

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـــفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـــفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـــلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـــلامِ على
أَهـــلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـــرَفِ


القبلة
البيضاء


مجلة
القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005–5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢ .
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الألكترونيّ: (hus65in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (٦) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

المحتوى

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	قراءة في كتاب« بدائع السلك في طبائع الملك»لأبي عبدالله بن الأزرق «ت٨٩٦هـ. ١٤٩١م»	أ.د. الاء نافع جاسم	٨
٢	موقف الفقه الشيعي الامامي من العنف الاسري(الأطفال أنموذجا)	أ.م.د.عدنان عباس يوسف	٢٨
٣	الخنثى وأحكامه في الميراث،الشهادة، التقصير، تغيير الجنس دراسة فقهية مقارنة عند الإمامية	أ.م.د.حنان جاسب محمد	٤٤
٤	تمثلات الأمكنة في رواية آرسيس لأحمد آل حمدان	أ م. د. سهاد ساعد صاحب	٧٤
٥	إشكالية التفسير اللغوي	أ.م.د. هدى علي عباس	٨٤
٦	أثر التدريس باستخدام المنظمات التخطيطية لتنمية الفهم العميق عند طلبة قسم التربية الفنية في مادة المسرح المدرسي	أ.م.د. زهور جبار راضي	٩٨
٧	اختلاف اللهجات العربية في المستوى النحوي في الأسماء والأفعال «تفسير الطبري أنموذجاً»	أ.م .د.صالح خلف صالح	١١٤
٨	الموارد البشرية في القرآن الكريم وطرق استثمارهاوتوظيفها في الجانب الاقتصادي «دراسة موضوعية»	أ.م.د. إبراهيم عبد السلام ياسين	١٣٤
٩	موقف السودان من الثورة التحررية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢	أ.م.د.ابتسام محمود جواد م.م.أحمد نعمه عبد الله	١٤٨
١٠	دليل الإجماع في عملية الاستنباط عند الشيعة الإمامية	م. د.طالب عبد الواحد شعلان	١٦٠
١١	جدلية البداء وإشكاليته في نسبة الجهل إلى الله تعالى	م.د شاكر عطية ضويحي	١٨٢
١٢	رد المظالم في الشريعة الإسلامية	م.د. عباس مسير حسين	١٩٦
١٣	أثر استراتيجية أداء الاختبار في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات وتفكيرهم الاستدلالي	م.د. علي ثاجب خواف	٢٠٨
١٤	دراسة تحليلية للشأن الأمني العراقي في أخبار موقع قناة العالم الاخبارية	ضياء صباح جاسم م.د. محمد جواد خليلي	٢٢٦
١٥	مسألة تولي المرأة الولاية العظمى بين الماضي والحاضر«دراسة فقهية مقارنة»	م. د. ندى أحمد نايل	٢٤٤
١٦	دور المناعة الإعلاميّة في مواجهة المحتوى الضّارّ	أحمد فاضل حسين أ.د. مسعود كلجين	٢٣٤
١٧	علوم القرآن في سطور	م . م سارة لطيف هاشم	٢٧٤
١٨	أحكام القراءة والأذكار في الصلاة لمَنْ لا يُحسِن العربية دراسة في الفقه الإمامي	م.م. حيدر هاشم المالكي	٢٩٦
١٩	تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية	م.م. علي عبد الرزاق محمد	٣١٤
٢٠	آراء المستشرقين في القراءات القرآنية	م.م. هاجر عبد الرضا كاظم	٣٣٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



قراءة في كتاب
« بدائع السلك في طبائع الملك»
لأبي عبدالله بن الأزرق «ت٨٩٦هـ. ١٤٩١م»

أ.د. الاء نافع جاسم
جامعة بغداد/ مركز إحياء التراث العلمي العربي

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

المستخلص:
يُعد كتاب بدائع السلك من الكتب التراثية في علم الإجتماع السياسي لدى المسلمين وهو حلقة مهمة في سلسلة الفكر الإسلامي .
لقد لخص ابن الأزرق آراء السابقين ثم أضاف إليها أفكاره ورؤيته الخاصة مما جعل كتابه عملاً أصيلاً وعميقاً ، فضلاً عن إضافته إلى كتابات ابن خلدون مما جعلهُ مكمل لكتاب ابن خلدون .
وإن هذا الكتاب ذا قيمة تضمن الكتاب جوانب عديدة من شؤون الحكم يبدأ من السلطة إلى علاقات الحاكم والمحكومين فضلاً عن إنهُ يُمثل وثيقة تاريخية مهمة تعكس الفكر السياسي الإسلامي في العصور الوسطى ، ومناقشة حقيقة الملك والخلافة وشروطهما وأسباب وجودهما . لذا يمكن الأستفادة من أفكار ابن الأزرق من حيث فهم طبيعة السلطة والحكم والأدارة .
الكلمات المفتاحية : ابن الأزرق ، قراءة ، كتاب بدائع السلك في طبائع المُلك .

Abstract

The book Bada›i› al–Selq is one of the heritage books in political sociology among Muslims and is an important link in the chain of Islamic thought.

Ibn al–Azraq summarized the opinions of the predecessors and then added his own ideas and vision, which made his book an authentic and profound work, in addition to adding it to the writings of Ibn Khaldun, which made it a complement to Ibn Khaldun›s book.

This book is valuable as it includes many aspects of governance af–fairs, starting from authority to the relations between the ruler and the ruled, in addition to representing an important historical docu–ment that reflects Islamic political thought in the Middle Ages, and discussing the reality of kingship and caliphate, their conditions and the reasons for their existence. Therefore, Ibn al–Azraq›s ideas can be used in terms of understanding the nature of authority, rule and administration.

Keywords: Ibn al–Azraq, reading, the book Bada›i› al–Selq in the nature of kingship.

المقدمة :

إن الدولة في الإسلام تقوم على أساس الدين والدنيا عقيدة ومعاملة أخلاق ، فالمسؤولية في الدولة لاتقتصر على ولي الأمر أو الحاكم بل تكون المسؤولية مشتركة وإن كل إنسان لهُ مسؤولية بينما مسؤولية الإمام تكون أكبر وأعظم .
ففي النظام السياسي الإسلامي يكون الخليفة إماماً للمسلمين في صلاتهم وإماماً سياسياً يُحسن التصرف لاسيما لحماية الدولة الإسلامية وسيادتها ، وقد ظهر الفقه السياسي متأخراً عن كثير من العلوم وبدأ التدوين السياسي في أوائل القرن الثاني الهجري .
لقد برز بعض المفكرين في الفكر الإسلامي الذين إمتازوا ببراعتهم المنهجية وأصالتهم الخاصة ، كالمفكر « ابن خلدون» وهو أحد علماء علم الإجتماع السياسي الذي إمتاز بتطبيق المنهج الأستقرائي التجريبي على الظواهر

الأجتماعية والسياسية والأخلاقية ، ولم يكن هذا مقتصراً عليه فقط ، بل هناك مفكر آخر يُعد من أكبر مفكري الأسلام في فكر الأجتماع السياسي ألاّ وهو» أبو عبدالله محمد بن علي المشهور بابن الأزرق ت٨٩٦هـ « بكتابهِ الشهير « بدائع السلك في طبائع الملك « وهو موضوع بحثنا الذي لايقل بأهميتهِ وتكاملهِ ومنهجيتهِ عن كتاب « المقدمة « لأبن خلدون إلاّ إنهُ وصل بالنظريات الأجتماعية السياسية لدى المسلمين بخطوات أوسع أي أستطاع أن يوصل النظريات الأجتماعية إلى مرحلة النضج ، ومزج بين نظريات ابن خلدون ونظريات آخرى سياسية إسلامية ، تستند على إتجاه آخر ، يُخالف إتجاه ابن خلدون السياسي البحت، أي وضع ابن الأزرق «علم الأخلاق السياسي» الذي لم يكن متواجد عند ابن خلدون بشكل واسع وجعل لهُ مكانة في «علم الأجتماع السياسي» .

ويُعد كتاب « بدائع السلك في طبائع الملك « مصدر مهم من مصادر الفكر السياسي المغربي . الأندلسي ومن المؤلفات المهمة لما حوى من المعلومات القيمةعلى الرغم من وجود بعض الأرآء والأختلافات فيهِ .

ويُعد هذا الموضوع من الموضوعات التي تناولها المؤرخون المسلمون ووضعوا فيها كتباً كثيرة التي تطرقت وألفت في سياسة الملوك والأمراء والوزراء بكيفية التعامل مع شعوبهم وكيفية قيادة الأمة لاسيما بما تتضمن من فضائل خلقية كالشجاعة ، والكرم ، والوفاء ، والصدق والإحسان والهيبة والأبتعاد عن الجبن والكذب والبخل ...ألخ

لذا لابد التعرف على بعض منها وقد تم ترتيبها حسب التسلسل الزمني :

. كتاب « سلوك المالك في تدبير الممالك»، أحمد بن محمد بن أبي الربيع « ت٢٢٧هـ» .

. تاريخ الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق الفارقي « ت٣٧٤هـ» .

. كتاب«الأحكام السلطانية « لأبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الغدادي الشهير بالماوردي «ت٤٥٠هـ» .

. كتاب « درر السلوك في سياسة الملوك « لأبي الحسن الماوردي .

. كتاب « السياسة أو الأشارة في تدبير الإمارة « ، لأبي بكر محمد بن الحسن المرادي الحضرمي « ت٤٨٩هـ» .

. كتاب « در السلوك في سياسة الملوك « ، لأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي « ت٥٠٥هـ «

. كتاب « سراج الملوك « لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي « ت٥٢٠هـ» ، وهو من الكتب التي أعتمد عليها ابن الأزرق في كتابهِ « بدائع السلك في طبائع الملك « عندما تناول الإمامة بقولهِ .

بها وخصوصها»(١).

ويقول ابن الأزرق نقلاً عن الطرطوشي « ليس فوق السلطان العادل منزلة إلاّ النبي مُرسل وملك مُقرب ..»(٢).

. كتاب «المنهج المسلوك في سياسة الملوك « ، لعبد الرحمن بن نصر بن عبدالله الشيزري « ت٥٨٩هـ»

. كتاب « تهذيب الرياسة وترتيب السياسة « لمحمد بن علي بن الحسن القلعي « ت٦٣٠هـ» .

. كتاب « الشهب اللامعة في السياسة النافعة « ، لأبي القاسم بن يوسف بن رضوان المالقي «ت٧٨٤هـ» .

. كتاب « السياسة الشرعية « ، لأحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية « ت٧٢٨هـ»

. كتاب « مقدمة ابن خلدون» ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر « ت٨٠٨هـ»

وهذهِ الكتب أهتمت أيضاً بالفكر السياسي التي تبين العلاقة بين الظواهر الأنسانية والسياسية بتتبع وإستقراء الوقائع والأحداث ، والخروج منها بقواعد عامة تحكم العلاقة بين الظواهر الأنسانية والسياسية .

أما الكتاب الذي نحن بصدده فهو الكتاب الوحيد في «علم السياسة « أو في « علم السياسة الأجتماعية « كما أتفق أقوال المؤرخين القدامى على ذلك ، فضلاً عن قولهم بأنهُ كتاب لخص فيهِ مقدمة ابن خلدون مع إضافة زوائد كثيرة إليهِ (٣) ، وهذا يبين إعتماد ابن الأزرق في كتابهِ بالدرجة الأولى على مقدمة المفكر والفيلسوف الأجتماعي ابن خلدون وهذا واضح جداً لاسيما لإقتباساتهِ لعديد من النصوص فيما يتعلق بالخلافة والملك والسياسة والرياسة والعصبية القبلية ...الخ .

وقد لخص ابن الأزرق في بعض فصول كتابهِ مقدمة ابن خلدون من خلال عرضهِ لنظريات ابن خلدون ونظم بعض هذهِ النظريات تنظيماً منهجياً ، وأخذ من المقدمة نصوصاً متعددة ، وشرحها . ولكنهُ تجاوز ابن خلدون تجاوزاً كبيراً. وهذا جعل المؤرخين القدامى بقولهم بأنهُ أضاف «زوائد كثيرة « و « زاد عليه زيادة كثيرة نافعة»(٤).

وهذا يبين بأن علم الإجتماع السياسي لم يتوقف عند ابن خلدون بل ينضج ويخصب ويزداد غنى عند ابن الأزرق . ولسعة معلومات الكتاب الذي ضم بين بين طياته مواضيع شتى تخص الملك والخلافة وسائر الرياسات لذا ركزنا في بحثنا على المراتب السلطانية فتعد نظرية ابن الزرق بها من النظريات السياسية في الأسلام وقد آثرت تأثيراً كبيراً على الفكر السياسي الأسلامي .

المبحث الأول :

سيرته :

محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود أبو عبد الله الاصبحي الغرناطي الأصل المالقي الوادي آشي ويُعرف بابن الأزرق(٥).

ويرجع لقبهُ بابن الأزرق إلى إنها صفة جسدية قد لازمته ولازمت أسرته وليس لهُ علاقة بالأزارقة من المشارقة بل تكون أسرتهُ لها صلات بمدينة فاس وذلك لوجود أسرة الأزرق فيها(٦).

أما عن أسرته ونشأته فقد كانت المعلومات شحيحة جداً فأنهُ من القرن الخامس الهجري ، ولد بمالقة سنة ٨٣٢هـ ١٤٢٧م ، عربي من أسرة أندلسية(٧). لقد حفظ القرآن ، وتلا لأبن كثير على قاضيها ابن إسحاق ابراهيم بن أحمد البدري ، وعلى ابي عمر محمد بن أبي بن منظور ، والخطيب أبي عبد الله محمد بن أبي الطاهر بن محمد بن أبي بكر الفهري وعنهُ أخذ مبادىء العربية والفقه والفرائض . وكذا أخذ عن الأولين العربية والفرائض ، وعن ثانيهما الفقه والحساب(٨).

رحلاته العلمية :

لم يتوقف ابن الازرق باخذ العلوم على مدينة مالقة بل إنتقل إلى غرناطة ، وأخذ يدرس فيها على يد ابراهيم بن فتوح مفتي غرناطة : النحو والفقه والأصلين والمنطق ، وقرأ على قاضي الجماعة أبي يحيى بن محمد بن أبي بكر بن عاصم فقد جالسهُ كثيراً وأنتفع به(٩).

فضلاً عن ذلك لقد حضر ابن الأزرق مجالس أبي عبد الله محمد بن محمد السرقسطي ، وهو أحد العلماء الذين أمتازوا بالزهد ، وكذلك مجالس الخطيب أبي الفرج عبد الله بن أحمد البقني والشريف قاضي الجماعة أبي العباس أحمد بن أبي يحيى بن أبي عبد الله التلمساني الشارح جده لجمل الخونجي ، والخطيب المفتي أبي عبد الله محمد بن يوسف بن الحواق العبدري ، وكذلك درس الأدب على يد الإمام محمد بن زكريا بن الجبير اليحصبي وهو يُعد أحد الأعلام المتأخرين بالأندلس ، ولم يكتف بذلك بل رحل أيضاً إلى فاس وتلمسان وتونس ألخ(١٠).

الوظائف التي تقلدها

تقلد ابن الأزرق وظائف قيادية خلال حياته المهنية بعد عودته إلى مدينة مالقة تولى قضاء غربي مالقة في أيام سعد بن علي بن يوسف بن نصر صاحب الأندلس بتلك الفترة ، وكذلك تولى قضاء مالقة نفسها عن أبي عبدالله محمد بن سعد ، ثم قضاء وادي آش عن أخيه علي بن سعد ، ثم تم نقلهُ إلى مالقة ثانية وبعدها تم تعيينه من قبل السلطان أبو الحسن قاضي الجماعة بغرناطة(١١).

وبقى ابن الأزرق بقضائهِ بعد وفاة السلطان أبي الحسن ، وأقره أخوه أبو عبدالله ، وأشتد حصار النصارى على غرناطة ونزل الطاغية في مرجها ، وخرج معهُ السلطان إلى وادي ياشي ومنها إنفصلا .وقد رأى ابن الأزرق وسائر فقهاء غرناطة إن الفتنة بين الملوك النصريين قد أنهكت المسلمين وأضعفت شوكتهم ، لذا أقتضت منه غيرته على تداعي الديار الأندلسية وتوالي إنكسارها أن يفكر آثر هذه الفتوى في السفارة لدى ملوك المغرب والمشرق أملاً في

إنقاذ ما يمكن إنقاذه والتأمل بالحصول على نجدة ان تردع الأعداء المتربصين وتبقى على الوجود الإسلامي ببعض تلك تلك الديار ، وبهذا قرر أن يتوجه إلى ملوك المسلمين ويتوجه إلى العالم العربي ، لكي يستنصر ملوك الأسلام وأمراءهم لأجل إنقاذ غرناطة ولمساعدة الأندلس في محنتها(١٢).

ويُشير الدكتور علي سامي النشار محقق الكتاب نقل رأي الدكتور عبد الهادي التازي إن ابن الأزرق لم يكن « فقط رجل وظيف شرعي ولكنه رجل دولة ، وكاتب ملك ورسول سلطان وإن سلطان بني نصر يؤثرهُ باسرار لايبثها إلى قاضي الجماعة»(١٣).

رحلاته :

ابن الأزرق القاضي والفقيه الأندلسي لقد كان يجوب برحلات عدة فكانت جزءاً لايتجزأ من تجربتهِ وقد ساهمت في توسيع آفاقه مما جعلهُ على إتصال مباشر بالعديد من الحضارات والثقافات وهذا التنوع الثقافي قد أنعكس بشكل كبير في تشكيل أفكاره وآرائهِ وبدورها أنعكست في كتابهِ « بدائع السلك في طبائع الملك».

توجه ابن الأزرق من غرناطة إلى مدينة فاس وقد شهد الخراب فيها وإنتشار الحروب والفتن الداخلية تعتصر فاس إعتصاراً فرأى السفير ابن الأزرق إن الأمل هو أستنفار ملوك فاس وكانوا يقاتلون بعضهم البعض ، ومنها رحل إلى تلمسان سنة ٨٩٠هـ لغرض طلب العون من السلطان أبي عمرو عثمان ابن محمد بن أبي فارس لمعاونة الأندلسيين في محنتهم النهائية ، وما ان مات السلطان بأواخر رمضان سنة ٨٩٣هـ ففي العام نفسه وصل ابن الأزرق إلى تلمسان وبعد وفاة السلطان حدثت فتنة في تونس وحدوث خلاف بين حفيد السلطان أبي زكريا يحيى مع ابن عمه أبي محمد عبد المؤمن وبهذا يأس ابن الأزرق وبأت مهمته بالفشل للمرة الثانية كسفير ، لذا قرر الرحيل منها والتوجه إلى مصر فبعد دخوله اتصل بالسلطان فايتباي سلطان مصر ، فتحرك باتجاه السلطان لإسترجاع الأندلس إلا إن إنشغال السلطان في نزاعه مع الروم من ناحية ومع الأتراك العثمانين من ناحية آخرى ، فمنها ترك مصر والتوجه بحرا إلى الحج ، وقد كانت حجته سنة ٨٩٥هـ ، وأقام في المدينة أربعة أشهر وفي مكة شهرين ، ثم عاد مرة آخرى لمصر لإعادت محاولته بإسترجاع الاندلس بعد نزولهِ بتربة السلطان عند أحمد بن عاشر إلا إنه لم يحصل أي إستجابة لهُ ، لذا سعى لدى السلطان في ولاية قضاء القدس . وبهذا رحل إليها وعُين قاضياً عليها وكان نزيهاً بقضائه(١٤).

شيوخه :

تلقى ابن الأزرق علومه على يد نخبة من علماء عصره الذين تركوا آثر واضح بشخصيتهِ العلمية وأفكاره ومدى الأستفادة منهم وأبرزهم :

. الإمام أبو إسحاق أبراهيم بن فتوح (ت٨٦٧هـ) وقد آثر بابن الأزرق تأثيراً شديداً ، فدرس عليه النحو ، وعلم الأصول الفقه ، وعلم أصول الدين والمنطق . وقد نقل عنه كثيراً في روضة الأعلام ، وكان الشيخ أبو أسحاق ابراهيم يقرأ لطلبتهِ مقالات ابن رضوان في المنطق وكتاب الشمسية ، ورجز ابن سينا وبعض رجزه في المنطق ، ومختصر ابن رشد في الأصول وجمع الجوامع وكراسة الجزولي والتسهيل لأبن مالك والشامل ، وكتاب سيبويه والكشاف ، وفي التصوف كتب الغزالي وبخاصة الجواهر والأربعين(١٥).

وقد أشار ابن الأزرق إلى طريقة تعليم شيخه التي كانت طريقة الحوار الدقيق بين الأستاذ والطالب ، وإعطاء الطالب حرية مخالفة أستاذه إذا كانت هناك للطالب وجه ودليل قائم يقبل غير الشيخ من العلماء، فقد كان الشيخ أبو أسحاق ابراهيم يفسح مجال لصاحب البحث مجال ويوسع المراجع له ، ويختار طريق التعليم به ويرتضيه ، توفيقاً على ما خلص له تحقيقه(١٦)

. الشيخ الإمام محمد ابن زكريا بن الجبير اليحصبي : وهو من الأعلام المتأخرين بالأندلس ، فقد درس عليه الأدب ، فكان شاعراً ، ومتكلماً ، فكان ابن الأزرق كثيراً ما ينشد أبيات شيخه المذكور ، فضلاً عن ذلك آثر ابن الجبير اليحصبي في شعر ابن الأزرق ، فحاكاه في طريقتهِ وسار على نهجهِ في نظمهِ(١٧).

. الرئيس القاضي محمد أبو يحيى ابن محمد بن أبي بكر بن عاصم القيسي الغرناطي ،يقول السخاوي عنهُ «جالسهُ كثيراً وانتفع به»(١٨)، ومدحهُ بقصيدة طويلة . وكان ابن عاصم . من كتاب الدولة النصرية ووزرائها وكان قاضي الجماعة بها ، ويصفهُ المقري بانه كان من « آيات الله في النظم والنثر» وقد أخذ من الفقه ومعرفة الأحكام بحظ بزّ فيه نظرائه وأنفرد في عصره بطريق الأدب ، بل ذهب الوادي آشي تلميذ ابن الأزرق إلى أن عاصم بن يحيى هو ابن الخطيب الثاني(١٩).

. الإمام محمد بن محمد بن محمد الأنصاري السرقسطي (٧٨٤. ٨٦٥هـ) ، وإنه عالم غرناطة ومفتيها ، أخذ عنه جماعة كالقاضي أبي عبد الله بن الأزرق وأبي الحسن القلصادي وغيرهم ، وكان من أحفظ الناس لمذهب مالك ، وقد حضر عليه عدد كبير من جلّة العلماء منهم ابن الأزرق(٢٠).

. الإمام محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري المعروف بالمواق (ت٨٩٨هـ) إنه كان مفتي الحضرة بغرناطة وآخر الأئمة بها ، ويذكر بعد دخول النصارى لغرناطة وأستيلائهم عليها وجدوا الإمام محمد بن يوسف بها حياً ، فسألوا عن المقدم بها في العلم ، فدلهم على «المواق» فامروا باحضارهِ عندهم فامتنع فكلمه الناس ، فحضر عند الوزير الأسباني ، فبسط يده فقبلها وبعد خروجه أنكروه الناس لفعلتهِ ، وله مؤلفات عدة كشرحان على مختصر خليل الكبير سماه التاج والأكليل والمختصر من مسودتهِ وغيرها(٢١).

. الإمام أحمد بن أبي يحيى بن محمد بن أبراهيم بن محمد العبدري الأنصاري الأندلسي ، وقد كان معاصراً لأبي لأبي القاسم بن سراج ومن طبقتهِ في المائة التاسعة وقد أخذ منه ابن الأزرق(٢٢).

. الإمام عبدالله بن أحمد البقني ، أبو فرج الغرناطي (ت٨٦٠هـ) ،كان من علماء غرناطة وقد نقل عنه الو نشريشي في المعيار وهو من المفتين بغرناطة (٢٣).

. تلاميذه:

هناك العديد من المفكرين والعلماء قد تأثروا بأفكار ومؤلفات ابن الأزرق لذا هناك بعض من أهتم بدراسة المجتمع والسلطة بعد ابن الأزرق فضلاً عن المؤرخين الذين أعتمدوا على منهجه وسوف نذكر البعض منهم :

. الفقيه أبو عبدالله محمد بن الحداد الوادي آشي الغرناطي لقد ترك غرناطة وسكن تلمسان ، فكان يحترف النسخو، فقد نسخ بعض كتب شيخهِ ابن الأزرق فيقول المقري عنهُ « شيخنا وبركتنا العالم الجليل ، الخطيب المصقع ، البليغ المفيد إمام وقته في العلوم ، والتحصيل الفهوم قاضي الجماعة ، سيدنا أبو عبدالله محمد بن علي بن الازرق ، وامتع ببقائهِ ووصل أسباب سعادته»(٢٤).

. الحافظ أبو جعفر أحمد بن داود البلوي الأندلسي ، قد أخذ العلم من ابن الازرق وشيوخ غرناطة وقد رحل إلى تلمسان وقد ترك بعض أدعية شيخهِ ابن الازرق(٢٥).

. الإمام أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريشي الاصل ، التلمساني (ت٩١٤هـ) نزل بفاس وقد كتب نقول كثيرة من شيخهِ ابن الأزرق(٢٦).

. آثاره:

العالم ابن الأزرق الأندلسي لسعة علمه وتأثيره بكثير من العلماء والفلاسفة فضلاً عن أهتمامه بعلم السياسة والحكم فقد ترك إرثاً أدبياً فاخراً كالمقطعات الشعرية التي نقلتها الموسوعات الأندلسية الأدبية ، فمن آثارهِ : (٢٧)

. بدائع السلك وطبائع الملك : وهو موضوع بحثنا .

. روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم الأسلام .

. شفاء الغليل في شرح مختصر الشيخ خليل : وهو شرح لكتاب مختصر في الفقه المالكي.

. وفاته :

لقد إزدادت الهموم على العالم ابن الأزرق لسماعهِ الأنباء المتلاحقة من الأندلس لذا لم يتحمل الصدمة والغربة في

آنٍ واحد ، لم يبق عندهُ بستان ولا مركب ولا مسكن ، فقد توعك ولم تلبث أنفاسه أن فاضت بعد شهرين من توليه القضاء حيث توفي يوم الجمعة ١٧ من ذي الحجة ٨٩٦هـ وبعد الفراغ من الصلاة وصلى عليه في يومه بعد صلاة العصر بالمسجد الأقصى وحشر إلى جانب حوش البسطافي من جهة الغرب(٢٨).

منهجه :

إمتاز منهج ابن الأزرق لتناولهِ المعلومات العلمية ذا منهجاً علمياً دقيقاً يمتاز بالشمولية والدقة والموضوعية لاسيما توثيقه من المصادر الشرعية مثل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فضلاً عن المصادر العقلية كالفلسفة والمنطق ، ولايقتصر إستقائهِ للمعلومات عند ذلك بل أستشهد بأقوال وأرآء كبار المفكرين المسلمين كابن خلدون والماوردي والغزالي وغيرهم .

لقد كان إسلوبه سهل وسلس ذا سجع أدبي بعيد عن التكلف والتعقيد فهذا يساعد القارىء فهم الموضوع .

إتبع ابن الأزرق منهجاً في كتابة كتابهِ كغيرهِ من المؤرخين والمفكرين إبتدأهُ بالمقدمة وقد تضمن الخطوات التالية :

. يبتدأ ابن الأزرق كتابه بالبسملة والصلاة على نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم الحمد لله تعالى والشكر على نعمهِ التي لاتحصى بقولهِ « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى على مولانا محمد وآله وصحبه الحمد لله مالك الملك إيجاداً وتدبيراً ، ومبدعهِ من فيض جودهِ عليماً باسرار وجوده خبيراً ...»(٢٩)

. أشار ابن الأزرق في مقدمة الكتاب كغيرهِ من المؤرخين والمفكرين عن سبب تأليفه للكتاب وبأسلوب سجع أدبي بقولهِ « ...قصدت إلى تلخيص ماكتب الناس في الملك والإمارة والسياسة التي رعيها على الإسعاد بصلاح المعاش والمعاد أصدق إمارة على نهج يكشف من محيا الحكمة قناع الإحتجاب ويأتي في تقريرهِ لتهذيب ما فضل من تحريرهِ ، بالعجب العُجاب ، لاتحف به من تشوف لهذا الغرض ولم يعدل فيه من الجوهر إلى العرض ، من أمير صدقت فيهِ رغبته وظهرت ، ومأمور وضحت به دلائل الإفادة به ، وبهرت ولما أشتمل على كثير من أحوال الملك والدول وأمتع إيراده لمختار مراده من حكم الأواخر والأول ، وأبدى من أسرار الخليقة عجائب غريبة ، وقرر لها من برهان العقل السليم ما كفاه في التسليم والشكوك المريبة ، سميته»(٣٠).

. ويثبت ايضاً في المقدمة ممن يتكون الكتاب بقولهِ « عناية بما أحتوى عليه من القواعد الحكمية الأعتبار ، والحقائق التي حررها باوضح الدليل من شبهات التضليل نحارير العلماء الأحبار والفوائد الشرعية ، وإن كانت المقدمة ، بما سواها ، على الأطلاق مستخدمة ، ...ورتبتهُ على مقدمتين وأربعة كتب وخاتمة ، أذكرها الآن إجمالاً وأدل بها الناظر إليه على ما أشتملت عليه إشتمالاً»(٣١).

. أتبع ابن الأزرق كغيرهِ من المؤرخين بتفصيل كتابهِ في مقدمة الكتاب لما حواهُ من فصول وأبواب لذا قسم كتابه إلى مقدمتين مُشيراً بقولهِ « المقدمة الأولى : في تقرير ما يوطىء للنظر في الملك عقلاً ، وفيها عشرون سابقة ، والمقدمة الثانية : في تمهيد أصول من الكلام فيه شرعاً وفيها عشرون فاتحة»(٣٢) ، وكذلك قسم كتابه إلى أربعة كتب فرعية يشمل الكتاب الأول « الخلافة والملك وسائر أنواع الرياسات « وتضمنت المحور الأول « عن حقيقة هذه الأنظمة « أما المحور الثاني عن « سبب وجود الملك وشرطه « أما الكتاب الثاني يشمل « ذكر أركان الملك وقواعده مبناه» ويشمل فيه محورين ، الأول « الأفعال التي تقام بها صورة الملك من نصب الوزير وإعداد الجند وحفظ المال وإقامة العدل ورعاية السياسة ، وتقديم الولاة ، وتنظيم المجلس السلطاني ...» ، أما المحور الثاني يشمل « الصفات التي تصدر بها تلك الأفعال وهي عشرون تضم العقل والعلم والشجاعة والسخاء والحليم والعفو والوفاء بالعهد وكتم السر وغيره ..» ، أما الكتاب الثالث فخصصه ابن الأزرق لمطلوب من السلطان تشيداً لأركان الملك وتأسيساً لقواعدهِ ويضم محورين الأول بـ « جوامع السياسة « وهي سياسة السلطان ، وسياسة الوزير ، وسياسة سائر الخواص ، والمحور الثاني : يضم « واجبات السلطان وتشمل حفظ الدين وتنفيذ الأحكام ، وإقامة الحدود وغيرها . وأخيراً الكتاب الرابع : فقد خصصهُ مؤلف الكتاب بـ « عوائق الملك وعوارضه» ويضم بابان ، الأول في « العوائق»

ويعرف فيه ابن الأزرق بمعناها ويحلل كيفية طروق الخلل إلى الدولة ، وأما الثاني فيخص « العوارض» يُعرف فيه بمعناه ، كما يتحدث فيه عن « المنازل الحضرية» و« المعاش والعلوم» .

. إمتاز أسلوب ابن الأزرق سهل وسلس بعيد عن التعقيد والتكليف لكي يكون سهلاً للقارىء ، فامتاز بالرصانة وقوة الأسلوب ووضوح مصطلحاتهِ التي وردت في الكتاب .

. إمتازت مواضيعهُ بالشمولية عند تناولهِ التعريف بالملك وأركانهِ وقواعدهِ وعوائقهِ وعوارضهِ .

. إمتاز كتاب ابن الأزرق بالدقة لاسيما لنقلهِ المعلومات من مصادر موثوقة فضلاً عن تحليلهِ للأحداث والشواهد .

. أعتمد مؤلف الكتاب في بعض الأحيان على نصوص من مقدمة ابن خلدون بصيغ عدة فتارةً يذكر النص كما هو موجود في المقدمة ، وأحياناً آخرى يلخص النص وتارةً آخرى يفسر أقواله ثم يعلق عليه بأقوال الآخرين .

. طبق ابن الأزرق المنهج الأستقرائي في عرضهِ لموضوع كتابهِ فكان أكثر وعياً من ابن خلدون عند استخدامهِ هذا المنهج وهذا واضح من تحليلهِ للجزئيات المستقرأة ، وتكثر التفريعات والجزئيات عندهُ .وقد كان إتباعهُ هذا المنهج تبعاً لما قدمهُ المسلمين بالعلوم الطبيعية ، والطبية ، والفلكية ، والكيميائية ثم طبقهُ علماء الأصول ، والفقه ، لاسيما العلوم الأنسانية ، وعلم الحديث وهذا واضح في علم التاريخ والسياسة .وكما هو موجود في مقدمة ابن خلدون فضلاً عن الطرطوشي الذي استعمل منطق الأستقراء في مجال غلم الكلام والفقه (٣٣).

. أعتمد ابن الأزرق في كتابهِ على القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي الشريف وبعض المصادر التاريخية والفلسفية .

. استقى ابن الأزرق معلومات كتابهِ من الكتب مشرقية . عربية أو مغربية . أندلسية فضلاً عن المصادر الفارسية وبعض الكتب اليونانية ، وكتب في السياسية كابن خلدون ، والطرطوشي ، وابن رضوان والغزالي ، والماوردي ، وابن حزم ، وابن فرحون ، وابن قيم الجوزية وغيرهم ، وكتب الفلسفة ذات المنهج السياسي كالفارابي ، والرازي فضلاً عن الكتب التاريخية ذات منحى سياسي كابن خلكان ، والطبري وكتب الحديث والرحلات .

. إختلف إسلوب ابن الأزرق في إستقائهِ للمعلومات من المصادر الآخرى فاحياناً يذكر لقب أواسم المؤلف بدون ذكر اسم الكتاب كقولهِ «قال ابن عرفة»(٣٤) ، وقولهِ « قال الماوردي»(٣٥).

. لم يكن إستقاء ابن الأزرق من المصادر المكتوبة فقط بل هناك معلومات يتلقاها شفاهاً من قبل شيوخهِ بصيغة أخبرني كقولهِ « قال وأخبرني شيخنا المذكور بغريبة ..»(٣٦).

. إمتازت كتابة ابن الأزرق بالصدق وذلك بتاكيدهِ على صحة القول كقولهِ « قلت : الذي جزم به الذهبي صحة ما دلت عليه تلك الأحاديث ، لبلوغها عن التواتر الذي لاشك فيه ، والله أعلم»(٣٧).

. استعمل ابن الأزرق الإحالات في بعض الأحيان كقولهِ « قال وأخبرني شيخنا المذكور»(٣٨)، وقولهِ أيضاً « وسيأتي إن شاء الله ما يخصه من الآداب الكلية»(٣٩) ، وقولهِ « لما سبقت الأشارة إليه»(٤٠).

. يستعمل ابن الأزرق أحياناً كلمات الشك كقولهِ«..وعلى ظني أني سمعت الشيخ الإمام . يعني ابن عرفة»(٤١)، وقولهِ أيضاً في نهاية النص كلمة « والله أعلم»(٤٢).

المبحث الثاني :

كتاب طبائع السلك في طبائع الملك

يُعد كتاب «بدائع السلك وطبائع الملك» من أهم المراجع في الفكر السياسي الأسلامي فيقدم نظرة شاملة لنظام السلطة المتمثلة « بالملك والخلافة وأنواع الرياسات « وهو من أهم الكتب في علم السياسة والأخلاق في التراث الأسلامي ، وقد تأثر ابن الأزرق بفكر ابن خلدون فتمثل بالملك والخلافة وسائر أنواع الرياسات وسبب وجود ذلك فضلاً عن شروط الملك والحروب ومذاهب الأمم وأركان الملك ولايغفل أيضاً عن مؤسسات الدولة الآخرى .أي إنهُ قدم تحليل دقيق لصفات الملك المثالي والخصائص التي يجب أن يتحلى بها لكي يحكم مملكته ورعيتهُ بالعدل . وقد جمع في تحليلهِ لموضوع الملك بين النظر العقلي والنظر الشرعي إذ أعتمد على المصادر العقلية كالمنطق والفلسفة

إلى جانب المصادر الشرعية كالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

أما بالنسبة «للمراتب السلطانية «التي أناط إليها ابن الأزرق بكتابهِ لإدارة الدولة المتمثلة : بالخليفة وهو رأس الدولة الأسلامية ، وحكام الأقاليم التابعة للدولة فضلاً عن المراتب المهمة الآخرى التي تساهم بقوة الدولة وأستقرارها وديمومتها تمثلت بـ «الوزراة ، والحجابة، والكتابة ، وديوان العمل ، والجباية ، والشرطة» والذي تم التركيز عليها في بحثنا هذا .

. لقد قسم ابن الأزرق وظائف الدولة إلى ثلاث أنظار إبتدأها بالملك فقد بينها بأن من يشتغل هذا المنصب لهُ خصوصية لاسيما لما لهُ من سطوة ولاتوجد يد فوق يده وهذا يبين مدى قوته وسيطرته على الرعية وحماية الأموال وحدود الدولة اي إنهُ أعلى منصب في الدولة وتكون السيطرة لكافة آرجاء الدولة بقولهِ « لا تتم حقيقة هذا المنصب إلاّ لمن تمكن بقهر يده التي لافوقها يد من ظهور آثر ذلك ، باستبعاد الرعيّة وجباية الاموال وبعث البعوث وحماية الثغور والقاصر عن ذلك ناقص بقدر الفائت منهُ ..»(٤٣).

ويسنير ابن الأزرق برأي ابن خلدون عن قوة تسلط الملك لأرجاء الدولة وفرض سيطرته وجمع الدويلات المتناثرة بارجاء الدولة بقول ابن خلدون «كثيراً ما يوجد هذا في الدول المتسعة النطاق ، فيوجد ملوك في النواحي القاصية ، يدينون بطاعة الدولة الجامعة لهم كصنهاجة مع العبيديين وزناتة مع الأمويين تارة ومع العبيديين آخرى وكملوك العجم في دولة بني العباس ، وآمراء البرابر وملوكهم مع الأفرنجة قبل الأسلام وكملوك الطرائف من الفرس مع الأسكندر وتكون السيطرة لكافة آرجاء الدولة»(٤٤).

. ويشير ابن الأزرق إلى الخلافة : فمعنى لفظة خليفة في اللغة : خلف وخلفه واخلف وأستخلف وفي الجمع خلائف وخلفاء (٤٥)، وفي الإصطلاح تعني : هو الإمام والزعيم الذي يخلف من قبله فهو مستخلفه في أمور الأمة الدينية والدنيوية(٤٦).

فيرى ابن الأزرق إن الخلافة واجبة شرعية ، ولا يجوز الأستغناء عنها ، لضمان وحدة الأمة الإسلامية وتماسكها هو يُعد راس الدولة الأسلامية ويعتبرهُ البعض خليفة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في حفظ الدين وسياسة الدنيا ، ويرى بأن الخلافة نشأت نتيجة حاجة الناس إلى حاكم ينظم أمورهم ويدافع عنهم وقد ورد عند ابن خلدون « ..عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً فأما تسميتهُ إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في إتباعهِ والأقتداء بهِ ولهذا يُقال الإمامة الكبرى وإما تسميتهُ خليفة فلكونه يُخلف النبي في أمتهِ فيقال خليفة باطلاق»(٤٧) ، وكما يُشير الماوردي بقولهِ « يسمى القائم بهذا المنصب خليفة لخلفهِ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). في أمتهِ»(٤٨)، بينما يقول ابن الأزرق « شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). في إقامة الشرع وحفظ الملة ، على وجه إتباعهِ جميع الناس»(٤٩)، وعن الإمامة التي هي تُعد منصب الخليفة فيقول القلعي عنها الذي افرد لها باباً فيقول « ...نظام أمر الدين والدنيا مقصود ، ولايحصل ذلك إلاّ بإمام مُطاع لا نثلم شرف الإسلام وضاع ، لو لم يكن للأمة إمام قاهر لتعطلت المحاريب والمنابر .. لو خلا عصر من إمام لتعطلت فيه الأحكام وضاعت الأيتام ولم يُحج البيت الحرام لولا الأئمة والقضاة والسلاطين والولاة لما نكحت الأيامى ولا كفلت اليتامى لولا السلطان لكان الناس فوضى ولأكل بعضهم بعضاً ..» (٥٠)، فيقول ابن الأزرق عن الخلافة « ..المراد بها وبالإمامة راجع إلى النيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا ..» (٥١)، وقد جاء عند الماوردي بقولهِ « بأن الخلافة حراسة الدين وسياسة الدنيا ويكون عقدها واجب لمن يقوم بها من الأمة وبالأجماع»(٥٢). بينما يراهُ البعض الآخر هو يهتم بمصالح الدولة فُيعد حاكم سياسي .

. أما العصبية التي عدها ابن خلدون الدعامة الاساسية للحكم تكمن في العصبية أي إنها القوة التي تمكن الحاكم من بسط سيطرته على الناس وإخضاعهم لحكمهِ ، وكذلك عدهُ المحور الأساسي في حياة الدول والمماليك ، لذا أشار ابن الأزرق في كتابهِ مبيناً علاقة الخلافة والعصبية التي لعبت دوراً مهماً في نشأة الخلافة وإستمرارها وإن غياب

إحداهما يؤثر على الآخرى فيقول « واسم الخلافة كان باقياً لبقاء عصبية العرب ، ثم ذهب رسمها وآثرها بذهاب عصبية العرب وفناء جيلهم وبقى الأمر مُلكاً كما في ملوك العجم في المشرق يدينون بطاعة الخليفة تبركاً ، والملك بجميع مناحيهِ لهم لاشيء منه للخليفة . وكما في ملوك زناتة بالمغرب كصنهاجة مع العبيديين ، ومغراوة وبني يفرن مع بني أمية بالأندلس»(٥٣).

وقد بين أيضاً بأن العصبية ضرورية لقيام الخلافة أي إن الترابط الأجتماعي القائم على النسب أو الأنتماء المشترك ضرورة لقيام الخلافة فبدون عصبية قوية تدعم الخليفة لايمكنه الحفاظ على سلطتهِ وتطبيق أحكام الشريعة الأسلامية ، فالخلافة توحد العصبيات المختلفة وفق ما جاء بنظرية ابن الأزرق إن الخلافة الراشدة التي تأسست على مبدأ الشورى نجحت في توحيد العصبيات العربية المختلفة تحت راية الأسلام ويرجع ذلك إن الخلفاء الراشدين تمتعوا بصفات قيادية إستثنائية وقاموا بتطبيق أحكام الشريعة الأسلامية بعدالة وأنصاف مما أكسبهم إحترام وتأييد جميع العصبيات(٥٤) فيقول ابن الأزرق « ..وقد عهد أبو بكر إلى عمر بمحضر الصحابة رضي الله عنهم ، وعهد عمر في الشورى إلى الستة المعروفين رضي الله عنهم جميعهم ، وعندما أوجبوا على أنفسهم طاعة العهد بذلك ، دل على أنهم أجمعوا على جواز النظر به أولاً ، وعلى إنعقادهِ بعد الوقوع ثانياً»(٥٥).

وقد حذر ابن الأزرق من مخاطر خروج العصبية عن سيطرة الخليفة ففي هذه الحالة تصبح العصبية أداة للفتنة والأنقسام وتهدد وحدة الدولة الأسلامية كقولهِ عن دولة بني العباس « لما فسدت عصبيتها في أيام المعتصم وأبنه الواثق وأستظهروا بعد ذلك بالموالي من العجم والترك والديلم والسلجوقية وغيرهم إلى أن تغلب العجم على النواحي ، وتقلص ظل الدولة فلم تعد أعمال بغداد حتى زحف إليها الديلم وملكوها ، وصار الخلائق في ملكهم إلى أن ملك التتر فمحوا رسوم الدولة ونسخوها»(٥٦).

وكما هو الحال بدولة صنهاجة بالمغرب عند غياب العصبية فقد حلّ فيها الضعف واصبحت تابعة لغيرها كما جاء عند ابن خلدون بقولهِ « فسدت عصبيتهم منذُ المائة الخامسة أو ما قبلها ، وأستمرت لهم الدولة متقلصة الظل بالمهدية وبجاية والقلعة وسائر ثغور أفريقية ، إلى أن جاء الموحدون بقوة قوية من العصبية في المصامدة فمحوا آثارهم »(٥٧)، وكذلك الحال لدولة بني أميّة بالأندلس «لما فسدت عصبيتها من العرب أستولى ملوك الطوائف على أمرها وأقتسموا خطتها وتنافسوا بينهم وتوزعوا ممالك الدولة وانتزع كل واحد منهم على ما كان في ولايتهِ وشمخ بأنفهِ وبلغهم شأن العجم مع الدولة العباسية فتلقبوا بالقاب الملك ولبسوا شارته أمنوا ممن ينقض ذلك عليهم أو يغيره لأن الأندلس ليس بدار عصائب ولا قبائل»(٥٨).

. أما علاقة الدين بالدولة فقد بين ابن الأزرق يزيد الدين قوة للدولة بقولهِ « إن الدعوة الدينية تزيد الدولة على قوتها قوة عصبيتها»(٥٩). حيث أعتبر ابن الأزرق الأسلام هو أفضل نظام سياسي يمكن تطبيقه على الأرض وإن الخليفة أفضل حاكم للمسلمين .

. وعن علاقة النزعة الدينية والملك والعصبية يبين ابن الأزرق هناك علاقة وثيقة بينهم فالدين الأسلامي يؤسس للشرعية السياسية للملك ، والعصبية تساعد على توحيد المسلمين ونقويتهم كما يقول « إن الدولة البعيدة الأستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين ودعوة الحق ، لأن إتفاق الأهواء على المطالبة إنما يكون بمعونة من الله تعالى في إقامة دينهِ ..»(٦٠) ، فيلعب مفهوم «الملك والعصبية» دوراً هاماً في الفكر الإسلامي إذ يرتبط إرتباطاً وثيقاً بمسألة السلطة والسياسة وكما هو معروف بأن العصبية هي قائمة على الرابطة القبلية أو العرفية أو الدينية .

وكما هو الحال عند ابن خلدون فيقول « وسره أن القلوب إذا مالت إلى الدنيا ، وقع التنافس ، ونشأ الخلاف ، وإذا رفضت الدنيا ، وأقبلت على الله أتحدت وجهتها ، فذهب التنافس وقل الخلاف ، وحسن التعاون والتعاضد ، وأتسع نطاق الكلمة لذلك ، فعظمت الدولة»(٦١).

. ويشير ابن الأزرق بأن ذهاب الملك عن بعض الشعوب ممكن عودة إلى شعب آخر ، مادام وجود لهم العصبية

معللاً ذلك بأن حصولهم على الملك بعد التغلب على سائر الأمم (٦٢). كقولهِ بانقراض مُلك عاد قام من بعدهم أخواهم ثمود ، ومن بعدهم أخواهم العمالقة ، ومن بعدهم من حمير ، وبعدهم التبابعة ، ثم دولة مُضر ، وكذا الفرس إنضى أمر الكينية فملك بعدهم الساسانية إلى أن تم إنقراضهم بمجيء الأسلام(٦٣).

أي إتسمت نظرية ابن الأزرق فيما يخص العصبية وقيام الملك بأنهُ لايحصل المُلك إلاّ بالعصبية والشوكة أي يقصد «الجند» فيكون الملك متوقف على التغلب عليه وهذا يكون متوقف على العصبية لأن كل آمر لايتم حمل الناس عليه إلاّ بالسيف لِما في طباعهم من تغلب (٦٤).

. وفضلاً عن ذلك بين ابن الأزرق علاقة الرياسة بالعصبية ، وذلك بقولهِ « بأن الرياسة قد تحصل لأهل الأمصار بوجود العصبية الغالبة»(٦٥)، ويرى بأن العصبية أمر طبيعي بين الناس لكن يجب ألاّ تتحكم في أمور الدولة لذا يُحذر ابن الأزرق من مخاطر العصبية لما تسود على الدولة الحاكمة بقولهِ « ...ويتعين الغلب لبعضهم ، فيعطف على أكفائهِ بالقتل والتغريب ، حتى يستمد بمصرهِ ..»(٦٦)، ويستشهد ابن الأزرق بما حدث بافريقيّة في آخر الدولة الحفصية لأهل بلاد الجريد من طرابلس وقابس وتوزر ونقطة بسكرة والزاب بقولهِ « ..فتغلبوا على أمصارهم ، وأستبدوا بأمرها على الدولة في الأحكام والجباية عند تقلص ظلها عنهم وأورثوا ذلك أعقابهم ، وحدث في خلقهم من الغِلظة والتجبر ما يحدث لأعقاب الملوك ، ونظموا أنفسهم في عداد السلاطين على قرب عهدهم بالسوقة»(٦٧) أيّ يبين ابن الأزرق إن تقوية الدولة يمكن أن يساعدها في القضاء على مخاطر العصبية لاسيما الدولة القوية يمكنها فرض سيطرتها على جميع القبائل والأسر الحاكمة ومنعهم من إستعمال نفوذهم لظلم الآخرين .

وعن قوة الدولة يبين ابن الأزرق بأن القوة في مركزها وليس بأطرافها كقولهِ « الدولة في مركزها أشد مما يكون في الطرف والنطاق ، وإذا أنتهت إلى غايتهِ ، عجزت عما وراءهُ»(٦٨). مسنشهداً بقولهِ عن الدولة الفارسية وكيفية تم القضاء عليها بقولهِ « فالدولة الفارسية ، كان مركزها المدائن .فلما غلب المسلمون عليه ، أنقرض أمر فارس أجمع ، ولم ينفع يزدجرد مابقي بيدهِ من ممالك أطرافه»(٦٩).

ويبين ابن الأزرق العكس من ذلك للدولة الرومية التي أستطاعت أن تحافظ على قوتها في مركز دولتها كقولهِ « ..الدولة الرومية ، كان مركزها الفسطنطينية ، فلما غلب المسلمون على الشام ، تحيزوا إلى مركزهم ، ولم يضرهم إنتزاع الشام من أيديهم ، وبقي ملكهم به ، إلى أن يأذن الله بأنقراضه»(٧٠).

بينما يُشير أيضاً ابن الأزرق يكون إنقضاء الدولة بسبب إتساعها يبدأ من الأطراف بقولهِ «..إن النقص يبدأ الدولة من الأطراف ، فاذا كانت ممالكها كثيرة فاطرافها بعيدة عن مركزها ومتعددة ، وكل نقص يقع ، فلابد لهُ من زمان ، فتكبر أزمان النقص لكثرة الممالك ، وأختصاص كل واحد منها ، ينقص زمانه ، فيكون أمدها طويلاً»(٧١).

وفيما يخص أطوار الدولة تميز ابن الأزرق بنظريتهِ عن ابن خلدون والتي تمثلت إن الدولة تعيش إذا تحققت العدالة بين الحاكم والمحكوم ، إذا لم يحدث نزاع بين الحاكم والمحكوم لذا هذا لايوافق مع نظرية ابن خلدون . مما جعل ابن الأزرق يتناول بين طيات كتابهِ عن الظلم والأحتجاب ، ويتكلم عن فساد الجباية والأحتكار ويتكلم عن فساد الجباية والأحتكار ويتكلم عن مسؤولية الحاكم تجاه رعيتهِ وتجاه جنده وهذا واضح بكتابهِ لرجوعهِ إلى الأئمة العظماء الذين وقفوا في وجوه الحكام كالطرطوشي في كتابهِ « سراج الملوك» وغيره(٧٢).

وكان ابن الأزرق ينظر بأن فساد المجتمع العربي الأسلامي يعود إلى ما تعرض إليه المجتمع من فساد مادي وإنحلال إقتصادي وإنعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم فضلاً عن التمزق السياسي الذي ساد البلاد الأسلامية المتعددة كما هو التمزق في الأندلس لرقعة صغيرة بمملكة غرناطة ، أمام الطغاة الأسبان يتنازع الأمراء بسبب الأطماع ويختلفون ويقتتلون فيما بينهم ، كما وجدهُ ابن الأزرق في فاس وتونس ومصر بعد إنتقالهِ إليها ووجود المماليك فيها الذين كانوا على نزاع مع الأتراك(٧٣).

وفضلاً عن ذلك بينت نظرية ابن الأزرق بربط السياسة بالفضائل الحميدة والرذيلة بقولهِ « بأن الملك من لهُ خُلق

السياسة فيهم ودلالنها عليهم على أنها لم تجعل فيهم سدى ولاعبثاً ، وذلك لأن الملك خليفة الله على العباد في تنفيذ أحكامهِ ، التي هي خير وصلاح ، وأبطال أحكام الشيطان التي هي شر وفساد ، وإن كان كل ذلك بقضائهِ وقدرهِ ، فمن لهُ عصبية غالبة وأنست منهُ الخلال المناسبة لتنفيذ أحكام الله ، فقد تهيأ للملك وكفالة الخلق به ، وإذا تنافس أهلها من كرم وعفو ...وصبر على مكروه ، ووفاء بعهد وبذل مال في صون عرض وتعظيم شريعة ..»(٧٤) ، وفي حالة إرتكاب الرذائل والمذمومات فينقض الله الملك منهم ، فتفقد الفضائل السياسية إلى أن تخرج منهم (٧٥).

وعلى الرغم مما شاهدهُ ابن الأزرق من أحداث إلاّ إنهُ لم يعرف اليأس فكان يؤمن بان العودة إلى صفات الدولة الأسلامية الأولى إذا ما تخلص الحاكم من أطماعهِ والمحكوم من أطمارهِ لذا أهتم بأخلاقية الحاكم والمحكوم مما دفعهُ إلى التأليف بذلك . فهذهِ النظرية التي ميزتهُ عن ابن خلدون(٧٦).

وقد تطرق ابن الأزرق إلى ركيزة اساسية لأركان الدولة ألاّ وهي :

. الجند :

يُعد الجند هو أساس الدولة وإن قوتهم هي قوة الدولة ، وإستعدادهم هي ضمان لإستقرارها وإزدهارها وهم عصب الدولة وركيزتها الأساسية فهذه نظرية ابن الأزرق إتجاه الجند .

فعن بعض حكماء العرب والعجم « الملك بناء ، والجند أساسه فاذا قوى الأساس ، تم البناء وإذا ضعف الأساس إنهار البناء فلا سلطان إلا بجند»(٧٧).

وبما أن ابن الأزرق تأثر بالفكر اليوناني في بعض أفكاره عن الحكم والأدارة فيكون الجند جزء منها فيقول ما كان في العهود اليونانية « إصرف أكثر إهتمامك إلى تقويم المقاتلة ، وأستوفِ عليهم شرائط الخدمة ، ووفهم مالهم من الأجرة التي فرضها لهم الأستحقاق»(٧٨)

وقد وضح ابن الأزرق بأن العلاقة وثيقة بين الجند والملك لاسيما حينما يكون الملك عادلاً مع جنوده ومكافئتهم على خدمتهم ، ومتفقداً لهم فيقول الطرطوشي « ينبغي للملك أن يتفقد جنوده كتفقد صاحب البستان بستانه ، في قلع ما لاينفع من العشب ، ومع ذلك يضر بالنبات النافع»(٧٩)

لذا أهتم ابن الأزرق إهتماماً كبيراً باعداد الجند وتدريبهم وذلك إنطلاقاً من أهمية الجيش في حفظ الأمن والأستقرار وحماية الدولة فأكد ابن الأزرق يجب أن يكون إختيار الجند لابد أن يتمتعون بالأخلاق الحميدة والشجاعة والأخلاص لكي يكون الأعتماد عليهم تنفيذ الأوامر(٨٠).

فضلاً عن إختيار قائد الجند على حدِ قول ابن الأزرق أن يتمتع بالحزم والشجاعة والسخاء وحُسن التدبير فيقول « لايصلح لقيادة الجيوش إلاّ من أشتهر بحسن لمواساة للاتباع ، وسخاء النفس ببذل المال»(٨١).

أما عن إختيار السلطان للجند حسب ما جاء عند ابن الأزرق يكون ذا أجناس متفرقة وقبائل شتى بحيث لايحدث الأتفاق على رأي واحد في الخلاف والعداوة القبلية لذا تؤكد نظريته يحدث هذا بعد إستقرار الدولة والأستغناء عن العصبية(٨٢).

وعن تقوية علاقة السلطان بالجند والرعية لابد من بث العدل بينهم لكي لايضيع جنده وملكه بقول ابن الأزرق « ..إذا قوى السلطان جنده باضعاف رعيته ، فهو مضيع لجنده ، متلف لملكه وكذا بالعكس ، فليكن غرضه العدل في سيرته وجبايته بين جنده ورعيته»(٨٣).

ومن خلال ذلك نفهم بأن نظرية ابن الأزرق في سياقها التاريخي إذ كان يعيش في عصر شهد الكثير من الحروب والصراعات ، وكان الجند يلعبون دوراً حيوياً في تلك الأحداث .

أما فيما يخص المراتب السلطانية في الأقطار المغربية حسب تفصيل ابن الأزرق تمثلت كالآتي :

. الوزارة:

تُعد من الوظائف المهمة بادارة الدولة لاسيما للحفاظ على إستقرارها فأعطي للوزارة دوراً مهماً في إدارة الدولة

وعدها أهم ركائز الحكم الصالح ومسؤوليتهِ فانها تتجاوز بتنفيذ أوامر الحاكم لتشمل تقديم المشورة الحكيمة ، وإدارة شؤون الدولة بكفاءة والحفاظ على مصالح الشعب ولشرف هذهِ الرتبة السلطانية يقول الطرطوشي لأهمية الوزارة « أشرف منازل الآدميين النبوة ، ثم الخلافة ، ثم الوزارة» (٨٤).

لاسيما إن الوزارة في النظام الإسلامي من المؤسسات المهمة بعد الخلافة ، وذلك على الرغم من كفاءة الخلفاء وقدرتهم السياسية إلاّ إنهم بحاجة لمساعدين ولحُسن سياسة الحاكم لولايتهِ لابد من إختيار من يُعينه ويُشد أزره فنقلاً عن بعض الحكماء : « أعلم أن الملوك تحتاج إلى وزير وأشجع الناس يحتاج إلى سلاح وأجود الخيل يحتاج إلى سوط وأجود الشفار يحتاج إلى مسن»(٨٥).

لذا أكد ابن الأزرق لأهمية الوزارة في كتابهِ بأن السلطان لايستطيع حمل ماكلف إليه إلاّ بمعونة الآخرين مؤكداً بذلك لوظيفة الوزارة بقولهِ « إن السلطان لما كانت لهُ قواه البشرية لاتستقل بحمل ما قلد ، فلا جرم ، إضطر لمشاركة معين يتم بهِ إستقلالهِ وهو الوزير»(٨٦).

ومؤكداً على ذلك أيضاً بأن لا رياسة تقوم بغير وزير (٨٧). لاسيما ابن الأزرق كغيرهِ من المؤرخين في تاريخ سياسة الدولة الأسلامية ببيان مسؤولية الوزير ودوره الذي تتوقف عليه قوة وبقاء السلطة بقولهِ « « إن سعادة السلطان متوقفة على وزارة الوزير الصالح»(٨٨)، فالوزير هو رأس الجهاز الأداري للدولة ومسؤول عن تنفيذ سياسات الخليفة فيشغل دور محوري في النظام الحاكم وعند ابن الأزرق فأنهُ يشغل منصب رفيع المستوى من حيث تحمله المسؤولية الكبرى الملاقاة على عاتقهِ في إدارة شؤون الدولة أيّ هو المسؤول عن تنفيذ سياساتهِ وإدارتهِ لشؤون الدولة ، لذا يؤكد إن صلاح السلطان يرتبط بصلاح وزيرهِ وهذا يربط نجاح الدولة بأختيار الوزير الصالح والكفوء لها قائلاً « إن صلاح السلطان وفسادهِ ، لازم عن صلاح الوزير وفسادهِ»(٨٩).

وإن الوزارة تشمل جانبين : وزارة التفويض يقوم فيها الوزير مقام الخليفة في كل فعلهِ أي هو مفوض من قبلهِ ، ووزارة التنفيذ التي سُميت من قبل الماوردي صاحب كتاب الأحكام السّطانية التي يكون الوزير بين الخليفة والرعية لذا يقول ابن الأزرق « إنقسمت الوزارة إلى وزارة تنفيذ ، وهي حال قيام السلطان على نفسهِ ، وإلى وزارة تفويض ، وهي حال إستبداد الوزير عليهِ»(٩٠).

ويقول ابن خلدون « إن السلطان يحمل أمراً ثقيلاً فلابد لهُ من الأستعانة بابناء جنسه ، فالوزارة إذن أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية ونديمه مثلهُ بهم تستقيم الأعمال وتجتمع العمال ويقوى السلطان وتُعمر البلدان فأن أستقاموا إستقامت الأكور وإن إضطربوا إضطراب الجمهور»(٩١).

وكما يُشير ابن أبي ربيعة لأهمية الوزير الذي يعتبرهُ الشريك في الملك ، المدبر فيه يحفظ أركانه ، المدبر بالقول والفعل ، وإنهُ لابد لمن تقلد الخلافة والملك من وزير منظم للأمور ، ومُعين على حوادث الدهور ، ويكشف لهُ صواب التدبير(٩٢).

وعن علاقة السلطان والوزير برعيتهم وبيان مدى صلاحهم يقول ابن الأزرق « وإذا كان صلاح الرعية بصلاح السلطان ، وصلاح السلطان بصلاح الوزير ، فصلاح الرعية بصلاح الوزير ضرورة»(٩٣).

لذا يرى ابن الأزرق بأن الوزير هو العقل المدبر للدولة وهو المسؤول عن تنفيذ سياسات السلطان وتوجيهاته ، أي إنهُ يتولى إدارة شؤون الدولة المختلفة ، فضلاً على إنهُ المستشار للسلطان في شؤون الحكم والأدارة مع تقديم النصائح والتوجيهات في إتخاذ القرارات الهامة التي تتعلق بالدولة .فيقول ابن الأزرق عن الوزراء «ما يستفيدهُ الملك من الوزراء أمران : علم ماكان يجهله ، وزوال الشك فيما يقوي علمهِ»(٩٤).

وهكذا بين ابن الأزرق بعض الصفات التي يتحلى بها الوزير التي أطلق عليها « الفضائل النفسية» وهي العلم بأيام الناس ، وسير الملوك ، وسياسة الرياسة وأدب الخدمة ومعرفة الخط والكتابة والحساب فضلاً عن جودة الفهم من حيث تصور الأمور على حقائقها والحكم عليها بما يجب لها نفياً وإثباتاً (٩٥).

ويؤكد أيضاً على الحكمة والعقلانية التي يتمتع بها الوزير ذكاء وفطنة لكي لا يتدلس عليه الأمور فتشتبه وتلتبس عليه ، وقوة الحفظ ، لكي يتذكر ما يلقى إلى السلطان أو ينقل عنهُ لأنهُ شاهد لهُ وعليه ويكون شرط الشهادة العلم بمتعلقها أداء وتحملاً لاسيما تمكنهُ من إتخاذ القرارات الصائبة في المواقف المحرجة والصعب(٩٦).

أما فيما يتعلق كيفية إدارة الشؤون الداخلية للدولة من الوزير تحلهِ بالحنكة والتجربة ليحمل على صحيح الرأي وصواب التدبير ، والصبر على تحمل ما يقوم بهِ عن سلطانهِ لاسيما مباشرة العامة ، ويكون ذا قوة وعزيمة على فعل ما ينبغي فيكون عادلاً ونزيهاً في تطبيق القانون ويكون معاملة جميع الرعايا على المساواة(٩٧).

وهكذا إن مسؤولية إختيار الوزراء والولاة والعمال من أخطر مهام الحاكم فهو ملتزم بُحسن الأختيار ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب فيقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).« إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل لهُ وزير صدق إن نسى ذكره وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد به شر جعل لهُ وزير سوء ، إذا نسى لم يذكره وإذا ذكر لم يغه»(٩٨).

. الحجابة :

يُعد منصب الحاجب من المناصب الأدارية المهمة في الدولة الأسلامية لِما يتحمل من المسؤولية لحماية خصوصية الحاكم ومنع الزوار غير المرغوب فيهم من الوصول إليهِ ، فيقول ابن أبي الربيع«هو الواسطة بين الملك وبين من يريد لقاءهُ ليرتب الناس بين يدي الملك كما يُليق بمجلسهِ»(٩٩) .

ولأهمية هذا المنصب يقول الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): من ولي من أمور الناس شيئاً فاحتجب عنهم إحتجب الله عنهُ دون حاجته وفاقته وفقره»(١٠٠).

ويُشير ابن الأزرق إن الحجابة لا وجود لها في أيام الخلافة الدينية ، وذلك لِما في الشريعة من منع ذوي الحاجات عن باب الخليفة (١٠١)، وقولهِ عن هذا المنصب « لهذهِ المرتبة في الدول الشهيرة تفاوت كثير للعناية بها . ففي دولة بني أمية وبني العباس بالمشرق فاقتصروا بها على من يحجب السلطان عن العامة ، ويغلق بابه دونهم ، أو يفتحه لهم على قدرهِ وفي وقتهِ . فكانت بذلك مرؤوسة للخطط النبيهة ، خصوصاً للوزارة لتصرفها فيها»(١٠٢).

وقد بين ابن خلدون عن هذا المنصب الأداري وتسميته ببلاد مصر والأندلس لاختلاف تسميتها بقولهِ « فهي بمصر مرؤوسة لصاحب هذهِ الخطة العليا المسمى بالنائب ، وأما في الدولة الأموية بالأندلس فكانت لمن يحجبه عن الخاصة والعامة ، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء ، فمن دونهم كانت عندهم أرفع المراتب»(١٠٣)، ونقلاً عن العهود اليونانية إهتمامهم بهذا المنصب جاء « وأعلم أن حاجبك صفحة مملكتك التي تستقبل بها الصادر والوارد والبادي والحاضر فأحِسن إختياره»(١٠٤).

وعن صفات صاحب هذا المنصب يقول ابن ابي الربيع « أن يكون فهماً ذا خُلق واسع ، ومنطق بارع ، مُهيب الطلعة ، ذا عقل وحكمة ، ولا يكون مكفهراً ولا سهلاً يعرف مراتب الداخلين على الملك فينزلهم منازلهم ، وعليه أن يعرف سير الملوك وقواعدهم وخاصة الملك وعامته ، ويعرف الأوقات التي يجلس فيها الملك والأوقات التي يكون في خلوتهِ ، وأن يراعي خواص الملك ويكرمهم ويعرف مواضعهم ولايفسح لأحد منهم في الدخول على الملك إلاّ بأذنه ولو كان ولداً»(١٠٥).

أما ابن الأزرق فقد أشار إلى صفات الحاجب الذي يكون أقرب الناس إلى الحاكم ويؤثر بشكل كبير في قراراتهِ وعليه لابد أن يتمتع « بصحة الرأي ليضع الأمور مواضعها ، وعليه المعرفة بأوقات محجوبه وإنبساطه ومنازل الناس منه ، والنزاهة لتمنعه من فساد ترتيب القاصدين ، وتقديم أدانيهم ، والرأفة لتحجزه عن إبتذال الأحرار وإمتهانهم بطول إنتظار الأذن ، وبسط الوجه ، وسلامة الجوارح من الآفات الفادحة في إختيارهِ لتلك المنزلة ، والصدق لما يُنقل للسلطان أو يبلغ عنه»(١٠٦).



الكتابة :

تُعد نظرية ابن الأزرق بكتابهِ من النظريات المهمة في الفكر السياسي الأسلامي لاسيما إن إهتمام ابن الأزرق بدور الكتابة في حياة الحاكم وسلطتهِ ، وقد يرى مؤلف الكتاب بأن الكتابة هي أداة أساسية للتواصل بين الحاكم ورعيته وتساعدُ على إيصال أفكاره وتوجيهاته بشكل واضح ومؤثر ، فضلاً عن ذلك يرى بأن الكتابة تساعد الحاكم على توثيق إنجازاته وأفعاله ومنها تعزز مكانته وشرعيته(١٠٧).

ويُشير ابن الأزرق إلى أرسطو في فضل العناية بالكتابة بقولهِ « ولابد أن يتخير من أرفع طبقات الناس ، وأهل المروءة والحشمة منهم ، وزيادة العلم ، وعارضة البلاغة ، قال مُعرض للنظر في أصول العلم ، لِما يعرض في مجالس الملوك ومقاعد أحكامهم من امثال ذلك ، مع ما تدعو إليه عشرتهم من الآداب والتخلق بالفضائل»(١٠٨).

وقد أشار أيضاً إلى رعاية هذا المنصب الإداري مُبيناً كيفية سياسة أرسطو لهذا المنصب بقولهِ « كما أنهُ يترجم عن إرادتك ، ويطلع على أسرارك ، ويقيم في المحافل عند نظرائك جاهك فكذلك أن ترعى من أموره ، بقدر ما يخدمه من إرادتك ويحتمله من أعباء رياستك ، وأن تنزله منزلة الجزء منك الذي صلاحه بصلاحك»(١٠٩).

ويؤكد أيضاً على أهمية الكتابة في تنظيم شؤون الدولة وإدارتها وأن الحاكم خلال كتاباته يمكنه أن يضع القوانين والأوامر للتوجيه للعمل الأداري»(١١٠).

إن نظرة ابن الأزرق لكتابهِ آثر كبير في الفكر السياسي الأسلامي ، وهي تُعد من أهم أدوات الحاكم للتأثير والتوجيه .

ديوان العمل والجباية :

وهو من الدواوين المهمة التي تناولها ابن الأزرق بكتابهِ ويُعد جزءاً حيوياً للدولة وهو من الأجهزة الأدارية ، وقد ناقش مؤلف الكتاب هذا الديوان وأهميته في إستقرار الدولة وإزدهارها فهذا يبين رؤية ابن الأزرق الشاملة للإدارة المالية في الدولة من حيث ضبط الأنفاق والإيراد .

بالوقت نفسه إن الأهتمام بهذا الديوان لاسيما فهم التطور الأقتصادي للدولة الأسلامية ، فضلاً عن الآثر السياسي المالي على المجتمع .

ولأهمية هذه الوظيفة ما أكدهُ ابن خلدون بأن ديوان العمل والجباية هي وظيفة ضرورية للملك ، وجزء عظيم منه ، بل هي ثالثة أركانه ، وذلك لابد من الجند ، والمال والمخاطبة لمن غاب عنه ، لذا يحتاج صاحبه إلى أعوان في أمر السيف والقلم والمال ، فينفرد صاحبها بجزء من رياسة الملك في القيام على أعمال الجباية ، وحفظ حقوق الدولة في الدخول والخروج وأحصاء العساكر ، وتقدير أرزاقهم ، وصرف أعطيتهم في وقتها (١١١).

وقد أكد ابن الأزرق إن هذا الديوان يكون مؤهلاً بكفاءة عالية ويجب أن يتولى إدارته أشخاص أمناء وأكفاء بقولهِ « فقد تفرّد هذه الوظيفة بناظر واحد ، ينظر في سائر الأعمال وقد يفرّد كل صنف منها بناظر ، كما يفرّد في بعض الدول النظر في أعطيات العساكر أو غير ذلك على حسب مصالح الدولة ..»(١١٢).

وأشار ابن الأزرق إلى العدالة في التعامل مع الأموال العامة لحفظها فيقول « إذا كان القصد بهذهِ الوظيفة حفظ المال ، فمن الحق فيه»(١١٣)، ويُضيف بقول الطرطوشي « أن يؤخذ من حق ، ويوضع في حق ، ويمنع من سرف ، ولا يؤخذ من الرعية ، إلا ما فضل من معاشها ومصالحها ، ثم ينفق في الوجوه التي يعود عليها نفعها»(١١٤).

وعن كيفية المعاملة بجباية الأموال وتعدد مصادر هذا الديوان من ضرائب الرسوم العوائد من الاراضي الزراعية بقولهِ « الرفق في إستجباء مال الجباية والخراج واجب»(١١٥)، وعن الطرطوشي فيقول « مُر جباة الاموال بالرفق ، ومجانبة الخرق ..»(١١٦).

وفضلاً عن ذلك أكد ابن الأزرق على أهمية العدالة في التعامل مع الرعية لاسيما أن تكون الضرائب عادلة ولاتثقل كاهل الفقراء فيقول « يجب أن يكون الأعتداد بما يبقى بأيدي الرعية ، فوق ما يستخلص منها لبيت المال ، بهذا

الحفظ ، لأنها مادة وفوره ونمائه»(١١٧).

وأما عن التعدي والتجاوز بجباية الأموال بين ابن الأزرق يؤدي إلى الخراب والقضاء على الدول بقولهِ « التعدي في جباية المال بما يخل بحفظ العمارة ، قاض بخراب الدول فأجره على ما تقدم برهانه ، فيجب هنا إستحضاره»(١١٨).

وبهذا تُعد نظرية ابن الأزرق في ديوان العمل والجباية إرثاً فكرياً قيماً ولاتزال أفكاره لها صلة بالواقع المعاصر وممكن الأستفادة من أفكارهِ في تطور الإدارة المالية للدول لغرض تحقيق الأستقرار الأقتصادي والأجتماعي .

الشرطة :

أهتم ابن الأزرق إهتماماً كبيراً بدور الشرطة وهو أحد المراتب الأدارية للدولة لاسيما الحفاظ على الأمن والأستقرار في المجتمع .

فعن مرتبة الشرطة يُشير إلى تحقيق العدل في المجتمع بكشف الجرائم وتقديم الأدلة ضد المجرمين كما في الدولة العباسية فيقول « وكان أصل وضعها في الدولة العباسية لمن يُقيم أحكام الجرائم ..»(١١٩) ، وقد بين العلاقة بين الشرطة والسلطة الحاكمة ويعدها آداة من أدوات السلطة في تحقيق أهدافها كقولهِ عن بني أمية بالاندلس يقول « ثم عمت نباهتها في دولة بني أمية بالاندلس ، ونوعت إلى شرطة كبرى وصغرى ، وجعل حكم الصغرى على العامة فقط ، وجعل حكم الكبرى على الخاصة والدهماء وذوي المراتب السلطانية ..»(١٢٠).

كما ذكر ابن الأزرق بأن للشرطة دور في تنفيذ أحكام القضاء ضد المتهمين بقولهِ «وعند تنزه القاضي عن ذلك أقيم له صاحب هذه الوظيفة ، وربما جعل لهُ النظر في الدماء والحدود ..»(١٢١).

ولأهمية مكانة الشرطة في الدولة لحفظ الأمن والأستقرار فيكون التعيين من قبل السلطة وهذا ما أكده ابن الأزرق عن الصلة بين السلطة والشرطة فيقول « يجب على الإمام أن يولي ذلك ثقة ديناً ، صارماً في الحقوق والحدود ، متيقظاً غير مغفل»(١٢٢).

لذا إن ابن الأزرق يقدم رؤية متوازنة ومتكاملة لدور الشرطة في المجتمع ، ممكن أن يعزز دور الشرطة في الحفاظ على الأمن والأستقرار .

الخاتمة:

. أبو عبدالله ابن الأزرق الأندلسي عالم دين وأجتماع وسياسي كان في غرناطة بالأندلس ولهُ دراية بالفقه والأدب .ذا شخصية علمية بارزة ترك إرثاً فكرياً غنياً ومنها كتاب بدائع السلك في طبائع الملك وهو موضوع بحثنا .

. كان ابن الأزرق كاتباً وشاعراً في بلاط السلطان ، الف كتابه ليفيد السلطان بنصائح وتوجيهات تساعده على الحكم .

. يُعد كتاب بدائع السلك في طبائع الملك لأبن الأزرق موسوعة في علم السياسة والإدارة لاسيما تقديم نظرة شاملة لمسائل الحكم والإدارة ، وطبيعة السلطة الملكية والخلافة الإسلامية مع شرح الأختلافات بينهم وشؤون الدولة فضلاً عن أهمية الأخلاق في السياسة وكيفية تأثيرها على أستقرار الدول .

. فضلاً عن المبادىء الأساسية التي يجب على الحاكم أن يبني حكمه عليها كالعدل والشورى وحفظ الدين ، مع ذكر الواجبات والمسؤوليات التي تقع على عاتق الحاكم .

. جمع ابن الأزرق بكتابهِ بين النظريات الفلسفية والأمثلة التاريخية مستعرضاً الملك والخلافة وأنواع الرئاسات .

. كان أسلوب ابن الأزرق في كتابه أسلوب سلس سهل الفهم.أمتاز كتابه أيضاً بالوضوح والعمق فأصبح مهم للباحثين والدارسين .

. بين ابن الأزرق بنظرينه الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الدول وسقوطها كالظلم والتهاون في تطبيق القانون .

. تطرقنا في بحثنا هذا إلى المراتب السلطانية الأساسية في الحكم التي تمثلت « الوزارة والحجابة والكتابة وديوان العمل والجباية والشرطة».

الهوامش:

(١) ابن الأزرق ، محمد بن علي «ت٨٩٦هـ» ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق ، د. علي سامي النشار ، منشورات وزارة الأعلام. الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧م ، سلسلة كتب التراث « ٤٥» ، ج١، ص٨٢.

(٢) م ، ن ، ج١، ص١٨٣.

(٣) م ، ن ، ص٢٠.

(٤) م ، ن ، ج١، ص٢١.

(٥) ينظر : السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي (ت) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، سنة ١٤٢١هـ. ١٩٩٢م، ج٩، ص٢٠. ٢١ ، المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الرطيب ، تحقيق ، إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ج٢، ص٦٩٩ ، السائح ، حسن ، ابن الأزرق شارح ابن خلدون ، مجلة ، دعوة الحق ، العدد الثالث ، السنة العاشرة ، رمضان ١٣٨٦ هـ. ١٩٦٧.

(٦) بدائع السلك ، مقدمة المحقق ، ص٧.

(٧) م ، ن .

(٨) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٩، ص٢٠.

(٩) م ، ن .

(١٠) المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت١٠٤١هـ) ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق ن مصطفى السقا ، وابراهيم الأبياري والحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ. ١٩٣٩ ، ج٣، ص٣٠٢. ٣٠٤ .

(١١) المقري ، نفح الطيب ، ج٤، ص٥١٠. ٥٢٩.

(١٢) م ، ن .

(١٣) مقدمة المحقق لكتاب بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص٩.

(١٤) السخاوي ، ج٩، ص٢١.

(١٥) التنبكي ، أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد التنكوري السوداني (ت١٠٣٦هـ) ، نيل الأبتهاج بتطريز الديباج ، عناية وتقديم : د عبد الحميد عبد الله الهرامة ، دار الكاتب ، طرابلس. ليبيا ، الطبعة الثانية ، ص٥٤.

(١٦) بدائع السلك ، ج١، ص١٢. .

(١٧) المقري ، أزهار الرياض ، ج٤، ص٣٠٣. ٣٠٤.

(١٨) الضوء اللامع ، ج٩ ، ص٢١.

(١٩) أزهار الرياحين ، ج٣، ص٣١٩.

(٢٠) التنبكتي ، نيل الأبتهاج ، ص٣١٩. ٣٢٢.

(٢١) م ، ن ، ص٣٢٤.

(٢٢) م ، ن ، ص٢٦٢.

(٢٣) السخاوي ، ج٩، ص٢١.

(٢٤) أزهار الرياض ، ج٢، ص٣٠٤.

(٢٥) نفح الطيب ، ج٢، ص٧٠٣.

(٢٦) م ، ن .

(٢٧) م ، ن ، ج٢، ص٧٠١.

(٢٨) م ، ن ، ج٢، ص٧٠٤.

(٢٩) م ، ن ، ج١، ص٣٣.

(٣٠) م ، ن ، ج١، ص٣٤. ٣٥.

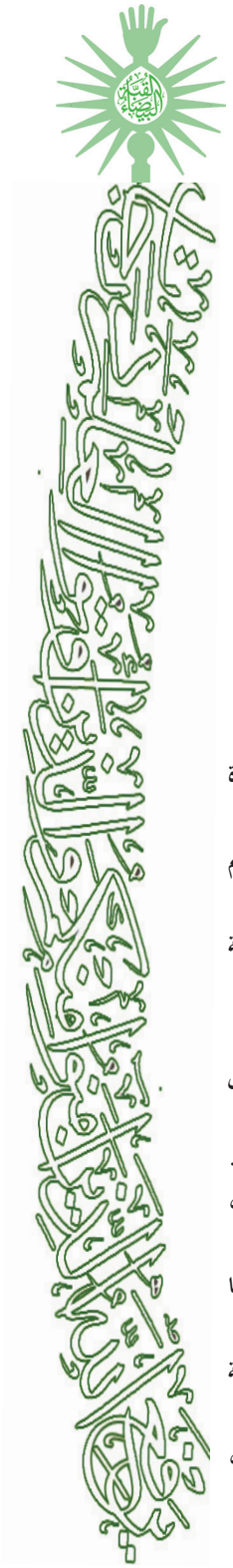
(٣١) م ، ن ، ج١، ص٣٥. ٣٦.

(٣٢) م ، ن ، ج١، ص٣٦.

(٣٣) دراسة نقدية لمصادر كتاب بدائع السلك في طبائع الملك ، لابن الأزرق ، ج٢، ص٨٥٩.

(٣٤) م ، ن ، ج١، ص٩١.
(٣٥) م ، ن ، ج١، ص٩٢.
(٣٦) م ، ن ، ج١، ص١٤٦.
(٣٧) م ، ن ، ج١، ص١٤٤.
(٣٨) م ، ن ، ج١،ص١٤٦.
(٣٩) م ، ن ، ج١، ص١٥٦.
(٤٠) م ، ن ، ج١، ص١١٩.
(٤١) م ، ن ، ج١، ص١٥٤.
(٤٢) م ، ن ، ج١، ص١٧١.
(٤٣) م ، ن ، ج١، ص٨٩.
(٤٤) عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ) ، المقدمة ، دار الفكر ، ص٦٨٤.
(٤٥) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق ، يوسف الشيخ محمد ، ط٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
(٤٦) الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧١هـ) ، المصباح النير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ج١، ص٢٣.
(٤٧) م ، ن ، ص١٩١.
(٤٨) الأحكام السطانية ، تحقيق ، أحمد مبارك البغدادي ، الكويت ، مكتبة دار ابن قتيبة ، ١٩٨٩ ، ج١، ص١٥.
(٤٩) بدائع السلك وطبائع في الملك ، ج١، ص٩١. محمد بن علي بن الحسن بن علي القلعي (ت٦٣٠هـ) ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق ، ابراهيم يوسف مصطفى.
(٥٠) عجو ، مكتبة المنار ، بيروت ، ق١ ، ص٩٧. ٩٨.
(٥١) بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص٩٠.
(٥٢) الأحكام السلطانية ، ج١، ص٣.
(٥٣) بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص٩٦.
(٥٤) م ، ن ، ج١، ص٩١.
(٥٥) م ، ن ، ج١، ص٩٣.
(٥٦) م ، ن ، ج١، ص١١٣، ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٥٥.
(٥٧) المقدمة ، ص١٥٥، ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص١١٤.
(٥٨) م ، ن .
(٥٩) بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص١١٧.
(٦٠) م ، ن .
(٦١) المقدمةص١٥٥.
(٦٢) بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١ ، ص١٢٣.
(٦٣)م ، ن .
(٦٤) م ، ن ، ج١، ص٢٠٤.
(٦٥) م ، ن ، ج١، ص١٢٤.
(٦٦) م، ن، ج١، ص١٢٤.
(٦٧) م ، ن ، ج١، ص١٢٥.
(٦٨) م ، ن ،ج١، ص١٢٠.
(٦٩) م ، ن ، ج١، ص١٢١.
(٧٠) م ، ن .

(٧١) م ، ن ، ج١، ص١٢٢.
(٧٢) م ، ن ج٢، ص٤٨٤.
(٧٣) م ، ن .
(٧٤) م ، ن ، ج١، ص١٢٦.
(٧٥) م ، ن .
(٧٦) م ، ن .
(٧٧) م ، ن ،ج١، ص١٩٦.
(٧٨) م ، ن .
(٧٩) سراج الملوك ، ص١٢٣.
(٨٠) م ، ن ، ج١، ص٢٠٤.
(٨١) م ، ن .
(٨٢) م ، ن ، ج١، ص١٩٨.
(٨٣) م ، ن ، ج١، ص٢٠٠.
(٨٤) أبي بكر محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، تحقيق ، محمد فتحي أبو بكر ، تقديم ، د. شوقي ضيف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م ، ص٧٤.
(٨٥) بدائع السلك ، ج١، ص١٧٥.
(٨٦) م ، ن ، ج١، ص١٧٦.
(٨٧) م ، ن ، ج١، ص١٧٨.
(٨٨) م ، ن .
(٨٩) م ، ن ، ج١، ص١٨١.
(٩٠) المقدمة ، ص٢٧٠.
(٩١) سلوك المالك في تدبير الممالك ، ص٥٣.
(٩٢) م ، ن ، ج١، ص١٧٨ . ١٧٩.
(٩٣) م ، ن ، ج١، ص١٨٨.
(٩٤) م ، ن ، ج١، ص١٨٣.
(٩٥) م ، ن .
(٩٦) م ، ن ، ج١، ص١٨٤.
(٩٧) أبي داود .
(٩٨) سلوك المالك في تدبير الممالك ، ص٣٧.
(٩٩) سنن الترمذي ، ج٢، ص٣٩٥.
(١٠٠) بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص١٦٩.
(١٠١) م ، ن ، ج١، ص٢٧٠.
(١٠٢) المقدمة ، ج٢، ص٧٧٩ . ٧٨١.
(١٠٣) ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج١، ص٢٧١.
(١٠٤) سلوك المالك في تدبير الممالك ، ص٣٧.
(١٠٥) بدائع السلك وطبائع الملك ، ج١، ص٢٧١ . ٢٧٢.
(١٠٦) م ، ن ، ج١، ص٢٧٦.
(١٠٧) م ، ن ، ج١، ص٢٧٦.



(١٠٨) م ، ن .
(١٠٩) م ، ن ، ج١، ص٢٨١.
(١١٠) المقدمة ، ج٢، ص٧٨٣.
(١١٢)بدائع السلاك ، ج١، ص٢٨٤.
(١١٣) م ، ن ، ج١، ص٢٨٧.
(١١٤) سراج ، ص١٢٣.
(١١٥) بدائع السلك ، ج١، ص٢٨٧.
(١١٦) سراج ، ص١٢٣.
(١١٧) بدائع السلك ، ج١، ص٢٨٨.
(١١٨) م ، ن .
(١١٩) م ، ن ، ج١، ص٢٨٩.
(١٢٠) م ، ن ، ج١، ص٢٩٠.
(١٢١) م ، ن ، ج١، ٢٨٩.
(١٢٢) م ، ن ، ج١، ص٢٩١ .

المصادر:

١. ابن الأزرق ، محمد بن علي «ت٨٩٦هـ» ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق وتعليق ، د. علي سامي النشار ، منشورات وزارة الأعلام. الجمهورية العراقية ، ١٩٧٧م ، سلسلة كتب التراث « ٤٥ ».
٢.التنبكي ، أحمد بابا بن أحمد بن عمر بن محمد التنكوري السوداني (ت١٠٣٦هـ) ، نيل الأبتهاج بتطريز الديباج ، عناية وتقديم : د عبد الحميد عبد الله الهرامة ، دار الكاتب ، طرابلس. ليبيا ، الطبعة الثانية..
٣.أبي بكر محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، تحقيق ، محمد فتحي أبو بكر ، تقديم ، د. شوقي ضيف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م
٤. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، المقدمة ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت. لبنان .
٥. السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، سنة ١٤٢١هـ. ١٩٩٢م.
٦. السائح ، حسن ، ابن الأزرق شارح ابن خلدون ، مجلة ، دعوة الحق ، العدد الثالث ، السنة العاشرة ، رمضان ١٣٨٦ هـ. ١٩٦٧.
٧. المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ، نفح الطيب من غصن الرطيب ، تحقيق ، إحسان عباس ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ .
٨. المقري ، أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني (ت١٠٤١هـ) ، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق ن مصطفى السقا ، وابراهيم الأبياري والحفيظ شلبي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ. ١٩٣٩ ،
٩.أبي بكر محمد بن الوليد الفهري (ت٥٢٠هـ) ، سراج الملوك ، تحقيق ، محمد فتحي أبو بكر ، تقديم ، د. شوقي ضيف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٤م
١٠. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح ، تحقيق ، يوسف الشيخ محمد ، ط٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩م.
١١.الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧١هـ) ، المصباح النير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت..
١٢. الماوردي ، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ) ، الأحكام السطانية ، تحقيق ، أحمد مبارك البغدادي ، الكويت ، مكتبة دار ابن قتيبة ، ١٩٨٩
١٣. محمد بن علي بن الحسن بن علي القلعي (ت٦٣٠هـ) ، تهذيب الرياسة وترتيب السياسة ، تحقيق ، ابراهيم يوسف مصطفى عجو ، مكتبة المنار ، بيروت

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



موقف الفقه الشيعيّ الإماميّ من العنف الأسري (الأطفال أنموذجاً)

أ.م.د عدنان عباس يوسف البطاط
كلية الامام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:
الأسرة تعد هي الحجر الاساس لبناء المجتمع القوي فان صلحت الأسرة صلح ما سواها، ومتى ماكانت هذه الاسر صالحة ومتماسكة وقوية فأننا سنكون امام مجتمع رصين ومتماسك وصالح. ومن اجل الحفاظ على الأسرة وافرادها داخل البيت المجتمع، يجب الحدّ من الممارسات العنيفة الموجه ضد افراد الاسرة بما فيهم الاطفال ولهذا أهتم الإسلام من خلال تعاليمه السمحاء المتمثّلة بمذهب الشيعة الامامية بشكل كبير في حفظ كيان الاسرة من التفكك، من خلال نشر ثقافة المودّة والمحبة بين افرادها، فكان البحث عن الطرق التي يمكن من خلالها وقاية الاسرة والاطفال من العنف داخل الاسرة وفق دراسة علمية توضح هذه المسالة من خلال بيان موقف الفقه الشيعي الامامي من العنف الاسري اتجاه الاطفال.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف الاسري، فقه، الشيعة الإمامية، العنف ضد الأطفال.

Abstract

The Family Serves As the Cornerstone of a Strong and Resilient Society. Where the Family Unit is Sound and Cohesive, Society As a While Becomes Stable and Virtuous. To MainTain the Integraity of the Family and Protect Its Members with Ildren. Islam, Through ITS Noble Teachess –Specially with the Twelver Shia Doctrine –Places Great Emphasis on Prestvering The Family Structure from Disintegrading by Fostering A Culture of Compassion and Mutu Al Affectility Among ITS MEMBERS. This Study Sees to Identify Effective Methods for Protecting Families and Children from Domestic Violence by Presenting A Scientific Analysis that Highlights The Perspective of Tweeter Shia Urisprudance on Domestic Violence Against Children.

Keywords:Violence , Domestic Violence , Jurisprudance , Twelver SHIA , VIOLENCE AGAINST Children

المقدمة:

لا يخفى الدور المهم للأسرة في بناء المجتمع الصالح الذي يستطيع السير إلى مراحل التكامل الاجتماعي المنشود، ومن أهم معوقات هذا الدور هو العنف الاسري، فهي ظاهرة وممارسة سلبية منتهكة لأحكام الشرائع السماوية وقوانين حقوق الانسان، ولكون الاسرة اصل المجتمع ومن اجل الحفاظ عليها من التفكك، وحماية افرادها من الفساد والتخلف، ومنع العنف الاسري بالطرق الاستباقية، قبل وقوع العنف، وبحث الاجراءات الاصلاحية والعلاجية بعد وقوعه، فقد جاءت تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ومن خلال فقه المذهب الشيعي الامامي لنبذ هذه الظاهرة السيئة والمؤذية على الافراد والمجتمع، ووضعت طرق للوقاية من هذه الظاهرة وكذلك للمعالجة فيما إذا حصلت ووقعت في الاسرة، لذاكان عنوان الدراسة «موقف الفقه الشيعي الامامي من العنف الاسري (الأطفال أنموذجا)». وهو محاولة جديدة لبيان طرق الوقاية من الوقوع في هذا المنزلق والسلوك الخطير، وكذلك بيان طرق المعالجة إذا وقعت المشكلة للحدّ من تفاقمها، كل هذا من خلال دراسة تحليلية علميّة للوقوف على الاسباب الحقيقة لهذه الظاهرة أولاً ومن ثم البحث عن الطرق والآليات المناسبة التي اشار إليها الفقه للوقاية منها ومعالجتها.

أولاً: المفاهيم والمصطلحات

١ .تعريف العنف لغة واصطلاحاً:

ذكر اللغويون معاني كثيرة لكلمة العنف نوردها باختصار، قال ابن منظور في لسان العرب في تعريفه لهذه الكلمة «لعنف: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة، وأعنفه وعنفه تعنيفا، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره»(١). هو بالضم الشدة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله»(١)، وقريب منه ما ذكره الفيومي في المصباح المنير، حيث قال: "عنف به وعليه عنفا من باب قرب إذا لم يرفق به فهو عنيف واعتنفت الأمر أخذته بعنف، وعنفوان الشيء أوله وهو في عنفوان شبابه وعنفه تعنيفا لامه وعتب عليه»(٣)،ويرى ابن فارس:» أن العنف ضد الرفق، تقول عنف يعنف عنفا فهو عنيف إذا لم يرفق في أمره، والتعنيف والتعيير واللوم، وعنفوان الشيء أوله»(٤)، فالقاسم المشترك بين هذه النقول اللغوية هو أن العنف خلاف الرفق .

أمّا حول التعريف الاصطلاحي فقد أختلف علماء النفس والاجتماع في تعريفه خاصة في الكتب والدراسات المعاصرة، وقد أكتف أغلبها في تقديم فكرة عن العنف دون بيان محدد المعالم للعنف يمكن أن يكون تعريفاً جامعاً مانعاً، ولكن بالرغم من ذلك فقد ذكر بعض الباحثين تعريفات للعنف منها:» العنف هو الاستخدام غير المشروع للقوة البدنية بمختلف الطرق لإيذاء الناس وتدمير الممتلكات. ويشمل معاني العقاب والاغتصاب والتدخل في حريات الآخرين. وقد اعتبره البعض عملاً ينطوي على إنكار الكرامة الإنسانية واحترام الذات، ويتراوح من الإهانة اللفظية إلى القتل والإيذاء البدني أو النفسي» (٥).

«وذهب أخرون إلى تعريفه بإنه سلوك متشدد يتولد عنه اعتداء معنوي أو حسي أو هما معا، وأيضاً هو الاستخدام المفرط للقوة بما يتجاوز المألوف والمقبول اجتماعيا، ويشمل لغة التداول في الدوائر والجماعات سواء كانت إجرامية أو مسلحة، وقد يكون العنف في شكل أقوال أو أفعال» (٦).

٢ : تعريف الاسرة لغة واصطلاحاً:

ذكر النحّاة واللغويون آراء عدّة حول المفهوم اللغوي للأسرة، فذهب بعضهم إلى القول» إنّ لفظ الأسرة مأخوذ من كلمة الأسر، بمعنى القوّة والشدة، والأسرة هي الدرع الحصينة، فأعضاء الأسرة الواحدة يشدّ بعضهم بعضاً، ويُعتبر كل فرد منهم بمثابة الدرع للآخر، ويأتي اللفظ أيضاً بمعنى القيد والأسر، من الأسر، وهو الشدّ بالقيد، من قولهم : أسرت القتب، وسُمّي الأسير بذلك، ثمّ قيل لكلّ مأخوذ ومقيّد وإن لم يكن مشدوداً. ويتجوّز به فيقال : أنا أسير نعمتك ، وأُسرة الرجل من يتقوّى به» (٧)، وذهب ابن منظور في لسان العرب إلى إن «الأسرة من الناحية اللغوية تعني العشيرة؛ فأسرة الرجل بمعنى رهطه وعشيرته لأنّه يقوى بِهم» (٨).

اما المعنى الاصطلاحي للأسرة في النظرة الإسلامية يصعب معرفته بصورة دقيقة وذلك لخلّو القران الكريم والاحاديث الشريفة من اصطلاح الأسرة وما يرادفه، ولعل لفظة « الأهل» أنسب الألفاظ التي يمكن ان تكون مرادفة للفظ الأسرة، ولكن هذا لا ينفي وجود محاولات لتعريف الأسرة وتحديد المقصود بها في الاصطلاح الشرعي (٩) «فالأسرة في المفهوم الاجتماعي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما وتضم الأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة»(١٠).

«وبواسطة نظرة الشريعة الإسلامية في مفهوم الأسرة يمكننا التعبير بأن النظام الأسري هو الاحكام والقواعد التي تنظم شؤون الأسرة بدءا وأثناء وانتهاء»(١١).

٣: تعريف العنف الاسري:

من خلال بيان معنى مفهومي العنف والاسرة يمكن تعريف العنف الأسري بإنه «استعمال القوة والاعتداء اللفظي، أو الجسدي، من قبل فرد تجاه فرد آخر في داخل الأسرة نفسها، والتي تتكوّن من الأبناء والزوج والزوجة، ممّا

يتسبب بضرر واضطراب نفسي، أو اجتماعي، أو جسدي، للفرد المعنف.

ويمكن أن يقسم العنف الأسري إلى ثلاثة اقسام: العنف الموجه ضد المرأة، العنف الموجه ضد الأطفال، العنف الموجه ضد المسنين، في الحقيقة ، جرائم العنف الأسري ليست جرائم جديدة ، بل يمكن القول إنها قديمة قدم الإنسان نفسه ، لكنها كانت تتخذ أشكالًا وألوانًا مختلفة حسب الزمان والمكان» (١٢).

وهناك تعاريف اخرى للعلماء والفقهاء حول العنف الاسري، فمنهم عرفه هو «إكراه مادي يُفرض على شخص لإجباره على أداء عمل أو التزام معين، وبعبارة أخرى إنه استخدام عشوائي للقوة مما يعني الإصابة العامة والضرر، ويمكن استخدام العنف ضد الأشياء، والعنف مرادف للقسوة والوحشية» (١٣)، وكتب آخرون في تعريفهم: «فعل يرتكبه أحد أفراد الأسرة تجاه شخص آخر بما في ذلك الاعتداء الجسدي المتعمد أو الجسيم ضده من يفعل ذلك يمكن أن يتسبب في أذى جسدي أو نفسي أو كليهما»(١٤)، كذلك عرّفه آخر إنه:«أحد أنماط السلوك العدواني» (١٥).

ثانياً: اشكال العنف الاسري من وجهة نظر الفقه الشيعي الامامي

أولا: اشكال العنف الاسري:

هناك اشكال كثيرة للعنف الاسري على الاطفال تناولتها الروايات في مصادر الفقه الشيعي الامامي وقبل ان نخوض بها لابد من الإشارة الى مكانة الزوجة في الفقه الشيعي الامامي حيث حرص الإسلام على كرامة المرأة أمّاً كانت او زوجةً، وباعتبار الزوجة الركيزة الأساس للأسرة ، وهي التي ترعى الاطفال نرى الفقه الشيعي يهتم بها ففي المأثور قال (صلى الله عليه وآله): « أنَّ اللهَ جعلَهَا سَكناً ومُستَراحاً وأُنساً وَوِاقِية ، وكذلك كُلّ واحدٍ مِنكُما يَجِبُ أنْ يَحمدَ اللهَ عَلَى صَاحِبِه ، ويَعلَمَ أنَّ ذَلِكَ نِعمةً مِنهُ عَلَيه. وَوَجَبَ أن يُحسِنَ صُحبَةَ نِعمَةِ اللهِ ، ويُكرِمَهَا ، ويرفقَ بِها»(١٦)، وقد تجلى تكريم المرأة الزوجة في أمور عدة، منها: جعلها من أسباب السعادة في الدنيا ، وقيل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أربع من السعادة وأربع من الشقاوة، فالأربع التي من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب البهي»(١٧)، وعن الامام الباقر(عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال الله عزّ وجلّ:« إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا والاخرة جعلت له قلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنه تسره إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها و ماله»(١٨)، ولقد بيّن الإمام الصادق (عليه السلام). سياسة يجب على الزوج اتّباعها في استمالة زَوجتِه ، وعدم قَطع حبال الودّ معها ،فقال:

« لا غِنَى بالزَّوجِ عَن ثلاثَةِ أشياءٍ فِيمَا بَينَه وبَين زَوجَتِه، وهي : المواقَفَة ، ليَجتلِبَ بِها مُوافقَتها ومَحبَّتها وهَواهَا ، وحُسن خُلقِه مَعها واستِعمَاله استمَالَةَ قَلبِهَا بالهَيئة الحَسَنة في عَينِها ، وتوسعته عَلَيها»(١٩).

وقد أعطى الشرع هذا الشرف للزوجة ، مع أحكام وشرائع تحذر من الإساءة إليها ، وإهانة كرامتها.

فقد بين الإسلام آدابا حسنة للمعاشرة قال تعالى: «نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ»(٢٠)، ففي هذا الآية دلالة على طبيعة المعاشرة الزوجية المرغوبة وهي يجب أن لا يكون قاسياً بل رقيق ولطيف ،وعليه في حالة وجود العذر مثل المرض والإجهاد وكذلك الاعذار الشرعية الاخرى مثل الحيض والنفاس، على الزوج أن لا يجبر الزوجة على المعاشرة، خاصة عند الحيض والنفاس، لقوله تعالى :«وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»(٢١)، فالإسلام يرفض إتيان الزوجة رغما عنها.

العنف ضد الأطفال في الأسرة:

يؤكد الإسلام على مناهضة العنف ضد الأطفال في الأسرة ، ومن النصوص المأثورة حديث النبي (صلى الله عليه وآله): «علموا دون عنف»(٢٢). هذا الواقع المناهض للعنف ضد الأطفال أقره الإسلام قبل المصادقة على القانون الدولي لحقوق الطفل لتأكيد أهمية الأطفال في الاسرة ، مؤكداً أن الإسلام حريص على أن ينشأ الأطفال في أسرة ملتزمة

بحمايتهم. والعناية بهم وتثقيفهم وحمايتهم من العنف والإيذاء وغير ذلك من الأمور التي تمس كرامتهم. سواء كان موقعا من قبل الوالد أو من يتحمله أو يعتني به، وقد اكد الفقهاء على هذه المسالة بشكل كبير، وهنا نستعرض موقف الفقه من العنف ضد الطفل ضمن مسائل عدّة منها:

أ: العنف ضد الطفل قبل الولادة:

من يطالع تعاليم الاسلام وأحكامه يرى بوضوح إن هذه التعاليم تشمل كل مناحي وجوانب حياة الإنسان منذ انعقاد النطفة وتكوّنه جنيناً في بطن أمّه حتى وفاته، وقد اتفقت كلمة فقهاء الإماميّة تبعاً للنصوص الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) ، على ان إجهاض الحمل بعد ولوج الروح ممنوع ولا يسمح به الله لأنه جريمة بحق شخص حي ، يقول الشيخ الفياض:» تحرم عملية الإجهاض من الناحية الشرعية من أولى مراحل الحمل وتكون الجنين في رحم المرأة المتمثلة في النطفة الملقحة المخصبة من بويضة المرأة و حويمن الرجل المستقرة في الرحم، فإنها المرحلة الأولى للحمل ولحظة كونها آخذة في النمو والتطور الذاتي التدريجي من مرحلة إلى مرحلة ثانية أقوى وأكمل إلى ان تصبح خلقا آخر وهو الانسان الكامل بقدرته تعالى وحكمته في فترة زمنية لا تتجاوز عن أربعة اشهر...»(٢٣).

وقد ذهب فقهاء الاماميّة إلى وجوب دفع الديّة على إسقاط الجنين، يقول الشيخ الوحيد خراساني:« إذا كان الحمل نطفة فديته عشرون دينارا وإن كان علقة فأربعون دينارا وإن كان مضغة فستون دينارا، وان نشأ عظم فثمانون دينارا، وإن كسى لحما فمائة دينار، وإن ولجته الروح فألف دينار إن كان ذكراً»(٢٤).

ب: اشكال العنف ضد الأطفال بعد الولادة :

إن نظرة الفقه الشيعي الامامي للعلاقات الأسرية والزوجية لها خصائصها وامتيازاتها التي تسمح لها بمواجهة معظم المشاكل الاجتماعية ومواكبة التطور، عن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «يجب احترام المسنين ورحمة الصغار حتى لا يملوا «، ويمكننا تحديد مراحل الطفولة بكلمات الإمام علي (عليه السلام) عن نمو الإنسان الروحي والجسدي ، حيث قال:«يربى الصبي سبعاً ويؤدب سبعاً ويستخدم سبعاً»(٢٥)، كما تتميّز طفولة الإنسان بأنّها أطول من طفولة الحيوان، وبأنّ رعاية هذه الطفولة لا تقتصر على مجرّد الغذاء والوقاية، كما هي الحال في الحيوان، بل إنّها تحتاج إلى رعاية عقليّة ونفسيّة واجتماعيّة تتلاءم مع طبيعة الإنسان بوصفه أكرم مخلوقات الله عزّ وجلّ(٢٦). لذلك فإن مرحلة الطفولة تبدأ من تكوين الإنسان في بطن الأم حتى سن الخامسة عشرة مع مراعاة الفروق بين الذكور والإناث(٢٧).

– العنف حتى الموت

من الحقوق الأساسية للطفولة احترام حياة الطفل وحمايتها من خلال إحاطة واقعه المادي الهش بحاجز، حتى وصلت تعاليم الإسلام وفقه الشيعة الامامية إلى مرحلة في حياة الطفل تدعو إلى غذاء جيد ومتوازن للطفل ، فالطعام له تأثير على الجسم والعقل، فهو فعال في خلقه، فالخصائص الجسدية كالنمو والجمال لها فاعلية في خلق الصفات النفسية والأخلاقية، كما قال الإمام علي (عليه السلام): «لا نعمة للرضاعة أعظم من لبن الأم»(٢٨). إن هذه النعمة المعنوية والمادية تاكيد على ضمان صحة الطفل ، كما أنها دعوة لضمان الأمن الغذائي للطفل واختيار الأفضل للطفل. قال (صلى الله عليه وآله):«انظروا من يرضع ولدك ، فإن الولد ينمو عليه»(٢٩)، وقد حثّ اهل البيت(عليهم السلام) في تربية الأبناء والإحسان إليهم. ثم اننا وفي نظرة تفصيلية إلى حكم العنف الموجه ضد الأطفال في الإسلام نجد أن العنف على ثلاثة أنواع:

الاعتداء أو الأذى العاطفي: يهدد صحة الطفل العقلية من خلال التسبب في ضرر نفسي واجتماعي لسلوك الطفل ، مما يؤدي إلى قصور في نموه الشخصي وتعطيل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

يرى الفقه الشيعي الامامي أن الأطفال هم مجموع من العواطف والأحاسيس التي يجب الحفاظ عليها وإحاطتها ببيئة مناسبة حتى تزدهر وتنمو لترسيخ قواعد الشخصية الطبيعية. قال علي (عليه السلام):«من اخاف الولد فهو

الضامن»(٣٠)، على العكس من ذلك ، فإن انعدام الأمن لدى الطفل يترك عواقب سلبية ، لأنه يحرم الطفل من القدرة على العيش في انسجام مع المجتمع ويخلق الاستياء والعداء تجاهه في العلاقات الاجتماعية، واضافة الى ذلك (الحق في الحب) ، فيجب أن يُعطى للأطفال في الأسرة ، قال الإمام علي (عليه السلام):«من قبل ابنه فعل حسنًا ، يفرح الله يوم القيامة لفرحه»(٣١)، ويقول بعض الفقهاء:« يبحث الطفل لا شعوريًا عن السلام والأمن ، فهو موضوع حب الوالدين والاهتمام بهم، المتمثل في القبلات والعناق والإيماءات ، يملؤه بالدفء والحرارة العاطفية والشعور بالأمان والفرح الذي سيكون له تأثير على مستقبله النفسي»(٣٢)، كل هذا يدل على أن إيذاء الأطفال والاعتداء عليهم عاطفيا محظور.

التربية الصحية وعدم الإهمال: حرمان الطفل من اللعب والحنان والرعاية الصحية وحقوقه في واللعب وكذلك الإساءة أو الإفراط في تناول الطعام والحماية الزائدة او الإهمال هي أنماط سلوكية تتميز بالفشل أو عدم قدرة المنزل والمدرسة على تلبية الاحتياجات البيولوجية (مثل الحاجة إلى الطعام والشراب والمأوى والملبس) والنفسية (مثل احتياجات السلامة والأمن والرعاية)(٣٣)، وهذا النوع من العنف نبذه الإسلام، وتتحمل الأسرة مسؤولية لأنها البيئة الأولى التي يحتضن فيها الطفل ، في الرواية عن نبي الله (صلى الله عليه وآله) انه قال:

«رحم الله أبا يعين ابنه على النمو»(٣٤)، وقال(صلى الله عليه وآله): «حق الطفل على أبيه رفع اسمه ، وتحسين أخلاقه ، وتعليمه القرآن»(٣٥). أما البعد الآخر للمبادئ التربوية التي دعا اليها فقه الشيعة الامامية وهو يؤكد على عوامل التنمية والتغيير كجزء من جوهر الحياة ، فضلاً عن الانعكاس على الآلية التعليمية، كما قال الإمام علي (عليه السلام):

« لا تقسروا اولادكم على ادابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»(٣٦). كذلك يرفض فقهاء المذهب الشيعي العنف وأساليب التوبيخ كإحدى الآليات التربوية وجاء في حديث الإمام علي (عليه السلام): « ان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لاتتعض الا بالضرب»(٣٧)، بل يؤكد الامام (عليه السلام) لمجموعة من الاطفال – مبينا لهم حقوقهم – قال:

«ابلغوا معلمكم ان ضربكم فوق ثلاث ضربات في الادب اقتص منه»(٣٨)، ولهذا يجب تحديد ملامح استخدام العنف في التربية يقول بعض العلماء « انه ليس – للمعلم والمربي مهما كانت صفته – ان يبتعد عن التوازن في التاديب ويكون ذكر الضربات الثلاث من باب المثل لا من باب التحديد ... والضرب مرفوض كأسلوب للتعامل مع الطفل حيث يولد لديه احساسا بالقهر والخوف من جهة وموقفا رافضا من الشخص الذي يضربه من جهة اخرى، لأن العنف لا يقنع لكنه يسكت دون ان يزيل ميول الانحراف وتأثيراتها على الشخصية ، وربما يخلق موقفا عدائيا من الاهل – والمجتمع – بحيث يفقد حبه لهم بطريقة او باخرى–»(٣٩)، بل على العكس ، من الناحية الفقهية ، يحرم الضرب ، سواء كان ذلك كوسيلة من وسائل التعليم أو كوسيلة للتنفيس عن العقد الشخصية. لأن الله لم يمنح المربي، سواء كان أبًا أو أم أو أخ أو معلم ، سلطة على الطفل ، ولم يمنحه الحق في الإساءة للطفل ، ربما من وجهة نظر اخلاقية ، فإن العنف ضد الطفل يعاقب عليه أكثر ؛ لان ظلم الضعيف اسوأ ظلم.

الاعتداء أو الأذى الجسدي: وهو أخطر أنواع العنف وأكثرها شهرة، ويرتبط بالأذى الجسدي واستخدام القوة، ويتراوح من الأبسط إلى الأكثر خطورة. التأديب ليس عملاً من أعمال الانتقام من الآخرين. وليس من الأهداف التربوية ووسائلها. وهو يتطلب الانضباط بشروط معينة ، منها: يجب ألا يمس بكرامة الفرد التي تؤيدها الشريعة ، أو يتجاوز الحدود ، أو يشجع على السلوك غير الأخلاقي.

وقال المرجع الأعلى رداً على بعض الاستبيانات حول موضوع ضرب الأطفال: سؤال: «كم هي دية ضرب الطفل ...؟

الجواب: تختلف الدية بحسب الاحمرار والأزرقاق والأسوداد في الوجه أو اليد، ففي الاحمرار دينار ونصف ،من

الذهب في الوجه ونصفها في البدن، والأزرقاق ثلاثة دنانير في الوجه ونصفها البدن. والاسوداد ستة دنانير في الوجه ونصفها في البدن على الاحوط»(٤٠).

ثالثاً: أسباب العنف والآثار المترتبة عليه في الفقه الشيعي الامامي:

مما لا شك فيه فإن العنف له اسباب ويؤدي إلى آثار ونتائج سلبية كبيرة، سنتناول هذه الاسباب وأهم الآثار والنتائج المترتبة على العنف الاسري في الفقه الشيعي الامامي.

١: مسببات العنف:

هناك أسباب عديدة للعنف ، بعضها مرتبط بالمعتدي والبعض الآخر مرتبط بالمعتدى عليه.

أولاً: أسباب تتعلق بالمعنِّف: «تظهر الحقائق والأبحاث أن الأشخاص الذين يرتكبون أعمال عنف في أسرهم هم أشخاص عاديون وليسوا بالضرورة جزءًا من مجموعة منحرفة، ومع ذلك ، فقد وجدت الدراسات أن ٥٠ ٪ من الأزواج الذين يضربون زوجاتهم او اطفالهم كانوا في السجن لأن العنف ليس لهم ذاتي»(٤١)، والأسباب التي تدفع الشخص إلى استخدام العنف هي كما يلي:

١. **معتقدات المعنف التي تدفعه للاعتقاد بأن العنف جائز وشرعي.**

٢. البيئة والمجتمع والعائلة وكون سلوكه العنيف يعد سلوك طبيعي يحدث في كل بيت. ربما نشأ الزوج في بيئة تتسم بالعنف ، مما ترك بصمة على نفسه وجعله أكثر عرضة لارتكاب أعمال عنف في المستقبل. أظهرت الأبحاث الحديثة أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف طوال حياتهم هم أكثر عرضة لاستخدام العنف في مرحلة الطفولة من الأطفال الذين لم يتعرضوا للعنف في مرحلة الطفولة(٤٢)، ومن المفاهيم النفسية التي تشكلت بسبب التربية الخاطئة فكرة أن الضرب إصلاح مطلق ، لكن هذا الفعل لا يرتضيه فقهاء الشيعة، كما حرصت الشريعة على ردِّ أيّ مظلمة مهما صغرت وأنّ الظالم يظلُّ مثقلا ومؤاخذاً بظلمه ما لم تمحُ آثار مظالمه بتوبة مقبولة، وسواء كان المظلوم غريبا أو كانت تربطه بالظالم علاقة نسب أو مصاهرة، فالعلاقة النسبيّة أو السببيّة لا تشرع الظلم ولا تمحو آثاره، بل لربما تشتد الظلامة فيما لو كان المظلوم قريبا، والغفلة والتسامح في مراعاة حقوق القريب ليست من الإسلام في شيء، بل إنّ إيقاع الظلم على القريب أشدّ قبحاً من إيقاعه على الغريب، وهذا ما ورد في بعض الروايات ومنها: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا الله»(٤٣)، وغالباً ما يكون العنف ضد الاطفال وهم ضعاف لا حول لهم ولا قوة لردع عنف ، وقد جاء في الحديث عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «يقول الله عز وجل أشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً غيري»(٤٤).

٣. تفريغ الانفعالات السلبية التي تغلب على المعنِّف في الحياة اليومية كالتوتر والضغط من المجتمع.

٤. أسباب نفسية تجعل المعتدي يفقد عقله. أحد نماذج المرض العقلي الذي يمكن أن يؤدي إلى العدوان هو ما يسمى بحالة النمو النفسي أو العقلي ، والتي يبدأ فيها تطور الحس الأخلاقي للمريض النفسي في مرحلة الطفولة ، حيث يُظهر السيكوباتيين منذ الطفولة سلوكًا عدوانيًا من السنة الأولى من العمر(٤٥).

٥. «المشاكل الاقتصادية مثل البطالة والفقر والديون وما إلى ذلك ، يمكن أن تزيد من الضغط النفسي للشخص وتخلق شعوراً بالعجز والضعف. ويعتبر الفقر، إذا استمر لفترة طويلة، مؤثراً على شخصية الفرد. إذا يعاني الشخص من فقر مادي مؤقت، فانه نادراً ما ينزع إلى استعمال العنف والإجرام، اما اذا طالت مدة الفقر فقد يقوده الفقر إلى الكراهية و النقمة على المجتمع، خاصة إن كان يرى الفوارق كبيرة بينه وبين اقرانه الآخرين في المجتمع، ومع عدم وجود أسباب وجيهة لتلك الفروق، وقد يستشعر هذا الشعور بالإحباط بعض ضعاف النفوس، فيحسنون لذلك المحبط قدرتهم على تحسين وضعه الاقتصادي، ويجعلونه ألة لتطرفهم ولإرهابهم في المجتمع، وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية: «يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه، فإن الفقر منقصة في الدين»(٤٦).

٦. « التأثر بالعروض الإعلامية التي تشجع على العنف ، بما في ذلك مشاهدة الأفلام العنيفة ، يجبر المعنف على تطبيق ما يراه على عائلته ، حيث إن التعرض لوسائل الإعلام التي تعرض سلوكًا عنيفًا لا يخفف من حدة الموقف. فهي تحرضه على الانخراط في أعمال عنف قدر الإمكان»(٤٧).

ثانياً: أسباب تتعلق بالمعنَّف: تتضمن بعض المفاهيم الخاطئة لدى الضحية والسلوك السيئ المتعلق بتجربتها مع العنف « مثل التقليل من شأن الجاني ومحاولة التقليل منه أمام الآخرين مما يدفعه للانتقام منه بعد ذلك بما ينتقم من الإذلال ويعيد له كرامته. من أمثلة هذه السلوكيات العدوانية الجدال والاستخفاف. انتقاد السلوك أمام الآخرين، مما يؤدي إلى سخرية الحاضرين من جهة، والشعور بالنقص الذي يثير نفوره ويدفعه إلى العنف، ومن هذه الأمثلة أيضاً استفزاز الأبناء لآبائهم عندما يهملون دراستهم، أو يحدثون ضجيجاً في المنزل عندما يريد الأب الراحة والهدوء، أو عندما يعتدون على إخوتهم، أو عندما يرفضون الالتزام بأداء الواجبات الدينية»(٤٨)، وكذلك التبلد العاطفي، الأمر الذي حذرت منه تعاليم الإسلام.

«هذه هي أهم أسباب العنف الأسري ، وهي مترابطة بشكل كبير، وغالباً ما تؤدي الأزمة الاقتصادية والظروف المعيشية الصعبة داخل الأسرة إلى ظهور خلافات أسرية تؤدي إلى اضطرابات نفسية وروحية. وتوتر على العلاقات بين أفراد الأسرة حيث يمكن أن تؤدي إلى تدميرهم»(٤٩).

٢: الآثار المترتبة على العنف:

يختلف تأثير العنف المنزلي على الضحايا باختلاف من يتأثر بالعنف. فالطفل الذي لم تتشكل شخصيته بشكل كامل يختلف عن الزوجة التي تعاني من العنف. وينطبق الشيء نفسه على العنف ضد المسن الضعيف الذي يحتاج في سنواته الأخيرة إلى من يحترم شيخوخته ويلبي احتياجاته من الاهتمام والرعاية والحنان.

ثالثاً: آثار العنف على الطفل:

تبدأ نتائج العنف ضد الطفل تظهر في سن مبكرة عندما لا يزال جنينا في بطن أمه حيث يصاب بأذى نتيجة ضرب الام الحامل ، وإذائها لأنها صارت مستودعاً له، ولأن الآثار التي ستظهر عليها ستنعكس سلباً أو إيجاباً عليه، وان الجنين سيكتب له السعادة أو الشقاء في فترة الحمل هذه؛ فعلى الابوين أن يبتعدا عن المحرمات، بل والمكروهات فالله سبحانه وتعالى يقول:«وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا»(٥٠)، إن أفعال الوالدين لها آثار على ذريتهم، وتظهر هذه الآثار منذ بداية النطفة، لأنها كانت لها حصة من الوجود المرتبط بالوالدين، يقول الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية الكريمة: «ومن هذه الآيات أن هذه الآثار من أفعال الإنسان لنفسه، إلا أنه قد وردت آيات تدل على أن الأمر أوسع من ذلك، وأن أفعال الإنسان خيراً كان أو شراً قد ترجع إليه في أعقابه وذريته».قال الله تعالى: «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك»(٥١)، فظاهر الآية أن لصلاح أبيهما دخلاً فيما أراده الله ورحمة بهما، وعلى هذا فأمر انعكاس العمل أوسع وأعم، والنعمة أو المصيبة ربما تحلان بالإنسان بما كسبت يداه أو أيدي آبائه»(٥٢).

بعد ولادة هؤلاء الأجنة ، يتزايد الخطر «قد يؤدي الإساءة العاطفية إلى سلوك سلبي عدائي أو منعزل أو نشاط مفرط مع نوبات غضب وتدني احترام الذات، وتأخر التعلم. وقد ينتج عن الإيذاء الجسدي الى عجز, وكذلك الى معدلات انتحار مرتفعة. أما الاعتداء الجنسي فيمكن أن يؤدي إلى التوتر والخوف والقلق والغضب والسلوك الجنسي غير اللائق»(٥٣).«من أخطر الآثار تأثير ذلك على الأبناء في علاقتهم المستقبلية مع الجنس الآخر ، لأن الكثير منهم ، وخاصة النساء ، يعتقدون دون وعي أن الحياة الزوجية تعذيب وتعذيب ، لذلك نرى الفتيات لا يتزوجن ، ويرفضن أي شاب يخطبهم ؛ لأنه يمثل لهم أبًا ظالمًا وعنيفًا»(٥٤).

رابعاً: طرق معالجة العنف الاسري في الفقه الشيعي الامامي

بعد أن تحدثنا عن العنف وأسبابه وموقف مدرسة وفقه المذهب الشيعي الامامي منه، حان الوقت لنتناول طرق معالجة العنف ، وكيف يمكن تجاوز هذه المعضلة والمشكلة المهمّة وفق ما ورد في النصوص والتشريعات ، لتجنبها وإيجاد طرق وقاية وحلول لها، من أجل أن يكون الأطفال في مأمن من العنف ومن تلك الطرق:

١ : اشاعة الحب والمودة

يجب التأكيد على أن الإسلام رفض كل أنواع العنف، سوآءا كان عنف داخل الاسرة أو العنف الاجتماعي العام، ولم يدع إلى قطيعة رحم أو اعتداء على الناس، بل تعاليمه كانت تؤكد على السلام والرحمة والحب والاعتدال والوسطية والتعاون بين بني البشر، وعدم البغي والظلم، وعدم الإكراه، حتى في أمر الدين، ولهذا يجب مراعاة مسألة إشاعة الحب والمودّة بين افراد الاسرة لتكوين اسرة ناجحة، إن الأسرة التي يسودها جو من التعاطف والحب ستنتج أناسًا عاديين ، في حين أن الأسرة التي يسودها جو من الوحشية والعنف ستنتج أشخاصًا مضطربين ، لذا فإن التماسك بين افراد الاسرة مهم جدًا. لذلك علينا أن نعمل بجد للتخلي عن العنف ، وعلينا أن نعمل بجد لنشر الا عنف بين أفراد الأسرة ، وحتى أفراد المجتمع ككل ، كما قال: سبحانه وتعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»(٥٥)، يقول صاحب كتاب تفسير الامثل: « أي من جنسكم والغاية هي السكينة الروحية والهدوء النفسي وحيث أن استمرار العلاقة بين الزوجين خاصة، وبين جميع الناس عامة، يحتاج إلى جذب قلبي وروحاني، فإن الآية تعقب على ذلك مضيفة وجعل بينكم مودة ورحمة. ولمزيد التأكيد تختتم الآية بالقول: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. الطريف هنا أن القرآن – في هذه الآية – جعل الهدف من الزواج الاطمئنان والسكن، وأبان مسائل كثيرة في تعبير غزير المعنى « لتسكنوا « ... والحقيقة أن وجود زوجين بهذه الصفات الإنسانية التي تعد أساس الطمأنينة في الحياة، من عطايا الله العظيمة، وهذه الطمأنينة أو الطمأنينة تنبع من كون هذين الجنسين يكملان بعضهما البعض، وكل منهما هو أساس النشاط والنمو للآخر، بحيث لا يكتمل كل منهما بدون الآخر، ومن الطبيعي أن يكون هناك مثل هذا الجذب القوي بين الزوجين»(٥٦).

ويقول العلامة الطباطبائي:» بالنسبة للأسرة والموارد الاجتماعية من المودة والرحمة الأسرية ، يلتزم الزوج والزوجة بعاطفة الأسرة وحبها عندما يكونان معًا ، وخاصة الزوجات. هذا الشعور والإحسان موجودان أيضًا بين أعضاء مجتمع مدني كبير.. والمراد بالمودة والرحمة في الآية الأوليان على ما يعطيه مناسبة السياق أو الأخيرتان على ما يعطيه إطلاق الآية»(٥٧).

ويقول مكارم الشيرازي:أما مسألة « المودة والرحمة» فهما في الحقيقة « ملاط» البناء في المجتمع الإنساني؛ لأن المجتمع يتكون من افراد متفرقين كما أن البناء العظيم يتألف من عدد من الطابوق أو الأحجار، فلو أن هؤلاء الأفراد المتفرقين اجتمعوا، أو أن تلك الأجزاء المتناثرة وصلت بعضها ببعض، لنشأ من ذلك المجتمع أو البناء حينئذ. فالذي خلق الإنسان للحياة الاجتماعية جعل في قلبه وروحه هذه الرابطة الضرورية، والفرق بين« المودة»و«الرحمة» قد يعود إلى الجهات التالية:

١ : المودة هي الباعثة على الارتباط في بداية الأمر بين الزوجين، ولكن في النهاية، وحين يضعف أحد الزوجين فلا يكون قادرا على الخدمة، تأخذ الرحمة مكان المودة وتحل محلها

٢ : المودة تكون بين الكبار الذين يمكن تقديم الخدمة لهم، أما الأطفال والصبيان الصغار، فإنهم يتربون في ظل الرحمة

٣ : المودة، غالبا ما يكون فيها " تقابل بين الطرفين "، فهي بمثابة الفعل ورد الفعل، غير أن الرحمة من جانب واحد لديه إيثار وعطف، لأنه قد لا يحتاج إلى الخدمات المتقابلة أحيانا، فأساس بقاء المجتمع هو " المودة " ولكن قد يحتاج إلى الخدمات بلا عوض، فهو الايثار والرحمة. وبالطبع فإن الآية تبين المودة والرحمة بين الزوجين...»(٥٨).

فالحب المتبادل بين الزوجين وافراد العائلة يعتبر احد العناصر النفسيّة الهامة التي تلعب دورا اساسيا على صعيد

استقرار الاسرة، فالحب الحقيقي والمتبادل بين الافراد في الاسرة الواحدة كفيل بالقضاء على جميع حالات التوتر والتشنج والعنف في الحياة العائلية.

ولهذا يعتبر من أهم الطرق المهمة في علاج ظاهرة العنف الاسري هو توطيد الروابط الاسرية، والإسلام سعى إلى العمل على صيانة هذه الروابط ومعالجة العوامل التي تهدد تماسك الاسرة وترابطها، وتقود إلى الشقاق والمنازعات والعداوة والبغضاء، ولهذا وجه الإسلام إلى عدم العنف والبعد عن أسبابه لما له من آثار سلبية على علاقة الناس بعضهم ببعض، ولما يسببه من شحناء وبغض وتقطيع للروابط الاسرية والاجتماعية، قال تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}(٥٩)، يقول القرطبي:«هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات فقوله: خذ العفو دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين ودخل في قوله وأمر بالعرف صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، وفي قوله وأعرض عن الجاهلين الحض على التعلق بالعلم ، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة»(٦٠).

وقال تعالى:{ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(٦١). يقول العلامة في تفسير الميزان:» ادفع بالخصلة التي هي أحسن الخصلة السيئة التي تقابلها وتضادها، فادفع بالحق الذي عندك باطلهم لا بباطل آخر، وبحلمك جهلهم وبعفوك إساءتهم وهكذا وقوله: « فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم « بيان لاثر الدفع بالأحسن ونتيجته، والمراد أنك إن دفعت بالتي هي أحسن فاجأك أن عدوك صار كأنه ولي شفيق»(٦٢)، ويقول صاحب تفسير الامثل:«إن ما يبينه القرآن هنا ... يعتبر من أهم وأبرز أساليب الدعوة وخاصة تجاه الأعداء والجهلاء والمعاندين وهذا ما تدعمه أحدث الأبحاث والدراسات في علم النفس لأن كل من يفعل الشر يتوقع أن يقابل بالمثل وخاصة الناس الذين هم من هذا النوع وأحيانا يكون الرد على الشر الواحد عدة شرور ولكن عندما يرى المسيء أن من ظلمه لا يقابل الشر بالشر فقط بل يقابله بالخير عندها سيحدث تغيير في كينونته وهذا سيؤثر بقوة على ضميره وتوقظه وستحدث ثورة في أعماقه فيخجل ويشعر بالاحتقار وينظر بعين التقدير والاحترام لمن ظلمه وهنا تختفي الأحقاد والعداوات من الداخل وتترك مكانها للحب والمودة»(٦٣).

وغيرها من الايات الكثيرة التي أشارت إلى هذا المعنى، وفي الروايات الواردة عن اهل البيت(عليه السلام) فيها تأكيد كبير على ضرورة توطيد العلاقات الاجتماعية؛ لأنها تؤدي إلى الألفة والمحبة وهذا ما يتقاطع مع العنف الذي يؤدي إلى قطع هذه الروابط، بل يصل الحد إلى تكفير وقطع صلة الرحم.

فالمودة والاحترام المتبادل ومكارم الأخلاق وتكافل والحقوق الإنسانية والاجتماعية، لاسيما بين افراد الاسرة الواحدة مهم وواجب، قال الرسول(صلى الله عليه وآله) : «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى بعضه، تداعى سائره بالسّهر والحمى»(٦٤)، ولننظر إلى وصايا وتأديب الامام زين العابدين(عليه السلام) لابنائه، قال لبعض أبنائه يوصيه:»يا بنيّ، اصطنع المعروف إلى أهله وإلى غير أهله(٦٥)، فإن لم يكن من أهله فكن أنت من أهله»لذلك، فإنَّ على الإنسان أن يكون واسع الأفق والمشاعر، فمدرسة أهل البيت(عليه السلام) تعلمنا أن ننظر إلى النّاس عامّة والاقارب خاصّة نظرة رحمة لا نظرة حقد، وان نعاملهم معاملة حسنة مبنيّة على الحب والمودة.

من هنا حثّت تعاليم الفقه الشيعي الامامي على وجوب العمل على المداراة بين افراد الاسرة سواء كانوا والدين مسنين أو زوجة أو زوج أو أطفالا أولاد وبنات، وبما يعزز ثقافة التعايش والعيش المشترك وتكامل الاسرة لبناء مجتمع منسجم ومتألف، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أمرني ربي بمداراة الناس كما امرني بأداء الفرائض»(٦٦) ،وحبّ الله سبحانه له مظاهر ومن أعظمها وأجلاها الحبّ في الله سبحانه وتعالى، وهو من روح الدين ومن أوثق عرى الإسلام كما ورد في الروايات الشريفة، وبالخصوص الاقربون من الزوجة والاولاد والابوين، فعن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «من أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله»(٦٧)،

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «المحبّة لله أقرب نسب، المحبّة في الله آكد من وشيج الرحم»(٦٨).

٢ : القول الحسن:

من الامور التي يمكن أن تساعد في منع العنف بين أفراد الأسرة وتقوية الروابط الأسرية هو استخدام كلمات لطيفة وجميلة بينهم الكلمات العاطفية مهمة لأنها يمكن أن تعزز الحب بينهم وتزيل أي علامات للغضب والعنف بين أفراد الأسرة. ولأنه أيضًا له تأثير إيجابي على الأطفال ، يجب على الطرفين تجنب أي كلام غير مقبول وضار ومثير للأعصاب ، حتى لا يتسبب في عنف بينهم ، ويولد الكراهية ، ويؤدي إلى العنف الأسري. وفي وقد ورد عن الامام السجاد (عليه السلام) وهو يعدد فوائد القول الجميل:« القول الحسن يثري المال ، وينمي الرزق ، وينسئ في الاجل ، ويحبب إلى الاهل ويدخل الجنة»(٦٩)، لذلك ، يمكن للكلمات الطيبة أن تعزز تقارب الأسرة ، وتعزز تماسك الأسرة ، وتعزز استقرار الأسرة ، وذلك لتحقيق الاستقرار المثالي.

٣: التسامح : هذا أيضاً من العوامل والطرق المهمّة جدا في تقوية أواصر العلاقة الاسرية ويساعد على الابتعاد عن العنف، والتسامح من علامات الإنسان العاقل والحكيم؛ لأن الطبيعة البشرية صحيحة وخاطئة، فقد ترتكب الأخطاء. ولمنع تحول الأخطاء إلى سبب في العنف ، يجب أن نتبنى موقف التسامح. التخلي عن الأشياء الصغيرة قبل أن يصبح أي خطأ حافزًا لاستخدام العنف يعرض الأطفال لخطر كبير ويفقدهم شعورهم بالأمان ، مما يؤدي إلى أكثر ما تحتاج إليه الأبوة والأمومة الصحية، جاء في الحديث عن النبي(صلى الله عليه وآله) في فضل التسامح والتغاضي عن الخطأ قوله:»من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله تعالى بكل يوم وليلة يصبر عليها من الثواب ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه وكان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج»(٧٠).

إذا أردنا القضاء على الأسباب الجذرية للعنف ، فمن المهم جدًا أن يتسامح مع الأخطاء التي ترتكب وأن تغفر الأخطاء. تعامل مع أي مشاكل بهدوء ، وأجرِ محادثات ، وانسى الأخطاء والمشاكل السابقة وتعميق الانسجام الأسري، فلا يكون ذلك مدعاة للعنف وإلحاق الأذى ، بل على العكس تماماً فليكن لما هو أقرب للتقوى من العفو والرحمة وإقالة العثرة فقد جاء في بعض الأحاديث قوله (عليه السلام):»إن جهلت غفر لها»(٧١).

٤ : القيام بالواجبات واداء الحقوق : الأسرة مبنية على حقوق وواجبات متبادلة ، ويجب على الزوج والزوجة الوفاء بواجباتهما وتوفير الحقوق ، مثل حق النفقة، قال عزّوجل في كتابه الكريم «لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا»(٧٢)، فيجب على الزوج الإنفاق على زوجته والنفقة الواجبة هي الإطعام والكسوة، ولضرورة هذا الحق جعل الاسلام بتعاليمه المتكاملة ومن خلال فقه اهل البيت(عليه السلام) للحاكم الشرعي صلاحيّة إجبار الزوج على النفقة الواجبة، فإن امتنع كان له حق التفريق بينهما(٧٣).

عندما يفي الزوج والزوجة بالتزاماتهما وحقوقهما تجاه بعضهما البعض ، تكون الحياة الأسرية سهلة وسلمية وسعيدة ؛ ولكن عندما يفشل أحدهما في الوفاء بالتزاماته وحقوقه ، تصبح الحياة الزوجية مؤلمة وغير سعيدة. يجب أن تكون الحياة الزوجية ناجحة وقائمة على السعادة ، وإلا فقد تؤدي إلى العنف الذي يؤثر سلبا على الاطفال.

٥: التفاهم والمعاشرة الجميلة: إن وجود التفاهم المتبادل بين الزوجين يساهم في استقرار الحياة والعيش بسعادة ومودة، فالتفاهم حول مختلف الامور وفهم كل طرف للآخر فهما صحيحاً ومعرفة ما يريحه وما يزعجه يؤدي إلى تجاوز الخلافات، أمّا غياب التفاهم والتحاور الهادئ، او يؤدي الافتقار إلى التفاهم المتبادل إلى صراعات بين بعضها البعض، وبمرور الوقت يتحول إلى ضربات عنيفة، وكلما تراكمت المشاكل، سيزداد التوتر بين بعضها البعض، ومن ثم ستظهر أشكال مختلفة من العنف؛ لأن أساس الحياة الزوجية هو التعاون، حيث يساعد الزوجان بعضهما البعض في جو من الدعم المتبادل وبذل قصارى جهدهما ؛ من أجل حل المشاكل وتقديم الخدمات اللازمة. صحيح أن للأزواج وظائفهم المحددة والزوجات لها وظائف محددة ، لكن التعاون والتفاهم يلغي هذا التقسيم ويجعل كل منهما

دعمًا ومساعدةً لبعضها البعض ، وهذا هو جمال الحياة وعذبها. لذلك لا بد من تحقيق التوافق والتفاهم بينهما ، لأن الضرورة تقتضي ذلك وهو سوف يؤثر على الأطفال.

٦: الاحترام المتبادل: أحد الطرق الفعالة في تخفيف التوتر والعنف الأسري ، بل وحتى منعهما ، هو شياع الاحترام المتبادل بين افراد الاسرة ، لأنه يقوي أواصر الحياة الزوجية ويزيل مصدر أي مشاكل وأزمات قد تنشأ. لهذا السبب ، تؤكد تعاليم مدرسة أهل البيت (عليه السلام) على أهمية الاحترام ، لأن احترام يشيع أجواء المحبة التي تبني حياة للأطفال سليمة حيث قال الإمام الصادق (عليه السلام):» سعيدة المرأة التي تحترم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه»(٧٤).

في غياب الاحترام المتبادل، تنمو المشاكل وتثير الصراعات والنزاعات وتؤثر بشكل سلبي على حياة ومستقبل الطفل. يؤدي الاحترام المتبادل إلى الاستقرار والحزم والاستمرارية في الأسرة، لكن عدم الاحترام المتبادل يمكن أن يؤدي إلى عكس ذلك: الصراع العنيف والعنف والصراخ والشكوى بين الزوج والزوجة ، والحياة الزوجية يمكن أن تنتهي بالتفكك والانفصال. جاء في الحديث عن الصادق (عليه السلام)قوله:« لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها وتوسعته عليها»(٧٥).

٧: التوسعة على العائلة والاهل: يجب التوسعة على العيال في كل ما تحتاجه الأسرة ، ويجب على افراد الاسرة تفهم الوضع المادي ، وألا تضغط سلبا ؛ فقد يثير ذلك الحفيظة ، وقد يؤدي إلى النزاع والعنف. وبرودة العلاقة بسبب الإلحاح المستمر. الأمر الذي يؤدي إلى العنف. وبالمقابل، يجب أن يتعرف الأطفال على الوضع المالي والنفسي لأبيهم. والاكتفاء بكل ما يتم توفيره حتى تكون الحياة الأسرية مستقرة وتوفر المناخ المناسب للأسرة لتعيش في وئام ، يقول تعالى في كتابه الكريم:«وَلَا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»(٧٦)، فعلى الزوجة أن تراعي إمكانيات الزوج في النفقة وغيرها، فلا تكلّف الزوج ما لا يطيقه من أمر النفقة، جاء في الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال «أيّما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلّفته ما لا يطيق، لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلّا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته»(٧٧).

أمّا عندما يقتر الزوج على عياله ويبخل على اولاده ولا يوفر لهم المقدار الواجب او المستحب من النفقة؛ فأن ذلك يؤدي سلبا إلى البغضاء والكراهية بين الزوجين وبين الاب وأولاده، بل يتمنون موته حتى يحصلوا على أمواله، فقد جاء عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال:«ينبغي على الإنسان أن يكرم أهله حتى لا يتمنون موته»(٧٨). لذلك يجب على الزوج توفير كل ما يحتاجه لجميع أفراد الأسرة ليعيشوا في سعادة وأمان وراحة وسلام وتفاهم وتناغم ومحبة واحترام. لا شيء أوجب على الرّجل بعد تأمين نفقة حياته الشخصيّة، من حقِّ النفقة على زوجته، فهي أولى حتى من النّفقة على والديه وأولاده، لدواع شرعيّة مختلفة. وللنفقة على الزوجة في الشرّع أحكام أكّدها الله تعالى، حتى تتناسب مع وضعية الزوجيّة المؤدّية إلى تكريس الحقوق والواجبات بين الزّوجين. وعن مقدار النّفقة، يقول المرجع الاعلى آية الله العظمى السيّد السيستاني:«لا تقدير للنفقة شرعاً، بل الضّابط القيام بما تحتاج إليه الزوجة في معيشتها، من الطعام والإدام والكسوة والفراش والغطاء والمسكن والخدم وآلات التدفئة والتبريد والأثاث المنزليّ، وغير ذلك مما يليق بشأنها بالقياس إلى زوجها، ومن الواضح اختلاف ذلك نوعاً وكمّاً وكيفاً بحسب اختلاف الأمكنة والأزمنة والحالات والأعراف والتّقاليد اختلافاً فاحشاً. فبالنّسبة إلى المسكن مثلًا، ربّما يناسبها كوخ أو بيت شعر في الرّيف أو البادية، وربّما لا بدَّ لها من دار أو شقّة أو حجرة منفردة المرافق في المدينة، وكذا بالنِّسبة إلى الألبسة ربّما تكفيها ثياب بدنها من غير حاجة إلى ثياب أخرى، وربّما لا بدَّ من الزيادة عليها بثياب التجمّل والزّينة. نعم، ما تعارف عند بعض النساء من تكثير الألبسة النفيسة خارجٌ عن النّفقة الواجبة، فضلًا عمّا تعارف عند جمع منهنّ من لبس بعض الألبسة مرّةً أو مرّتين في بعض المناسبات، ثم استبداله بآخر مختلف عنه نوعاً أو هيئة في المناسبات الأُخرى. ومن النفقة الواجبة على الزوج، أجرة الحمّام عند حاجة الزّوجة إليه، سواء كان للاغتسال أو للتنظيف،

إذا لم تتهيّأ لها مقدِّمات الاستحمام في البيت، أو كان ذلك عسيراً عليها لبردٍ أو غيره، كما أنّ منها مصاريف الولادة وأُجرة الطّبيب والأدوية المتعارفة التي يكثر الاحتياج إليها عادةً، بل لا يبعد أن يكون منها ما يصرف في سبيل علاج الأمراض الصَّعبة التي يتّفق الابتلاء بها، وإن احتاج إلى بذل مال كثير، ما لم يكن ذلك حرجيّاً على الزّوج»(٧٩).

الخاتمة:

من خلال البحث توصلنا إلى نتائج نذكرها في خاتمة هذه الدراسة بشكل مختصر وهي كالتالي:

١: حثّ الفقهاء الشيعة على نبذ العنف داخل الأسرة بكافة أشكاله، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة منها ما يخصّ الاطفال، فالإسلام حينما شرّع قوانينه وأحكامه شرعها للمؤمنين حتى يطبقوها على أنفسهم وعلى من يتحملون مسؤوليتهم، وإذا حدث أي خلل في التطبيق فهذا يعود للمسلمين وليس للإسلام، وياتي فقه الشيعة الامامية ليقدّم المعالم الواضحة والنموذج الكامل للأسرة التي أراد القرآن تكوينها وتطويرها لتحقيق أهداف الرسالة الخالدة.

٢: اتبع فقهاء الإماميّة أئمتهم في بيان طرق ومعالجة العنف الاسري، وأستنبطوا الاحكام الشرعية المناسبة لذلك، للحدّ من هذه الظاهرة السيئة في الاسرة، وذكروا عدّة طرق وقائية وعلاجية ذكرناها في تضاعيف البحث.

التوصيات

من أجل الحد من العنف الاسري وتجنب آثاره ، من الضروري تثقيف أفراد المجتمع حول مدى وأسباب وتأثيرات العنف ، والإشارة إلى طرق السيطرة عليه، وكيفية تجنب الوقوع في المشاكل من خلال الأخلاق. والسلوك العقلاني. ومن المهم نشر الوعي الثقافي لتصحيح العادات والتقاليد والمفاهيم الخاطئة. وضرورة مراقبة تطبيق التشريعات الفقهية لردع مرتكبي العنف الأسري والحد من سلوكهم.

الهوامش:

١. مسلم ، صحي مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١. ١٤١٩هـ، حديث رقم ٢٥٩٣.
٢. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٠٣.
٣. الفيومي، المصباح المنير، مادة عنف، ج٢،ص٥١٦.
٤. ابن فارس، معجم مقايس اللغة، ص٦٨٣.
٥. د. كريم محمد، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال، ص ٩.
٦. د . منى يونس بحري، نازل عبد الرحمن مطيشان، العنف الأسري، ص١١٥.
٧. الراغب الاصفهاني، مفردات الراغب، ص١٣.
٨. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٠.
٩. د محمد أبو يحيى وآخرون، الثقافة الإسلامية، ص ٥٠٢.
١٠. د محمد عقلة، نظام الأسرة، ج٢، ص ١٨.
١١. حمودة وعسا ف، الأحوال الشخصية، ص ١٣.
١٢ . جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ج٢ ، ص١١٢
١٣. انظر: الدكتور وعدي سليمان الوزوري، المواجهة التشريعية لجرائم العنف الأسري في إقليم كوردستان، مجلة المحقق للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع ٢٠١٥، ص ٣٠٢.
١٤. طريف شوقي، العنف في الأسرة المصرية، (التقرير الثاني) دراسة نفسية استكشافية، ص ٢٤.
١٥. الدكتور وعدي سليمان الوزوري، المواجهة التشريعية لجرائم العنف الأسري في إقليم كوردستان، ص٣٠٢.
١٦. الحرّاني، تحف العقول، ج١، ص ٢٦١.
١٧. الطبرسي، مكارم الاخلاق، ج١، ص١٢٣.
١٨. الكليني، الكافي، ج٥، ص٤٦٤.
١٩. المجلسي، بحار الانوار، ج٧٠، ص ٢٣٧.



٢٠. سورة البقرة: ٢٢٣.
٢١. سورة البقرة :٢٢٢.
٢٢. المجلسي، بحار الانوار، ج ٧٤، ص١٧٥.
٢٣. اسحاق فياض، منهاج الصالحين، ج٣، ص٤٣٩-٤٤٠.
٢٤. وحيد الخراساني، منهاج الصالحين، ج٣، ص٥٨٨.
٢٥. الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٤٩٣.
٢٦. انظر: جواد لنكراني، موسوعه احكام الاطفال وادلتها، ج٣، ص٢٥٤.
٢٧. انظر :عبد الهادي الحكيم ، ص١٢.
٢٨.الصدوق، من لايحضره الفقيه، ج٣، ص٤٧٥.
٢٩. العاملي، وسائل الشيعة،ج١٥، ص١٨٨.
٣٠. الصلابي ، اسمى المطالب في سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب(ع)، ص٣٧٠.
٣١. المجلسي ، بحار الانوار، ج١٠١ ، ص٤٤ .
٣٢. محمد حسين فضل الله ، دنيا الطفل ، ص٩٦.
٣٣. مدحت أبو النصر، العنف ضد الأطفال، المفهوم والأشكال والعوامل، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد الثامن والعشرون، مايو ٢٠٠٨، ص ٦ .
٣٤. الصدوق، الامالي، ج١، ص ٢٨٨.
٣٥. الرضي، نهج البلاغة، ج١، ص ٥٤٦.
٣٦. ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ج٢٠ ، ص٢٦٧.
٣٧. الريشهري، ميزان الحكمة، ج١، ص٥٧.
٣٨. الكافي، الكليني، ج٧، ص٢٦٨.
٣٩. السيد فضل الله ، دنيا الطفل ، ص٥١ .
٤٠. انظر: استفتاءات السيد السيستاني، الموقع الرسمي. https://www.sistani.org/arabic/qa/٢٠٧٣
٤١. انظر: دكتور حسن عالي، مقالة العنف الأسري من منظور سوسيو-ديني، مجلة حقوق الإنسان العدد ٢٨، ص٢٩..
٤٢. عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية، www.saaid.net، ص ٦.
٤٣. الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٣١.
٤٤. الريشهري، ميزان الحكمة، ج٥، ص٣٠٤.
٤٥. محمد بن عبد الرحمن الحضيف، كيف تؤثر وسائل الاعلام، مكتبة العبيكان، الرياض. المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.، ص٧٣.
٤٦. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، الحكمة ٣١٩.
٤٧. انظر: دكتور حسن عالي، مقالة العنف الأسري من منظور سوسيو-ديني، مجلة حقوق الإنسان العدد ٢٨،ص ٣٤.
٤٨. طريف شوقي محمد فرج، العنف في الأسرة المصرية، ٢٠٠٢، ص ١٩-٢٠
٤٩. انظر: دكتور حسن عالي، مقالة العنف الأسري من منظور سوسيو-ديني، مجلة حقوق الإنسان العدد ٢٨،ص ٣٩.
٥٠. سورة النساء: ٩.
٥١. سورة الكهف: ٨٢.
٥٢. الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٤، ص٢٠٢.
٥٣. رجاء مكي، سامي عجم، أشكالية العنف، العنف المشرع والعنف المدان، ص ١٠٦.
٥٤. جليل وديع شكور، العنف والجريمة، ص ١١٣.
٥٥. سورة الروم: ٢١
٥٦. مكارم الشيرازي، تفسير الامثل، ج١٢، ص٤٩٥.
٥٧. الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٦، ص١٦٦.

٥٨. مكارم الشيرازي، تفسير الامثل، ج١٢، ص٤٩٥.
٥٩. سورة الأعراف : ١٩٩ .
٦٠.القرطبي، تفسير القرطبي، ذيل الاية.
٦١. سورة فصلت: ٣٤ .
٦٢. الطباطبائي، الميزان في تفسير القران،ج١٧، ص٣٩٢.
٦٣. مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير الله المنزل،ج١٥،ص٤١٠.
٦٤. المجلسي، بحار الانوار، ج٥٨، ص١٥٠.
٦٥. المصدر السابق، ج٧١، ص٤١٣.
٦٦. الكليني، الكافي، ج٢،ص١١٧.
٦٧. الكليني، الكافي، ج٢، ص١٢٥.
٦٨. الآمدي، غررالحكم،ج١، ص٥٨.
٦٩. الحر العاملي, وسائل الشيعة, ج ١٢, ص١٨٦ .
٧٠. الريشهري، ميزان الحكمة، حديث ٧٨٩١.
٧١. المجلسي، بحار الأنوار،ج ١٠٣، ص٢٥٣.
٧٢. سورة الطلاق: ٧.
٧٣. انظر: السبزواري، مهذب الاحكام، ج٢٥، ص٣٠٥.
٧٤. الحر العاملي, وسائل الشيعة، ج١٦, ص٢٨٠ .
٧٥. المجلسي، بحار الانوار، ج٧٠، ص ٢٣٧.
٧٦. سورة البقرة:٢٨٦.
٧٧. الطبرسي، مكارم الاخلاق، ص٢٠٢.
٧٨. الحر العاملي, وسائل الشيعة، ج٢١، ص٥٤١.
٧٩. السيد السيستاني، منهاج الصالحين، ج٣، ص١٢٥– ١٢٦.

المصادر:

القران الكريم
١. ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد، شرح نهج البلاغة، دار الجيل، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٤.
٣. ابن فارس، جعفر بن احمد، مجمع المقاييس في اللغة، دار الفكر، طبعة عام ١٣٩٩ هـ .
٤. ابن كثير الدمشقي، اسماعيل بن عمرو، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ . ١٤٢٠هـ .
٥. ابن منظور، محمد بن مكرّم، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط١. ١٤٠٨هـ.
٦. الخوئي، أبو القاسم ، منهاج الصالحين، مؤسسة الخوئي الاسلامية، ٢٠٠٣.
٧. اسحاق فياض، محمد، منهاج الصالحين،قم، مكتب اية الله العظمى اسحاق فياض، ١٣٧٨
٨. الآمدي، عبد الواحد، غررالحكم، قم، دار الكتاب الاسلامي، ١٤١٠.
٩. البروجردي، حسين، جامع احاديث الشيعة، قم، نشر الصحف، ١٣٧١.
١٠. جليل وديع شكور، العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.
١١. جواد لنكراني، موسوعة احكام الاطفال وادلتها، قم المركز الفقهي للائمة الاطهار، ١٣٨٦.
١٢. حسن عالي، مقالة العنف الأسري من منظور سوسيو–ديني، مجلة جيل حقوق الإنسان العدد ٢٨.
١٣. الحلي، يوسف بن علي، تحرير الأحكام، قم، مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، ١٤٢٠.
١٤. الحويزي، عبد علي، تفسير نور الثقلين، قم، اسماعيليان، ١٤١٥.
١٥. الراغب الأصفهاني، الحسين ابن محمد الفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ط١. ١٤١٨هـ
١٦. رجاء مكي، سامي عجم، أشكالية العنف، العنف المشرع والعنف المدان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ،

٢٠٠٨م.
١٧. الريشهري ، محمد، ميزان الحكمة، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٣.
١٨. الزبيدي، مرتضى، تاج العروس، نشر دار الفكر ـ بيروت، طبعة عام ١٤١٤هـ.
١٩. السبزواري، محمد ، مهذب الاحكام ، نشر مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم، ١٤١٤هـ.
٢٠. سهيلة زين العابدين، بناء الأسرة المسلمة، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤
٢١. سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٩٨٨.
٢٢. السيستاني، علي، منهاج الصالحين، قم، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني، ١٤١٤.
٢٣. الشريف الرضي، محمد بن حسين، نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٦.
٢٤. المطهري، مرتضى، نظام حقوق المرأة في الإسلام،بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٦
٢٥. الصدوق، محمد بن علي، الامالي، نشر مؤسسة البعثة ـ قم، ١٤١٧هـ..
٢٦. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، من لايحضره الفقيه، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، طبعة عام ١٣٨٥هـ .
٢٧. الصلابي، علي محمد، اسمى المطالب في سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب(عليه السلام)، الامارات، الشارقة، مكتبة الصحابة، ١٩٨٧.
٢٨. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة اسماعليان، قم،١٣٩١
٢٩. الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الاخلاق، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٨.
٣٠. الطوسي، ابو جعفر حمد بن محمد، المبسوط، دار الثقافة ـ قم، ١٤١٤هـ.
٣١. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم، ١٤١٢هـ
٣٢. عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، بيروت، دار احياء التراث العربي،٢٠٠٦.
٣٣. الفاضل الهندي، محمد بن الحسن، كشف اللثام، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٧.
٣٤. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب، الرياض ـ ١٤٢٣هـ .
٣٥. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ط٣ ـ ١٣٨٨هـ
٣٦. كريم محمد ، العوامل الاجتماعية لظاهرة العنف ضد الأطفال ، بحث مقدم إلى مؤتمر هيئة رعاية الطفولة الذي نظمته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، بغداد ، ٢٠٠٤.
٣٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربي، ط١. ١٤٢٤هـ
٣٨. المحقّق الحلي، جعفر بن الحسن، المختصر النافع، طهران، مؤسسة بعثت، ١٤١٠.
٣٩. مجمع اللغة العربية في مصر، المعجم الوسيط، القاهرة، ط٣. ١٩٥٦م.
٤٠. الصدر، محمد، ما وراء الفقه، بيروت، دار الأضواء،١٤٠٦.
٤١. محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
٤٢. مدحت أبو النصر، العنف ضد الأطفال، المفهوم والأشكال والعوامل، مجلة خطوة، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد الثامن والعشرون، مايو ٢٠٠٨.
٤٣. مسلم ، صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١. ١٤١٩هـ.
٤٤. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة البعثة، للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ط١. ١٤١٣هـ.
٤٥. منى يونس بحري، العنف الأسر، دار الصفى للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١١ .
٤٦. النوري، حسين، مستدرك الوسائل، قم، مؤسسة آل البيت(عليه السلام) لأحياء التراث، ١٩٨٧
٤٧. وحيد الخراساني، حسين، منهاج الصالحين، قم، مدرسة الامام الباقر(عليه السلام)، ١٣٧٤.

المواقع الالكترونية

١. ابراهيم الخضير، سوء معاملة المحيطين بالمسن واثرها على مشاكله النفسية، موقع المستشار على الشبكة العنكبوتية .www.almostshar.com
٢. عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية، .www.saaid.net
٣. عبدالله بن احمد العلاف، العنف الاسري واثاره على الاسرة والمجتمع، موقع صيد الفوائد. http://www.saaid.net/

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



الخنثى وأحكامه في الميراث،الشهادة، التقصير، تغيير الجنس دراسة فقهية مقارنة عند الإمامية

أ. م. د. حنان جاسب محمد الكناني
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين ان موضوع الخنثى واحكامه من الموضوعات المهمة ، ولاسيما في وقتنا المعاصر، ويتضمن البحث الخنثى والمخنث والفرق بينهما، واحكام الخنثى من حيث الميراث والشهادة والتقصير وتغيير الجنس ، عند فقهاء الامامية قديماً وحديثاً ومعاصراً ، أي ذكر اقوالهم مع الأدلة ان وجدت في هذه المسائل، وكان الغرض من الدراسة هو بيان اراء فقهاء الامامية ، لانه مذهب شمل جميع المسائل الفقهية فقد خاضوا في كل شارده وارده ، ليدلوا بدلوهم بالتسابق لدراسة هذه المسائل الخاصة بالخنثى ، فالدراسة كانت على الفقه الامامي الاقوال والادلة ، واما عن منهجية البحث فقد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم على مقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالهوامش ومن ثم المصادر والمراجع ، تناولت في المقدمة أهمية البحث وتقسيماته فقد احتوى المبحث الأول: الخنثى ومشروعيتها وآدلتها ، واشتمل المبحث على مطلبين ، المطلب الأول : الخنثى باللغة والاصطلاح ، والثاني : الأدلة التي استدل عليها العلماء في تثبيت وجود الخنثى ، وأما المبحث الثاني: المخنث وآدلته ومشروعيته ، فقد اشتمل على مطلبين ، المطلب الأول: المخنث في اللغة والاصطلاح ، والثاني: الأدلة الروائية على المخنث ، وأما المبحث الثالث : دراسة تطبيقية حول الخنثى وبعض من احكامه الميراث – الشهادة –التقصير– تغيير الجنس عند فقهاء الامامية ، واشتمل المبحث على أربعة مطالب ،المطلب الأول : حكم ميراث الخنثى عند الامامية ، والثاني: حكم شهادة الخنثى عند الامامية، والثالث: حكم تقصير الخنثى عند فقهاء الامامية ، والرابع : تغيير الجنس للخنثى الجنس الثالث ، ومن ثم الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات ، ومن ثم قائمة بالهوامش، والمصادر والمراجع،ومن ثم ترجمة المستخلص والمصادر الى اللغة الإنكليزية .

الكلمات المفتاحية :الخنثى، الميراث،الشهادة، التقصير، تغيير الجنس.

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the seal of the Prophets and Messengers, Muhammad, and his pure and good family. The topic of the hermaphrodite and its Islamic laws is one of the important topics, especially in the present time. The research includes the hermaphrodite and the effeminate and the difference between them, and the rulings of the hermaphrodite in terms of inheritance, testimony, shortening (cutting hair during Hajj), and changing gender, according to the Imami jurists, ancient and contemporary, i.e. mentioning their statements with evidence if found in these issues. The purpose of the study was to clarify the opinions of the Imami jurists as being a doctrine that includes all jurisprudential matters, they delved into every detail in discussing these issues related to the hermaphrodite. That said, the study was on jurisprudence Imami sayings and evidence, The research methodology required that it be divided into an introduction, three chapters, a conclusion, a list of footnotes, and then sources and references. The introduction dealt with the importance of the research and its divisions. The first chapter contained the hermaphrodite, its legitimacy, and its evidence. The chapter included the hermaphrodite in language and terminology and the evidence scholars have used to prove

its existence. As for the second chapter: the effeminate, its evidence, and its legitimacy, it included two aspects: the first aspect: the effeminate in language and terminology, and the second: the narrative evidence on the effeminate. As for the third chapter: an applied study on the hermaphrodite and some of its Islamic laws: inheritance – testimony – shortening – changing gender according to the Imami jurists. The chapter included four aspects: the first one: is laws on the inheritance of the hermaphrodite according to the Imami, the second: is on the testimony of the hermaphrodite according to the Imami, and the third: on the shortening of the circumcision according to the Imami jurists, the fourth: changing the gender of the hermaphrodite to the third gender, then the conclusion, inferences, and recommendations, finally a list of footnotes, sources, and references, after which a translation of the abstract and sources into the English language.

Keywords:Hermaphrodite,lnheritance,testimony,negligence change

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين ....ان موضوع الخنثى واحكامه من الموضوعات المهمة ، ولاسيما في وقتنا المعاصر، وما نلاحظه من حالات مرة تكون مخنث فهو يتشبه بالجنس الاخر اي تبعا للحالة النفسية وذلك لان ميوله تكون للجنس الاخر، أي ذكر ويتشبه بالنساء، او بالعكس ، او يكون خنثى من صنع الله سبحانه لا دخل للبشر بذلك ، هنا اما ان يكون له عضوين ، او لا يكون له عضوين فهنا لابد من معرفة الاحكام الشرعية لكل منهما من حيث الوجوب او التحريم او الاستحباب او الكراهة ، ومن نتائج هذه الدراسة ان المخنث هو من تشبه بالجنس الاخر وحكمه ملعون بلسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واصله اما ذكر او انثى ، وهو يرث بالأصل ، واما الخنثى وهو من له التان او ليس له التان ، فله احكام من حيث الميراث فله حق الميراث اما ذكرا او انثى ويحدد ذلك اما بالمبال او القرعة او حساب عدد اضلاعه ،وقبول وصحة شهادة الخنثى ، وايضا وجوب التقصير على الخنثى المشكل امره ، وجواز تغيير الجنس للخنثى لان في العملية ارجاع الى الأصل ، واما فائدة البحث هي ابراز اراء الامامية في هذا الموضوع قديما ومعاصرا ، وبيان احكام الخنثى الشرعية من حيث وجوبها او جوازها او تحريمها او كراهتها . فلذلك آثرت دراستها دراسة فقهية مقارنة عند فقهاء الإمامية في بحث علمي بعنوان (الخنثى وأحكامه في (الميراث –الشهادة– التقصير– تغييرالجنس) دراسة فقهية مقارنة عند الإمامية) ، وقد تم ذكر الفقهاء حسب قدم وفاتهم ، وأن كانوا معاصرين فحسب القدم بتاريخ الولادة، وأما عن منهجية البحث فقد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم على مقدمة ، وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بالهوامش ومن ثم المصادر والمراجع ، تناولت في المقدمة أهمية البحث وتقسيماته فقد احتوى المبحث الأول: الخنثى ومشروعيتها وآدلتها ، على مطلبين اثنين، المطلب الأول : الخنثى باللغة والاصطلاح ، والثاني : الأدلة التي استدل عليها العلماء في تثبيت وجود الخنثى ، وأما المبحث الثاني: المخنث وآدلته ومشروعيته ، فقد اشتمل على مطلبين كذلك ، المطلب الأول: المخنث في اللغة والاصطلاح ، والثاني: الأدلة الروائية على المخنث ، وأما المبحث الثالث : دراسة تطبيقية حول الخنثى وبعض من احكامه الميراث – الشهادة–التقصير– تغيير الجنس عند فقهاء الامامية ، واشتمل المبحث على أربعة مطالب ،المطلب الأول : حكم ميراث الخنثى عند الامامية ، والثاني: حكم شهادة الخنثى عند الامامية، والثالث: حكم تقصير الخنثى عند فقهاء الامامية ، والرابع :

تغيير الجنس للخنثى الجنس الثالث ، ومن ثم الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات ، ومن ثم قائمة بالهوامش، والمصادر والمراجع،ومن ثم ترجمة المستخلص والمصادر الى اللغة الإنكليزية .

المبحث الأول : الخنثى ومشروعيتها وادلتها

المطلب الأول : الخنثى باللغة والاصطلاح

أولا : عرفت الخنثى باللغة تعريفات عدة منها :

*الخنثى: من خنث ، وهو الذي ليس بذكر ولا أنثى ، ومنه أخذ المخنث ، ويقال للمخنث : يا خناثة ويا خنيثة ، ويقال للرجل : يا خنث ، وللمرأة : يا خناث ١، وعرف: هو الذي لا يخلص لذكر ولا انثى ،ورجل خنثى : أي له ما للذكر والأنثى. والخنث : الذي له ما للرجال والنساء جميعا ، والجمع خناثى ٢، وعرف أيضا : انه ثنائي الجنس ٣ ، وانه من خنث الخنثى ، وهو الذي ليس بذكر ولا أنثى ومنه اخذ المخنث ٤ ، وهو من خنث الرجل يخنث ، وبه سمي المخنث٥ ، وقيل هو الذي لا يخلص لذكر ولا انثى ، ورجل خنثى : له ما للذكر والانثى ، أي له ما للرجال والنساء جميعا ٦، وعرف كذلك: من خنث ، ويقال الرجل يخنث خنثا اذا تكسر وتلوى ، وامرأة خنث : متكسرة لينا ومثله أمرأة مخناث ٧

ثانيا : الخنثى في الاصطلاح ، واما تعريف الخنثى اصطلاحا فقد عرف تعريفات عدة منها :

*الخنثى اصطلاحا: بانه من له ذكر كالرجال ، وفرج كالنساء ، او لا يكون له ذكر ولا فرج ويكون له ثقب يبول منه ٨ ، وعرف أيضا الخنثى اصطلاحا :هو الذي خلق له فرج الرجل ، وفرج المرأة ٩، وفي الشريعة عرف: هو شخص له فرج المرأة ، او ذكر الرجل ، ويسمى الخنثى غير المشكل ، او ليس له شيء منهما أصلا، ويسمى الخنثى المشكل ، وقيل هو الذي شبهه بكلام النساء لينا ورخامة ١٠

المطلب الثاني :الأدلة التي استدل عليها العلماء في تثبيت وجود الخنثى

أولا : من القران الكريم

هنالك ايات استدل عليها بعض من العلماء على عدم وجود الخنثى، أي نفي وجودهم ، لان الايات تدل على كلمتي الذكر والانثى فقالوا الذكر معروف والانثى كذلك ، لانه لم يذكر الخنثى في الايات القرانية ، واذا كانت موجودة لحددتها الايات القرانية عند ذكر الذكر والانثى ومن هذه الايات قوله تعالى (وما خلق الذكر والانثى) ١١ ، وقوله (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير)١٢ قالوا ان هذه الايات حددت اما ذكرا واما انثى .وقد ناقش العلماء هذه الايات على انها لا تدل على نفي الخنثى ، وانما ظاهر القران يدل على وجود الخنثى وذلك حسب قولهم وارائهم وادلتهم ومن هذه الاقوال قولي المفسرين ابن العربي(ت ٥٤٣هـ) والقرطبي(ت٦٧١هـ) في تفسيرهما قال : (قوم من رؤوس العوام ، فقالوا انه لا خنثى ، فإن الله تعالى قسم الخلق الى ذكر وانثى ، وقالا : ان هذا جهل باللغة العربية ، وغباوة عن مقطع الفصاحة ، وقصور عن معرفة سعة القدرة ، ما قدره الله تعالى فإنه واسع عليم ، واما ظاهر القران فلا ينفي وجود الخنثى ، لان الله تعالى قال (لله ملك السموات والأرض) ١٣ فهذا عموم ، فلا يجوز تخصيصه ، لان القدرة تقتضيه ، واما قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير)١٤ فهذا اخبار عن الغالب في الموجودات ، وسكت عن ذكر النادر لدخوله تحت عموم الكلام الأول ، والوجود يشهد له ،والعيان يكذب منكره)١٥

وقال الشهيد الثاني العاملي (ت ٩٦٥ هـ) في قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير)١٦ قال ان الخنثى في هذه الاية كما يحتمل الانوثية يحتمل الذكورية ، أي ان الخنثى اما اصلها الحقيقي ذكر او انثى أي يرجع للاصل ، أي الاعضاء الداخلية هي التي تحدد ذكرا او انثى ،وعلى أساسها جعل نصف النصيب من الإرث على تقدير الذكورية والانثوية ١٧،وقال (استحق نصف النصيبين بالنص)١٨ مفهوم كلام العاملي الشهيد الثاني هو ان الانسان اما ان يكون ذكراً أو أنثى وهذا

التشوه الخلقي الذي طرأ عليه هو تشوه في خلقته لكن يبقى الأصل أي العوده لاصل الشخص اما ذكر او انثى أي الرجوع الى كشف حقيقة الأعضاء .فلذلك عند التشوه يسمى خنثى لعدم معرفة حقيقته وطبيعته . ففي بعض الأحيان يحكمون عليه اما بالذكورية او الانثوية عن طريق المبال ، او عدد الاضلاع، او القرعة . وهذا قول العلماء على اثبات وجود الخنثى ، فضلا عن الأدلة التي تدل على وجود الخنثى وقد ذكرت اما باقوال عن رسول الله او ال بيته الطيبين الطاهرين ، او بروايات عن الصحابة العدول ،وهذا ما اكد وجود الخنثى منذ زمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من خلال وجود اشخاص خنثى ، وخاصة بزمن الامام علي (عليه السلام) فقد كان يبين حكمهم الشرعي من خلال الميراث وما هي حصتهم من الميراث وغيرها من احكام الخنثى .

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية

١–عن زيد بن علي (عليه السلام) عن ابيه عن جده عن علي (عليه السلام) قال : اوتي معاوية وهو بالشام بمولود له فرج كفرج الرجل ، وفرج كفرج المرأة ، فلم يدر ما يقضي فيه فبعث قوما يسألون عنه عليا (عليه السلام) فقال لهم علي (عليه السلام) ما هذا بالعراق فأصدقوني فأخبروه الخبر، فقال لعن الله قوما يرضون بحكمنا ويستحلون قتالنا ، ثم قال : أنظروا الى مباله)١٩

٢–عن الحسن بن بكر البجلي عن ابيه قال كنا عند علي (عليه السلام) : في ارحية فأقبل رهط فلما رآهم علي (عليه السلام) أنكرهم فقال: من اهل الشام أنتم ؟ ام من اهل الجزيرة؟ قالوا : بل من اهل الشام مات ابونا وترك مالا كثيرا وترك اولاداً رجالا ونساء وترك فينا خنثى له حياء كحياء المرأة ، وذكر كذكر الرجل فاراد الميراث كرجل منا ، فأبينا عليه الى ان قال : فقال علي (عليه السلام) انطلقوا الى صاحبكم فأنظروا الى مسيل البول)٢٠

المبحث الثاني : المخنث وادلته ومشروعيته

المطلب الأول : المخنث في اللغة والاصطلاح

أولا : المخنث في اللغة عرف تعريفات عدة منها :

*عرف:من تخنث يتخنث ،تخنثا ، فهو متخنث ،وتخنث أي استرخى وتثنى ولآن في كلامه بالنساء (بعض الشباب يتخنثون نفسي لا شعوري)٢١، وعرف أيضا: من خنث الرجل خنثا ، فهو خنث وتخنث٢٢ ، والمخنث : (هو الذي يلين في قوله وينكسر في مشيه ويثنى فيه ، وقد يكون خلقه ، وقد يكون تصنعا من الفسقة)٢٣

ثانيا: المخنث في الاصطلاح عرف تعريفات عدة منها :

*المخنث اصطلاحا : هو من خنث الرجل كلامه ، اذا شبهه بكلام النساء لينا ورخامة، فالرجل مخنث الشيء : ثناه . وأماله . وهو الذي يشبه المرأة في اللين والكلام والنظر ، والحركة وغيرها ، والمخنث نوعان ، الأول هو من خلق الله ، فهذا لا اثم عليه ، والثاني : من لم يكن له ذلك في خلقه ، بل يتكلف اخلاق النساء وحركاتهن ، وكلامهن ، ويتزيا بزيهن ، فهو الذي جاءت الاحاديث الصحيحة بلعنه ٢٤، وعرف أيضا: هو كل شخص له فرج المرأة ، او ذكر الرجل يسمى الخنثى الغير المشكل يعني المخنث ، واما الذي ليس له شيء منهما أصلا فيسمى الخنثى المشكل ٢٥ ، وعرف أيضا : هو الذي يشبه المرأة في اللين، والكلام ، والنظر ، والحركة ،وقال العلماء المخنث نوعان : الأول : من خلق الله ، فهذا لا اثم عليه ، والثاني : من لم يكن من خلق الله أي من لم يكن له ذلك خلقه ، بل يتكلف اخلاق النساء وحركاتهن ، وكلامهن ، ويتزين بزيهن ، ويتزيا بزيهن ، والخنثى نوعان ، الأول ،الخنثى الغير المشكل ، والثاني، الخنثى المشكل٢٦، وايضاً الخنثى المشكل هو من له عضوين عضو ذكري وانثوي فهو ايضاً خنثى مشكل ولا يعرف هل هو ذكر او انثى .

المطلب الثاني : الأدلة الروائية على المخنث

من أهم الروايات التي وردت عن المخنث وهي :

*عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). (لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء

بالرجال)٢٧

*وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (اخرجوهم من بيوتكم فأنهم اقذر شيء)٢٨

*قال الامام علي(عليه السلام)(لعن الله المخنثين ، وقال :(اخرجوهم من بيوتكم)٢٩

*عن ابن عباس(رضي لله عنه) قال: (لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)٣٠

* عن ابن عباس(رضي لله عنه) قال: (لعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)المخنث من الرجال والمترجلات من النساء)٣١

*عن ام سلمة (رضوان الله عليها) قالت : ان مخنثا كان عندها ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). في البيت ، فقال لاخي ام سلمة، يا عبد الله بن ابي امية ان فتح الله عليكم الطائف غدا ، فإني ادلك على بنت غيلان ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان، قال : فسمعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). فقال :(لا يدخل هؤلاء عليكم)٣٢ وفي رواية (لا يدخلن عليكن)٣٣ ، وغيرها الكثير من هذه الروايات ، وما ذكرته هو بعضاً منها .

المخنث اصله اما ذكراو انثى وتخنث لحالة مرضية اونفسية فاصبح مخنث،فحكمه الشرعي بالروايات اللعن .

المبحث الثالث : دراسات تطبيقية حول الخنثى وبعض من احكامه الشرعية

(الميراث، الشهادة ، التقصير، تغيير الجنس).

المطلب الأول : حكم ميرث الخنثى*

أولا:الميراث في اللغة والاصطلاح،قبل البدء ببيان ميراث الخنثى لابد من تعريف الميراث لغة واصطلاحا

*الميراث في اللغة : (اصله من الموارث ، والميراث هو ما ورث ، والورث والميراث في المال ، والأرث في الحسب)٣٤

*الميراث في الاصطلاح : وهو من الإرث ، والورثة ، والوارث، والموروث، والإرث : هو انتقال مال او حق من مالكه عند موته الى اخر العلاقة بينهما من نسب او سبب، فالحي القريب وارث ، والميت موروث ، والاستحقاق ارث بسبب النسب والسبب ، والإرث هو تملك بتمليك الله تعالى ، ينتقل فيه المال من الميت الى ورثته ٣٥

ثانياً: اراء فقهاء الإمامية في كيفية الحكم على ميراث الخنثى قديما وحديثاً ومعاصرة

١-آراء الفقهاء القدامى :حاولت تتبع اراء فقهاء الامامية قديما وحديثا ومعاصرةً حول مسالة ميراث الخنثى ، أي كيف يرث الخنثى ، هل يرث ميراث الذكر ام ميراث الانثى ، وما سأذكره يشمل جميع ما توصلت اليه في المسائل المتعلقة بالحكم على ميراث الخنثى وكيفيته ،وذلك عند فقهاء الإمامية ومن هذه الآراء مع الأدلة هي كالاتي :

*عن الشيخ المفيد(ت ٤١٣ هـ) في كتابه الإعلام قال في ميراث الخنثى : (ومن لا فرج له ومن يشكل أمره بواحد او اثنين فقد اتفقت الامامية في توريث الخنثى على اعتبار بالمبال ، فإن كان خروج البول مما يكون للرجل خاصة ورث ميراث الذكور ، وأن كان خروجه مما يكون للنساء حسب ورث ميراث الإناث ، وإن بال منهما جميعا نظر الى الأغلب منهما بالكثرة فورث عليه، فإن تساوى ما يخرج من الموضعين اعتبر باتفاق الأضلاع واختلافها ، فإن اتفقت ورث ميراث الإناث ، وإن اختلفت ورث ميراث الرجال)٣٦

وقال أيضا في كتابه المقنعة: في باب ميراث الخنثى (ومن يشكل أمره من الناس واذا خلف الانسان وارثا يشبه ماله بمال الذكر والانثى ،لان له فرجين ، فاحدهما فرج الرجال ، والأخر فرج النساء ، وجب ان يعتبر بالبول ، فإن بال من احدهما دون الاخر قضى له بحكم ما بال منه،وإن بال منهما جميعا نظر من ايهما ينقطع اخرا فيحكم له بحكمه، فإن بال منهما جميعا ، ورث ميراث النساء والرجال، فأعطي نصف سهم الانثى ونصف سهم الذكر، وإذا لم يكن له ما للرجال ولا ما للنساء فإنه يورث بالقرعة ، فيكتب على سهم عبد الله ، ويكتب على سهم امة الله ، ويجعلان في سهام مبهمة ، وتخلط ،ويدعوا المقرع ،وهو إمام الجماعة ،فإن لم يحضروا إمام كان الحاكم يتولى ذلك فإن لم يكن حاكم عادل تولاها فقيه القوم وصالحهم ، فيقول : (اللهم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

، بين لنا امر هذا الشخص ،لنحكم فيه بحكمك ، ثم يؤخذ سهم سهم ،فإن خرج على سهم عبد الله حكم له بحكم الذكور ، وإن خرج عليه امة الله حكم له بحكم الإناث)٣٧ أي عملا بالقرعة يقصد هنا .

*واما راي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في حكم ميراث الخنثى فقد جاء في كتابه المبسوط :(الخنثى هو الذي له ذكر الرجل وفرج المرأة ، ومن كان بهذه الصفات فلا يجوز أن يكون رجلا وأمراة ، وإنما يكون احدهما فأنا نعتبره بمباله ، فإن بال من الذكر فهو رجل ، وان بال من الفرج فهو أمرأة ، وإن بال منهما فمن ايهما سبق فان سبق منهما ايهما انقطع أخيرا حكم به ، وإن خرج منهما معاً وانقطع معاً رجع الى القرعة)٣٨، واما رأيه في الخلاف قال :(الخنثى تعتبر بالمبال ، فمن ايهما خرج أولا حكم به فإن كان خرج منهما ، فمن ايهما انقطع أخيراً حكم به)، والدليل اجماع الفرقة وأخبارهم ٣٩ ، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: في الذي له ما للرجال وما للنساء : (يورث من حيث يبول)٤٠

وأيضا ذكر الطوسي في المبسوط : (ميراث الخنثى اذا كان له ما للرجال وله ما للنساء اعتبرنا بالمبال ، فمن أيهما سبق ورث عليه ،فإن تساويا فمن ايهما نقطع ورث عليه، وان تساويا ورث نصف ميراث الرجال ونصف ميراث النساء وقد روي أنه تعد اضلاعه فإن نقص احد الجانبين على الاخر كان ذكرا وإن تساويا كانت أنثى ، والأول أحوط ، وان لم يكن له ما للرجال ولا ما للنساء استعمل القرعة فما خرج ورث عليه ومن المخالفين من قال يعطي نصف ميراث الذكر ويوقف الباقي حتى يتبين أمره فإن بان ذكرا اعطي الباقي وإن بان أنثى اعطي عصبته ، وعندنا كان واحد أعطي المال كله ، لأن له في ذلك سواء ذكراً كان أو انثى وحكم ما زاد على الواحد حكم الواحد في الخناثى.وإذا اجتمع خنثى يتبين كان الحكم أيضا مثل ذلك عندنا)٤١

وقال الطوسي ايضاً : (فإذا إستقر ما قلناه على مذهبنا ، فإن خلف خنثى فالمال كله له ،وإن اثنين فصاعدا فالمال بينهم بالسوية : إن كان ابنا أو ابنين فالمال بينهم بالسوية)٤٢

*وقال ابن حمزة الطوسي (ت ٥٦٠ هـ) في ميراث الخناثى : من كانت له آلة الرجال والنساء معاً ، ولها ثلاثة أحوال : اما ان يحكم عليه بالذكورة ، أو الانوثة ، او يشكل امره ، ويعتبر ما له بالمبال ،فإن خرج البول من آلة الرجال فهو رجل ، وإن خرج من آلة النساء فهي أمرأة وإن منهما معاً اعتبر بآلة سبق البول منهما ، فإن خرج من الاثنين اعتبر بما ينقطع منهما أخيراً ،فإن خرج منهما دفعة وانقطع عنها دفعة فهو مشكل أمره، فإن بان ذكرا كان ميراثه ميراث الرجال ، وإن بال انثى كان ميراثها ميراث النساء ، وان اشكل أمره ورث نصف ميراث الرجل ونصف ميراث الأنثى)٤٣ ،وقال ايضاً :(وان خلف مولودا لم يكن له ما للرجال ، ولا ما للنساء ، وله ثقب يخرج منها البول ،فإن خرج منتحياً*كان ذكراً ، وإن خرج البول غير منتح كان أنثى ، فإن اشتبه فالحكم بالقرعة)٤٤

*وقال المحقق الحلي (ت ٦٧٦ هـ) في كتابه شرائع الاسلام في ميراث الخنثى :(الخنثى من له فرج الرجال والنساء ، ويرث على الفرج الذي يسبق منه البول فإن جاء منهما ،اعتبر الذي ينقطع منه أخيراً، فيورث عليه،فإن تساويا في السبق والتأخر وقال في الخلاف : يعمل فيه بالقرعة محتجاً بالإجماع والأخبار)٤٥

*وقال العلامة الحلي (ت٧٢٦ هـ) في كتابه مختلف الشيعة :(الذي ليس له ما للرجال ولا ما للنساء يورث بالقرعة عند اكثر علمائنا)٤٦ ، والدليل ما روي عن الصادق (عليه السلام) :(عندما سأل (عليه السلام) عن مولود ليس له الا دبر كيف يورث ؟ قال :يجلس الإمام ويجلس عنده أناس من المسلمين ويدعون الله ويجيل السهام عليه على أي ميراث يورثه ٤٧ ميراث الذكر او ميراث الأنثى فأي ذلك خرج ورثة عليه ثم قال أي قضية اعدل من قضية يجال عليها بالسهام إن الله عزوجل يقول :(فساهم فكان من المدحضين)٤٨

*وجاء في كتاب مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الإسلام للعاملي (الشهيد الثاني) (ت٩٦٥ هـ) : في ميراث الخنثى :(من له فرج الرجال والنساء يرث على الفرج الذي يسبق منه البول ، فإن جاء منهما اعتبر الذي ينقطع منه أخيراً ، فيورث عليه ، فإن تساويا في السبق والتأخر وقد استدل بما قال به الطوسي في كتابه الخلاف عندما

قال بعمل فيه بالقرعة ، محتجاً بالاجماع والأخبار)٤٩، فهو يورث بالقرعة والدليل صحيحة الفضيل بن يسار قال : (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن مولود ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء ، قال : يقرع الإمام أو المقرع : اللهم انت لا اله الا انت ، عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، بين لنا امر هذا المولود كيف يورث ما فرضت له في الكتاب ، ثم يطرح السهمان في سهام مهمة ، ثم تجال السهام على ما خرج وورث عليه)٥٠

ونلاحظ مما ذكر ان جميع الاقوال متقاربة في حكم ميراث الخنثى ، وهذا ما قاله فقهاء الامامية من حيث الاعتبار بالمبال ، واذا اشكل امره فيه القرعة ،ومنهم من قال بحساب عدد اضلاعه ، وهذا أيضا ما ذكره فقهاء الامامية بالاجماع ، وقد اختصرت على هذه الاقوال للفقهاء .وقد ذكرت هذه الآراء أيضا في كتاب المهذب للقاضي الطرابلسي(٤٨١ هـ) ،وفي كتاب السرائر لابن ادريس الحلي (ت٥٩٨ هـ) وفي كنز العرفان في فقه القرآن لمقداد السيوري(ت ٨٢٦ هـ)٥١

٢– اراء الفقهاء المحدثين والمعاصرين : لفقهاء الإمامية المحدثين والمعاصرين اراء عدة في الحكم على ميراث الخنثى وهي كالاتي :

*عند السيد الخميني (ت١٤٠٩هـ) في ميراث الخنثى: (لو كان بعض الوارث خنثى بأن كان له فرج الرجال والنساء ، فإن امكن تعيين كونه رجلا او أمرأة بإحدى المرجحات المنصوصة أو غير المنصوصة فهو غير مشكل ، ويعمل على طبقها ، والإ فهو مشكل) ٥٢، وقال : (والمرجحات المنصوصة أمور : اولاً: أن يبول من أحد الفرجين دائما او غالباً بحيث يكون البول من غيره نادرا كالمعدوم ، والإ فحل إشكال ، فيرث على الفرج الذي يبول منه ، فإن بال من فرج الرجال يرث ميراث الذكر ، وان بال من فرج النساء يرث ميراث الأنثى ، وثانياً: سبق البول من احد الفرجين دائما أو غالبا بنحو ما عداه كالمعدوم لو بال منهما ،فإن سبق مما للرجال يرث ميراث الذكر ، وان سبق مما للنساء يرث ميراث الانثى ، وثالثاً : قبل تأخر الانقطاع من احد الفرجين دائماً أو غالباً مع فقد الامارة الثانية ، وفيه اشكال لا يترك الاحتياط بالتصالح مع فقد سائر الأمارات ، والرابع :عدد الاضلاع فإن كان اضلاعة جنبة الأيمن اكثر من الأيسر فهو من الرجال ويرث إرث الذكر ، وإن كانتا متساويتين يرث ارث الأنثى)٥٣، وقال السيد الخميني ايضاً :(واما لو فقدت العلائم المنصوصة فإن كانت فيه علائم خاصة بالنساء كرؤية الدم حسب ما ترى النساء او خاصة بالرجال كإنبات اللحية مثلاً فإن حصل منها الاطمئنان يحكم بحسبه ، والإ فهو من المشكل)٥٤ ، والخنثى المشكل عند السيد الخميني :(أي الذي لا تكون فيه المرجحات المنصوصة ولا العلائم الموجبة للاطمئنان يرث نصف نصيب الرجال ونصف نصيب النساء)٥٥، وقال: (لو لم يكن لشخص فرج الرجال ولا النساء وخرج بوله من محل آخر تحديده فالأقوى العمل بالقرعة)٥٦

*عند السيد الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) في ميراث الخنثى : (الخنثى وهو من له فرج الرجال وفرج النساء ،وان علم أنه من الرجال أو النساء عمل به وإلا يرجع الى الامارات ، فمنها : البول من احدهما بعينه فإن كان يبول من فرج الرجال فهو رجل وأن كان يبول من فرج النساء فهو امرأة وإن كان يبول من كل منهما كان المدار على ما سبق البول منه ، فإن تساويا في السبق قبل المدار على ما ينقطع عنه البول أخيراً ولا يخلو من إشكال ، وعلى كل حالا إذا لم تكن امارة على أحد الامرين أعطي نصف سهم رجل ونصف سهم امرأة)٥٧

*قال الفاضل اللنكراني (ت ١٤٢٨ هـ):(الخنثى المشكل أي الذي لا تكون فيه المرجحات المنصوصة ولا العلائم الموجبة للاطمئنان ، يرث نصف نصيب الرجال ، ونصف نصيب النساء)٥٨ ، وقال :(لو لم يكن لشخص فرج الرجال ، ولا النساء، وخرج بوله من محل آخر كدبره ،فالأقوى العمل بالقرعة والدليل على انه من المرجحات المنصوصة)٥٩ ، وقال ايضاً: (فالخنثى المشكل الذي لا تكون فيه المرجحات مطلقاً ، لا المنصوصة ولا غيرها ، يرث نصف نصيب الرجال ، ونصف نصيب النساء، بعد العلم بأنه لا يرث تمام النصيبين للعلم بعدم كون إرثه أزيد

من الرجال والنساء)٦٠، ويدل على ذلك صحيحة هشام بن سالم * الدالة على انه إن كانا سواء ورث ميراث الرجال وميراث النساء بعد العلم بأن المراد ليس إرثهما جميعاً بل نصف النصيبين ، وبمثل هذه الصحيحة الدالة على حكم الخنثى المشكل من جهة الإرث ، يخرج المقام عن كل امر مشكل أو مشتبه ففيه القرعة)٦١ ، (ولو لم يكن لشخص فرج الرجال ولا النساء ، وخرج بوله من محل أخر)٦٢، والدليل على ذلك ما جاء في باب حكم الخنثى المشكل الذي لم يتبين أمره بالعلامات المذكورة ما جاء عن ابي عبد الله (عليه السلام) عندما سأل والرواية ينقلها هشام بن سالم : قال: قلت له : (المولود يولد له ما للرجال ، وله ما للنساء ، قال يورث من حيث يبول ، من حيث سبق بوله ، فأن خرج منهما سواء فمن حيث ينبعث ، فإن كانا سواء ورث ميراث الرجال وميراث النساء)٦٣ وقال : قضى علياً عليه السلام بذلك)٦٤ ، وروي عن الامام علي عليه السلام انه كان يقول : (الخنثى يورث من حيث يبول ،فإن بال منهما جميعاً فمن ايهما سبق البول ورث منه ، فإن مات ولم يبل فنصف عقل المرأة ، ونصف عقل الرجل)٦٥

*قال السيد السيستاني(اطال الله في عمره) في منهاج الصالحين ، في مسألة ميراث الخنثى قال: (الخنثى وهو من له فرج الذكر والأنثى ، إن علم أنه ذكر أو انثى ولو بمعونة الطرق العلمية الحديثة عمل به والا رجع الى الأمارات المنصوصة ، ومنها: البول من أحدهما بعينه ، فإن كان يبول من فرج الذكر فهو ذكر، وإن كان يبول من فرج الأنثى فهو أنثى ، وإن كان يبول من كليهما كان المدار على ما ينقطع البول منه، فإن تقارنا قيل : إن المدار على ما ينقطع عنه البول أخيراً ، ولا يخلو عن إشكال فلا يترك الاحتياط بالتراضي مع سائر الورثة .وأما إذا لم يوجد في الخنثى شيء من الأمارات المتقدمة أعطي نصف سهمه لو كان ذكراً ونصف سهمه لو كان أنثى)٦٦

*وجاء في كتاب الينابيع الفقهية المنسوب للامام الرضا عليه السلام لعلي اصغر مروارید في ميراث الخنثى : اذا كان للإنسان ما للرجال وما للنساء اعتبرت بمباله ، فإن كان يبول من فرج الذكر فهو ذكر، وإن كان يبول من فرج الأنثى فهو أنثى، فان خرج منهما ولم يسبق احدهما كان الاعتبار بانقطاعه ، وان انقطعا جميعا في حال واحدة ورث ميراث الرجال والنساء بان يعطي نصف ميراث ذكر ونصف ميراث أنثى ، وقيل يعد اضلاعه،واما ان كان ممسوحا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانه يورث بالقرعة ٦٧ ، فجميع ما قاله العلماء هو محل اتفاق بينهم على توريث الخنثى، اما على وفق مباله ، او عدد اضلاعه ، او بالقرعة ولعل هذا الاتفاق جاء نتيجة الروايات التي وردت عن محمد وال بيته الطيبين الطاهرين والصحابة الاخيار العدول. فالروايات التي حددت ميراثه من قبل مباله كثيرة جدا سنذكر بعضها :

*عن سعيد بسند كامل عن فزاره قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول : الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عما نزل من أمر دينه ، إن معاوية كتب إلي يسألني عن الخنثى ، فكتبت إليه أن يورثه من قبل مباله ٦٨ ، ووردت الرواية ايضاً عن جابر عندما سأله عن الخنثى كيف يورث فقال : (يورث من قبل مباله)٦٩

*وروي عن ابي جعفر (عليه السلام) قال :(يورث من مباله ،وإن بال منهما جميعاً ، فمن أيهما سبق) ٧٠

*وفي رواية اخرى (يورث من مباله) وقال : فكتب في ذلك لسعيد بن المسيب : نعم ،(إن بال منهما جميعاً فمن إيهما سبق)٧١

* وقال الامام علي(عليه السلام).(إن بال من مجرى الذكر فهو ذكر، وإن بال من مجرى الفرج فهو جارية*)٧٢

*وعن جابر بن زيد : قال: (يورث من ايهما بال) قال : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب فقال : (نعم وإذا بال منهما جميعاً ، من ايهما سبق) ٧٣

*عن ابي عبد الله سئل عن مولود ولد له قبل وذكر ، كيف يورث ؟ قال: ان كان يبول من ذكره فله ميراث الذكر ، وإن كان يبول من القبل فله ميراث الأنثى) ٧٤

*وفي رواية (في المولود له ما للرجال ، وله ما في النساء يبول منهما جميعاً ، قال : ايهما سبق ، فإن خرج منهما

جميعا ، قال : فمن أيهما استدر ، قيل : فإن استدار جميعاً ، قال : فمن ابعدهما) ٧٥
*عن الرضا عن ابائه ، عن علي (عليه السلام) قال : (أنه ورث الخنثى من موضع مباله)٧٦
*عن جعفر عن ابيه (عليه السلام)كان يقول : الخنثى يورث من حيث يبول، فإن بال منهما جميعاً فمن أيهما سبق البول ورث منه ، فإن مات ولم يبل فنصف عقل المرأة ، ونصف عقل الرجل) ٧٧
*عن علي (عليه السلام) قال :(انظروا الى مسيل البول ، فإن خرج من ذكره فله ميراث الرجل، وإن خرج من غير ذلك فورثوه مع النساء فبال من ذكر ، فورثه كميراث الرجل)٧٨
*عن الحسن بن كثير عن ابيه قال: شهدت علياً(عليه السلام). في خنثى ، قال: (انظروا سبيل البول فورثوه منه) ٧٩
*عن بكر بن وائل قال: شهدت علياً عليه السلام سئل عن الخنثى فسأل القوم فلم يدروا فقال علي عليه السلام (ان بال من مجرى الذكر فهو غلام ، وان بال من مجرى الفرج فهو جارية)٨٠
* وعن علي (عليه السلام). قال: (انه يورث من المبال)٨١
* عن سلمة بن كليب قال: سئل جابر بن زيد عن الخنثى كيف يورث ؟ فقال :يقوم فيدني من حائط ثم يبول ، فإن أصاب الحائط فهو غلام، وإن سال بين فخذيه فهو جارية)٨٢
واما من الروايات التي حددت الميراث باضلاعه أهمها :
*عن جعفر بن محمد عن ابيه عليه السلام ان عليا عليه السلام كان يورث الخنثى فيعد اضلاعه، فإذا كانت اضلاعه ناقصة من اضلاع النساء بضلع ورث ميراث الرجل ، لان الرجل تنقص اضلاعه عن ضلع النساء بضلع، لان حواء خلقت من ضلع ادم عليه السلام القصوى اليسرى فتنقص اضلاعه ضلع واحد)٨٣
*عن جعفر بن محمد عن ابيه(عليهم السلام) عن علي بن ابي طالب(عليه السلام). (كان يورث الخنثى، فيعد اضلاعه فان كانت اضلاعه انقص من اضلاع النساء بضلع ، ورث ميراث الرجال، لان الرجل تنقص اضلاعه عن ضلع النساء)٨٤
واما من الروايات التي حددت الميراث بالقرعة عند الاشكال في امره واهمها :
*عن فضيل بن يسار ، قال : سالت أبا عبد الله(عليه السلام). عن مولود ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء ، قال : يقرع الامام او المقرع به يكتب على سهم عبد الله وعلى سهم امة الله ثم يقول الامام او المقرع : اللهم انت الله لا اله الا انت عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فبين لنا امر هذا المولود كيف يورث ما فرضت له في الكتاب ثم يطرح السهمان في سهام مبهمة ثم تجال السهام على ما خرج ورث عليه)٨٥
*عن أبا عبد الله (عليه السلام). :(عندما سأل (عليه السلام) عن مولود ولد وليس بذكر ولا انثى ليس له الا دبر كيف يورث ؟ قال :يجلس الإمام ويجلس عنده أناس من المسلمين ويدعون الله ويجيل السهام عليه على أي ميراث يورث ميراث الذكر او ميراث الأنثى فأي ذلك خرج ورثة عليه ثم قال :أي قضية اعدل من قضية يجال عليها بالسهام ٨٦إن الله عزوجل يقول :(فساهم فكان من المدحضين)٨٧
وجميع هذه الروايات ذكرت في الكتب الأربعة عند الامامية كتاب الكافي للكليني ، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، وكتابي التهذيب والاستبصار للطوسي ، وهي محل اتفاق عند فقهاء الإمامية .
المطلب الثاني: حكم شهادة الخنثى عند الإمامية
أولا: الشهادة في اللغة والاصطلاح : لابد من تعريف الشهادة في اللغة والاصطلاح
*الشهادة في اللغة :البينة والمشاهدة والاقرار ٨٨،وقيل خبر قاطع ،تقول شهد الرجل ،وقالوا شهد الرجل ،أي حلف ٨٩
*واما الشهادة في الاصطلاح : هي الاخبار بما رأى ،او بما يعلم ،والشهادة تكون عند الرؤية ، وهو شهادة الشخص بما رأى بعينه، لا بما سمع أو أخبر به ٩٠

ثانياً: اراء فقهاء الامامية القدامى والمحدثين في الحكم على شهادة الخنثى

ساتناول في هذا الموضوع اراء الفقهاء قديماً وحديثاً في شهادة الخنثى

*جاء في كتاب مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الإسلام الشهيد الثاني العاملي (ت ٩٦٥ هـ) في حكم شهادة الخنثى قال: (وليس للمرأة تضعيف الحق ليصير ما يثبت بشهادتها مقدار الحق ، فلو فعلت ذلك جاز للمشهود له أخذه إن علم بأصل الحق،وإلا فلا ،والخنثى هنا كالمرأة)٩١

*جاء في كتاب كشف اللثام للفاضل الهندي الاصفهاني (ت ١١٤٧ هـ) في شهادة الخنثى المشكل بأقل من أربع لاحتمال الانوثة ، فإن كان المشهود به وصية او استهلالا ثبت الربع بواحدة ، وهكذا كالمرأة ، وقلنا أن الرجل كالمرأة الواحدة ، وإلا لم يثبت شيء منهما إلا بأربع خناثى)٩٢

*قال الشيخ محمد حسن النجفي(ت ١٢٦٦ هـ) في كتابه جواهر الكلام :(ولو شهدت الخنثى المشكل في الوصية والاستهلال ثبت الربع بناء على ثبوته بالرجل،وإلا لم يثبت بشهادتهما شيء)٩٣

جاء في كتاب الشهادات تقرير أبحاث الفقيه السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني(ت ١٤١٤ هـ) في الحكم على شهادة الخنثى : حسب ما نقله بقلمه علي الحسيني الميلاني : قال ان حكم شهادة الخنثى المشكل كما قال في المسالك ، فقد ذكر قول الشهيد الثاني العاملي عندما قال والخنثى كالمرأة٩٤ ، واستدل بكتاب الجواهر لمحمد حسن النجفي عندما قال لو شهدت الخنثى المشكل في الوصية والاستهلال ثبت الربع بناء على ثبوته بالرجل ، وإلا لم يثبت بشهادته شيء ٩٥، وقال الكلبايكاني ردا على صاحب كتاب المسالك والجواهر،وكشف اللثام عن قواعد الاحكام فقال :(اما أوجه كلام المسالك فهو مختاره في أن الرجل الواحد يقوم مقام المرأة الواحدة في ثبوت الربع ، والخنثى لا تخلو عن احد الجنسين ، وأما بناءاً على مختار الجواهر من عدم ثبوت شيء بشهادته فلا يثبت بشهادة الخنثى شيء، لان كونها أمرأة غير معلوم ٩٦،ومن هنا قال الفاضل الهندي في كشف اللثام، ثبت الربع وهكذا كالمرأة ان قلنا إن الرجل الواحد كالمرأة الواحدة، وإلا لم يثبت شيء إلا بأربع خناثى ٩٧

قال الأستاذ وجداني(ت ١٤١٧ هـ) :(ان حكم شهادة الخنثى أشكل من حكم شهادة الرجل الواحد ، أي الحاق شهادة الخنثى بالمرأة أقوى، فبشهادته يثبت ما يثبت بشهادة المرأة)٩٨

قال السيد محمود الشاهرودي (ت ١٤٤٠ هـ) في شهادة الخنثى : (حيث ذهبت الامامية الى أنه في كل موضع تقبل فيه شهادة النساء والرجال تقبل فيه شهادة الخنثى ، لأنه لا أقل من كونه أمرأة ، وفي الموضع الذي تقبل فيه شهادة النساء دون الرجال أو العكس لا يثبت شيء بشهادة الخنثى، لاحتمال كونها رجلاً ، فيما يثبت بالنساء دون الرجال ، ولاحتمال كونه أنثى فيما يثبت بالرجال دون النساء)٩٩، وهذا اشهر ما ذكر عن شهادة الخنثى عند فقهاء الإمامية

المطلب الثالث : حكم تقصير الخنثى عند فقهاء الإمامية

أولاً : التقصير في اللغة والاصطلاح

*التقصير في اللغة : (وهو قص الشعر ونحوه القص منه دون استئصاله) ١٠٠

* التقصير اصطلاحاً: (هو تقصير الشعر بقصه والأخذ منه ، او هو قص مقدار من الظفر او شعر الرأس او الشارب او اللحية)١٠١

ثانياً : آراء فقهاء الإمامية في تقصير الخنثى حديثاً ومعاصرة

جاء في موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب اهل البيت(عليهم السلام) في مسألة تقصير الخنثى ان تقصير الخنثى في الحج تارة يكون من موارد جواز التقصير على الرجل أيضاً ، كما في غير الصرورة * او حتى الصرورة بناءً على القول بالتخيير في حقه ايضاً ، وأخرى يكون من موارد التعيين أي تعين الحلق على الرجل ، فعلى التقدير الأول يكون المورد من موارد الدوران بين التعيين والتخيير ، حيث ان الخنثى إذا كانت أمرأة تعين عليها التقصير ، واذا

كانت رجلاً كانت مخيرة بينه وبين الحلق، والأصح الأقوى جريان الأصل المؤمن عن التعيين في مورد الدوران بين التخيير والتعيين ، الا انه يتعين على الخنثى التقصير١٠٢

ومن آراء الفقهاء الامامية في مسألة تقصير الخنثى وهي كالاتي :

*قال السيد الخوئي قدس سره (ت ١٤١٣ هـ) (الخنثى المشكل يجي عليه التقصير، اذا لم يكن ملبداً *او معقوصاً* ، وإلا جمع بين التقصير والحلق ويقدم التقصير على الحلق على الأحوط)١٠٣ وهذا أيضا قول السيد محمد باقر الصدر قدس سره (ت ١٤٠٠ هـ)١٠٤

*قال السيد تقي الطباطبائي القمي(ت ١٤٣٧ هـ)أيضا بمثل ما قاله السيدالخوئي،والصدر : (الخنثى المشكل يجب عليه التقصيراذا لم يكن ملبدا او معقوصاً ، والا جمع بين التقصير والحلق ، ويقدم التقصير على الحلق على الاحوط)١٠٥

*وقال الوحيد الخراساني ولادته ١٩٢١ م بمثل ما قاله السيد الخوئي ، والصدر ، والطباطبائي :(الخنثى المشكل يجب عليه التقصيراذا لم يكن ملبدا او معقوصاً ، والا جمع بين التقصير والحلق ، والاحوط الأولى له تقديم التقصير على الحلق)١٠٦.

*قال صادق الروحاني ولادته ١٩٢٦ م ايضاً بما قاله الفقهاء الخوئي، الصدر،الطباطبائي، الخراساني : (الخنثى المشكل يجب عليه التقصيراذا لم يكن ملبدا او معقوصاً ، والا جمع بين التقصير والحلق ، ويقدم التقصير على الحلق على الاحوط)١٠٧

*السيد السيستاني ولادته ١٩٣٠ م (الخنثى المشكل يجب عليه التقصير اذا لم يكن ملبدا او مقعوصا او صرورة ، وإلا لزمه التقصير أولا وضم اليه الحلق بعده أيضا على الاحوط)١٠٨،وقال: (فاذا حلق لمحرم او قصر حل له جميع ما حرم عليه بالاحرام ما عدا النساء والطيب، بل والصيد على الاحوط ، والظاهر ان ما يحرم عليه من النساء بعد الحلق أو التقصير لا يختص بالجماع، بل يحرم سائر الاستمتاعات التي حرمت عليه بالاحرام ، نعم لا يجوز له بعده العقد على النساء والشهادة عليه على الأقوى) ١٠٩ ،وقال ايضاً :(يجب ان يكون الحلق او التقصير بمنى ، فإذا لم يقصر ولم يحلق فيها متعمدا او جهلاً منه بالحكم حتى نفر منها وجب عليه الرجوع اليها وتداركه ، وهكذا الحكم في الناسي على الاحوط)١١٠

*قال محمد إسحاق الفياض ولادته ١٩٣٠ م: (الخنثى المشكل يجب عليه التقصير إذا لم يكن ملبدا او معقوصاً ، وإلا جمع بين التقصير والحلق)١١١

*كاظم الحسيني الحائري ولادته ١٩٣٨ م : (عندما سأل ما هي وظيفة الخنثى المشكل بالنسبة للحلق او التقصير وما هي الصرورة ؟ الأحوط لها أن تقصر ثم تحلق ، ولتجعل تقصيرها عبارة عن أخذ ظفر واحد من أظفارها حتى يصبح لها أن تكتفي في الاحتياط بالتكفير بدفع مد من الطعام ، وليس عليها كفارة الحلق ، لأنه بعد أن قصرت بأخذ الإظفر علمت بأن الحلق إما واجب عليها إن عدت رجلاً او جائز لها إن عدت امرأة)١١٢

*وقال باقر الايرواني ولادته ١٩٤٩ م :(الخنثى المشكل يجب عليه التقصير اذا لم يكن ملبدا او مقعوصا او صرورة ، وإلا لزمه التقصير أولا وضم اليه الحلق بعده أيضا على الاحوط وجوباً)١١٣

وقال الايرواني انه قد اختار السيد محمد صادق الحسيني الروحاني ولادته ١٩٢٦ م ذلك في المرتقى وقال :(وأما الخنثى المشكل فيلزمها التقصير على القول بالتخيير للرجل الصرورة وغيره، وأما على القول بتعين الحلق ، فإن كانت حرمة الحلق على النساء تشريعية فعلتها معاً بنسبة الاحتياط لتحصيل العلم بالإحلال وإن كانت ذاتية تخيرت بين الأمرين لدوران الأمر بين الوجوب والحرمة مع كل منهما)١١٤

*وقال الشيخ اليعقوبي ولادته ١٩٦٠ م:(الخنثى المشكل يجب عليه التقصير اذا لم يكن ملبدا او معقوصاً ، والإ جمع بين التقصير والحلق ، ويقدم التقصير على الحلق)١١٥،(ومن أراد الحلق وعلم

ان الحلاق يدميه فعليه ان يقصر اولاً ثم يحلق)١١٦

حاولت قدر الإمكان جمع اراء فقهاء الامامية حسب ما موجود من اراء حول تقصير الخنثى وحكمه الشرعي ، فقد اتضح انهم متفقين في هذه المسألة وهو وجوب التقصير والحلق على الخنثى ولكن بشروط حددها الفقهاء كما ذكرتها سابقاً .

المطلب الرابع: ثنائي الأعضاء حكم تغيير الجنس للخنثى(الجنس الثالث) عند الإمامية

أولاً :تعريف ثنائي الأعضاء في اللغة والاصطلاح وتعريفه كمركب من كلمتين (ثنائي الأعضاء)

* ثنائي في اللغة والاصطلاح :

* ثنائي في اللغة :من ثنى الشيء ثنيا ، أي رد بعضه على بعض ، وقد ثنى وانثنى ١١٧

*ثنائي في الاصطلاح: هي الثنائية أي الازدواجية ، كون الشيء مزدوجاً مكوناً او مركباً من اثنين ١١٨، وهي من الثنائية المثنى ١١٩ .

* الأعضاء في اللغة والاصطلاح :

*الأعضاء في اللغة : جمع عضو ، والعضو دال على التجزئة والقطع والتفريق ١٢٠ ، والعضو ايضاً ذكرت في كتاب العين للفراهيدي (هي كل عظم وافر من الجسد بلحمه) ١٢١ ، وجمعها أعضاء ١٢٢

* الأعضاء في الاصطلاح: هي جمع أعضاء ، والعضو كل ما كان جزءاً في غيره ، أي ما انتمى الى شيء اكبر منه ، وهو كل ما استقل بوظيفة معينة في الجسم ، وجمعه أعضاء ، اليد عضو وظيفتها اللمس ، العين عضو وظيفته الرؤية، وغيره من باقي أعضاء جسم الانسان ١٢٣

* تعريف ثنائي الأعضاء كمصطلح : عرفها السيد محمد باقر السيستاني (وهو اضطراب الشخصية الجنسية ، بمعنى أن يكون الإنسان ذكراً جسدياً تماماً لكنه يميل الى أن تكون انثى أو يشعر فعلاً بأنه أنثى محبوسة في جسم ذكر ، وقد خلق في الجسد الخطأ ، او يكون الانسان أنثى جسدياً ، ويميل أو يشعر بأنه ذكراً وانثى في آن واحد ، وتعرف هذه الحالة في اللغة بالمخنث) ١٢٤ والمخنث هو من فعل الانسان وهو ملعون بلسان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .

وعرفها ايضاً : (انها اضطراب الشخصية الجنسية للإنسان جسدياً ، بمعنى أن يكون للشخص مثلاً الأعضاء الخاصة لكل من الذكر والأنثى ، أو بعضهما ، أو لا يكون له شيء منهما ولو ظاهراً ، وتسمى هذه الحالة في اللغة ب (الخنثى)، وكأن أصل هذه اللفظة هي لفظة الأنثى مع اضافة الخاء بدلاً عن الهمزة للإشارة الى الأنوثة المشوهة)١٢٥ .هذا هو المراد الحقيقي من ثنائي الاعضاء اي اما بوجود عضوين معاً (ذكري وانثوي)، او عدم وجودهما أصلاً .

وعرفت ثنائي الأعضاء أيضاً : (وهو ما يسمى بالجنس الثالث ، وهو كل ما اشتبه كونه ذكراً وانثى لمرض خلقي ، او كل من ابتلى بنقص أو خلل عن الخلق السوي للانسان فهو (ثنائي الاعضاء) او (الجنس الثالث) ، الخنثى أو المخنث)١٢٦ هذا التعريف يخص الخنثى فقط لان الخنثى هو من صنع الله وخلقه ، اما المخنث فهو بالاصل الأعضاء طبيعية ولكنه تأثر نفسيا ، وذلك بانه يميل للجنس الاخر كان يكون ذكراً لكنه يميل لجنس الانثى او بالعكس .

ثانياً : تعريف تغيير الجنس في اللغة والاصطلاح وتعريفه كمركب من كلمتين(تغييرالجنس)

* التغيير في اللغة والاصطلاح عرف كل منهما تعريفات عدة ومن هذه التعريفات كالاتي :

*التغيير في اللغة: هو التحويل ،والنقل ، والتبديل بكثرة ، أصله الانحراف عن الشيء والتحرز عنه ١٢٧

*التغيير في الاصطلاح عرف : هو إحداث شيء لم يكن قبله ١٢٨،وعرف ايضاً: (هو التحويل ، ويقال : غير الشيء تغييراً، أي حوله، وتغير الشيء عن حاله : أي تحول) ١٢٩،فالتغيير هو التحويل فلذلك تغيير الجنس هو نفسه التحويل الجنسي .

* الجنس في اللغة والاصطلاح عرفت تعريفات عدة ومنها:

*الجنس في اللغة :(الضرب من كل شيء،وهو من الناس ، ومنه الطير،والجنس جمعه اجناس ،وجنوس)١٣٠
*الجنس في الاصطلاح :عرف هو الذي لا يدل على واحد من افراد جنسه بل يدل على الجنس كله ١٣١ ،وعرف : (انه ما يدل على كثيرين مختلفين بالحقيقة فهو اعم من النوع)١٣٢ ، وعرف أيضا : (النوع والاصل ، او الضرب من كل شيء)١٣٣، وعرف كذلك: (هو الكلي المنطبق على أنواع مختلفة ، كالحيوان المنطبق على الانسان والطير والسمك)١٣٤، وعرف بانه:(الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير)١٣٥، بعد ان عرفنا كل من كلمتي التغيير، والجنس فلا بد ان نعرفهما كمصطلح مكون من كلمتي

تغيير الجنس (التحول الجنسي) :

* تعريف تغيير الجنس(التحول الجنسي)كمصطلح مركب : (هو عملية تحويل الذكر بصورة انثى ، او بالعكس)١٣٦ ، فالتغيير والتحويل كلمتان مترادفتان لانهما يؤديان نفس المعنى وهو تغيير الشيء وتحويله .

أما تغيير الجنس او التحول الجنسي فمعناهما واحد وهو عملية تحويل الذكر الى انثى ، أو الأنثى الى ذكر .

ثالثاً: حكم تغيير الجنس(التحول الجنسي) للخنثى ثنائي الأعضاء او الجنس الثالث عند فقهاء الإمامية حديثاً ومعاصرة

من الأسئلة التي تطرح دائما هو هل يجوز تغيير الجنس، او تغيير جنس ثنائي الأعضاء،او التحول الجنسي ، اوتحول وتغييرالجنس الثالث، او تغيير جنس الخنثى او المخنث كل هذه التسميات واحدة وهو هل يجوز تغيير الأعضاء من ذكر الى انثى ، او من انثى الى ذكر ، في هذا المطلب ساعرض اراء فقهاء الامامية في الإجابة على هذه الأسئلة مع ادلتهم ، فموضوع ثنائي الأعضاء مصطلح حديث ومعاصر أي مصطلح مستحدث اصلها سابقاً الخنثى او المخنث في الشريعة الإسلامية ، وهذا باثبات الروايات عن محمد واله عليهم السلام في اثبات الخنثى او المخنث ولكل منهما حكم شرعي ، هذه هي التسمية المتعارفة والقديمة ، اما التسمية المعاصرة والحديثة فهي ثنائي الأعضاء ومنهم من اطلق عليها الجنس الثالث ، ومنهم من اسماها الجندر ، وهي تحويل جنس من جنس الى آخر، فلذلك تغيير الجنس هو عملية تحويل الجنس من الذكورة الى الانوثة ، أو بالعكس .وفيما يأتي اراء فقهاء الامامية المحدثين في تغيير الجنس :

*قال السيد الخميني ت ١٩٨٩ م قدس سره : (في مسألة تغيير الجنسية ،الظاهر عدم حرمة تغيير جنس الرجل بأمرأة بالعمل وبالعكس ، وكذا لا يحرم العمل في الخنثى ليصير ملحقاً بأحد الجنسين ، وهل يجب ذلك لو رأت المرأة في نفسها تمائلات من نسخ تمائلات الرجل او بعض أثار الرجولية أو رأى المرء في نفسه تمائلات الجنس المخالف أو بعض آثاره ؟ الظاهر عدم وجوبه اذا كان الشخص حقيقة من جنس ،ولكن أمكن تغيير جنسيته بما يخالفه)١٣٧، وسأل ايضاً:(لو فرض العلم بأنه داخل قبل العمل في جنس مخالف والعملية لا تبدل جنسه بآخر بل تكشف عما هو مستور فلا شبهه في وجوب ترتيب آثار الجنس الواقعي ، وحرمة آثار الجنس الظاهر، فلو علم بأنه رجل يجب عليه ما يجب على الرجال ، ويحرم عليه ما يحرم ،ويحرم عليهم وبالعكس، وأما وجوب تغيير صورته وكشف ما هو باطن فلا يجب الا اذا ترقف العمل بالتكاليف الشرعية ، أو بعضها عليه عدم إمكان الاحتراز عن المحرمات الإلهية إلا به فيجب) ١٣٨

*قال السيد الخوئي ت ١٩٩١ هـ عندما سأل: (بالنسبة للخنثى الكاذبة أي ان الشخص في خلايا جسمه من الناحية الوراثية ذكر مثلاً ،ولكن الآلة الخارجية تغاير ذلك أو بالعكس ، فهل يجوز تغيير الشكل الخارجي بما يوافق واقع الأمر ؟ قال السيد الخوئي : لا مانع من ذلك)١٣٩ ، وسأل ايضاً :(اذا علم بالفحص أنه في الواقع ذكراً مثلاً ، وإن كان الشكل أنثوياً فهل يجوز في هذه الحالة إزالة عوارض الذكورة مثلاً وصيرورته أنثى خالصة بأعتبار أنه ربيه وهو صغير على انه انثى فإذا غير الى ذكر قد يصيبه بعض الازمات النفسية ختلافياً ،لذلك تزال عنه عوارض الذكورة ، مع انه ذكر في الواقع حتى يكون أنثى خالصة أم لا يجوز ذلك ، قال: لا مانع من ذلك) ١٤٠ هذه كانت فتوى السيد الخوئي قدس سره .

*قال السيد محمد الصدر ت ١٩٩٩ م عندما سأل: (بالنسبة للخنثى الكاذبة أي ان الشخص في خلايا جسمه من الناحية الوراثية ذكر مثلاً ،ولكن الآلة الخارجية تغاير ذلك أو بالعكس ، فهل يجوز تغيير الشكل الخارجي بما يوافق واقع الأمر ؟ قال السيد: لا يجوز ذلك لان فيه نظر الى العورة بدون الضرورة)١٤١ ،وسأل ايضاً :(اذا علم بالفحص أنه في الواقع ذكراً مثلاً ، وإن كان الشكل أنثوياً فهل يجوز في هذه الحالة إزالة عوارض الذكورة مثلاً وصيرورته أنثى خالصة بأعتبار أنه ربيه وهو صغير على انه انثى فإذا غير الى ذكر قد يصيبه بعض الازمات النفسية ختلافياً ،لذلك تزال عنه عوارض الذكورة ، مع انه ذكر في الواقع حتى يكون أنثى خالصة أم لا يجوز ذلك،قال:لا يجوز ذلك لان فيه نظراً الى العورة بدون الضرورة)١٤٢ الفتوى عدم الجواز.

*قال السيد محمد حسين فضل الله ت ٢٠١٠ م: في جواز تغيير الجنس قال هنالك عدة أسباب وحالات ، وخاصة في دول الغرب تتثمثل بإجراء عملية جراحية يقومون من خلالها بتبديل العضو الذكري الى العضو الانثوي، وأعطاء جرعة من الهرمون الانثوي، بحيث هذه الحالة لا يخرج الرجل بتكوينه الجسدي عن صفة الرجولة ، فهذه العملية لا تغيير شيئاً، ولا تحوله الى انثى ، لان معالم الرجولة موجودة ،وهذه العملية محرمة ، وقال : لا يبعد حرمة هذه العملية لانها عملية أضرار بالجسد، وذلك من خلال قطع عضو الذكورة ، وهنا يدخل في حرمة الاضرار بالجسد ، فهنا حكمه محرم لانه تبديل خلق الله .وأما الحالات الأخرى لعملية تغيير الجنس، التي تتمثل بتحويل الرجل الخنثى الى أنثى ،فهذه الحالة شائعة ومعروفة ، واما الحالات التي لم تثبت لحد الآن ، وهي تحويل الأنثى الى ذكر كامل بكامل مواصفاته ، أي عضو ذكري فضلاً عن الأعضاء الداخلية، وتحويل الذكر الى أنثى كاملاً يعني عضواً وجهاز تناسلي كامل انثوي ، أي يمتلك تحول كامل في الصفات الخارجية وخصائصها الجنسية ايضاً ، وهذه الحالة لا يوجد دليل او نص شرعي على حرمتها ، او تحريم تغيير الجنس فلا مانع ، واذا ترتب عليه كل الآثار التي ترتبت على الحالة الجديدة ، مع الأخذ بالاحكام الشرعية على أساس الوضع الجديد ، اما أسباب حلية وجواز هذه العملية ،و ذلك هو لأننا لا نملك دليلاً على الحرمة فعند التردد والشك ما بين الحرمة والحلية ، فالأصل الحلية ، والذي استدل عليه قوله تعالى (فليغيرن خلق الله)١٤٣ ، قال : المراد بخلق الله هنا ليس هو الانسان فهي كلمة عامة لكل ما خلقه الله سبحانه وتعالى ،وأيضا في بعض الروايات تقول خلق الله (فطرة الله)١٤٤

*قال الشيخ جعفر السبحاني ولادته ١٩٢٩ م : قال : يراد بتغير الجنس تحول جنس كامل الى جنس آخر ، وكذلك بأن يتبدل جنس الرجل بتمامه الى جنس المرأة بتمامها ، وان التغيير بهذا المعنى لم يثبت إمكانه لحد الان ، وبعض الأخصائيين يدعون استحالته ١٤٥ ، واما التغييرفي الجنس فقال السبحاني : هو إيجاد التغيير على من له الة الذكورية فقط او الانثوية كذلك ، وذلك عندما يريد الشخص الالتحاق واللحوق بالجنس الآخر ، أي ان كل من له الة واحدة لا اللتان ، ويميل الى جنس آخر، والناس وإن كانوا يتعاملون معه معاملة الجنس الآخر، ولكنهم لجهلهم بالواقع يحسبونه أنثى ، وهو في الواقع رجل وانما قلعت منه الة التناسل الذكورية ، ورقع بالة تناسلية أنثوية ، ومع ذلك فهو في عامة الأعضاء رجل لا رحم له ولا مبيض ، فهذا تغييراً في الجنس ، وأما حكمه الشرعي فهو حرام ، لانه تنقيص في الخلقة ١٤٦ ،والدليل قوله تعالى (ولاضلنهم ولأمنيهم ولآمرنهم فليبتكن اذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)١٤٧

*قال السيد السيستاني ولادته ١٩٣٠ م : اذا كان المقصود من تغيير الذكر الى انثى ، وتغيير الانثى الى ذكر ، وذلك من خلال اجراء عمليات جراحية لكلا من عضو الرجل او المرأة ، فهذا كله مما لا أثر له ولا تتحول الانثى الى ذكر ، ولا الذكر الى انثى بشيء من ذلك فضلاً الى ما تستلزمه العمليات المذكورة من النظر الى العورة ، ولمسها من دون مسوغ شرعي ، واما اذا كان المقصود بتحويل الذكر الى انثى وبالعكس للتحويل بحسب الأجهزة التناسلية الداخلية والخارجية التي هي مناط التمييز بين احد الجنسين عن الآخر ، فهذا لا مانع منه في حد ذاته بغض النظر عن مقدماته ومقارناته المحرمة ، ولكن الظاهر عدم تحققه الى زماننا هذا ، والذي يحصل ويتحقق هو الامر الأول

نعم لما تجري بعض العمليات الجراحية لمن يكون لديه تشوه في جهازه التناسلي كان يتوهم انه انثى ، ولكن اثناء الكشف الطبي يتبين انه لا يملك جهاز انثوي داخلي ، فيقوم الطبيب باجراء عملية ، أو انه ذكر وبعد الفحص تبين انه انثى لديه جهاز تناسلي ومبيض ورحم ، فيقوم الطبيب بإجراء العملية لا مانع منه في حد ذاته وليس ذلك تغييرا للذكر الى انثى وبالعكس ، واما ارتفاع الحرمة عن مقدماته ومقارناته فمنوط بحصول احد العناوين الثانوية كالاضطرار والحرج الذي لا يتحمل عادة ١٤٨

*قال محمد إسحاق الفياض ولادته ١٩٣٠ م : (عندما سئل هل يجوز تغيير الجنس من ذكر الى انثى ؟ اذا كان الشخص بميول نفسية بتمايلات إلى الجنس المخالف ؟ أجاب : بسمه تعالى : نعم تجوز هذه العملية في نفسها، ولكن حيث إنها تستلزم النظر الى العورة ، ولمسها فتكون محرمة فلا تجوز ، نعم اذا كان تحمل هذه الحالة حرجياً عليه بأن كان يقع في حرام أشد من النظر الى العورة ، وكان يعلم إن هذه العملية تؤدي الى رفع هذه الحالة عنه جازت ، ولا بأس بها) ١٤٩

*قال السيد علي الخامنئي ولادته ١٩٣٩ م : (هنالك اشخاص ظاهرهم الذكورية ، الا انهم يمتلكون بعض خصائص الأنوثة من الناحية النفسية ، ولديهم ميول جنسية انثوية كاملة ، فلو لم يبادروا الى تغيير جنسهم وقعوا في الفساد ، فهل يجوز معالجتهم من خلال اجراء عملية جراحية، إجابة السيد علي الخامنئي : لا بأس في العملية الجراحية المذكورة فيما اذا كانت لكشف وإظهار الجنسية الواقعية شريطة أن لا تستلزم فعل محرم ، ولا تسبب مفسدة) ١٥٠ . وسأل ايضاً عن حكم اجراء العملية الجراحية لالحاق الانثى بالمرأة أو بالرجل ؟ قال : (لا مانع من ذلك في نفسه ، ولكن يجب التحرز عن المقدمات المحرمة) ١٥١

*قال السيد صادق الحسيني الشيرازي ولادته ١٩٤٢ م : (في حكم تحويل الجنس من ذكر الى أنثى وبالعكس ، لأنها أصبحت من مسائل الابتلاء ، قال : لا يجوز تبديل الذكر الى أنثى ، أو العكس ، نعم لو كان في الأصل والواقع أنثى ، وظاهره فقط على صورة ذكر ، أو العكس ، جاز له المعالجة والرجوع الى أصله وواقعه) ١٥٢، وعندما سأل ايضاً : (بالنسبة للخنثى الكاذبة أي ان الشخص في خلايا جسمه من الناحية الوراثية ذكر مثلاً ،ولكن الآلة الخارجية تغاير ذلك أو بالعكس ، فهل يجوز تغيير الشكل الخارجي بما يوافق واقع الأمر؟، وسأل ايضاً :اذا علم بالفحص أنه في الواقع ذكراً مثلاً ، وإن كان الشكل أنثوياً فهل يجوز في هذه الحالة إزالة عوارض الذكورة مثلاً وصيرورته أنثى خالصة بإعتبار أنه ربيه وهو صغير على انه انثى فإذا غير الى ذكر قد يصيبه بعض الازمات النفسية ختلافياً ،لذلك تزال عنه عوارض الذكورة ، مع انه ذكر في الواقع حتى يكون أنثى خالصة أم لا يجوز ذلك) ، أجاب السيد صادق الحسيني الشيرازي عندما سأل عن تغيير الجنس قال :(تغيير الجنس لا يجوز على الأقرب والله العالم)١٥٣

*وايضاً أجاب عن السؤالين السيد محمد تقي المدرسي ولادته ١٩٤٥ م وقال: (اظهار ما خفي من جنس الشخص لا إشكال فيه اذا لم يسبب مفسدة أخرى)١٥٤

*قال الشيخ اليعقوبي ولادته ١٩٦٠ م : (يحرم على الرجل الطبيعي والمرأة الطبيعية التحول الى الجنس والدليل قوله تعالى :(فليغيرن خلق الله)١٥٥ ، قوله تعالى هنا في مقام النهي)١٥٦،

وقال ايضاً : عندما سأل ما هو الحكم الشرعي للتحول الجنسي ، قال: الذوق الفقهي فإن الفقهاء منعوا عن ما هو أقل من ذلك بكثير كلبس أحد الجنسين ملابس الآخر او الظهور بمظهره الخارجي ، فيحرم التحول الجنسي بالأولوية)١٥٧

تقريباً اراء الفقهاء متقاربة في اجراء عملية تغيير جنس العضو الخارجي دون الداخلي هذا محرم ،ولا يجوز شرعاً تغيير العضو الخارجي مع بقاء الأعضاء الداخلية كما هي من حيث الانجاب والولادة اذا تحولت الى ذكر والرجل كذلك ، اما اذا الشخص خنثى بان له عضوين في نفس الوقت ، او ليس له التان أي ليس له أعضاء ذكرية او انثوية

، هنا لابد من التدخل الجراحي وخاصة اذا كانت انثى ، واكتشف انها رجل ، لان أعضائها الداخلية التناسلية تدل على انها رجل وليس انثى ، والرجل كذلك اذا اكتشف بأنه له أعضاء داخلية انثوية كالرحم والمبيض فهنا جائز التدخل لإرجاع الشخص الى اصله وحقيقته الداخلية ، واجراء عملية للعضو أي تصحيح للعضو ، اما عملية تغيير الجنس داخلياً وخارجياً فهنا اختلف الفقهاء بينهم ، فمنهم من جوزها ومنهم من لم يجوزها ولم يجزها ابدا ، اما الذين اجازوها من الفقهاء فقالوا اذا امكن ذلك وتحولت كلياً ذكرا او انثى جاز ذلك مع اجراء التعديل كاملا داخلياً وخارجياً ، وعند الوضع الجديد تترتب عليه الاحكام الشرعية بإجمعها الشرعية من حيث الحلال والحرام أي من حيث الاحكام وجوبها ومستحبها وتحريمها ومكروهها ، فالصلاة واجبة ، والزكاة وغيرها فله ما له وعليه ما عليه ،ويكاد يكون مستحيلاً ، وهذا النوع ان وجد فهو نادراً جدا ،وحتى في وقتنا الحاضر مع توفر جميع الإمكانيات التكنولوجية والتطور العلمي ، وما وصل اليه العلم الحدث . اما الخنثى له كل الحق في تعديل جنسه اما ذكراً أو انثى حسب الأعضاء الداخلية .والبعض الآخر قال : من له الة واحدة عضو اما ذكري او أنثوي ، فلا يجوز له تغيير (خلق الله) لان هذا تعدي على خلق الله ودليلهم قوله تعالى (فليغيرن خلق الله)١٥٨ قالوا أي يغييرن شكلهم وهذا حرام شرعاً .وقوله تعالى :(ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)١٥٩ ، اختلفوا في معناه قال ابن عباس رضي الله عنه : في احد قوليه معناه فليغير دين الله وذلك ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليه السلام ،وقال مجاهد انه تغيير دين الله الذي فطر الناس عليه والدليل في قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) ١٦٠ ، وهو اقوى الاقوال، أي ان خلق الله :عباده الله ، دين الله ، امر الله ، والله اعلم١٦١، فالذين حرموا استدلوا على قوله (فليغيرن)١٦٢ أي معناه الاخصاء أن يقوم بإجراء عملية جراحية وتحويله من ذكر الى أنثى وهكذا على هذا الرأي لايصح ، لانه غير العضو الخارجي فقط ، والأعضاء الداخلية باقية كما هي فيبقى ذكر ، وأن قام بالعملية الخارجية للعضو الذكري،وجاء في كتاب التبيان للطوسي في قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)١٦٣ ، قال : اختلفوا في معناه فقال ابن عباس ، انه الاخصاء ، وفي رواية آخرى عن ابن عباس فليغيرن دين الله ، وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله (عليهما السلام) قال مجاهد : إنما هو تغيير دين الله الذي فطر الناس عليه في قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)١٦٤ ، ومنهم من قال أنه الوشم ، لكن اقوى الاقوال من قال في قوله: (فليغيرن خلق الله) ١٦٥ ، بمعنى دين الله ، بدلالة قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ١٦٦ .وهذا ماروي عن الامام ابي جعفر وابي عبد الله (عليهما السلام)،في ان الاية معناها دين الله ، امر الله ، عبادة الله سبحانه وتعالى فلا علاقة لهذه الآية القرآنية بتحريم تغيير الجنس١٦٧ .

وقال الطبرسي ايضاً في كتابه مجمع البيان : في قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)١٦٨،فقيل دين الله ، وهو المروي عن ابي عبد الله (عليه السلام) ويؤيده قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)١٦٩ ، وهو ما روي أيضاً عن ابن عباس ، واراد بذلك تحريم الحلال ، وتحليل الحرام ، وقيل : معناها الاخصاء ، ومنهم من قال انه الوشم وهذا القول عن ابن مسعود، والاصح: انه دين الله ، وهذا ما ذكره الطبرسي والطوسي ودليلهم ما روي عن ابي جعفر وابي عبد الله (عليهما السلام) في قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)١٧٠ ، أي دين الله وأمره بالحلال والحرام ، وهذا يدل على انها لا علاقة لها بتحريم تغيير الجنس ١٧١ .ويؤيد ما جاء في تفسير البرهان في تفسير القرآن للبحراني : فقد روي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله)١٧٢ ، قال :امر الله بما أمر به ، وايضاً رويت عن جابر عن ابي جعفر عليهما السلام نفس الرواية ، وفي رواية آخرى عن ابي جعفر قال : هي دين الله ، وفي رواية (أي أمر الله) وهذه الرواية عن ابي عبد الله عليه السلام ١٧٣ ،وايضاً يؤيده ما جاء في تفسير القمي : ان قوله (فليغيرن خلق الله)١٧٤ أي امر الله ١٧٥ . وهذا يدل على انها لا علاقة لها بنفي تغييرالجنس .فنرى ان تغيير الجنس مرة يكون للإنسان السوي السليم نتيجة حالة نفسية مرضية وهذا محرم، ومرة تغيير الجنس للخنثى لتصحيح

اعضاءه ، والخنثى هو من له التان معاً ،او ليس له التان ابداً ، وهذا جائز للرجوع الى الأصل .فلذلك انقسم فقهاء الامامية في مسألة تغييرجنس الخنثى الى قسمين اثنين ، ولكل منهما رايه وآدلته ،واستدلوا ايضاً بالسنة النبوية على تحريم تغيير الجنس للإنسان الطبيعي ، وقالوا لا يجوز تغيير الجنس عن طريق اجراء عملية للعضو فقط دون الاعضاء الداخلية فهذا محرم شرعا ، وطبعاً هذا ما عليه جميع فقهاء الامامية ، والدليل على ذلك عن ابن شهاب : ان عثمان بن مظعون أراد أن يختصي ويسيح في الأرض ، فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم : اليس لك في اسوة حسنة ؟ فأنا اتي النساء وأكل اللحم وأصوم وأفطر ، خصاء امتي الصيام ، وليس من امتي من خصى أو اختصى) ١٧٦، وفي رواية ثانية رويت عن عثمان بن مظعون أنه قال : فإني اردت يا رسول الله ان اختصي قال: صلى الله عليه واله وسلم:لا تفعل يا عثمان ، فإن اختصاء امتي الصيام)١٧٧هذا ما عليه فقهاء الأمامية.

فمحصلة هذه الآراء ان الخنثى يجوز له تصحيح اعضاءه وإجراء عمليات لاجل تصحيح الجنس، فلو كان يتوهم أنه ذكر لكن له رحم ومبيض فهنا الأعضاء تناسلية أنثوية ، فجائز أن يجري عملية تصحيح الجنس وهذا جائز بإجماع العلماء لارجاعه الى اصله ، والأنثى كذلك ،فلو كانت تظن انها أنثى ولكن اثناء الفحص تبين أنها ذكر يجوز لها اجراء العملية لتصحيح الجنس ، وارجاعه الى حقيقته واصله ، فهذه تشوهات فلابد من معالجتها بالنسبة للخنثى الذكر والأنثى .واما بالنسبة الى عمليات تغيير الجنس كاملاً أي تغيير الأعضاء الداخلية والخارجية فمنهم من قال جائز ولكن بشروط حددها الفقهاء ، وهذا النوع تقريباً قليل ونادر جداً ، وقالوا ان قوله تعالى (فليغيرن خلق الله)١٧٨، قالوا ليس الشكل وانما معناها فطرة الله أي خلق الله هذا هو معناها ومنهم من قال هي الدين . وايضاً ان لم يكن له التان ذكرية أو انثوية جاز اجراء العملية لتصحيح الجنس لانه تشوه خلقي وهو خنثى لانه اشكل امره بين الذكوره والانوثة ، وذلك لمعرفة الحكم في المسائل الشرعية الخاصة بالخنثى .

في هذا الموضوع تناولت اراء الفقهاء القدماء والمعاصرين ، لكن اراء القدماء كانت قليلة جداً ، لأن في زمنهم لم تكن هذه العمليات الجراحية موجودة كما هي الآن في وقتنا الحاضر، التي تقوم بتغيير أعضاء الانسان الداخلية والخارجية ، فلا يوجد دليل على حرمة هذه المسألة وهذا هو رأي الفقهاء لكنهم يقولون أن هذه العمليات مستحيلة الحصول ولا يمكن ان تقع حتى في زماننا هذا.

واما من يقوم بتغيير عضوه لميوله لنوع معين كالذكر مثلا،وتكون ميوله للأنثى او بالعكس فهذا حرام قطعاً، فلا يجوز تغيير خلق الله ، فيجب على الأنسان أن يؤمن ان الله تعالى خلقنا منا الذكور ومنا الاناث لحكمة منه سبحانه وتعالى ،وفي هذه المسائل الخاصة بالخنثى من حيث ميراث الخنثى، وشهادة الخنثى، وتقصيرها ، وحكم تغيير الجنس للخنثى ،فقد ذكرت الآراء حسب ذكرهم للمسائل وآدلتهم ، وفي بعض الأحيان لا أجد رأياً او دليلاً للفقيه في المسألة ، فلذلك اذكر فقط من له راي ودليل عليها .

الخاتمة (النتائج والتوصيات والاستنتاجات)

وان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين ...

واما اهم ما توصلت اليه من النتائج والتوصيات والاستنتاجات في ثنايا البحث العلمي وهي كالأتي :

١-في البحث تناولت احكام الخنثى في الميراث ، الشهادة، التقصير، تغيير الجنس، وخاصة اني لم اجد دراسة حولها لفقهاء الإمامية ، كان الغرض الأساسي من دراسة البحث العلمي هو بيان وإبراز اراء فقهاء الامامية حول هذه المواضيع المهمة ، وخاصة في وقتنا الحاضر . لما نشاهده من حالات كثيرة نجد اصله ذكر ويتشبه بالمرأة ، وخاصة بعدما غزا البيوت النت ومواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الكثيرة التي تدعوا الى المثلية والجندروالتخنث وغيرها ، فالمخنث اصله اما ذكر او انثى ولكن نتيجة للتأثير بسبب اما حالة نفسية او مرضية تؤدي به الى التخنث والتشبه بالانثى ، وهذا ما نلاحظه في وقتنا الراهن ، لذلك أخذت جوانب مهمة لم تدرس سابقاً ، خاصة عند مذهبنا الإمامية .

٢– من التوصيات حول البحث هو اكمال المسائل الخاصة بالخنثى على وفق مذهب الإمامية وخاصة مسائل فقه الأحوال الشخصية ، فقه المعاملات وغيرها من المسائل الخاصة بالخنثى .وارشاد المراهقين والشباب من خلال برامج التوعية الى خطورة مسألة المخنث وما يترتب عليه من احكام فهو لاقوال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ملعون .

٣–من اهم الاستنتاجات حول موضوع الخنثى والمخنث ،فالمخنث هو من صنع الانسان وتشبهه بالجنس الاخر اما لحالة نفسية او غيرها وهو ملعون لان تشبه بجنس غير جنسه الأصلي ويرث باصله الحقيقي الذي خلقه الله عليه ،واما الخنثى فهو اما لتشوه واشكل امره بين الذكر والانثى فهو له الحق في الميراث ولكن يحدد ذلك الإرث اما بالذكورة او الانوثة وذلك عن طريق اما المبال ، او عدد اضلاعه، او القرعة ، وذهبوا الى صحة شهادته ولكن بتفصيل بعض القضايا الخاصة بالخنثى ، وفي التقصير واجب عليه التقصير والحلق ومنهم من قال بتقديم التقصير على الحلق فلكل فقيه راي ودليل ،وتغيير الجنس للخنثى جائز لانه ارجاع للاصل أي حقيقة الخنثى اما ذكرا او انثى .

وآخر دعوانا انا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين حبيب قلوبنا وشفيعنا محمد وعلى ال بيته الطيبين الاطهار .

الهوامش:

*القرآن الكريم

١–ينظر:العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ – تحقيق : مهد المخزومي واخرون– الناشر: دار ومكتبة الهلال – د .ت – ٤/ ٢٤٨ .

٢ –ينظر: لسان العرب – جمال الدين ابن منظور ت ٧١١ هـ –الناشر: دار صادر– بيروت – لبنان– ط٣ –١٤١٤ هـ –٢/ ١٤٥ .

٣–ينظر :اللغة العربية المعاصرة – احمد مختار عبد الحميد ت ١٤٢٤ هـ – الناشر: عالم الكتب– ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨ م – ١/ ٣٣٣ .

٤– ينظر: العين للفراهيدي – مصدر سابق – ٤/ ٢٤٨ .

٥–ينظر:جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن الازدي ت ٣٢١ هـ – تحقيق : رمزي منير بعلبكي– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٨٧ م – ١/٤١٨ .

٦–ينظر:لسان العرب لابن منظور– مصدر سابق – ٥/ ٢٤٢ .

٧–ينظر:جمهرة اللغة للازدي – مصدر سابق – ١ / ٤١٨ .

٨–ينظر: شرح منتهى الارادات – منصور بن يونس البهوتي – الناشر : عالم الكتب– بيروت – لبنان – د .ت – ٢/ ٥٤٥ .

٩–ينظر:القاموس الفقهي –سعدي أبو حبيب –مجموعة مصطلحات ومفردات فقهية – ط٢– ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م /١٢٤ .

١٠ – ينظر:القاموس الفقهي – مصدر سابق/ ١٢٤ .

١١–سورة الليل : الاية ٣

١٢–سورة الشورى : الايتان (٤٩–٥٠)

١٣–سورة الشورى: الاية ٤٩

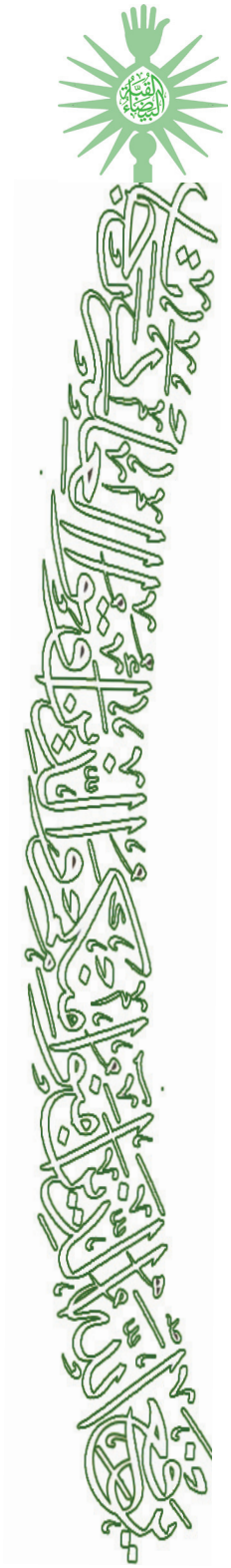
١٤–سورة الشورى : الاية ٤٩

١٥–احكام القران – ابي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ت ٥٤٣ هـ – تحقيق: دار الجيل –بيروت – لبنان – ١٤٠٨– ١٩٨٧ – ٤/ ٩٩ . و٤/ ١٦٧٥ .والجامع لاحكام القران – ابي عبد الله محمد القرطبي– المطبعة : دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٠٥–١٩٨٥– ٤/١٦٧٥ ، ١٦/ ٥٢ .

١٦–سورة الشورى : الاية ٤٩

١٧– ينظر:الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية – زين الدين العاملي الشهيد الثاني ت ٩٦٥ هـ – تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي – د.ت – ٤/ ٥٢٦

١٨ – الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية – مصدر سابق – ٤/٥٢٦ . ورسائل الشهيد – زين الدين علي الجبعي العاملي ت ٩٦٥ – الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم – ايران – ٢٣٦ . وسلسلة مؤلفات الشهيد الثاني – زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (٩٦٥ هـ) – التحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية – قسم احياء التراث العربي– قم– ايران – ط١– المطبعة : مكتبة الاعلام – ١٤٢١ هـ – ١/ ٥٢٦ .

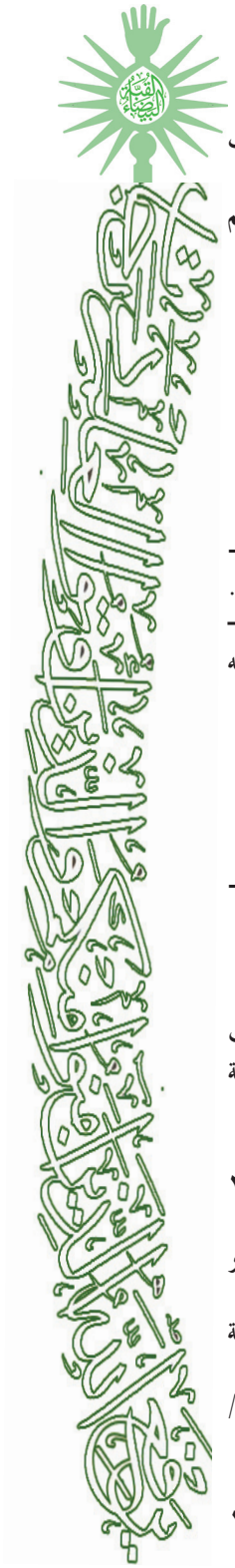


١٩–مسند زيد بن علي (عليه السلام) – زيد بن علي بن الحسين ابن ابي طالب (عليه السلام) – الناشر : منشورات – دار ومكتبة الحياة – بيروت – لبنان – د.ت / ٢٧٢–٢٧٣ .
٢٠– تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة – ٢٦/ ٢٨٤– ٢٨٥ .
٢١– معجم اللغة العربية– احمد مختار عبد الرحمن ت ١٤٢٤هـ– الناشر: عالم الكتب– ط١– ١٤٢٩– ٢٠٠٨– ١/ ٧٠٠ . وينظر القاموس الفقهي لغة واصطلاح – سعدي أبو حبيب –الناشر : دار الفكر – سوريا –دمشق– ط٢– ١٤٠٨– ١٩٨٨م– ١/ ١٢٣ .
٢٢–ينظر: لسان العرب – ابن منظور الافريقي المصري – الناشر: اداب الحوزة – قم – ايران – ١٤٠٥–٢/ ١٤٥ .
٢٣– النفي والتغريب – نجم الدين الطبسي – ط١ ١٤١٦ هـ / ٣٠٥–٣٠٦ .
٢٤– ينظر:القاموس الفقهي لغة واصطلاح – مصدر سابق–١ / ١٢٤ .
٢٥–ينظر:القاموس الفقهي لغة واصطلاح – المصدر السابق نفسه –١/ ١٢٤ .
٢٦– ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاح – المصدر السابق نفسه – ١٢٤/١ .
٢٧–بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار – محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ – الناشر: مؤسسة الوفاء– بيروت – لبنان – ٧٦/ ٦٥ . ووسائل الشيعة(ال البيت عليهم السلام) الى تحصيل مسائل الشريعة –محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ– تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث – د.ت – ٢٠/ ٣٣٨ .
٢٨– بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار – مصدر سابق – ٧٦/ ٦٥ . ووسائل الشيعة (ال البيت عليهم السلام) – مصدر سابق – ٢٠/ ٣٣٨ .
٢٩–بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار – محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ – الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م – ١٠١/٤٧ .
٣٠–الجامع الصحيح (سنن الترمذي) – ابي عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ – ط١– ١٣٨٢ هـ– ١٩٦٢ م– ٥/ ١٠٦ .والجامع الصغير في احاديث البشير النذير – جلال الدين السيوطي – الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان – ط١– ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م – ٢/٤٠٧ .
٣١– مسند احمد بن حنبل – أبو عبد الله بن حنبل ت ٢٤١ هـ – تحقيق : احمد محمد شاكر – الناشر : دار الحديث – القاهرة– ط١ – ١٤١٦ هـ– ١٩٩٥ م– ٣/٤٥٠ . وكنز العمال في سنن الاقوال والافعال – علاء الدين المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ– الناشر: مؤسسة الرسالة– ١٤٠٩–١٩٨٩ م– ١٥/ ٣٢٣ .
٣٢–صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١ هـ – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار احياء التراث العربي– بيروت– لبنان– د.ت – ٤/ ١٧١٥ .ومرأة العقول في شرح اخبار ال الرسول – محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ– وشرح كتاب الكافي– للكليني ت ٣٨١ هـ– ط١– ١٤٠٨ هـ– الناشر : دار الكتب الإسلامية –٢٠/ ٣٤٧ .
٣٣–صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ هـ – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر–تعليق وشرح : مصطفى البغا – الناشر: دار طوق النجاة – ط١ – ١٤٢٢ هـ – ٧/ ٣٧ .
*تم تعريف الخنثى لغة واصطلاح سابقا في المبحث الأول المطلب الأول
٣٤–لسان العرب – ابن منظور – الناشر : اداب الحوزة – قم– ايران– ١٤٠٥ هـ – ٢/ ٢٠٠ .
٣٥–المصطلحات – اعداد المعجم الفقهي– مجموعة مصطلحات ومفردات فقهية – د.ت / ١٧١ .
٣٦–الإعلام بما اتفقت عليه الامامية – المفيد محمد بن محمد النعمان بن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي ت ٤١٣ هـ – تحقيق : محمد الحسون – د. ت / ٦٢ .
٣٧– المقنعة – المفيد محمد بن محمد النعمان بن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي ت ٤١٣ هـ –تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي – قم – ايران – د.ت / ٦٩٨ .
٣٨–المبسوط في فقه الامامية – ابي جعفر بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ– تصحيح وتعليق :محمد الباقر البهبودي– الناشر:المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية– د .ت –٤/٢٦٦ .
٣٩– الخلاف – ابي جعفر بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ –الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي –قم –ايران – ١٤١٤هـ – ٤ ٣٥٨ .
٤٠– وسائل الشيعة (ال البيت عليهم السلام) – مصدر سابق – ٢٦ /٢٨٦ .والخلاف للطوسي – مصدر سابق – ٤/٣٥٩ .
٤١–المبسوط في فقه الامامية للطوسي – مصدر سابق – ٤/ ١١٤ .
٤٢– المبسوط في فقه الامامية للطوسي – المصدر السابق نفسه – ٤ /١١٤ .
٤٣ –الوسيلة – مخطوطات مكتبة اية الله المرعشي العامة الوسيلة الى نيل الفضيلة – عماد الدين ابي جعفر ابن حمزة الطوسي من اعلام القران السادس الهجري – تحقيق :محمد الحسون – اشراف : محمود المرعشي – د. ت / ٤٠١–٤٠٢ .
*منتحياً : من نحو على وفق ، ونحاه ينحو نحوا أي صرفه ، تاج العروس من جواهر القاموس – ابي فيض الزبيدي الحنفي – تحقيق :

علي شيري – الناشر : دار الفكر – د.ت – ٢٠/ ٢٢٧
٤٤– الوسيلة لابن حمزة – مصدر سابق / ٤٠٢ .
٤٥–شرائع الإسلام–المحقق الحلي نجم الدين أبو القاسم ت ٦٧٦ هـ–تحقيق وتعليق: صادق الشيرازي– ط٢ –١٤٠٩ هـ –د. ت– ٨٤٢/٤ .
٤٦–مختلف الشيعة – العلامة الحلي ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ت ٧٢٦ هـ– تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي– قم– ايران – ٩/ ٨٦ .
٤٧– مختلف الشيعة للعلامة الحلي – مصدر سابق – ٩/ ٨٦ . والفروع من الكافي – ابي جعفر بن محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ت ٨٢٩ هـ – تعليق : علي اكبر الغفاري – الناشر : دار الكتب الإسلامية – د. ت – ٧/ ١٥٨. وتهذيب الاحكام في شرح المقنعة للمفيد – ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ – تحقيق حسن الموسوي – د. ت – ٩ /٣٥٧ .
٤٨–سورة الصافات : الآية ١٤١ .
٤٩– مسالك الافهام في تنقيح شرائع الإسلام – زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني ت ٩٦٥هـ– تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية– د.ت – ١٣/ ٢٤٠ .
٥٠– مسالك الافهام في تنقيح شرائع الإسلام – مصدر سابق – ٢٥٧/١٣ . ووسائل الشيعة الإسلامية – محمد بن الحسن –العاملي ت ١١٠٤ هـ – تصحيح وتحقيق : محمد الرازي – تعليق : ابي الحسن الشعراني – الناشر : دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – د.ت – ١٧/ ٥٨٠ .
٥١– ينظر :المهذب – القاضي عبد العزيز البراج الطرابلسي ت ٤٨١ هـ – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم – ايران– ٢/ ١٧١ –١٧٢ . وينظر:جواهر الفقه– القاضي عبد العزيز البراج الطرابلسي ت ٤٨١ هـ– وفيه رسالتان العقائد الجعفرية للشيخ الطوسي ومسائل مبافارقيات للسيد المرتضى – تحقيق : إبراهيم بهادري – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – ط١– ١٤١١ هـ– قم – ايران –١٦٣ .وينظر:السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي – محمد بن ادريس الحلي ت ٥٩٨ هـ –تحقيق : لجنة التحقيق – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي– ط٢– ١٤١١ هـ – قم– ايران –٣/ ٢٧٧ .وينظر: كنز العرفان في فقه القرآن – المقداد بن عبد عبد الله السيوري ت ٨٢٦ هـ – تعليق : محمد باقر – الاشراف على التصحيح : محمد باقر البهبودي –د.ت– ٢٦/٢ .
٥٢تحرير الوسيلة – السيد الخميني الموسوي ت ١٤٠٩ هـ – د.ت– ٣٩٩/٢ .رقم المسألة ١
٥٣–تحرير الوسيلة للسيد الخميني – المصدر السابق – ٣٩٩/٢ – ٤٠٠ .رقم المسألة ٢
٥٤– تحرير الوسيلة للسيد الخميني – المصدر السابق نفسه – ٤٠٠/٢ . رقم المسألة ٣
٥٥–تحرير الوسيلة للسيد الخميني – المصدر السابق نفسه – ٤٠٠/٢ .رقم المسألة ٤
٥٦–تحرير الوسيلة للسيد الخميني – المصدر السابق نفسه – ٤٠٠/٢ .رقم المسألة ٥
٥٧– مركز الإمام الخوئي في نيويورك – منهاج الصالحين – قسم المعاملات – الكتب الفتوائية – ميراث الخنثى – رقم المسألة ١٨٢٩ . تاريخ الحصول على المعلومة من الكوكل ٢٠٢٤/١٠/١٣ م الساعة ١٠ مساءا
٥٨–تفصيل الشريعة الطلاق–المواريث–محمد فاضل اللنكراني ت ١٤٢٨ – مركز فقه الائمة الاطهار – قم – ايران – ٤٨٨/١ .
٥٩– تفصيل الشريعة الطلاق – المواريث – محمد فاضل اللنكراني – المصدر السابق – ٤٨٨/١ .
٦٠– تفصيل الشريعة الطلاق – المواريث – محمد فاضل اللنكراني– المصدرالسابق نفسه – ٤٨٨/١ .
*عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له : (المولود يولد له ما للرجال وله ما للنساء ، قال :(يورث من حيث يبول) (من حيث سبق بوله فأن خرج منهما سواء فمن حيث ينبعث ، فأن كانا سواء ورث ميراث الرجال وميراث النساء) ذكرت الرواية في وسائل الشيعة (ال البيت) – الحر العاملي – مصدر سابق – ٣٦/ ٢٨٥–٢٨٦ .
٦١–تفصيل الشريعة للنكراني – مصدر سابق– ٤٤٨/١ . والرواية لصحيحة هشام بن سالم ذكرت في كتاب وسائل الشيعة (ال البيت عليهم السلام) – الحر العاملي – مصدر سابق – ٣٦/ ٢٨٥–٢٨٦ .
٦٢–تفصيل الشريعة للنكراني – مصدر سابق– ٤٤٨/١ .
٦٣–الفروع من الكافي – الشيخ الكليني ت ٣٢٩ – تحقيق وتصحيح : علي اكبر الغفاري– الناشر: دار الكتب الإسلامية –المطبعة : حيدري – ط٣– ١٣٦٧ هـ – طهران – ايران – ٧/ ١٥٧ .
٦٤–وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة– محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ – تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام) لاحياء التراث– قم – ايران – ط٢ / ٢٥٨–٢٨٦ .
٦٥–تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد – أبو جعفر محمد بن حسن بن علي بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ – الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران – ايران – د .ت – ٩/ ٣٥٤ .
٦٦–الكتب الفتوائية منهاج الصالحين – السيد السيستاني قدس سره – الطبعة المصححة والمنقحة – ١٤٤٣ هـ –كتاب الميراث – الفصل الخامس – ٥/كتاب الميراث– في ميراث الخنثى – رقم المسألة ١٠٩٤ ، ورقم المسألة ١٠٩٥ .ومنهاج الصالحين – علي الحسيني السيستاني دام ضله – قسم المعاملات – القسم الثاني–٣٥٩/٣ .ومنهاج الصالحين الكتب الفتوائية– فقه المعاملات –

فصل ميراث المفقود – ميراث الخنثى – رقم المسألة ١٨٢٩ .
٦٧– ينظر :الينابيع الفقهية – علي اصغر مروارید – الموارايث فقه الرضا عليه السلام المنسوب للامام الرضا عليه السلام ت ٢٠٢ هـ – الناشر: دار التراث – بيروت – لبنان– ط١– ١٤١٠–١٩٩٠–٢٢/ ٢١٠–٢١١ .
٦٨–مسند الدارمي سنن الدارمي– أبو عبد الله الدارمي ت ٢٥٥ هـ – تحقيق: حسين سليم اسد الداراني – الناشر: دار المغني– ط١– ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م– ٤/ ١٩٤٣ باب ميراث الخنثى . وسنن سعيد بن منصور – أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزاني ت ٢٢٧ هـ– تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي – الناشر: الدار السلفية– الهند– ط١–١٤٠٣ هـ– ١٩٨٢ م – ١/ ٨٢ باب ما جاء في الخنثى .
٦٩– سنن سعيد بن منصور – أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزاني– مصدر سابق– ١/ ٨٢ رقم الحديث ١٢٣باب ما جاء في الخنثى . و ١/ ٨٢ رقم الحديث ١٢٤ باب ما جاء في الخنثى .ومصنف ابن ابي شيبة – ابي بكر بن ابي شيبة ت ٢٣٥ هـ– تحقيق: كمال يوسف – الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – ط١–١٩٠٤ هـ– ٦/ ٢٧٧ .
٧٠– ومصنف ابن ابي شيبة – ابي بكر بن ابي شيبة– مصدر سابق– ٦/ ٢٧٧ رقم الحديث ٣١٣٦٨ .
٧١– ومصنف ابن ابي شيبة – ابي بكر بن ابي شيبة–مصدر سابق– ٦/ ٢٧٧ رقم الحديث ٣١٣٦٦ .وجاء بمعناها أيضا في السنن الكبرى – للبيهقي– ٦/ ٢٧٧ رقم الحديث ١٢٥١٦ باب ميراث الخنثى .
*الجارية :هي الصبية ، أي المرأة التي لم تبلغ الحلم ، او البنت الصغيرة التي لم تبلغ ، ينظر: المصطلحات – اعداد مركز المعجم الفقهي – مصدر سابق / ٨٦٣ .
٧٢–السنن الكبرى – احمد بن الحسين الخراساني أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨ هـ– تحقيق : محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – ط٣– ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣ م– ٦/ ٤٢٧ .رقم الحديث ١٢٥١٥ باب ميراث الخنثى .
٧٣–معرفة السنن والآثار – ٩/ ١٥٧ رقم الحديث ١٢٦٩٧ ميراث الخنثى .
٧٤– الفروع من الكافي – ابي جعفر بن يعقوب الكليني ت ٣٢٨ هـ– تعليق: علي اكبر الغفاري – ١٣٦٧ هـ – الناشر: دار الكتب الإسلامية – د.ت– ٧/ ١٥٨ .
٧٥– الفروع من الكافي – ابي جعفر بن يعقوب الكليني – مصدر سابق – ٦/ ١٧ .
٧٦–وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة – محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ – تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث – د.ت– ٢٦/ ٢٨٤ .
٧٧–تهذيب الاحكام في شرح المقنعة – ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ – تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان – الناشر: دار الكتب الإسلامية – ١٣٦٥ هـ – ٩/ ٣٥٤ .
٧٨–وسائل الشيعة ال البيت عليهم السلام – مصدر سابق – ٢٦/ ٢٨٥ .
٧٩–كنز العمال في سنن الاقوال والافعال – علاء الدين المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ– تحقيق : بكري حياني واخرون – الناشر: مؤسسة الرسالة – ط٥– ١٤٠١ – ١٩٨١ م – ١١/ ٨١ . والسنن الكبرى – ابي بكربن الحسين البيهقي ت٤٥٨ هـ– وفي ذيله الجوهر النقي – علاء الدين الماردیني ت ٧٤٥ هـ– الناشر: دار الفكر– د.ت– ٦/ ٢٦١ .
٨٠–كنز العمال في سنن الاقوال والافعال – علاء الدين المتقي الهندي– مصدر سابق – ١١/ ٨١ .
٨١– مستند الشيعة في احكام الشريعة – احمد بن محمد مهدي النراقي ت ١٢٤٥ هـ– تحقيق: مؤسسة ال البيت عليه السلام لاحياء التراث– د.ت – ١٩/ ٤٤٣ .
٨٢– المهذب في اختصار السنن الكبرى – شمس الدين الذهبي ت – اختصره أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الشافعي ت ٧٤٨ هـ – تحقيق دار المشكاة – الناشر: دار الوطن – ط١ – ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م– ٥/ ٢٤١٩ .
٨٣–من لا يحضره الفقيه – ابي جعفر الصدوق ت ٣٨١ هـ– تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري– الناشر : منشورات المدرسين في الحوزة العلمية– ط٢–١٤٠٤ هـ– قم– ايران – ٤/ ٣٢٦ .وروضة المتقين في شرح م لا يحضره الفقيه – محمد تقي المجلسي ت ١١١١ هـ –تعليق : حسين الموسوي الكرماني وعلي بناه الاشتهاردي– الناشر: بنياد فرهنك واخرون– ط٢– ١٤١٢ هـ – المطبعة العلمية – قم – ايران –١١/ ٣٦٣ .
٨٤– مسند الامام علي عليه السلام – حسن القبانجي– تحقيق : طاهر السلامي – الناشر: مؤسسة الاعلمي – بيروت– لبنان –ط١– ١٤١٢ هـ– ٢٠٠٠ م – ٤/ ٢٤٢ .
٨٥–الفروع من الكافي للكليني – مصدر سابق– ٧/ ١٥٨ . ومن لا يحضره الفقيه للصدوق – مصدر سابق–٣/ ٩٤ .و٤/ ٣٢٩ .والاستبصار فيما اختلف من الاخبار– ابي جعفر الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ – تحقيق وتعليق :حسن الموسوي الخرسان–– الناشر:دار الكتب الإسلامية–د.ت– ٤/ ١٨٧ .وتهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد– ابي جعفر الطوسي ت ٤٦٠ هـ – تحقيق وتعليق : حسن الموسوي الخرسان– د.ت – ٦/ ٢٣٩ . و ٩/ ٣٥٦ .
٨٦– الكافي للكليني– مصدر سابق– ٧/ ١٥٨ .و١٣/ ٧٢٦ . وتهذيب الاحكام للطوسي – ٩/ ٣٥٦ – ٣٥٧ .
٨٧– سورة الصافات : الاية ١٤١ .

٨٨–المصطلحات – اعداد مركز المعجم الفقهي– مصدر سابق/ ١٥٠٣ .
٨٩–لسان العرب لابن منظور – مصدر سابق– ٢٣٩/٣ .
٩٠– المصطلحات – اعداد مركز المعجم الفقهي– مصدر سابق/ ١٥٠٣ .
٩١–مسالك الافهام الى تنقيح الشرائع الإسلامي – الشهيد الثاني العاملي ت ٩٦٥ هـ – الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – د.ت– ١٤/ ٢٦٠ .
٩٢– كشف اللثام عن قواعد الاحكام – محمد بن الحسن الإصفهاني الفاضل الهندي ت ١١٣٧ هـ – تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي– قم– ايران – د.ت – ١٠/ ٣٣٩ . وينظر: كشف اللثام عن قواعد الاحكام – الفاضل الهندي ت ١١٣٧ هـ– الناشر: منشورات المرعشي النجفي – ١٤٠٥ هـ – قم – ايران– ٢/ ٣٨٠ .
٩٣–جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام – محمد حسن النجفي ت ١١٦٦ هـ– تصحيح وتعليق : محمود القوجاني– الناشر: دار الكتب الإسلامية – د.ت – ٤١/ ١٧٦ .
*الميلاني :علي الحسيني الميلاني ولد سنة ١٣٦٧ هـ في النجف الاشرف ، وهو من اسرة عريقة في العلم والفضيلة . ينظر: مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي –السيرة الذاتية للسيد علي الحسيني الميلاني –اشراف السيد محمد القبانجي – رئيس التحرير : الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي تاريخ اخذ المعلومة ٢/ ١١/ ٢٠٢٤ م – الساعة ٩ مساءاً
٩٤– ينظر: مسالك الافهام الى تنقيح الشرائع الإسلامي – الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي ت ٩٦٥ هـ – الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية – د.ت– ١٤/ ٢٦٠ .
٩٥– ينظر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام – محمد حسن النجفي ت ١١٦٦ هـ– تصحيح وتعليق : محمود القوجاني– الناشر: دار الكتب الإسلامية – د.ت – ٤١/ ١٧٦ .
٩٦– ينظر: كتاب الشهادات تقرير أبحاث الفقيه محمد رضا الموسوي الكلبايكاني ت ١٤١٤ هـ – بقلم : علي الحسيني الميلاني – د. ت /٣١٧ .
٩٧–ينظر: كشف اللثام – المحقق الاصفاني – الفاضل الهندي ١٤٠٥ هـ– ٢/ ٣٨٠ .وكشف اللثام عن قواعد الاحكام– الفاضل الهندي ت ١١٣٧ هـ–منشورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي – قم– ايران – د. ت –٢/ ٣٨٠ .
*الاستاذ وجداني : هو مجتهد واستاذ في الحوزة العلمية بقم– ايران– ويكي شيعة ، موقع على النت الكوكل تاريخ اخذ المعلومة ٢٠٢٤/١٠/٢٦ م ، اما المعلومة على نت بتاريخ ١٨/ ١٠/ ٢٠٢٣ م .
٩٨–الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية – الأستاذ وجداني قدرت الله وجداني فخر ت ١٤١٧ هـ– د.ت – ٥/ ٤٥٦ .
*الشاهرودي: السيد محمود الهاشمي الشاهرودي ولد سنة ١٩٤٨ م ، وهو سياسي ومرجع دين عراقي – إيراني كان من مؤسسي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، وتوفي في سنة ١٤٤٠ م في طهران ، ويكيبيديا – محمود الهاشمي الشاهرودي –وينظر : وكالة الانباء العراقية – تاريخ المعلومة – ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٨ ، تاريخ اخذ المعلومة ٢٠٢٤/١١/٢ م .
٩٩– موسوعة الفقه الإسلامي المقارن– اشراف محمود الهاشمي الشاهرودي ت ١٤٤٠ هـ– د.ت – ٨/ ٢٥٣ .
١٠٠– معجم الرياض – اللغة العربية المعاصرة – معنى التقصير .
١٠١ – المصطلحات الفقهية – مصدر سابق – اعداد مركز المعجم الفقهي/ ٧٨٨ .
*الصرورة : هو الذي لم يحج بعد . القاموس الفقهي – حسين عبد الله مرعي– دار المجتبى – بيروت– لبنان – ط١ – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م / ١٢٥ . والمعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية – إبراهيم حسين سرور – ط١– الناشر : دار الهادي – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م – ١/ ١٦٩ .
١٠٢–موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب اهل البيت عليهم السلام – مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية – د. ت – ٣٠/ ٣٥١ .
*ملبداً في اللغة : من لبد أي مجتمعون ، لسان العرب لابن منظور – مصدر سابق – ٣٨٧/٣ . وملبداً في الاصطلاح : من لبد يلبد، ولبد الصوف والشعر جعله يلتصق بعضه ببعض والملبد الصوف الملبد المضغوط ، ينظر:المصطلحات – اعداد مركز المعجم الفقهي – مصدر سابق /٢٢١٨ .
*معقوصاً في اللغة : من عقص الشعر ظفره وفتله ، والعقاص خيط يشد به اطراف الذوائب ، ينظر: لسان العرب لابن منظور – مصدر سابق – ٧/ ٥٦ . ومعقوصاً في الاصطلاح : عقصت المرأة شعرها ، لوته وأدخلت أطرافه في اصوله ، وعقصت المرأة شعرها أي جعلته خصل، وسمي كل خصلة عقصه، فالشعر فيه عقص أي حدائل ومعقوصاً ايضاً هو الضفيرة ، والشعر الذي يلوى ، ينظر: المصطلحات – اعداد مركز المعجم الفقهي – مصدر سابق / ١٧٩٩ .
١٠٣– كتاب الحج المعتمد في شرح المناسك – أبو القاسم الخوئي ت ١٤١٣ هـ – الناشر: دارالعلم – ط١– ١٤١٠ هـ –٥/ ٣٢١ رقم المسألة ٤٠٦ . وتعاليق مبسوطة على مناسك الحج للسيد أبو القاسم الخوئي – محمد إسحاق الفياض / ٥٧٩ رقم المسألة ٤٠٦ .
١٠٤– المجموعة الفقهية – محمد باقر الصدر ت ١٤٠٠ هـ– تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر – الناشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر – ط١ – ١٤٢٦ هـ / ٤٤٨ .



١٠٥– مصباح الناسك في شرح المناسك – تقي الطباطبائي القمي ت ١٤٣٧ هـ– د.ت – ٢/ ٣٦١ رقم المسألة ٤٠٦ .
١٠٦–الفتاوى – الموقع الرسمي لمكتب سماحة اية الله حسين الوحيد الخراساني ولادته ١٩٢١ م – رقم المسألة ٤٠٣ ، وكتاب مناسك الحج – فتاوى المراجع – حسين وحيد الخراساني ١٩٢١ م – ١/ ١٧١ رقم المسألة ٤٠٣ .
١٠٧–مناسك الحج – محمد صادق الحسيني الروحاني ولادته ١٩٢٦ م – المطبعة : اسماعيليان – ط٤– ١٤١٩ م / ١٥٦ رقم المسألة ٤٠٦ مناسك الحج .
١٠٨–مناسك الحج – فتاوي السيد علي الحسيني السيستاني ولادته ١٩٣٠ م – د.ت – ١/ ٢٠٦ مسألة رقم ٤٠٦ .
١٠٩ – مناسك الحج – فتاوي السيد علي الحسيني السيستاني– مصدر سابق – ٢٠٦/١ مسألة رقم ٤٠٧ .
١١٠ – مناسك الحج – فتاوي السيد علي الحسيني السيستاني– مصدر سابق نفسه – ٢٠٦/١ مسألة رقم ٤٠٨.
١١١– مناسك الحج فتاوى اية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض ولادته ١٩٣٠ م / ٢٣٣ مسألة رقم ٢٥١ .
١١٢– موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري ولادته ١٩٣٨ م– ١٣٥٧ هـ – عناوين الاستفتاءات / ١٤ .
١١٣– بحث الفقه – الأستاذ الشيخ باقر الايرواني ولادته ١٩٤٩ م – بحث – قائمة الدروس .
١١٤– بحث الفقه – الأستاذ الشيخ باقر الايرواني ولادته ١٩٤٩ م – بحث – قائمة الدروس – مصدر سابق نفسه .
١١٥– صفحة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي – الحلق والتقصير – موضوع مناسك الحج – مسألة رقم ٤٤٣ – –الثلاثاء – ١١ ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ –وكتاب مناسك الحج والعمرة – محمد اليعقوبي – ط٤ – ١٤٣٣ هـ– ٢٠١٢ م / ٢٣٢ .
١١٦– صفحة سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي – الحلق والتقصير – مصدر سابق نفسه – موضوع مناسك الحج – مسألة رقم ٤٤٤ – الثلاثاء – ١١ ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ – وكتاب مناسك الحج والعمرة – محمد اليعقوبي – مصدر سابق نفسه – ط٤ – ١٤٣٣ هـ– ٢٠١٢ م / ٢٣٢ .
١١٧–ينظر: لسان العرب لابن منظور – مصدر سابق – ١٤/ ١١٥ .
١١٨– ينظر:المصطلحات –المصدر السابق / ٨٥١ .
١١٩– ينظر:المصطلحات– المصدر السابق نفسه / ٨٥١ .
١٢٠–ينظر: الجمهرة معلمة مفردات المحتوى الإسلامي – معجم المصطلحات الشرعية – أعضاء
١٢١–العين – الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٥ هـ– تحقيق مهدي المخزومي واخرون– الناشر: مؤسسة دار الهجرة– ط٢– ايران– قم – ١٤٠٩ هـ – ٢/ ١٩٣ .
١٢٢– ينظر: لسان العرب لابن منظور– مصدر سابق– ١٥/ ٦٨ .
١٢٣– ينظر:المصطلحات مصدر سابق / ١٧٨٠ .
١٢٤–تكامل الذكر والانثى في الحياة– السيد محمد باقر السيستاني– موقع (شفقنا العراق) – القسم الرابع –ذكرت المعلومة بالنت على كوكل في ١٧:٢٣ الاثنين الموافق ٢٨/ ٨ أغسطس ٢٠٢٣ م ، تاريخ اخذي المعلومة من الكوكل ٢٠٢٤/١٠/٢٠ مالساعة ١٠ صباحاً .
١٢٥– تكامل الذكر والانثى في الحياة– السيد محمد باقر السيستاني– المصدر سابق نفسه .
١٢٦– فتاوي بحثية – لجنة الإفتاء – نظرة الشريعة الإسلامية الى الجنس الثالث– رقم افتوى ٢٧٤٥ تاريخ ٢٠١٢/١١/٢٦ م – التصنيف – منوعات– نوع الفتوى بحثية– دار الإفتاء العام .
١٢٧– ينظر: معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية – محمود عبد الرحمن عبد المنعم – جامعة الازهر– القاهرة– الناشر: دار الفضيلة – ١/ ٤٧٨ .
١٢٨– ينظر: التعريفات – علي بن محمد الجرجاني – المطبعة الخيرية– مصر– ط١– ١٣٠٦ هـ / ٢٨ .وينظر:التعريفات الفقهية – محمد عميم الاحسان البركتي– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– د.ت / ٤٧– ٥٩ .
١٢٩–ينظر:موسوعة الفقه الإسلامي المقارن– محمود الهاشمي الشاهرودي – قم – ايران – ط١– ١٤٣٥ هـ– ٢٠١٤ م –٥ / ٣٨٠ .
١٣٠– لسان العرب لابن منظور – مصدر سابق– ٦ / ٤٣ .
١٣١– ينظر :المعجم المفصل في النحو العربي– عزيزه فوال بابتي – الناشر : دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– ط١ – ١٤١٣ هـ– ١٩٩٢ م –١/ ١٠٧ .
١٣٢–المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية – إبراهيم حسين سرور – الناشر: دار الهادي– بيروت– لبنان– ط١– ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨ م– ٢/ ٣٧٩ .
١٣٣– المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية –مصدر سابق– ٢/ ٣٧٩ .
١٣٤– المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية –المصدر السابق نفسه – ٢/ ٣٧٩ .
١٣٥–معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء– سامي محمد الصلاحات – المعهد العالمي للفكر الإسلامي– ط١– ١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦ م– ٢/ ٨٢ .

١٣٦– المبسوط في فقه المسائل الطبية – محمد بن محمد الحسين القائيني – تحقيق ونشر: مركز الائمة الاطهار – المطبعة : اعتماد– قم– ايران– ط١– ١٤٢٧ هـ – ٢ / ٣٣٧ .
١٣٧–تحرير الوسيلة – روح الله الموسوي الخميني ت ١٩٩٨ م– مطبعة الاداب – النجف الاشرف– ط٢– ١٣٩٠ – ٢/٦٢٦ .
١٣٨– تحرير الوسيلة – المصدرالسابق نفسه – ٢/ ٦٢٦–٦٢٧ .
١٣٩– منية السائل مجموعة فتاوي للسيد ابي القاسم الخوئي– ترتيب موسى مفيد الدين عاصي / ١١٣ .
١٤٠– منية السائل مجموعة فتاوي للسيد ابي القاسم الخوئي– مصدر سابق نفسه / ١١٣ . وفقه المؤمنات من صراط النجاة – ابي القاسم الخوئي ت ١٩٩١ م – تعليق : جواد التبريزي – الناشر : مكتبة فدك – ط٢ – ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ – ايران – قم / ٣٤٤ .والمسائل الشرعية واستفتاءات المعاملات – أبو القاسم الخوئي – الناشر : دار الزهراء عليها السلام– ط١– ١٩٩٦ م– ١٤١٦ هـ– ٢ / ٣٠٣– ٣٠٤ . وصراط النجاة – استفتاءات الخوئي قدس سره– تعليق : التبريزي – جامع المقاد – موسى مفيد الدين عاصي العاملي – ط١– ١٤١٦ هـ– ايران / ٣٥٦ .
١٤١– مسائل وردود – فتاوى السيد محمد الصدر ت ١٩٩٩ م– هيئة تراث السيد الشهيد الصدر– النجف الاشرف– دار ومكتبة البصائر – بيروت – لبنان– ٢٠١١ م– ١٤٣٢ هـ /٧٧–٧٨رقم المسألة ٤٤٢ .
١٤٢– مسائل وردود – فتاوى السيد محمد الصدر– المصدر السابق نفسه / ٧٧– ٧٨ رقم المسألة ٢٤٣ .
١٤٣– سورة النساء : الآية ١١٩ .
١٤٤–ينظر:اضاءات عقائدية على فكر الفقيه المرجع السيد محمد حسين فضل الله ت ٢٠١٠ م– الموضوع : تغيير الجنس– تاريخ اخذ المعلومة ١٠/١٧/ ٢٠٢٤ م الساعة ١٠:٤٤ مساءاً .
١٤٥–ينظر: تغيير الجنس في الشريعة الإسلامية – الشيخ جعفر السبحاني ولادته ١٩٢٩ م – الاجتهاد– ا ديسمبر ٢٠١٦ م– تاريخ اخذ المعلومة من نت ٢٠٢٤/١٠/٢٠ م الساعة ٨:٢٠ مساءاً .
١٤٦– ينظر: تغيير الجنس في الشريعة الإسلامية– المصدر السابق نفسه .
١٤٧– سورة النساء: الآية ١١٩ .
١٤٨–أجوبة استفتاءات – السيد علي الحسيني السيستاني ولادته ١٩٣٠ م – مركز ال البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات – شبكة النجف الاشرف– سؤال هل يجوز تغيير الجنسية .
١٤٩– المسائل الطبية – محمد إسحاق الفياض ولادته ١٩٣٠ م – ط١ – د.ت– ١/ ٩٢ .
١٥٠– أجوبة الاستفتاءات – علي جواد الحسيني الخامنئي ولادته ١٩٣٩ م – الناشر: دار الكتب الإسلامية – لبنان– بيروت– ط١– ١٤٢٠ هـ– ١٩٩٩ م– ٢/ ٧٣ سؤال رقم ١٩٨
١٥١– أجوبة الاستفتاءات – علي جواد الحسيني الخامنئي– المصدر السابق نفسه– ٢/ ٧٣ سؤال رقم ١٩٩ .
١٥٢– الاستفتاءات الشرعية مكتب المرجع الكبير السيد صادق الحسيني الشيرازي ولادته ١٩٤٢ م – أجوبة صادرة من قبل لجنة الاستفتاء في مكتب السيد صادق الشيرازي – قم– ايران – ٢٦ جمادي الثانية ١٤٤٥ هـ .
١٥٣– المسائل الطبية – صادق الحسيني الشيرازي ولادته ١٩٤٢ م – الناشر: ياس الزهراء – ط٢– ١٤٢٨ هـ/ ١١٩– ١٢٠
١٥٤– الاستفتاءات – السيد محمد تقي المدرسي ولادته ١٩٤٥ م– الناشر: دار الحجة البيضاء – بيروت – لبنان– ط٢– ١٤٣٣ هـ– ٢٠١٢ م / ٣٥١ .رقم المسألة ١٢٧٣
١٥٥– سورة النساء: الآية ١١٩ .
١٥٦– المصدر واحة – وكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف – المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي – يجيب على مسائل في تغيير الجنس –السؤال الأول بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٥ م ، تم نقل المعلومة بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٢٠ م الساعة ١٠:٠ صباحاً .
١٥٧– المصدر واحة – وكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف – المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي –المصدر السابق نفسه – يجيب على مسائل في تغيير الجنس –السؤال الأول بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٥ م ، تم نقل المعلومة بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٢٠ م الساعة ١٠:٠ صباحاً .
١٥٨–سورة النساء : الاية ١١٩ .
١٥٩–سورة النساء : الاية ١١٩ .
١٦٠–سورة الروم : الاية ٣٠ .
١٦١– ينظر:التبيان في تفسير القرآن – ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ– تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي – د.ت– ٣/ ٣٣٤ . وينظر: مجمع البيان في تفسير القران – ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٣٨٠ هـ –تحقيق وتصحيح لجنة من العلماء والمحققين – تقديم : محسن الأمين العاملي – الناشر: منشورات الاعلمي – بيروت – لبنان – ط١– ١٤١٥ هـ – ٣/ ١٩٥ .
١٦٢– سورة النساء : الاية ١١٩ .
١٦٣– سورة انساء : الآية ١١٩

١٦٤- سورة الروم: الآية ٣٠ .
١٦٥- سورة النساء : الآية ١١٩ .
١٦٦-سورة الروم : الآية ٣٠ .
١٦٧- ينظر: التبيان في تفسير القران للطوسي – مصدر سابق – ٣/ ٣٣٤ .
١٦٨- سورة النساء : الآية ١١٩
١٦٩- سورة الروم : الآية ٣٠ .
١٧٠- سورة الروم : الآية ٣٠ .
١٧١- ينظر: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن – ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي السادس الهجري – تعليق: لجنة من العلماء- تقديم : محسن الأمين – الناشر: منشورات الاعلمي- بيروت – لبنان- ط١- ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م- ٣/ ١٩٥ .
١٧٢-سورة النساء: الآية ١١٩ .
١٧٣-البرهان في تفسير القرآن – هاشم الحسيني البحراني ت ١١٠٧ هـ – الناشر: مؤسسة البعثة – الموضوع القرآن وعلومه- د.ت – ٢/ ١٧٥ . وايضاً ذكرت الروايات في تفسير العياشي – ابي النظير محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي العياشي ت ٣٢٠ هـ – تصحيح وتعليق وتحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي – الناشر: محمود الكتابجي وأولاده – المكتبة العلمية الإسلامية- طهران – د.ت – ٢٧٦/١ .وينظر :الميزان في تفسير القرآن –محمد حسين الطباطبائي ت ١٤٠٢ هـ – الناشر : الحوزة العلمية – قم – ايران- د.ت – ٥/ ٩٦ .
١٧٤- سورة النساء: الآية ١١٩ .
١٧٥-تفسير القمي – ابي الحسن بن علي بن إبراهيم القمي القرن الرابع الهجري – تصحيح وتعليق : طيب الموسوي الجزائري – الناشر : دار الكتب العلمية – قم- ايران – د.ت – ١/ ١٥٣ .
١٧٦- عثمان بن مظعون – فارس تبريزيان حسون – معاصر- مجموعة من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية – د.ت / ٣٨ .ووسائل الشيعة الإسلامية – الحر العاملي – مصدر سابق – ٧/ ٣٠٠ .
١٧٧- تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للمفيد- ابي جعفر الطوسي ت ٤٦٠ هـ – تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان –الناشر : دار الكتب العلمية – د.ت – ٤/ ١٩١ .و وسائل الشيعة الإسلامية – الحر العاملي – مصدر سابق – ٧/ ٣٠٠ .
١٧٨- سورة النساء : الآية الآية ١١٩ .

المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم
١ ١٩٣٩ م – الناشر: دار الكتب الإسلامية –لبنان- بيروت- ط١- ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م .
٢- الاستفتاءات –السيد محمد تقي المدرسي ولادته ١٩٤٥ م-الناشر: دارالحجة البيضاء –بيروت – لبنان- ط٢- ١٤٣٣ هـ- ٢٠١٢ م
٣-احكام القران –ابي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ت ٥٤٣ هـ-تحقيق: دار الجيل –بيروت –لبنان – ١٤٠٨- ١٩٨٧ .
٤ ٤٦٠ هـ – تحقيق وتعليق :حسن الموسوي الخرسان- الناشر:دار الكتب الإسلامية- د.ت.
٥-الإعلام بما اتفقت عليه الامامية – المفيد محمد بن محمد النعمان بن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي ت ٤١٣ هـ – تحقيق : محمد الحسون – د. ت .
٦-بحارالانوار الجامعة لدرراخبارالائمة الاطهار-محمد باقر المجلسي ت١١١١ هـ-الناشر:مؤسسة الوفاء- بيروت –لبنان .
٧-بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار – محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ – الناشر: دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .
٨-البرهان في تفسير القرآن – هاشم الحسيني البحراني ت ١١٠٧ هـ – الناشر: مؤسسة البعثة – د.ت .
٩-التبيان في تفسير القرآن –ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ- تحقيق وتصحيح :احمد حبيب قصير العاملي .
١٠-تحرير الوسيلة – روح الله الموسوي الخميني ت ١٩٩٨ م- مطبعة الاداب – النجف الاشرف- ط٢- ١٣٩٠ هـ .
١١-تفسير العياشي – ابي النظير محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي العياشي ت ٣٢٠ هـ – تصحيح وتعليق وتحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي – الناشر: محمود الكتابجي وأولاده – المكتبة العلمية الإسلامية- طهران – د.ت
١٢-تفسير القمي – ابي الحسن بن علي بن إبراهيم القمي القرن الرابع الهجري – تصحيح وتعليق : طيب الموسوي الجزائري – الناشر : دار الكتب العلمية – قم- ايران – د.ت.

١٣– تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن – ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي السادس الهجري – تعليق: لجنة من العلماء– تقديم : محسن الأمين – الناشر: منشورات الاعلمي– بيروت – لبنان– ط١– ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م.
١٤–تفصيل الشريعة الطلاق – المواريث – محمد فاضل اللنكراني ت ١٤٢٨ هـ – مركز فقه الائمة الاطهار – قم – ايران .
١٥–تعاليق مبسوطة على مناسك الحج للسيد أبو القاسم الخوئي – محمد إسحاق الفياض – د.ت .
١٦–التعريفات – علي بن محمد الجرجاني – المطبعة الخيرية– مصر– ط١– ١٣٠٦ هـ
١٧– التعريفات الفقهية – محمد عميم الاحسان البركتي– الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– د.ت .
١٨– تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للمفيد– ابي جعفر الطوسي ت ٤٦٠ هـ – تحقيق وتعليق: حسن الموسوي الخرسان –الناشر : دار الكتب العلمية – د.ت .
١٩–تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد – أبو جعفر محمد بن حسن بن علي بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ – الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران – ايران – د .ت .
٢٠–الجامع لاحكام القران – ابي عبد الله محمد القرطبي– المطبعة : دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان –١٤٠٥–١٩٨٥
٢١–الجامع الصحيح (سنن الترمذي) – ابي عيسى محمد بن عيسى ت ٢٧٩ هـ – ط١– ١٣٨٢ هـ– ١٩٦٢ م .
٢٢–الجامع الصغير في احاديث البشير النذير – جلال الدين السيوطي – الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان – ط١– ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
٢٣–جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن الازدي ت ٣٢١ هـ – تحقيق : رمزي منير بعلبكي– الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – ط١ – ١٩٨٧ م.
٢٤–جواهر الفقه– القاضي عبد العزيز البراج الطرابلسي ت ٤٨١ هـ– وفيه رسالتان العقائد الجعفرية للشيخ الطوسي ومسائل مبافارقيات للسيد المرتضى – تحقيق : إبراهيم بهادري – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – ط١– ١٤١١ هـ– قم – ايران
٢٥–جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام – محمد حسن النجفي ت ١١٦٦ هـ– تصحيح وتعليق : محمود القوجاني– الناشر: دار الكتب الإسلامية – د.ت.
٢٦– الجواهر الفخرية في شرح الروضة البهية – الأستاذ وجداني قدرت الله وجداني فخر ت ١٤١٧ هـ– د.ت.
٢٧–الخلاف – ابي جعفر بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ – الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي –قم – ايران – ١٤١٤هـ.
٢٨–رسائل الشهيد – زين الدين علي الجبعي العاملي ت ٩٦٥ – الناشر: منشورات مكتبة بصيرتي – قم – ايران.
٢٩–الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية – زين الدين العاملي الشهيد الثاني ت ٩٦٥ هـ – تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي .
٣٠– روضة المتقين في شرح م لا يحضره الفقيه – محمد تقي المجلسي ت ١١١١ هـ –تعليق : حسين الموسوي الكرماني وعلي بناه الاشتهاردي– الناشر: بنياد فرهنك واخرون– ط٢– ١٤١٢ هـ – المطبعة العلمية – قم – ايران.
٣١–السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي – محمد بن ادريس الحلي ت ٥٩٨ هـ –تحقيق : لجنة التحقيق – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي– ط٢– ١٤١١ هـ – قم– ايران .
٣٢–سنن سعيد بن منصور– أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني الجوزاني ت ٢٢٧ هـ– تحقيق:حبيب الرحمن الاعظمي – الناشر: الدار السلفية– الهند– ط١–١٤٠٣ هـ– ١٩٨٢ م .
٣٣– السنن الكبرى – احمد بن الحسين الخراساني أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨ هـ– تحقيق : محمد عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان – ط٣– ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣ م .
٣٤–السنن الكبرى–ابي بكربن الحسين البيهقي ت٤٥٨ هـ–وفي ذيله الجوهر النقي علاء الماردیني ت ٧٤٥ هـ– الناشر: دار الفكر.
٣٥– سلسلة مؤلفات الشهيد الثاني–زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني (٩٦٥ هـ)–التحقيق :مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية – قسم احياء التراث العربي– قم– ايران – ط١– المطبعة : مكتبة الاعلام – ١٤٢١ هـ .
٣٦– شرائع الإسلام –المحقق الحلي نجم الدين أبو القاسم ت ٦٧٦ هـ – تحقيق وتعليق: صادق الشيرازي – ط٢ – ١٤٠٩ هـ
٣٧– شرح منتهى الارادات – منصور بن يونس البهوتي – الناشر : عالم الكتب– بيروت – لبنان – د .ت.
٣٨– صراط النجاة – استفتاءات الخوئي قدس سره– تعليق : التبريزي – جامع المقاد – موسى مفيد الدين عاصي العاملي – ط١– ١٤١٦ هـ– ايران.
٣٩–صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦ هـ – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر–تعليق وشرح : مصطفى البغا – الناشر: دار طوق النجاة – ط١ – ١٤٢٢ هـ.
٤٠– صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١ هـ – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر : دار احياء التراث

العربي– بيروت– لبنان– د.ت.
٤١– عثمان بن مظعون – فارس تيريزيان حسون – معاصر– مجموعة من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية – د.ت
٤٢–العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ – تحقيق : مهد المخزومي واخرون– الناشر: دار ومكتبة بالهلال – د .ت .
٤٣–الفتاوى – الموقع الرسمي لمكتب سماحة اية الله حسين الوحيد الخراساني ولادته ١٩٢١ م – رقم المسألة ٤٠٣ ،
٤٤–الفروع من الكافي – الشيخ الكليني ت ٣٢٩ – تحقيق وتصحيح : علي اكبر الغفاري– الناشر: دار الكتب الإسلامية –المطبعة : حيدري – ط٣– ١٣٦٧ هـ – طهران – ايران.
٤٥– فقه المؤمنات من صراط النجاة – ابي القاسم الخوئي ت ١٩٩١ م – تعليق : جواد التبريزي – الناشر : مكتبة فدك – ط٢ – ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ – ايران – قم .
٤٦–القاموس الفقهي –سعدي أبو حبيب –مجموعة مصطلحات ومفردات فقهية – ط٢– ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٤٧–القاموس الفقهي لغة واصطلاح – سعدي أبو حبيب –الناشر : دار الفكر – سوريا –دمشق– ط٢– ١٤٠٨– ١٩٨٨م.
٤٨–كتاب الشهادات تقرير أبحاث الفقيه محمد رضا الموسوي الكلبايكاني ت ١٤١٤ هـ – بقلم :علي الحسيني الميلاني – د. ت .
٤٩–كتاب الحج المعتمد في شرح المناسك – أبو القاسم الخوئي ت ١٤١٣ هـ – الناشر: دارالعلم – ط١– ١٤١٠ هـ .
٥٠–كتاب مناسك الحج – فتاوى المراجع – حسين وحيد الخراساني ولادته ١٩٢١ م – ١/ ١٧١ رقم المسألة ٤٠٣ .
٥١–الكتب الفتوائية منهاج الصالحين – السيد السيستاني قدس سره – الطبعة المصححة والمنقحة – ١٤٤٣ هـ –كتاب الميراث – الفصل الخامس – ٥/كتاب الميراث– في ميراث الخنثى – رقم المسألة ١٠٩٤ ، ورقم المسألة ١٠٩٥ .
٥٢–كشف اللثام عن قواعد الاحكام – محمد بن الحسن الإصفهاني الفاضل الهندي ت ١١٣٧ هـ – تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي– قم– ايران – د.ت.
٥٣–كشف اللثام عن قواعد الاحكام – الفاضل الهندي ت ١١٣٧ هـ– الناشر: منشورات المرعشي النجفي – ١٤٠٥ هـ – قم – ايران.
٥٤–كنز العمال في سنن الاقوال والافعال – علاء الدين المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ– الناشر: مؤسسة الرسالة– ١٤٠٩–١٩٨٩ م .
٥٥––كنز العمال في سنن الاقوال والافعال – علاء الدين المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ– تحقيق : بكري حياني واخرون – الناشر: مؤسسة الرسالة – ط٥– ١٤٠١ – ١٩٨١ م.
٥٦–كنز العرفان في فقه القرآن – المقداد بن عبد عبد الله السيوري ت ٨٢٦ هـ – تعليق : محمد باقر – الاشراف على التصحيح : محمد باقر البهبودي –د.ت .
٥٧–لسان العرب – جمال الدين ابن منظور ت ٧١١ هـ – الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان – ط٣ – ١٤١٤ هـ .
٥٨–لسان العرب – ابن منظور الافريقي المصري – الناشر: اداب الحوزة – قم – ايران – ١٤٠٥ هـ .
٥٩–اللغة العربية المعاصرة – احمد مختار عبد الحميد ت ١٤٢٤ هـ – الناشر: عالم الكتب– ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨ م .
٦٠– المبسوط في فقه الامامية – ابي جعفر بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ– تصحيح وتعليق :محمد الباقر البهبودي– الناشر:المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية– د .ت.
٦١–المبسوط في فقه المسائل الطبية – محمد بن محمد الحسين القائيني – تحقيق ونشر: مركز الائمة الاطهار – المطبعة : اعتماد– قم– ايران– ط١– ١٤٢٧ هـ .
٦٢–المجموعة الفقهية – محمد باقر الصدر ت ١٤٠٠ هـ– تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر – الناشر: مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر – ط١ – ١٤٢٦ هـ .
٦٣–مختلف الشيعة – العلامة الحلي ابي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ت ٧٢٦ هـ– تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي– قم– ايران.
٦٤– مرأة العقول في شرح اخبار ال الرسول – محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ– وشرح كتاب الكافي– للكليني ت ٣٨١ هـ– الناشر : دار الكتب الإسلامية – ط١– ١٤٠٨ هـ .
٦٥–مسالك الافهام في تنقيح شرائع الإسلام – زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني ت ٩٦٥هـ– تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية– د.ت .
٦٦– المسائل الطبية – محمد إسحاق الفياض ولادته ١٩٣٠ م – ط١ – د.ت.
٦٧– المسائل الطبية – صادق الحسيني الشيرازي ولادته ١٩٤٢ م – الناشر: ياس الزهراء – ط٢– ١٤٢٨ هـ .

٦٨–المسائل الشرعية واستفتاءات المعاملات – أبو القاسم الخوئي – الناشر : دار الزهراء عليها السلام– ط١– ١٩٩٦ م– ١٤١٦ هـ.
٦٩– مستند الشيعة في احكام الشريعة – احمد بن محمد مهدي النراقي ت ١٢٤٥ هـ– تحقيق: مؤسسة ال البيت عليه السلام لإحياء التراث– د.ت .
٧٠–مسند احمد بن حنبل – أبو عبد الله بن حنبل ت ٢٤١ هـ – تحقيق : احمد محمد شاكر – الناشر : دار الحديث – القاهرة– ط١ – ١٤١٦ هـ– ١٩٩٥ م.
٧١– مسند الامام علي عليه السلام – حسن القبانجي– تحقيق : طاهر السلامي – الناشر: مؤسسة الاعلمي – بيروت– لبنان –ط١– ١٤١٢ هـ– ٢٠٠٠ م .
٧٢–مسند زيد بن علي (عليه السلام) – زيد بن علي بن الحسين ابن ابي طالب (عليه السلام) – الناشر : منشورات – دار ومكتبة الحياة – بيروت – لبنان – د.ت .
٧٣–مسند الدارمي سنن الدارمي– أبو عبد الله الدارمي ت ٢٥٥ هـ – تحقيق: حسين سليم اسد الداراني – الناشر: دار المغني– ط١– ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م .
٧٤– مصباح الناسك في شرح المناسك – تقي الطباطبائي القمي ت ١٤٣٧ هـ– د.ت – ٢/ ٣٦١ رقم المسألة ٤٠٦ .
٧٥–المصطلحات – اعداد المعجم الفقهي– مجموعة مصطلحات ومفردات فقهية – د.ت .
٧٦– مصنف ابن ابي شيبة – ابي بكر بن ابي شيبة ت ٢٣٥ هـ– تحقيق: كمال يوسف – الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – ط١– ١٩٠٤ هـ .
٧٧– معجم الرياض – اللغة العربية المعاصرة – معنى التقصير .
٧٨– معجم اللغة العربية– احمد مختار عبد الرحمن ت ١٤٢٤هـ– الناشر: عالم الكتب– ط١– ١٤٢٩– ٢٠٠٨.
٧٩– معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية – محمود عبد الرحمن عبد المنعم – جامعة الازهر– القاهرة– الناشر: دار الفضيلة.
٨٠– المعجم المفصل في النحو العربي– عزيزه فوال بابتي – الناشر : دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان– ط١ – ١٤١٣ هـ– ١٩٩٢ م .
٨١– معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء– سامي محمد الصلاحات – المعهد العالمي للفكر الإسلامي– ط١– ١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦ م.
٨٢– المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية – إبراهيم حسين سرور – ط١– الناشر: دار الهادي – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
٨٣–المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية – إبراهيم حسين سرور – الناشر: دار الهادي– بيروت– لبنان– ط١– ١٤٢٩ هـ– ٢٠٠٨ م .
٨٤– المقنعة – المفيد محمد بن محمد النعمان بن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي ت ٤١٣ هـ –تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي – قم – ايران – د.ت .
٨٥–مناسك الحج – محمد صادق الحسيني الروحاني ولادته ١٩٢٦ م – المطبعة : اسماعيليان – ط٤– ١٤١٩ م
٨٦– مناسك الحج فتاوى اية الله الشيخ محمد إسحاق الفياض ولادته ١٩٣٠ م / ٢٣٣ مسألة رقم ٢٥١ .
٨٧–منهاج الصالحين – علي الحسيني السيستاني دام ضله – قسم المعاملات – القسم الثاني–٣/٣٥٩ .
٨٨–منهاج الصالحين الكتب الفتوائية– فقه المعاملات – فصل ميراث المفقود – ميراث الخنثى – رقم المسألة ١٨٢٩ .
٨٩–من لا يحضره الفقيه – ابي جعفر الصدوق ت ٣٨١ هـ– تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري– الناشر : منشورات المدرسين في الحوزة العلمية– ط٢–١٤٠٤ هـ– قم– ايران
٩٠– المهذب – القاضي عبد العزيز البراج الطرابلسي ت ٤٨١ هـ – الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي – قم – ايران– د.ت .
٩١–المهذب في اختصار السنن الكبرى – شمس الدين الذهبي ت – اختصره أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الشافعي ت ٧٤٨ هـ– تحقيق دار المشكاة – الناشر: دار الوطن – ط١ – ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م.
٩٢– مسائل وردود – فتاوى السيد محمد الصدر ت ١٩٩٩ م– هيئة تراث السيد الشهيد الصدر– النجف الاشرف– دار ومكتبة البصائر – بيروت – لبنان– ٢٠١١ م– ١٤٣٢ هـ .
٩٣– موسوعة الفقه الإسلامي المقارن– اشراف محمود الهاشمي الشاهرودي ت ١٤٤٠ هـ– د.ت – ٨/ ٢٥٣ .

٩٤– موسوعة الفقه الإسلامي طبقا لمذهب اهل البيت عليهم السلام – مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية – د. ت.
٩٥– موسوعة الفقه الإسلامي المقارن– محمود الهاشمي الشاهرودي – قم – ايران – ط١– ١٤٣٥ هـ– ٢٠١٤ م .
٩٦–الميزان في تفسير القرآن – محمد حسين الطباطبائي ت ١٤٠٢ هـ – الناشر : الحوزة العلمية – قم – ايران– د.ت .
٩٧– النفي والتغريب – نجم الدين الطبسي – ط ١ – ١٤١٦ هـ .
٩٨–وسائل الشيعة(ال البيت عليهم السلام) الى تحصيل مسائل الشريعة –محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤ هـ– تحقيق : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث – د.ت.
٩٩–الوسيلة – مخطوطات مكتبة اية الله المرعشي العامة الوسيلة الى نيل الفضيلة – عماد الدين ابي جعفر ابن حمزة الطوسي من اعلام القران السادس الهجري – تحقيق :محمد الحسون – اشراف : محمود المرعشي – د. ت .
١٠٠– الينابيع الفقهية المنسوب للامام الرضا عليه السلام ت ٢٠٢ هـ –علي اصغر مروارید – الناشر: دار التراث – بيروت – لبنان– ط١– ١٤١٠–١٩٩٠م.

المواقع الالكترونية

١–أجوبة استفتاءات – السيد علي الحسيني السيستاني ولادته ١٩٣٠ م – مركز ال البيت عليهم السلام العالمي للمعلومات – شبكة النجف الاشرف– سؤال هل يجوز تغيير الجنسية .
٢–الاستفتاءات الشرعية مكتب المرجع الكبير السيد صادق الحسيني الشيرازي ولادته ١٩٤٢ م – أجوبة صادرة من قبل لجنة الاستفتاء في مكتب السيد صادق الشيرازي – قم– ايران – ٢٦ جمادي الثانية ١٤٤٥ هـ .
٣– اضاءات عقائدية على فكر الفقيه المرجع السيد محمد حسين فضل الله ت ٢٠١٠ م – الموضوع : تغيير الجنس– تاريخ اخذ المعلومة ١٠/١٧/ ٢٠٢٤ م الساعة ١٠:٤٤ مساءاً .
٤–تغيير الجنس في الشريعة الإسلامية – الشيخ جعفر السبحاني ولادته ١٩٢٩ م – الاجتهاد– ١ ديسمبر ٢٠١٦ م– تاريخ اخذ المعلومة من نت ٢٠٢٤/١٠/٢٠ م الساعة ٨:٢٠ مساءاً .
٥– تكامل الذكر والانثى في الحياة– السيد محمد باقر السيستاني– موقع (شفقنا العراق) – القسم الرابع –ذكرت المعلومة بالنت كوكل في ١٧:٢٣ الاثنين الموافق ٢٨/ ٨ أغسطس ٢٠٢٣ م ،اخذت المعلومة من الكوكل ٢٠٢٤/١٠/٢٠ مالساعة ١٠ صباحاً .

١١ ربيع الثاني ١٤٤٦ هـ –وكتاب مناسك الحج والعمرة – محمد اليعقوبي – ط٤ – ١٤٣٣ هـ– ٢٠١٢ م.
٧– فتاوي بحثية – لجنة الإفتاء – نظرة الشريعة الإسلامية الى الجنس الثالث– رقم الفتوى ٢٧٤٥ تاريخ ٢٠٢٢/١١/٦ التصنيف – منوعات– نوع الفتوى بحثية– دار الإفتاء العام .
٨– وكالة الانباء العراقية – تاريخ المعلومة – ٢٤/ ١٢/ ٢٠١٨ ، تاريخ اخذ المعلومة ٢٠٢٤/١١/٢ م .
٩–مركز الإمام الخوئي في نيويورك – منهاج الصالحين – قسم المعاملات – الكتب الفتوائية – ميراث الخنثى – رقم المسألة ١٨٢٩ . تاريخ الحصول على المعلومة من الكوكل ٢٠٢٤/١٠/١٣ م الساعة ١٠ مساءا
١٠– موقع سماحة السيد كاظم الحسيني الحائري ولادته ١٩٣٨ م– ١٣٥٧ هـ – عناوين الاستفتاءات . – الأستاذ الشيخ باقر الايرواني ولادته ١٩٤٩ م – بحث – قائمة الدروس .
١١– مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي –السيرة الذاتية للسيد علي الحسيني الميلاني –اشراف السيد محمد القبانجي – رئيس التحرير : الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي تاريخ اخذ المعلومة ٢/ ١١/ ٢٠٢٤ م – الساعة ٩ مساءأ
١٢– المصدر واحة – وكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف – المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي – يجيب على مسائل في تغيير الجنس – السؤال الأول بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٢٥ م ، تم نقل المعلومة بتاريخ ٢٠٢٤/١٠/٢٠ م الساعة ١٠:٠ صباحاً .
١٣ – ويكي شيعة ، موقع على النت الكوكل تاريخ اخذ المعلومة ٢٠٢٤/١٠/٢٦ م ، اما المعلومة على نت بتاريخ ١٨/ ١٠/ ٢٠٢٣ م .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



تمثلات الأمكنة في رواية آرسيس لأحمد آل حمدان

أ م. د. سهاد ساعد صاحب
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المستخلص :
يمثل المكان عنصرا من العناصر المهمة في العملية السردية ، إذ يمثل حلقة مهمة لا تكتمل الحلقة إلا بوجوده لأن فيه تدور الأحداث وتتصاعد ، وكذلك تظهر ملامح الزمان وتلوح في الأفق، وآثرنا دراسة المكان في رواية بأنامل سعودية ، تتحدث عن قضية الوطن وهو يتعرض لأزمة غاشمة من منظمات تجسسية ، هدف الرواية هو الإيثار بحب الوطن ، الوطن الذي يفوق حب الإنسان من منظمات تجسسية ، هدف الرواية هو الإيثار بحب الوطن ، الوطن الذي يفوق حب الإنسان لحبيبه أو لأولاده ، عرضها بطريقة سردية تجذب القارئ لا سيما المتخصص وكما أشرت آنفا المكان عنصر سردي مهم وقد تمت دراسته وفق الأمكنة المعادية والأليفة لأنها لأنها الأقرب لدراستنا ، ولا يمكن أن نهمل الشخصية وأهميتها في المكان .

الكلمات المفتاحية : المكان ، المكان المغلق ، المكان المفتوح ، المكان الخيالي ، الشخصية والمكان.

Abstract:

The place represents one of the important elements in the narrative process, as it represents an important episode that is not complete without its presence because it is in it that events take place and escalate, and also the features of time appear and loom on the horizon. We chose to study the place in a novel with Saudi fingers, which talks about the issue of the homeland as it is subjected to a brutal crisis from organizations. Espionage, the goal of the novel is the altruistic love of the homeland, the homeland that surpasses the love of mankind and the espionage organizationsThe goal of the novel is altruism in the love of the homeland, the homeland that surpasses human love from espionage organizations. The goal of the novel is altruism in the love of the homeland, the homeland that surpasses a person's love for his beloved or his children. It is presented in a narrative way that attracts the reader, especially the specialist.

As I mentioned earlier, the place is an important narrative element and it was studied according to the hostile and friendly places because they are the closest to our study, and we cannot neglect the character and its importance in the place.

Keywords: place, closed place, open place, imaginary place, character and place.

توطئة :
يعد المكان من العناصر السردية التي تشكل ثيمة مهمة في العمل السردي ، إذ لا يمكن تغاضي هذا العنصر أو تجاهله من الروائي ، لذا فعند دراسته يجب أن ينظر إليه من عدة زوايا لإيصال الفكرة إلى المتلقي.
وقع اختيار الباحثة على رواية (آرسيس) بجزأيها ،كونها تحمل في طياتها أحداث وقعت في أمكنة متعددة، تتطلب وقفة جادة لفهم الأمكنة و تنوعاتها في الرواية ، و من الجدير بالذكر إن الروائي كثيرا ما سلط الضوء على الأمكنة بأنواعها المختلفة التي جرت فيها أحداث الرواية ،وإن أغلب أحداثها هي من عالم الفنتازيا وربما

هو الذي جذب الباحثة لتخوض في غمار أحداث الرواية ، لا سيما كتبت بقلم روائي سعودي في ريعان شبابه وثقافته الغزيرة الممزوجة بتلاقح ثقافات المجتمعات الأخرى.

أما تقسيم البحث فجاء بالشكل الذي يخدم بحثنا ويسير بخطاه ويلائم موضوعنا ، إذ قسم البحث على مبحثين ، فكان المبحث الأول كما يجري في الدراسات الأكاديمية تسليط الضوء على المكان وأهميته كعنصر سردي مهم لا يمكن الاستغناء عنه، وتلاقحه مع العناصر السردية الأخرى .

أما المبحث الثاني وأجده هو محور الدراسة ، فآثرت الحديث عن الأمكنة التي وردت في الرواية ، وساهمت في إضفاء الواقعية على أحداثها ،وسأدخل وصف الأمكنة في دراستنا أما المنهج الذي يتوافق مع الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي .

المبحث الأول :

يشكل المكان عنصرا سرديا مهما له دوره في تفعيل الأحداث وتنميتها ، فيعد هو«البصمة والتأشيرة التي تفتح لك الطريق لتتبع مسار الرواية» (١)، إذ يمثل القاعدة التي « يؤسس الحكي»(٢)فيه ، وهو من بين العناصر التي له مقوماته من خلالها يستطيع الروائي توظيفه في عمله السردي ، فالمكان كباقي العناصر ، ولكن الإبداع يكمن في توظيفه كما أشرت آنفا فدور الروائي هو أخذ المتلقي إلى رحاب الأمكنة التي ظهرت في روايته ليجوب معه في ترحاله ويستمد من خلال المكان « مقاصد المؤلف «(٣)، ، ويفهم الأحداث والشخصيات لأنه في الغالب يمثل « الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و

مجتمعه «(٤)، ومن ثم يؤكد لنا أهمية المكان وإنه من العناصر التي لا يمكن أن يعد» عنصرا زائدا في الرواية «(٥)، لاسيما وإنه يمثل «اطارا للأفعال والأحداث «(٦).

ومجمل القول إن المكان عنصرا مهما سواء في الدراسات التقليدية أوفي الدراسات الحديثة .

ومن الجدير بالذكر إن المكان لا تظهر معالمه إلا من خلال « دلالاته الرمزية، وقيمته الأيديولوجية والنفسية والاجتماعية» (٧).

وجاء تقسيم الأمكنة على أنواع عدة ومن هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر ، الأمكنة الأليفة ، والأمكنة المعادية ،ومكان العتبة .

وهذه التقسيمات جرت العادة إلى تقسيمها في أغلب الدراسات السابقة وبعض من الدراسات الحالية ، وهناك تقسيمات درجت في الدراسات الحديثة وهي الأمكنة المغلقة والمفتوحة ، و لكن الأقرب إلى الدراسة هو الذي يندرج في نطاق بحثنا، هو الأمكنة الأليفة والمعادية ، و كذلك الواقعية والخيالية.وكما جرت العادة في الدراسة الأكاديمية أن نبدأ بالتعريف لتوضيح مفهومه للقارئ، وكثير من الدراسات التي درجت التعريفات وأجد فيها الكثير من الجانب التقليدي، إلا إننا لا يمكن أن نتجاهلالسياق الأكاديمي ، لذا سأحاول الاختصار والابتعاد عن التكرار، وسندخل في الدراسة التنظيرية

أولاً :كمدخل للبحث .

المكان الأليف:

تشكل الأمكنة الأليفة أهمية عند الإنسان لاسيما أماكن الطفولة التي تترك أثرا نفسيا في ذاكرة الشخصية ، وقد أشار إليها الكثير من الباحثين ، لأن المكان سواء أكان أليفا أو معاديا أو أي من التقسيمات الأخرى فهو « فاعل يؤثر في الشخصيات ويكون مرآة تعكس مشاعرها وأفكارها «(٨)،ولابد أن نشير إلى مسألة مهمة وهي إن المكان « يشكل الخلفية الارتكازية لكل تصور أو توجه أو تشكيل فني» (٩)،وهو خاضع دائما « للعلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان»(١٠) ، ومما تجدر الإشارة إليه إلى أن المكان«مهم في الأدب لكونه نسق وجودي متكامل في التجربة الإنسانية فيه « (١١)، وتأثيره متعلق « من انطباع في نفس الشخصية»(١٢)

،ومن أكثر الأمكنة التي تعد أليفة وأقرب إلى النفس هي الأماكن التي تولد في الداخل شعور الألفة وأقرب إلى النفس هي الأماكن التي تولد في الداخل إحساس يبعث» الأمن والذكرى»(١٣).

، ويعد المكان الذي تهفو النفس إليه وتتوق للمكوث فيه هنا ، و يمكن أن يكون «هو المناخ الذي يعيش فيه الإنسان المحمي بداخله»(١٤)، والحقيقة إن المكان هو « عنصر ثابت ومحسوس»(١٥) ، ولكن الذي يتغير هو ذات الإنسان ويبقى المكان الأليف لا يتطلب جهدا من الباحث لتوضيح المكان الأليف وأهميته .

ومن الأمكنة الأليفة التي ظهرت جلية في الرواية كثيرة وواضحة عند المتلقي لاسيما التي شعر فيها البطل بالراحة والاطمئنان، ومنها بيت الزوجية مع حبيبته (بلقيس)، إذ شعر بالسرور عند دخوله المسكن الذي يحتضنه مع (بلقيس)زوجته :«يسير بضع خطوات متجها إلى منزله وثمة شعور يخامر قلبه بعد أن هبت نسمة هواء عليلة داعبت جسده الطويل متناسق الأبعاد» (١٦) .

وهنا يجسد أهمية المكان وسعادته بدخوله البيت وشعوره بالرغبة الجامحة للالتقاء بزوجته وهو يترقب معها جنينهما الذي سيدخل السعادة إلى حياتهما كما كان يتوقع .

ويبدو إن الأمكنة الأليفة التي تشعر هاشم بالسعادة مختلفة عن الأمكنة الأخرى ،وهي مكان عمله عمله المرتبط بحسه الوطني والرغبة في تقديم شيء لوطنه السعودية التي جعلت منه بطلا و لأبنته القادمة لتفتخر بأبيها ، مع العلم إن عمله سري للغاية و لا يمكن لأحد أن يطلع عليه ، لذا فكانت وظيفته سبب تعاسته وبلائه بعد ذلك ، ومع كل هذا وذاك فكان يلبي نداء الواجب مرحبا بأداء الواجب : « آسفة لا يقاضك بمثل هذا الوقت ، ولكن يجب أن تأتي حالا. سأجلب مظلتي وألتقي بكم حالا» (١٧). وكثيرة هي الأمكنة الأليفة ولا أجد داعيا للإطالة فيها .

الأمكنة المعادية :

وهي الأمكنة التي تشعرك بالنفور والضيق وهي أشبه بالمعتقل الذي يطوق حركة الإنسان لابل حريته ، أما غاستون باشلار فيعده « المكان المعاكس للراحة والهناء ، مكان مقيت للإنسانيينه عداوة وكراهة»(١٨) ، ويرتبط المكان المعادي بالذات الإنسانية والحادثة التي تولد العداء كما حدث لهاشم في المشفى عندما تخبره الممرضة بما لا يستطيعون إنقاذ جنينه بعد الحادثة التي تعرضت لها زوجته بلقيس إذ يقول:

« أجئت تطلبين الإذن للتخلص من طفلتي أيتها الطبيبة ؟» (١٩).

ومن أجمل الأمور إن ملامح الشعور بالمكان سواء كان أليفا أو معاديا تتضح من خلال الوصف لذي يسبق أو يعقب الحادثة من خلال الوصف الذي يعقب الحادثة :« ما إن سمع ذلك الكلام حتى امتقع لون وجهه ، وتكون بداخله رعب يشابه رعب قطيع من الأغنام سمعوا صباحا وهم في المسلخ تكبيرات العيد»(٢٠).

ولم يكن هذا المكان هو المعادي فحسب ، ولكن الحجرة التي فارقت بلقيس الحياة فيها كانت مكانا مؤلما ، ولابد أن يصطحب الألم ويصبح مكانا معاديا ، لأن هاشم فارق زوجته وحبيبته وبالتالي شعر في وقتها بالألم والحسرة وهنا فارق السعادة حينها عندما أبلغته بمفارقة بلقيس الحياة :

«أن هاشم مكث بغرفة الانتظار آنذاك مدة من الزمان تعادل ثلاث ساعات فقط بينما أحس بها تمضي وكأنها عام كامل من العذاب .

أخيرا جاءه الطبيب ينقل إليه هذا الخبر:البقاء لله ، لقد فارقت زوجتك الحياة»(٢١) .

ومن ثم يعكس صورة للحالة التي يشعر فيها من خلال الراوي إذ يصف ما شعر به:« لقد شعر بوحدة عميقة ، وكأنه استيقظ ليلا واكتشف إن البشر –كل البشر – غادروا الأرض وتركوه وحيدا»(٢٢).

وكما أثبتت الدراسات إن الأمكنة هي ذاتها ولكن تتغير تبعا لنفسية الشخصية ، ويمكننا أن نجزم بأن المكان في العمل السردي مهم لأنه يمثل « مسرح للأحداث والهواجس التي تضعها الذاكرة التاريخية»(٢٣)، وبالتالي لا يمكن لأي روائي أن يتجاهل المكان ، لأنه وكما أشرنا يمثل جزءا مهما من العمل السردي.

وكما وجدنا في الرواية المكان الأليف والمعادي ، فهناك أمكنة أخرى تجسدت في الرواية ومنها الأمكنة المتخيلة والمغلقة والمفتوحة ،و لابد أن نشير إلى مسألة مهمة « في العالم الخارجي ليس هو المكان في العمل الفني « (٢٤)، لأنه يتشكل «كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي « (٢٥) وبالتالي فهو يمثل حلقة أساسية في الرواية لذا يفترض أن يهتم « الكاتب القصصي بتحديد المكان اهتماما كبيرا ليعطي الحدث القصصي قدرا من المنطق والمعقولية « (٢٦) ، ومن الأمكنة الأخرى المغلقة والمفتوحة وكثيرا ما استعان الروائي بالأمكنة لأنه وجد ضالته فيها ومن هذه الأمكنة الفضاء ال مفتوح الرحب الذي تم فيه توضيحالمهمة التي وقع الاختيار عليه :

« فتح هاشم عينيه فباغته ضوء الشمس المنعكس من رمال الصحراء ، قال وهو ينظر إلى الجبل هائل الضخامة والذي توقفت بجواره طائرةالهليكوبتر:

–لماذا توقفنا هنا ؟

–لأننا وصلنا إلى المكان المنشود .

نظر هاشم فيما حوله مفتشا عن –ذلك المكان المنشود – ولكنه لم يجد حوله غير الصحراء»(٢٧) .

وتمثل الأمكنة المفتوحة مكانا رحبا يستطيع الروائي أن يجعل من الشخصية تتجول في الأمكنة وتصعد الأحداث ، ومن الأمكنة المفتوحة التي تركت أثرا في حياة هاشم :

«إنها الصحراء مجددا ولا شيء غير كثبان الرمال تطالعه ..استند على يديه ونهض بصعوبة ،كانت المفاجأة هي أنه وجد نفسه يقف عند الجبل– الجبل الضخم الذي توجد بداخله القاعدة السرية»(٢٨).

وبدأ يتجول في المكان فضلا عن وصفه الدقيق له ، لأن في وصفه يسهم في نقل صورة المكان إلى المتلقي ، ليشركه مع البطل في تتبع الحدث ، وكما ألفنا الأماكن المفتوحة التي هيمنت على الرواية ، لأن أحداثها دارت في أراضي مفتوحة و كذلك ظهرت الأماكن المغلقة التي كانت تحيطها أبواب وجدران :

«كان بهو الفندق مكتظا بالنزلاء .. تسللت راما بينهم دون أن تلفت أنظارهم للتوتر الذي كان يسيطر عليها» (٢٩) .

ثم يترك للشخصية وصف الفندق وما تواجهه من جهد عند البحث عن القاتل الذي سيفاجئها بكسر أفق توقع القارئ عند نهاية أحداث الرواية .

ليس بالضرورة المكان المفتوح والمغلق يخلو من الألفة والعدائية ، فالمكان ألفته و نفوره ناتج عن علاقة الشخصية بالمكان لأن علاقهما هي « نتاج للبيئة المكانية التي تولد و تنشئ وتترعرع فيها»(٣٠)، وعليه فإن المكان لا يمكن أن نجعله عنصرا قائما بذاته مستقلا عن العناصر السردية الأخرى « لأنه الفعل الإنساني وإن كان تخيلا محضا لايتصور جاريا في غير زمان»(٣١)، لذا فإن العناصر السردية متواشجة فيما بينها لا يمكن لأي روائي أن يفصلهم ، إلا لغرض الدراسة فقط ، ولا بد أن نثبت بأن « المكان في العمل الفني شخصية متماسكة « (٣٢)،و متخذة من الشخصيات والأحداث مادة دسمة لها لتفترش في مواضعها ، و كثيرا ما يصف الراوي أمكنة يمكن أن تعد من وحي الخيال، فيصفها ويتقن في وصفها لأنه يحاول أن يقنع المتلقي بأن أحداث روايته تدور في أمكنة واقعية لأنه يجب أن نؤمن ب « المكان الروائي ليس هو المكان الواقعي»(٣٣)، وسنثبت ذلك من خلال النصوص التي وردت في الرواية ، حتى وإن وصفت الأمكنة وأوحيت بالواقعية إلا إنها تبقى من ضمن الخيال و يبقى من ضمن المكان افتراضيا، ومنها المكانالذي يطلق عليه (بئر طويل) :

« ولأسباب تاريخية لا تخفى عليكم ؛ هي المنطقة الوحيدة في العالم التي لا تخضع لسلطة أي حكومة ولذلك

تستطيع العصابات والمنظمات العالمية الكبرى ممارسة الإجرامية فيها دون رقابة أو مضايقة»(٣٤) .
فبالرغم من الوصف للمكان إلا إننا نشعر بأنه مكان يوتوبيا ، مكان لا يوجد على أرض الواقع مثل هكذا مكان ،ويدل هذا على ما قلناه بأن المكان في العمل السردي مهما أضفى عليه الواقعية يبقى هو من محض الخيال .
ومن هنا فإن المكان يدل على أنه عنصرا مهما يشارك في تصعيد الأحداث والشخصية من خلال العلاقة بينهم ، فيمكن أن نعده من العناصر اللولبية في السرد، لأنه يشترك « مع العناصر في علاقة جوهرية يصعب الفصل بينهما»(٣٥)، ولا أقصد الشخصية فحسب ، بل كافة عناصر السرد لأنه عنصر « زاخر بالحياة والحركة ، يؤثر ويتأثر»(٣٦) .
ومن السمات التي تميزت بها الأمكنة في الرواية الوصف الدقيق المتناهي في الدقة الذي منح الأمكنة صفة الواقعية أ و نستطيع القول يمنح صفة الواقعية ليوهم المتلقي بواقعية الأحداث.
ومن السمة المهمة كذلك في الرواية إنها تعتمد على الوصف الدقيق للأمكنة وكذلك للشخصية، وكلنا يعلم أهمية الوصف عند الروائي لأنه يمنح للشخصية والمكان صفة التجريد .
والوصف هو « ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات»(٣٧)، ومن أجمل ما ورد في الرواية هو الاستهلال الوصفي للمكان وللوقت كذلك ، إذ منحه دلالة التوق:
« كان القمر مكتملا في قلب السماء وقريبا من الأرض؛ كما لو أن القمر تلك الليلة قرر أن يحطم كل قوانين الطبيعة ويقترب عامدا متعمداً من هضبة نجد ؛ ليستنشق من هواء صحرائها الطيب» (٣٨) .
ويستمر في وصفه ليضفي عليه سمة الرومانسية ومداعبته للألفاظ وترشيقها لا وهو يبدأ أحداث روايته بها :
«إلا إن النجوم كانت حاضرة ببريقها اللؤلؤي الجميل تملأ صفحة السماء ،كما لو إنها أرادت أن تكون شاهدة على ما سيحدث في يوم الغد وتحديدا عند الساعة الثانية عشرة ظهرا»(٣٩).
وأحيانا يصف بلده ليعطيها صفة الجمال والرونق ، ولا سيما في الليل فيصف هواءها :« ليلا ، السكون يخيم على المدينة ، وثمة هواء عليل يأتي قادما من الصحراء يطوف البيوت والشوارع الناعسة محملا برائحة القمر والرمال ، وقصص عن الأجداد ستظل رياح نجد دائما ترويها»(٤٠).
وتارة يصف المكان الذي يشعر بعدم الراحة والخوف وربما عدم الاستقرار ، لا سيما الأمكنة المحفوفة بالمخاطر ومنها ماورد في وصفه :
« كانت المنطقة محفوفة بالسيارات السوداء مهيبة الشكل والتي كانت هيئتها لا تدع مجالا للشك في أنها لم تكن إلا سيارات حكومية ذات خصوصية عالية»(٤١).
إذ يصف المكان ويمنحه هيبة الدائرة الحكومية المسؤولة عن أمن الدولة ، إذ يعكس من خلاله مكانة الدولة وعظمتها ، وكذلك وصف القاعدة العسكرية التي تشركه في العملية الأمنية ، التي تحمي أمن بلده وهو الجزء الأهم في محتوى الرواية الذي يختم جزأه ا لثاني بقوله :
«لكنني أحب وطني أكثر»(٤٢).
فيصف القاعدة وصفا دقيقا ويوصلها للقارئ وكأنه شاهد جالس في تلك القاعدة ، وهذه تدل على براعة الروائي في إيصال فكرته من خلال الوصف ، لأن عملية الوصف تسهم مساهمة فاعلة في
تصعيد الحدث وتطويره ، لاسيما وإن من وظائف الوصف هو التطوير « وفي هذه الوظيفة يتميز بالحركة»(٤٣) .

« لقد شاهدا قاعة مهيبة تشبه مسارح الأوبرا ، تنتصب وسطها شاشة عملاقة تمتد من السقف إلى الأرضية ، ثم عن يمينها –يمين الشاشة – وشمالها تتوزع شاشات مربعة صغيرة الحجم .

كانت القاعة ضخمة وفيها العشرات من الموظفين –رجالا ونساء– يعملون بصمت و انتظام شديد فيبدو المكان بأكمله كما لو أنه خلية نحل كبيرة»(٤٤).

وكذلك وصفه الدقيق لمكان بيع (حصان نجد)، فيبدو للقارئ أول وهلة أن الغرض من الوصف مهمة تزينية ، ولكن بعد القراءة المستفيضة للنص نجد إن الغرض هو إخبارية فيخبرنا:« ليلاً ،كانت القاعة من الخارج تتوهج بالأضواء الصفراء المتلألئة ، بدأ ضيوف المنزل بالدخول عبر بوابة البهو الرئيسية ،كانت كل الوجوه تختفي خلف أقنعة ساترة، ولكن السمة العامة للحضور كانت الأناقة والثراء الفاحش»(٤٥).

فنلاحظ إن الوصف جاء صريحا واضحا لا يتطلب جهدا من القارئ لتفسيره ، هو توضيح للمكان ومرتاديه من الشخصيات ، ويمكن أن نعده وصفا خارجيا للمكان .

ولم يكتف الروائي بوصفه للأمكنة فحسب ، بل دخل في وصف الشخصية لأنه وجد ضالته فيها ومنحه دقة في أحداث الرواية ، ولم يكن وصفه عفوي من دون جدوى ، بل كان حلقة وصل في تصعيد الأحداث ، والوصف هو أشبه بعدسة الكاميرا (٤٦)، منها وصفه لشخصية (راما) زميلة (هاشم) في عمله ، والمساعدة الخاصة له ، فيصفها لنا لتوحي بعملها إذ يقول :

«وما أن أطفأ محرك السيارة حتى شاهد فتاة ما تقترب منه ،كانت الفتاة ترتدي السواد :

جينزا وقميص ومعطفا من الجلد وحذاء ذو كعب عال ؛ إنها مساعدته الخاصة العميلة راما وهي فتاة في منتصف الثلاثين من عمرها تملك شعرا قصيرا يضفي عليها مزيدا من المهابة والأناقة ، وجسد مشدود صلب البنية بما يتناسب مع كونها امرأة « (٤٧).

أما في وصفه للقناص ، فجاء وصفه دقيقا:« خرج منه رجل طويل عريض المنكبين ضخم الجثة ، يعتمر قلنسوة على رأسه و يغطي وجهه بكمامة طبية فلا يظهر شيء من ملامحه غير عينيه فقط»(٤٨).

فكان وصف هيئة الشخصية دلالة على مهنته ، وبالتالي تيسر الأمور لدى القارئ وتوضح له دور الشخصية وما تقوم به من دور في الرواية .

فالروائي يعتمد كثيرا على الوصف لأنه وجد فيه جدوى إيصال الفكرة إلى المتلقي ، والوصف من أهم وسائل السرد ، لأنه يؤدي دوره في « إعطاء صورة ذهنية عن أشخاص ومشاهد ، وردم الفجوة السردية التي قد تحدث في النص الروائي « (٤٩).

لم يكتف بوصف الأمكنة والشخصيات فحسب ، وإنما وصف الزمن كذلك بقوله :« إنها ليلة مقمرة بظلام الصحراء ، فيبدو المنظر من بعيد أشبه بلوحة كونية متقنة الصنع ، وكانت الأنفاس –أنفاس تلك الليلة – تعبق برائحة الرمل والمطر والريحان مما يجعل منطقة نجد بأكملها تبدو وكأنها جنة أرضية .» (٥٠) .

فمن خلال الليل والقمر الجميل هو يصف أرض نجد ، هو يصفها من خلال عينيه وما يشعر تجاه بلده ، ليس بالضرورة الوصف الذي ينقله للقارئ هو بعينه ،وإنما يصف ما يعتلج بدواخله تجاه بلده .

وهنا يمكن أن نعده مكان العتبة الذي هيمن كثيرا في الرواية والذي أطلقنا عليه ب(المكان المفتوح)، والذي يمكن أن نعرفه بأنه « هو الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر و يزخر بأشكال متنوعة من الحركة « (٥١)، والمكان

المفتوح هو المكان « التي لا تحدها الحدود مثل الشوارع « (٥٢).

والأماكن المفتوحة تنوعت في الرواية ، بل إن أغلب أحداثها كانت تتصارع في الأماكن المفتوحة و لا بد أ ن نشير إلى إن هذه الأماكن لا « يمكن التطرق إليها إلا من خلال تفاعل الشخصيات واندماجها مع المكان « (٥٣) .

وكما أشرت آنفا فالمكان المفتوح كان واضحا في الرواية ، ومنها المكان الذي نفذ عمله فيه

وهو الصحراء .

«وصلت السيارة أخيرا إلى المكان المقصود ، وقد كان المكان عبارة عن منطقة مقطوعة بجنوب الرياض ليس بها إلا مستودع مهجور توجد فيه بعض معدات الحديد القديمة»(٥٤) .

الخاتمة :

وبعد الرحلة مع البحث في رواية جديدة ظهرت على الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة ، وقد أشرت إلى إن الكاتب هو شاب سعودي ، يمتلك ثقافة عالية أثبتها من خلال سلسلة روايات ، وجدت فيها الكثير من النضج الروائي ، لاسيما في تلاحم العناصر السردية .

*– يعد المكان من العناصر السردية المهمة في العمل الروائي ، إذ شغل حيزا مهما في الرواية الموسوم دراستها .

*– تنوعت الأمكنة في الرواية منها الأمكنة الأليفة والأمكنة المعادية ، وتنوعت هذه الأمكنة بحسب الحالة النفسية للشخصية .

*– كانت الرواية تروى بضمير المتكلم وأحيانا يترك للسارد حرية الحوار في الرواية .

*– وظف الروائي الوصف بنوعيه لغرض التزيين ولغرض الإخبار والتفسير ، وكان الوصف في الرواية مهم جدا لأنه وضح أمورا كثيرة أعانت القارئ على فهمها.

*– العمل الروائي كان ناضجا من حيث توظيفه للعناصر السردية ، وكان واضحا جليا من خلال تلاحم الأحداث وترابطها .

*– الثيمة الرئيسية التي أراد أن يوصلها الروائي هي حب الوطن ، ولا شيء أغلى من حبه لوطنه .

*– تنوعت الأمكنة كما أشرت آنفا إلى الأليف والمعادي وأحيانا المزاوجة بين النوعين كما ألفناه في مكان قتل بلقيس أو افروديت التي فضل قتل حبيبته ، على حساب حب الوطن و قد أشرت إلى ذلك في متن البحث .

*–كان لمكان العتبة دورا رئيسيا في تصعيد الأحداث لاسيما وإن أحداث الرواية كانت في الصحراء .

الهوامش :

(١) المكان ودلالته في الرواية المغاربية المعاصرة ، عجوج فاطمة الزهراء، جامعة جيلالي لبايس ، سيدي بلعباس ،كلية الآداب واللغات ، ٢٠١٧، ث.

(٢) الفضاء الروائي ، جيرار جنيت وآخرون ، ترجمة : عبد الرحيم حزل ، أفريقيا،المغرب ، ٢٠٠٢ ، ١٣٧ .

(٣) دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى ، محمود ناصر نجم ،مطبعة الدباغ ،ط١٢٠١٦، ٢٩ .

(٤) جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،ط٢، ١٩٨٤، ١٧٩ .

(٥) بنية الشكل الروائي (الفضاء – الشخصية) ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي،ط٢، ٢٠٠٩، ٣٣ .

(٦) قال الراوي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط١، ١٩٩٧، ٢٤٠.

(٧) القصة السورية ، روان سمر مرعي ، أطروحة دكتوراة ، جامعة تشرين ، اللاذقية ،

(٨) المكان الروائي (دليلك لبناء الأماكن في الكتابة الإبداعية)عليوي الذرعي ،١١/مايو / ٢٠٢٤. Eliwialtharei.net .



(٩) جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر (جدل المكان والزمان)،قادة عقاق، دارالغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، ٢٠٠٢، ١٧ .
(١٠) بناء الرواية ، سيزا قاسم ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٨٥، ٧٥.
(١١) دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى ، محمود ناصر نجم ،١١ .
(١٢) الفضاء وتشكلاته السردية في الرواية العربية الحديثة ، أحمد عزي صغير ، دراسة نقدية .
٤٢٥٦٣٨٩٠٠٧٨١٤٤٥/https://ar-ar.facebook.com/alamedbag/posts
(١٣) المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ،أحمد رحيم كريم ، دار صفاء للنشر ،الأردن،ط١، ٢٠١٢، ٤٢٧ .
(١٤) جماليات المكان، غاستون باشلار ، ٣٥.
(١٥) مكونات الخطاب السردي ، الشريف حبيلة ، عالم الكتب ، الأردن، ط١، ٢٠١٠٣٩ .
(١٦)– رواية آرسيس ، أحمد آل حمدان ، دار ثقافات للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١،،٢٠٢٣ ،١٦ة
(١٧)– الرواية ، جزء ١ ، ٤٣–٤٤.
(١٨)– المكان المعادي في القصة الجزائرية المعاصرة ، مريم بغيبغ ، مجلة العلوم الإنسانية ،
مجلد ٣٠، عدد٣، ديسمبر ، ٢٠١٩، ٤٧٩.
(١٩)– الرواية ، جزء ١، ٢٧.
(٢٠)– الرواية ، ج١، ٢٧.
(٢١)– الرواية ، ٨١.
(٢٢)– م.ن ، ٨١ .
(٢٣)– جماليات المكان في القصة الجزائرية ، أحمد طالب ، دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران ، ٥٠
(٢٤) جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة :عمارة يعقوبيان نموذجا ، زينب فرغلي ، مجلة
الدراسات العربية ، جامعة المنيا ، ع٢١، مج ٤، ٢٠١٠ ، ١٧٦٤
(٢٥)– بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠ ،
(٢٦)– دراسات في نقد الرواية ، طه وادي ، ط٣، ١٩٩٤، ٣٦.
(٢٧)–الرواية ، ٩٧.
(٢٨)– الرواية ، ١٣٢.
(٢٩)– الرواية ،١٨١.
(٣٠)– الرؤية والبنية في روايات زياد قاسم ، منتهى طه القسيم ، رسالة ماجستير ، جامعة آل البيت ،
الأردن ، ٢٠٠١، ٥٥.
(٣١)– طرائق تحليل القصة ، الصادق قسومة ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، ٥٦
(٣٢)– الرواية والمكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الموسوعة الصغيرة،
١٩٥، ١٧.
(٣٣)– بناء الرواية العربية السورية ، ٢٥٤ .
(٣٤)– الرواية ،ج٢، ١١٦.
(٣٥)– دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى ، محمود ناصر نجم ،١١ .
(٣٦)– بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبد الفتاح عثمان ، مكتب شباب ٥٩،١٩٨٢،٢٠٠٠ .
(٣٧)–في نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر
ط١، ١٩٤٨، ١١٨.
(٣٨)– الرواية ، ١٥.
(٣٩)– م.ن ، ١٥.
(٤٠)– الرواية ، ٤٣.

(٤١)–الرواية ، ٤٩.
(٤٢)– الرواية ،ج٢، ٢٠١.
(٤٣)– طرائق تحليل القصة ، الصادق قسومة ، ٢٠٧.
(٤٤)– الرواية ، ج٢، ١٦٨.
(٤٥)–الرواية، ١٦٨
(٤٦)– ينظر :–بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ،٢١.
(٤٧)– الرواية ، ٥١.
(٤٨)– الرواية ، ج٢، ١٨٤.
(٤٩)– تقنية الوصف في رواية (نشيدنا الحزين)، رنا صباح خليل ، جريدة الصباح ، ٢٠٢٣ /٧/٢٦
alsabaah.iq
(٥٠)– الرواية ، ج٢، ١
(٥١)– منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية)،عبد الحميد بورايو، منشورات السهل الجزائر، ٢٠٠٩ ، ١٤٨.
(٥٢)– المكان المفتوح والمكان المغلق ، محاضرات جامعة بابل ،Uobabylon.edu.iq
(٥٣)– جماليات المكان في الرواية العربية ، شاكر النابلسي ،دار الفارس ، عمان ، ط١، ١٩٩٤،٤٠ .
(٥٤) – الرواية ، ٩٥.

المصادر والمراجع:

**–بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)،سيزا قاسم ، دار التنوير ، بيروت ،١٩٨٥
**– بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)، عبد الفتاح عثمان ، مكتب شباب ، ١٩٨٢.
**– بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠.
**––جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
**– جماليات المكان في القصة الجزائرية ، أحمد طالب ، دار العرب للنشر والتوزيع ، وهران.
**– جماليات المكان في الشعر العربي المعاصر (جدل المكان والزمان)،قادة عقاق، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، ٢٠٠٢ .
**–دراسات في نقد الرواية ، طه وادي ، ط٣ ، ١٩٩٤
**– دلالات المكان في روايات هيثم بهنام بردى ، محمود ناصر نجم ،مطبعة الدباغ ، ط١ ، ٢٠١٦ .
**–الرواية والمكان ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الموسوعة الصغيرة ، ١٩٥.
**–رواية آرسيس ، أحمد آل حمدان ، دار ثقافات للنشر والتوزيع ، تونس ، ط١، ٢٠٠٣.
الفضاء الروائي ، جيرار جنيت وآخرون ، ترجمة : عبد الرحيم حزل ، أفريقيا ، المغرب ، ط١، ٢٠٠٢ .
**– في نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ط١، ١٩٤٨ .
**– قال الراوي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط١، ١٩٩٧.

مواقع الإنترنت :

– تقنية الوصف في رواية (نشيدنا الحزين)، رنا صباح خليل ، جريدة الصباح ، ٢٠٢٣ /٧/٢٦
alsabaah.iq
الفضاء وتشكلاته السردية في الرواية العربية الحديثة ، أحمد عزي صغير ، دراسة نقدية.
https://ar-ar.facebook.com/alamedbag/posts/٤٢٥٦٣٨٩٠٠٧٨١٤٤٥

المجلات والدوريات :

–جماليات المكان في الرواية العربية المعاصرة :عمارة يعقوبيان نموذجا ، زينب فرغلي ، مجلة الدراسات العربية ، جامعة المنيا ، ع٢١، مج ٤، ٢٠١٠.

الرسائل الجامعية :

– القصة السورية ، روان سمر مرعي ، أطروحة دكتوراة ، جامعة تشرين ، اللاذقية .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



إشكالية التفسير اللغوي

أ.م.د. هدى علي عباس الخالدي
جامعة الكوفة / كلية الادارة والاقتصاد

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

المستخلص:
هذا البحث إشكالية التفسير اللغوي يدرس مشكلة الاعتماد على التفسير اللغوي ، مبتدئا بدراسة بداياته الاولى وأدلة مشروعيته ومناقشتها وادلة عدم مشروعيته ، وأهم أدلة مشروعيته الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم الذي كان الدليل الأكبر على شرعيتها سؤالات نافع بن الازرق لابن عباس وإجاباته التي كانت بالاستدلال بالشعر، وتبين لنا أن هذه القضية مدسوسة عليه دسها عليه –على الأغلب –مولاه عكرمة لأسباب عديدة مذكورة في البحث ، فضلا عن ضعف أدلة مشروعية التفسير اللغوي الاخرى . أما أدلة عدم مشروعية التفسير اللغوي فلانها تعطي تفسيرات خاطئة ولان اللغة استغلت بسبب الدراسات البيانية وبسبب تعدد المعاني للكلمة الواحدة استغلت لإبعاد التفسير الصحيح وترسيخ التفسير الخطأ لأسباب عديدة، أما التفسير الصحيح للقرآن الكريم فلن يكون الا عن طريق النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والامام علي والائمة المعصومين (عليهم السلام). واخيرا توصل البحث الى ان التفسير البياني قاد بعضهم الى الكفر بالله وبكتابه العظيم لانهم تناولوا دراسة القرآن لغة منفصلة عن الدين واصوله وقواعده الاساسية . وأوصى البحث بضرورة فصل الدراسات التفسيرية عن اللغوية .

الكلمات المفتاحية : الازرق ، التفسير اللغوي ، اشكالية ، الكشف ، المعجمي

Abstract:
This research is the problem of linguistic interpretation. It studies the problem of relying on linguistic interpretation, beginning by studying its early beginnings, the evidence of its legitimacy, discussing it, and the evidence of its illegitimacy. The most important evidence of its legitimacy is citing poetry in interpreting the Holy Qur'an, which was the greatest evidence of its legitimacy. Nafi' ibn al-Azraq's questions to Ibn Abbas and his answers, which were by inference. With poetry, it became clear to us that this issue was foisted upon him – most likely – by his master, Ikrimah, for many reasons mentioned in the research. In addition to the weakness of the evidence of the legitimacy of other linguistic interpretations. As for the evidence of the illegitimacy of the linguistic interpretation, it is because it gives wrong interpretations, and because the language was exploited due to graphic studies and because of the multiple meanings of a single word, it was exploited to distance the correct interpretation and consolidate the wrong interpretation for many reasons. As for the correct interpretation of the Holy Qur'an, it will only be through the Prophet Muhammad (may God's prayers and peace be upon him and his family) and the Imam. Ali and the infallible Imams (peace be upon them)). Finally, the research concluded that the graphic interpretation led some of them to disbelieve in God and His Great Book because they approached the study of the Qur'an as a language separate from religion, its principles, and its basic rules. The research recommended the need to separate interpretive studies from linguistic ones.

Keywords: blue, linguistic interpretation, problematic, disclosure, lexical

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على اعدائهم من الاولين والاخرين من الآن إلى يوم الدين .

إن بداية التفسير اللغوي كانت في بداية عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في ضرورة الاعتماد على الشعر في تفسير القرآن الكريم واعتباره مرجعا مهما من مراجع التفسير ، فاتجه المفسرون لهذا النوع من التفسير محاولين تفسير غايات القرآن الكريم بيانيا ولغويا وفاتهم ان القرآن الكريم كتاب تشريع وأحكام وهداية، فكثرت كتب التفسير اللغوي والحقيقة ان التفسير اللغوي تكلم في كل شيء الا التفسير لأنه لا يؤخذ الا من النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والامام علي (عليه السلام) والائمة من بعده (عليهم السلام) والتفسير اللغوي فضلا عن عدم قدرته لتوصيل المعنى الالهي الصحيح قاد إلى مشكلات عديدة وخطيرة ، ومن هنا فان مشكلة البحث تتمثل بالسؤال الآتي

هل بالإمكان الاعتماد على التفسير اللغوي في تفسير القرآن الكريم ؟ وما هي مشاكل اعتماده ؟

أما فرضية البحث فهي : إن التفسير اللغوي غير قادر على الوصول إلى التفسير الصحيح لان غاية ما يستطيع الوصول اليه هو القشر دون اللب .

اما الكتب المعتمدة في بحثنا هذا فهي مزيج من كتب التفسير وعلوم القرآن والادب ، اما خطة البحث فقد قسمته على ثلاثة مباحث تسبقها المقدمة التي بين يدي القارئ وتليها الاستنتاج وقائمة المصادر وكالآتي :

المبحث الاول : مدخل الى التفسير اللغوي .

المطلب الاول : مفهوم التفسير اللغوي .

المطلب الثاني : تاريخ التفسير اللغوي .

المطلب الثالث : أهم التفاسير اللغوية .

المبحث الثاني : أدلة مشروعية التفسير اللغوي ومناقشتها .

المطلب الاول :الدليل الاول : مسائل نافع بن الازرق (ت ٦٥ هج) ومناقشتها,

المطلب الثاني : الدليل الثاني ومناقشته .

المطلب الثالث : الدليل الثالث ومناقشته .

المطلب الرابع الدليل الرابع ومناقشته .

المبحث الثالث : الادلة على اشكالية التفسير اللغوي.

المطلب الاول : موقف القرآن والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) والامام علي (عليه السلام) من التفسير اللغوي .

المطلب الثاني: المآخذ على التفسير اللغوي .

المبحث الاول : مدخل الى التفسير اللغوي .

المطلب الاول : مفهوم التفسير اللغوي

قبلَ الدخول في تعريفِ مصطلحِ «التَّفسيرِ اللُّغويّ»، يحسنُ تعريفُ كلمة التفسير لغة واصطلاحا ، لكي يكون هذا التعريفُ مدخلاً يوضّحُ المرادَ بمصطلحِ التَّفسير اللُّغويّ.

أولاً: مفهوم التفسير:

لغةً : يعود المعنى اللغوي للتفسير إلى الكشف، والإبانة، والإيضاح، وإظهار المعنى (الفراهيدي ، ١٤١١ ، ٧/ ٢٤٧) قال تعالى: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}(الفرقان : ٣٣) التَّفسيرُ: تفعيلٌ من الفَسْرِ، وأصلُ مادَّتِه اللُّغوية تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه ، (ابن فارس ، ١٣٩٩ ، ٤/ ٥٠٤) ولذا قيلَ: الفَسْرُ: كَشفُ المغطَّى (الازهري ، ٢٠٠١ , ١٢ / ٤٠٦) و في اللسان (إبن منظور،١٤٠٥ ،٥/٥٥): (الفَسْرُ: كشف

المغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل). من خلال ما ذكر في المعاجم اللغوية المعتبرة يمكن القول أن التفسير هو الكشف والايضاح والابانة عما خُفي .

اصطلاحاً:

ذكر العلماء والمفسرون تعريفات عديدة للتفسير نذكر منها :

قال الجرجاني: (الجرجاني ٢٠٠٣ ، ٥٠)

(التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار، وفي الشرع توضيح معنى الآية وشأنها وقصّتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة واضحة).

وقال السيد الخوئي: (الخوئي،١٤٢٢، ٣٩٧).

(التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان ولا على شيء لم يثبت انه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع للنهي عن إتباع الظن، وحرمة إسناد شيء إلى الله بغير إذنه).

وعرّفه العلاّمة الطباطبائي(الطباطبائي ،(د.ت) ،١/ ٤) بقوله:

(التفسير: هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها).

نخلص مما ذكر إن التفسير هو علم خاص بالقرآن الكريم غايته الاساس الكشف عن مراد الله تعالى .

مفهوم التفسير اللغوي :عُرف التفسير اللغوي بأنه اتجاه متميز في تفسير القرآن الكريم يعني بالناحية اللغوية أكثر من العناية بالجوانب الاخرى(التكريتي، ١٤٢٣ ،١٩٤) ، وعُرف بأنه تعامل المؤلَّف مع النّصوص وفقا لما يتطلَّبه التّعامل من كشف عن دلالاتها اللّغويّة أوّلا ، أي : الكشف أو التّفسير لدلالة لغويّة كالظّواهر النّحويّة ، أو الدّلالة المعجميّة للعبارات أو الدّلالة العرفيّة لها(الحلي ، ١٤١٢ هـ ، ١/ ٤٠) من خلال التعريف اعلاه يتبين ان التفسير اللغوي على ثلاثة اقسام وهي :

- **التفسير النحوي**
- **التفسير المعجمي**
- **التفسير العرفي للألفاظ**

أما الاتجاه البياني فقد عدِّه بعضهم قسما خاصا يختلف عن الاتجاه اللغوي (الثعلبي ،١٤١٨ ١/ ٧) . ولكن نقول :إن التفسير البياني قائم على التفسير اللغوي لان مفسر القرآن بيانيا لا غنى له عن معرفة معاني الكلمات القرآنية ودلالتها كذلك التراكيب النحوية لذلك يمكن عدّ التفسير البياني جزءا من التفسير اللغوي لا قسما نظيرا له .

المطلب الثاني : تاريخ التفسير اللغوي :

إن بداية التفسير اللغوي كانت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في حادثتين ، والحادثتان هما :

الحادثة الاولى : حينما كان الخليفة عمر يقرأ القرآن في سورة عبس{وَفاكِهَةً وَأَبا} (عبس : ٣١) قال : هذا كله قد عرفناها فما الاب، (البغدادي ١٤١٧ ،١/٤٦٥)

الحادثة الثانية : ذكر المؤلفون إن عمر بن الخطاب سأل يوما عن معنى كلمة (تخوف) في قوله تعالى: {أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ }(النحل :٤٧) فقام له رجل من هذيل وقال : نعم هذه لغتنا التخوف التنقص فقال له عمر : هل يوجد ذلك في شعر العرب ؟ قال نعم

تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عند النبعة السفن

فقال عمر:(ايها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتاب ربكم) (القرطبي ،١٤٠٥، ١٠ / ١١٠).

إن هاتين الحادثتين تدلان على أن بداية التفسير اللغوي كانت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب للحاجة لمعرفة معنى الألفاظ القرآنية وأن عمر بن الخطاب وجه الناس للتمسك بالشعر الجاهلي لان فيه تفسير كتاب الله

تعالى على حد تعبيره .

وهناك حادثة مهمة أخرى ذكرها المؤرخون وهي اسئلة نافع بن الازرق للصحابي الجليل عبد الله بن عباس(رض) وسنتعرض لذكرها بالتفصيل في المبحث التالي.

ونسب معظم ما ورد فيه من التفسير اللغوي ، لجهود ابن عباس وجهود تلاميذه الكبار من أمثال مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير (عبد الحميد ، ١٩٨٩،٤٩) ثم لاحقا كتب المؤلفون تفاسيرَكاملة في هذا الاتجاه .

المطلب الثالث : أهم التفاسير اللغوية

كتب المفسرون تفاسيرَلغوية عديدة في غريب القرآن، وفي معاني القرآن ، وفي اعراب القرآن ، في اعجاز القرآن , وكل هذه التفاسير كانت تفسر القرآن ،وتعلل الوقائع التي ذُكرت فيه لغويا ونحويا وبيانيا ،ونرى من المفيد ذكر أهم هذه التفاسير .

اولا : كتب غريب القرآن : وأهمها : غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ) ، غريب القرآن لابي بكر السجستاني (ت ٣٣٠ هـ) ، غريب القرآن لابي عبيدة الهروي (ت٤٠١ هـ)، المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ،الفوائد في مشكل القرآن للعز عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) وكل هذه الكتب مطبوعة وهناك كثير من الكتب غيرها (القيسي , ٢٠٢٤ ، ١٠٨ ، عبد الجليل ،(د.ت)،٤٩)

ثانيا : كتب معاني القرآن وأهمها :

معاني القرآن للفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، ومعاني القرآن للأخفش الاوسط (ت ٢١٥ هـ) ، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج (ت ٣١١ هـ) وكلها مطبوعة (القاسمي , ٢٠١٠ م،٣٢)

ثالثا : كتب اعراب القرآن ومن أهمها :

معاني القرآن واعرابه للزجاج (ت٣١١هـ)، واعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، مشكل اعراب القران لابي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) ،والبيان في غريب اعراب القران لابي البركات الانباري (ت٥٧٧ هـ) ،والتبيان في اعراب القران لابي البقاء العكبري(ت٦٦١ هـ) ، وكل هذه الكتب مطبوعة (السرحان ١٤٠١ ، ٣٢)

رابعا : كتب بلاغة القران واعجازه ومن أهمها :

مجاز القران لابي عبيدة(ت٢١٠ هـ) ،والنكت في اعجاز القران للرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، وبيان اعجاز القرآن للخطابي (ت ٣٨٨هـ) وكتاب اعجاز القرآن للباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) وغيرها كثير جدا ،

إن هذا العدد الكبير من التفاسير اللغوية إن دل على شيء فإنما يدل على سعة التفسير اللغوي وانتشاره وعناية المفسرين بهذا النوع من التفسير.

المبحث الثاني : أدلة مشروعية التفسير اللغوي ومناقشتها :

المطلب الاول :الدليل الاول : مسائل نافع بن الازرق (ت ٦٥ هج) ومناقشتها

هي مجموعة من الاسئلة سألها نافع بن الازرق تعنتا ولربما رغبةً لمعرفة التفسير الصحيح للصحابي الجليل ابن عباس (رض) عن معاني المفردات القرآنية الكريمة وكان ابن عباس (رحمه الله) يجيب عنها، ثم يطلب ابن الازرق شاهدا من كلام العرب فيستشهد ابن عباس بالشعر الجاهلي ، وهذه المسائل ذكرها المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في كتابه الكامل في سياق الكلام عن نافع بن الازرق (ت٦٥ هـ) وروى منها ثلاث مسائل ، واخرجها ابو بكر الانباري (ت٣٢٨ هـ) في مقدمة كتابه ايضاح الوقف والابتداء(الانباري ،(د.ت)،٧٧) واخرجها الطبراني(ت٣٦٠ هـ) في المعجم الكبير(الطبراني،(د.ت) ،١٠/ ٢٤٨) وعددها واحد وثلاثون مسالة ، واخرجها السيوطي(ت٩١١ هـ) في الاتقان (السيوطي ، ١٣٠٧هـ، ١/ ١٣٣) وعددها مائة وتسعون مسألة وقال حذفت منها نحواً يسرا نحو بضعة عشر سؤالاً (السيوطي١٣٠٧ ،١/ ٣٧٧)، بمعنى ان هذه المسائل نحو المائتي مسالة .

وملخص الرواية كما اوردها ابو بكر الانباري في مقدمة كتابه الوقف والابتداء (الانباري ،(د.ت) ، ٧٧) الآتي : دخل نافع بن الازرق فاذا هو بابن عباس جالسا على حوض من حياض السقاية...واذا الناس حوله يسالونه عن التفسير فاذا هو يحبسهم تفسيره .....فقال نافع يا ابن عباس اني اريد ان اسالك عن اشياء فاخبرني بها، فقال :سل ما شئت قال اخبرني عن قول الله تعالى : (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) (البقرة :١٨٧) قال الخيط الابيض ضوء النهار والخيط الاسود سواد الليل ، قال فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل نزول القرآن ، قال نعم ، قال امية بن الصلت :

الخيط الابيض ضوء الصبح منبلج والخيط الاسود لون الليل مكموم

وعلى هذا النسق مضى ابن الانباري في رواية المسائل خمسون مسألة

مناقشة هذا الدليل :

يمكن مناقشة هذا الدليل من عدة وجوه

أولاً: اختلاف عدد هذه المسائل فقد ذكر المبرد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه الكامل ثلاث مسائل منها , واخرج ابو بكر الانباري في مقدمة كتابه (ايضاح الوقف والابتداء)خمسين مسألة ، وذكر الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)(الطبراني(د.ت) ، ١/ ٢٤٨) في معجمه الكبير احدى وثلاثين مسالة ، وجاء السيوطي (ت ٩١١ هـ) بأكبر عدد وهو مائة وتسعون مسألة , وقال حذفت منها نحوا يسيرا بضعة عشر سؤالا ومسالة (السيوطي ،١٣٠٧. ١/١٣٣).

ثانياً: اختلاف ما روي عن ابن عباس في تفسير بعض الالفاظ القرآنية عما هو في رواية اسئلة نافع بن الازرق ولنأخذ مثالين تاركين الباقي للدارسين للتحقق من ذلك .

المثال الاول :قال نافع بن الازرق لابن عباس اخبرني عن قوله تعالى (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ عِزِينَ) (المعارج :٣٧) قال ابن عباس العزين ، الحلق الرفاع ، قال وهل تعرف العرب ذلك ، قال نعم ، واما سمعت عبيد بن الابرص

فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا (السوطي ،١٣٠٧هـ ، ١/ ٣٤٨)

ولكن ورد تفسير أخر ينسب لـ (ابن عباس) ان معنى (عزين) في الآية الكريمة هو معرضين مستهزئين (الطوسي ، ١٤٠٩هـ. ١/ ١٣٧)

المثال الثاني : في تفسير(شِرْعَةً وَمِنْهاجاً) قال نافع اخبرني عن قول الله عزوجل:{لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً } (المائدة : ٤٨) قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق ، قال وهل تعرف العرب ذلك من كلامها قال : نعم واستشهد بقول ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب :

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للإسلام دينا ومنهجا (السيوطي ، ١٣٠٧، ١/ ٣٤٨) في حين وردت رواية لابن عباس في التبيان بان معنى شرعة ومنهاج سنة وسبيلا (الطوسي١٤٠٩ ، ٢/ ٥٤٤) فضلا عن اختلاف في التفسير في الرواية نفسها (رواية مسائل ابن الازرق).

مثلا : (قال اخبرني عن قوله تعالى:{وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}(المائدة : ٣٥) قال الوسيلة القربة قال فيه عنترة

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلي وتخضبي (السيوطي١٣٠٧، ١ / ٣٤٨).

في حين ورد معنى الوسيلة عن ابن عباس في اسئلة نافع بن الازرق الوسيلة هي الحاجة (الاحمدي,٢،١٤١٦/ ٣٢٥).

ثالثاً: ضعف هذه التفاسير وعدم دقتها ولنأخذ مثالين ، على ذلك وبحسب ما يسمح المقام:

المثال الأول :(قال نافع يا بن عباس اخبرني عن قول الله تعالى (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) (آل عمران : ١٥٢) قال تقتلونهم بأمر محمد ، قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم أما سمعت قول الشاعر :

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الاعداء عرض العساكر(ثابت ،(د.ت)،١٥٥)،وهذا التفسير على فرض صحته فانه لا يعطي الدلالة الايحائية التي ارادها الله من الكلمة لذا قيل في معنى الكلمة(تقتلونهم على

وجه الاستئصال)(الطوسي،١٤٠٩، ٣/ ١٧).

المثال الثاني :(أخبرني عن قول الله عزوجل الاحد الصمد أما الاحد فقد عرفناه فما الصمد) قال الذي يصمد إليه في الأمور كلها، قال فهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وسلم(صلى الله عليه وآله) ؟ قال نعم أما سمعت بقول الأسدية :

ألا بكر الناعي بخير بنى أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد (الهيتمي ، ١٤٠٨ ،٩/ ٢٨٢)

إن تفسير (الصمد) بهذه الصورة المختصرة لا يعطي المعنى الدقيق لمثل هذه الكلمة في صفات الذات الالهية المقدسة ،وكأنه (فسر الماء بعد الجهد بالماء) اما ما ورد في تفسير كلمة الصمد وهو الأدق :(قال وهب بن وهب القرشي وسئل علي بن الحسين زين العابدين (عليه السّلام)عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء و الصمد الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي أبدع الأشياء فخلقها أضدادا وأشكالا وأزواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند(الصدوق ، ١٤١٧ ، ٩٠ ، والصدوق ، ١٣٦١، ٧، والطبرسي ،١٣٣٩ ، ١٠ / ٤٨٧ ، الكاشاني ، ١٤٠٦ ، ١/ ٣٦٦).

رابعا : قدرة ابن عباس على حفظ كل هذه الابيات من الشعر الجاهلي وسرعة الاجابة ببداهة ودقة امر يفوق قدرة البشر، وعلى فرض انه كان قادرا على ذلك ببركة دعاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) له – إن صح الحديث – (اللهم فقهه في الدين) البخاري١٤٠١ ، ١/ ٤٥ ، والعسقلاني ،د.ت، ٧/ ٧٨) فإنما كان دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) له للتفقه في الدين ، لا لحفظ اشعار العرب – خاصة الجاهلية – مع حفظ اسماء الشعراء بدقة وهذه مسألة تحتاج الى دراسة وتدقيق ، لذلك نرجح ما ذهب إليه عميد الادب العربي الدكتور طه حسين الذي أنكر ان تكون هذه الاجابات لـ(عبد الله بن عباس) في اسئلة نافع بن الازرق ويقول وبكل صراحة (ان هذه القضية مدسوسة عليه فقد كان له مولى وهو عكرمة يدس عليه كثيرا من الاخبار) (حسين ،١٩٢٧ ، ٢٧) ويقف المستشرق بروكلمان مؤكدا ذلك بوجود كتاب لابن عباس في التفسير ولم يكن يفسر القرآن الكريم بالشعر ، وانه كانت منه نسخة في برلين قبل الحرب العالمية الثانية)بروكلمان ،(د.ت) ،١/ ٣٣).

خامساً: ذكر هذه الاسئلة في كتب اهل السنة فقط وفي تفاسيرهم ولم تذكر في تفاسير الشيعة الا اللهم اشارة عابرة ، نعم قام بجمعها ابن ادريس الحلي تقديرا منه لجهود ابن عباس في كتاب غريب القرآن ضمن موسوعة عبد الله بن عباس حبر الامة وترجمان القرآن(الحلي , ١٤١٨،١١) وهذا ليس بشيء مقارنة مع مصادرها في كتب السنة .

وبعد كل هذا نخلص الى عدم وجود لهذه الاسئلة وإنما وضعت لأغراض مذهبية وطائفية لإبعاد الناس عن الحقيقة والتفسير الصحيح، فالقرآن الكريم ليس كتاب أدب إنما هو كتاب هداية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وليس لإعادتهم الى روح الحياة الجاهلية بالشعر.

المطلب الثاني : الدليل الثاني ومناقشته :الدليل الثاني هو : قول الخليفة عمر بن الخطاب الذي ذكرناه في الصفحات السابقة : (ايها الناس تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم فان فيه تفسير كتابكم) بعد ان سأل عن معنى التخوف فقيل له انه التنقص .

مناقشة الدليل:

نحن امام طريقين إزاء قول عمر بن الخطاب اما ان تكون هذه الرواية غير صحيحة خاصة وان المعنى الادق للتخوف في الآية الكريمة{أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ }(النحل : ٤٧) هو التيقظ (القمي ،١٤٠٤،١/ ٢٨٦) لان الخائف يكون متيقظا لدرء أي خطر متوقع وان كان التنقص ايضا مخيفا ومرعبا الا ان الله يريد ان يبين قدرته على الانسان وهو في أعلى حالات التأهب والاستعداد لدرء الخطر .

الطريق الثاني : ان تكون هذه الرواية صحيحة فيكون قول عمر اجتهادا خالف فيه القرآن الكريم لان الله تعالى قال –وقوله حق – في سورة الشعراء{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ }(الشعراء:٢٤) خاصة وانه ينسب للخليفة عمر

قولا مشهورا آخر في مدح التكسب بالشعر هو : (نعم الأبيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لؤم اللئيم)(الحلبي ، ٢٠١٢ ،٢/ ٢٦٠) وهو بهذا يخالف قول النبي محمد(صلى الله عليه وآله) والذي هو (لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله : أعطاه أو منعه) (البخاري،١٤٠١ ،٢/ ٧١ والنسائي١٤٤٨، ٥/ ٩٦ ، والترمذي ، ١٤٠٢، ٣/ ١٩٣).

نعود الى آية الشعراء ربما يقولون – وهذا جواب الأعم الأغلب من الدارسين – ان الله استثنى الذين امنوا في الآية الكريمة ، بقوله (إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) (الشعراء : ٢٢٧).

نعم نقول ان الله استثنى الذين آمنوا، وهل الشعراء الجاهليون من الذين أمنوا ؟ لم يستشهد الا نزر قليلا جدا من الذين فسروا القرآن بالشعر بشعر (الذين امنوا)وقد وصف الله الشعراء بالغواية ووصفوا انفسهم بالكذب(الشعر اعذبه اكذبه) فكيف نستشهد بأقوالهم على تفسير القرآن العظيم (لا يخفى على من به أدنى مسكة أن هذا الكتاب الحكيم المتضمن لجميع المنافع الدينية والدنيوية على أسلوب أفحم كل منطيق يباين الشعر ولا مثل الثريا للثرى ، أما لفظاً فلعدم وزنه وتقفيته ، وأما معنى فلأن الشعر تخيلات مرغبة أو منفرة أو نحو ذلك وهو مقر الأكاذيب ، ولذا قيل أعذبه أكذبه ، والقرآن حكم وعقائد (الالوسي ، ١٩٩٤، ٣/ ٤٦).

المطلب الثالث : الدليل الثالث ومناقشته : قول ابن عباس (الشعر ديوان العرب)

هذا الكلام ينسب لابن عباس عن طريق عكرمة وكالاتي : (خرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب) (السيوطي١٣٠٧ ،١/ ٣٤٧) وكان هذا الكلام منهجا لكثير من المفسرين ففي الاتقان للسيوطي (الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه) (السيوطي ،١٣٠٧، ٢ / ٦٧)

مناقشة الدليل : لا نستبعد ان يكون هذا الكلام مدسوسا على ابن عباس خاصة وانه عن طريق عكرمة الذي دس عليه كثيرا من الاخبار وكما بينا في صفحات البحث السابقة هذا اولا وثانيا – وهذا الاهم – تبين ان هذا الكلام ليس لابن عباس وانما صدر بيت شعر لابي فراس الحمداني في أبياته التي افتتح بها ابن خالويه ديوانه الذي جمعه حيث يقول :

الشعر ديوان العرب ابدا وعنوان الأدب
لم أعد فيه مفاخري ومديح آبائي النجب(الامين ،(د.ت) ،٤/ ٣٣٩)

المطلب الرابع :الدليل الرابع ومناقشته : قول ابن عباس التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه إلا الله(الطبرسي ،١٣٣٩، ١/ ٤٠). وقيل (فأما الذي لا يعذر أحد بجهالته فهو ما يلزم به الكافة من الشرائع التي في القرآن ، وجل دلائل التوحيد . وأما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة ،وموضوع كلامهم). (الطبرسي ،١٣٣٩ ،١/ ٤٠) والذي يبدو من الذي تعرفه العرب بكلامها هو الشيء الظاهر من القرآن ، لان القران عربي نزل على العرب وبالتالي لا يفهمه غيرهم وقد يكون انما عنى بذلك ظاهر القران الذي يفهمه كل عربي ويستفاد منه حتى من لم يكن حظا في العلم والثقافة وهذا سر من اسرار اعجاز القران الكريم ، قد يستطيع التفسير اللغوي الوصول إلى القشر دون اللب(الكاشاني ،١٤١٦،٣)كما يقول الكاشاني(الكاشاني ، ١٤١٦،٣) (فان المفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن الا إنه لم يأت احد منهم بسلطان لان في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائض واحكام....ولا يعلم ذلك الا النبي (صلى الله عليه وآله وأهل بيته (عليهم السلام) فكل مالا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه).

وبهذا تكون ادلة الاستشهاد بالشعر كلها واهنة وضعيفة ، اما الاستشهاد بالمعاجم اللغوية فالمعاجم اللغوية وضعت في عصور لا حقة لنزول القرآن، فكيف يستشهد بها على القرآن الكريم ، وكان أول المعاجم اللغوية هو معجم

العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هج)

المبحث الثالث: الادلة علي اشكالية التفسير اللغوي

المطلب الاول : موقف القرآن والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) والامام علي (عليه السلام) من التفسير اللغوي

اولا : موقف القرآن الكريم من التفسير اللغوي:

يمكننا معرفة موقف القرآن الكريم من التفسير اللغوي من خلال آيات التحدي أو هكذا سميت: والمراد بها الآيات التي يعتقد العلماء أن الله تحدى بها البشر أن يأتوا بمثل القرآن،(الطباطبائي (د.ت)،١٨ (, ويرون ان الله تحداهم اولا ان يأتوا بمثل القرآن بقوله تعالى: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) (الطور : ٣٤) فعجزوا فتنزل إلى عشر سور بقوله تعالى :{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ...}(هود :١٣) فعجزوا فتنزل إلى سورة واحدة بقوله تعالى:{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ...}(يونس: ٢٨) او قوله تعالى:{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ...}.(البقرة : ٢٣) ثم تسجل الهزيمة في سورة الاسراء بقوله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) .(الاسراء : ٨٨).

والتحدي معروف بين العرب ويعتبرون في التحدي معارضة الكلام بمثله في نظمه ووصفه (الطوسي ، ١٤٠٠، ١٧٣) والمعارضات ظاهرة ادبية قديمة في تراثنا العربي على مستوى الابداع والنقد(وادي ،١٩٨١ ، ٤٧)

وحيث عجزوا عن معارضته فهذا دليل على انه على الرغم من كونه من جنس كلامهم الا انه ليس بشعر ولا نثر وانهم غير قادرين على فهمه وتفسيره والا لعارضوه ويقول الخطابي في هذا المضمار : (وإنما تعذر على البشر الاتيان بمثله لإمور منها إن علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية وبإلفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها ، ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل عن الاحسن (الخطابي،٢٠٠٨، ٢٦) فاذا كان علم اللغويين والفصحاء والبلغاء– وهم من فسروا القرآن الكريم تفسيرا لغويا– باللغة محدودا وقاصرا فكيف لهم ان يفسروا ما هو غير محدود وكاملا غير ناقص، قال الله تعالى :{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً }(الكهف : ١٠٩)

ثانيا: موقف النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من التفسير اللغوي:

أوكل الله تعالى مهمة تفسير القرآن الكريم لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) بقوله تعالى (وَأَنزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) النحل : ٤٤ ، فكان النبي يبين للناس تفسير القرآن وكانت سنته هي تفسير للقرآن الكريم (الميانجي ١٤١٦،١/٤٩٣) (قولا وفعلا وتقريرا) ولم يؤثر عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) انه استعان باللغة في تفسير القرآن الكريم ومن هنا فانه على الناس الرجوع اليه في معرفة تفسير القران , وقد فسر النبي القرآن للناس بالسنة الفعلية كبيان كيفية الوضوء وكيفية الصلاة وعدد الركعات وغيرها وكذلك بيان كيفية الحج ومقدار الزكاة وغيرها من الامور التي وردت مجملة في القرآن ،اما بالنسبة لتفسير القرآن بالقول فقد ورد عنه انه فسر بعض الالفاظ القرآنية ولم يستعن باللغة بل تبين الفرق الشاسع ما بين تفسيره (صلى الله عليه وآله) وبين التفسير اللغوي ولو كان التفسير اللغوي يصل الى مراد الله بدقة لاستعان باللغة خاصة وقد ورد عنه قوله (صلى الله عليه واله) (اني افصح العرب بيد اني من قريش (المجلسي ، ١٤٠٢، ١٧ / ١٥٨) بمعنى انه لا تعجزه اللغة للاستدلال بها على تفسير كلام الله كما ورد عنه (صلى الله عليه وآله) قوله في القرآن :(ظاهره انيق وباطنه عميق) (الكليني١٣٨٨، ٢/٥٩٩) ومعنى عميق أي لا ينتهي الى تفسيره الا الله والراسخون في العلم (البيهقي ، ١٤٠٩، ١٠٣) بمعنى عجز اللغة عن الوصول الى مراد الله .

ومما فسره النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قولا (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)في قوله تعالى (صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالّينَ) (الفاتحة : ٧) بقوله (شيعة علي الذين انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب (البحراني (د.ت)، ١/ ١١٥) , وفسر الخيط الابيض والخيط الاسود في قوله تعالى:{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ}البقرة : ١٨٧ بياض النهار من سواد الليل (القمي ١٤٠٤، ١/ ٦٧)
نخلص من ذلك ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كان يفسر القرآن من وحي الله ولم يلجأ الى اللغة العربية وفنونها وآدابها في التفسير وعلى الناس ان تأخذ تفسير القرآن من عنده (صلى الله عليه وآله).

موقف الامام علي (عليه السلام) من التفسير اللغوي :

يعد الامام علي (عليه السلام) المرجع الثاني للمسلمين بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في تفسير القرآن الكريم فحين نزل قوله تعالى {فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ}(النحل :٤٣) قال الامام علي(عليه السلام) : (سلوني) (الكليني ،١٣٨٨ ١/ ٣٩٩) ولم يكن احدا غيره يجرؤ على ان يقول هذه الكلمة .
لذلك فهو المرجع ولا يرجع لاحد ممن سبقه لمعرفة معنى كلمة عدا رجوعه إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) كما لم يؤثر عنه الاستشهاد بالشعر أو الادب العربي لمعرفة معنى كلمة في القرآن او لتفسير آية من كتاب الله العزيز , ونستطيع أن نفهم موقف الامام علي (عليه السلام) من وصيته لعبد الله بن عباس حين بعثه للاحتجاج على الخوارج قال: (لا تحاجهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا)(علي الامام ١٤١٢، ٣/ ١٣٦).
نقف عند هذا الحديث الشريف للامام علي (عليه السلام) الذي حاول كثير تفسيره واعتقد بعضهم إن في هذا الحديث ما يمس قدسية القرآن ، بينما يرى بعضهم الاخر ان هذا سر من اسرار قوة القرآن بحيث يناسب كل زمان ، والحقيقة ان كلام الامام علي لعبد الله بن عباس ليحاجج فريقا من الناس هم على باطل ومع ذلك يحتجون بالقرآن فلاشك ان احتجاجهم غير صحيح فكيف استطاعوا ان يستنبطوا من القرآن ما يؤيد وجهة نظرهم, فمما هو راجح عندنا انهم استعانوا باللغة او التفسير اللغوي لدعم موقفهم وبدليل قول الامام بل حاججهم بالسنة ويؤيد ذلك ما ذهب اليه أغلب العلماء الى ان هذه الوجوه متعلقة بألفاظ القرآن أي بلغته فقيل : وحمال ذو وجوه يتحمل الفاظه بسياقه الخاص ان تحمل على معان مختلفة ووجوه عديدة (الخوئي (د.ت) ، ٢ / ٤٠٧) كما ان في القرآن النسخ والمنسوخ والخاص والعام والمحكم والمتشابه والرخص من العزائم واسباب النزول وغيرها فمن أين للغة الاحاطة بكل ذلك .
نخلص من هذا المطلب الى ان الامام اشار إلى أن استعمال اللغة في التفسير بالامكان ان تغير المعنى الذي اراده الله وتعطي التفسير غير الصحيح

المطلب الثاني : المآخذ على التفسير اللغوي :

يؤخذ على التفسير اللغوي مآخذ عدة فضلا عن ضعف ادلة الاستشهاد بالشعر أو الادب عامة على تفسير القرآن الكريم وأهم هذه المآخذ ما يلي :

١– يعطي التفسير اللغوي مساحة للابتعاد عن التفسير الصحيح .

بالامكان أن تُستغل اللغة لإبعاد الاذهان عن التفسير الصحيح ،كأن تستغل المساحة البيانية أو النحوية أو المعاني المتعددة للكلمة الواحدة ،لذا فالتفسير اللغوي يشبه إلى حد كبير التفسير بالرأي المنهي عنه إن لم يكن جزءا منه والامثلة كثيرة في القران الكريم منها قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ)(الاعراف :٤٠)
مع ان الآية الكريمة واضحة تشير إلى واقعة معروفة سُميت باسم الجمل وهي معركة الجمل ، وفي التفاسير التي تعتمد المأثور أنها نزلت في طلحة والزبير والجمل جملهم (العياشي ،(د.ت)، /١٧ والقمي ،١٤٠٤ ، ١١/٢٣٠).
ولإبعاد الاذهان عن التفسير الصحيح استُغلت اللغة فانتشر مؤخرا تفسيرا انتشارا واسعا وهو ان الجمل المقصود

منه الحبل الغليظ ، والله يقول بلسان عربي مبين (جمل) فلنتأمل كيف يتم استغلال اللغة للابتعاد عن الحقيقة الواضحة ، ومثال آخر : قوله تعالى (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ) (الصافات :٦٤-٦٥) قال الجاحظ في تفسير الآية الكريمة (الجاحظ ، ١٣٨٥ ، ٤/ ١٣٨)

(وليس ان الناس رؤوا شيطانا قط على صورة ، ولكن لما كان الله تعالى قد جعل في طباع جميع الامم استقباح جميع صور الشيطان واستسماجه وكراهيته وقد جرى على ألسنة جميعهم ضرب المثل في ذلك رجع بالايحاش والتنفير والاخافة والتقريع الى ما جعله الله في طباع الاولين والاخرين وعند جميع الامم على خلاف طبائعهم ، وهذا التأويل أشبه من زعم من المفسرين أنه نبات باليمن) , هذا التفسير اللغوي البياني غير دقيق لان الله لا ينطق الا صدقا وهو يقول ان طلعها يشبه رؤوس الشياطين وهو فعلا نبات موجود باليمن ثبت حديثا (الخالدي ،٢٠٢٢م)

ان القرآن الكريم نعم نزل بلغة العرب لكنه جاء معجزا بلغته ، فأعطى الكلمات روحا فصارت وكأنها حية ، وتصاغرت اللغة العربية العملاقة الى جانبها فبدت ضعيفة واهية ، وصارت الكلمة الواحدة قادرة على استيعاب عدد كبير من المعاني وكلها صحيحة

٢- التفسير الخاطئ : ان اللغويين ينظرون الى كلام الله وكانه كلام في العربية أو الادب فينظرون له من هذه الزاوية وفاتهم أنه كتاب هداية وتشريع احكام وأهداف عليا ، فحين يجد اللغوي ما يثير انتباهه لغة يحاول ان يفسره لغة ايضا دون معرفة الهدف الاساسي الذي أراده الله ولنأخذ مثالا على ذلك ، قال الله تعالى :(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ)(التوبة :٦٢) يرى ابن عقيل(ابن عقيل،(د.ت) ٤٨٨/٢،)(ان الله لم يقل يرضهما لان هاء الكناية في التثنية والجمع أبلغ من الواو) في حين اراد الله – وهو العالم – معنى آخر يتجاوز هاء الكناية عند ابن عقيل وهو ان رضاه هو رضا رسوله عبر عنه بصيغة المفرد لان الرضايين كأنهما رضى واحد ، بدليل قول الطوسي في تفسير الآية الكريمة (لما كان رضى رسول الله رضى الله ترك ذكره) وبدليل قوله تعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ) (النساء :٨٠)

٣- خطورة التفسير البياني :

ان اعتماد التفسير البياني وهو احد اقسام التفسير اللغوي سلك بالتفسير مسلكا خطرا وهو الجرأة على كلام الله وعلى الذات الالهية المقدسة ولنذكر حادثة واحدة تدل على كبر الخطر وفداحته وهي : عندما ترجم احد تلاميذ امين الخولي (محمد حمد خلف الله) افكاره في رسالته الجامعية بعنوان (الفن القصصي في القرآن) وباشراف استاذه نفسه وانكر حقيقة القصص القرآني وعدها للعظة والارشاد وتكذيب القصص القرآني وقد رفضت جامعة القاهرة مناقشة رسالته وثارت حولها ضجة سياسية وقضائية ودينية ومنعت استاذه امين الخولي من تدريس مادة الدراسات القرآنية ومنعته من الاشراف (الخالدي ،٢٠٢٢) وقد اجمع علماء المسلمين على رفض هذا التفسير وعده مخالفا لضوابط تفسير القرآن ، بل عده تكذيبا للقرآن نفسه (عبد الحميد ، ١٩٨٩،٨٠)والذي جره لذلك الاعتماد على اللغة وبياناتها في تفسير القرآن الكريم ، إن إعتماد اللغة بدون فهم للدين وأسسه وقواعده واصوله لا يؤدي مطلقا إلى حقيقة مراد الله ، وهذه الحقيقة ربما غابت عن العقول قرونا طويلة .

الاستنتاجات :

١-إن اللغة العربية وإن كانت سيدة اللغات في العالم إلا انها بدت ضعيفة واهية امام لغة القرآن الكريم لان المتحدث هو الله سبحانه وتعالى ، وعند المقارنة بينهما بدت العربية وكأنها كوز صغير ، ولغة القرآن الكريم وكأنها بحر لا قرار له او محيط ، فكيف للكوز أن يحمل البحر ؟ كما ان اللغة العربية محدودة في كلماتها في حين لغة القرآن الكريم غير محدودة ولا متناهية فكيف يمكن للمحدود المتناهي ان يفسر اللامحدود وغير المتناهي ؟ لذا فان التفسير اللغوي ربما يستطيع الوصول في أحسن الحالات إلى القشر .

٢- إن من أسباب عدم قدرة اللغة تفسير القرآن الكريم لان في القرآن ناسخا ومنسوخا وخاصا وعاما ومطلقا

ومقيدا ومحكما ومتشابها واسباب النزول وغيرها , اما المفسر اللغوي فينظر الى القرآن من الناحية اللغوية والادبية دون النظر إلى تلك الامور لأنها على الأغلب في غير اختصاصه.

٣– كتب المفسرون عددا كبيرا جدا من التفاسير التي تعتمد اللغة وفنونها وآدابها في التفسير وبدأوا ينظرون الى القرآن الكريم وكأنه كتاب أدب وفاتهم انه كتاب تشريع وأحكام وهداية مما اوقعهم في اخطاء جسيمة منها تكذيب القصص القرآني واعتباره للعظة والارشاد بمعنى الكفر ، وهل بعد هذه الكارثة كارثة تذكر ؟

٤– نسب لابن عباس الاجابة عن سؤلات نافع بن الازرق في تفسير ما أُشكل من القرآن الكريم بالشعر، وتمكنا من اثبات عدم صحة هذا المسائل من وجوه عدة وانها على الأغلب مدسوسة عليه .

٥– ان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) والامام علي (عليه السلام) لم يؤثر عنهما قط الاستشهاد بالشعر أو الادب العربي في تفسير القرآن ، لان النبي محمد(صلى الله عليه وآله) انما يفسر القرآن وحيا من عند الله ،والامام علي(عليه السلام) يفسر القرآن كما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكما تعلمه منه .

٦– ان اللغة وما بها من اساليب بيانية وتعدد المعاني للفظة الواحدة استُغلت لإبعاد المتلقي عن المعنى الصحيح الذي أراده الله . كما أُستغلت لتغير التفسير حسب الاهواء والمصالح.

التوصيات : فصل اللغة وعلومها عن التفسير والرجوع بالتفسير إلى النبي محمد (صلى الله عليه وآله)والائمة الاطهار سلام الله عليهم جميعا .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
٢– الاحمدي ١٤١٦ : الميانجي ، معاصر ، مواقف الشيعة، الطبعة الاولى ، مؤسسة النشر الاسلامي .
٣– الازهري ،٢٠٠١: محمد بن احمد بن الازهري (ت٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، تحقيق ، محمد عوض مرعب ، دار احياء التراث العربي بيروت ، ط١ .
٤– الالوسي ،١٩٩٤: ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي ، (ت ١٢٧٠ هـ) تفسير الالوسي، تحقيق ، علي عبد الباري عطية ، ط١.
٥– الامين ،(د.ت) السيد محسن الامين (ت١٣٧١ هـ) ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسين الامين ، دار التعارف بيروت لبنان .
٦– الانباري (د.ت): ابي بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨ هـ) ، ايضاح الوقف والابتداء ، تحقيق ، احمد مهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
٧– بروكلمان (د.ت) كارل المستشرق، تاريخ الادب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار ، مطبعة دار المعارف.
٨– البحراني (د.ت) السيد هاشم ت١١٠٧ ، البرهان في تفسير القرآن ، تحقيق قسم الدراسات ، مؤسسة البعثة قم .
٩– البغدادي ١٤١٧ الخطيب (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد ، تحقيق ، مصطفى عبد القادر ، الطبعة الاولى ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
١٠– البخاري ١٤٠١ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، طبعة بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول، دار الفكر، بيروت.
١١– البيهقي ١٤٠٩ علي بن زيد (ت٥٦٥هـ) ، معارج نهج البلاغة ، تحقيق ، محمد تقي ، ط١، مطبعة بهن ،قم ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي .
١٢– الترمذي ١٤٠٢ محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ) ، سنن الترمذي، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت.
١٣– التكريتي١٤٢٣ ابو عبد الله غانم بن قدوري التكريتي ، معاصر ، محاضرات في علوم القران ، ط١، دار عمان .
١٣– الثعلبي ١٤١٨هـ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بـ(تفسير الثعالبي)، الطبعة الأولى، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنه، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤– ابن ثابت (د.ت): حسان، الديوان، تحقيق الاستاذ جبر مهنة دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
١٥– الجرجاني، ٢٠٠٣ : علي بن محمد (ت٨١٦)، التعريفات ، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٦– – الجاحظ ١٣٨٥ عمرو بن بحر بن محبوب الشهير بالجاحظ ، (ت٢٥٥هج) الحيوان، الطبعة الثانية ، مطبعة البابي ، القاهرة .
١٧– حسين ١٩٢٧ طه حسين ، (ت ١٩٧٣م) ، الادب الجاهلي ، مطبعة الاعتماد ، مصر .

١٨- الحلبي ٢٠١٢ علي بن برهان الحلبي الشافعي ، (ت١٠٤٤هج)، السيرة الحلبية ، تحقيق ، دكتور احمد طعمة علي ، دار المعرفة للطباعة والنشر .
١٩- الحلي١٤١٨ الشيخ عبد الله بن احمد بن ادريس (ت٥٩٨ هـ) ، اكمال النقصان في تفسير منتخب التبيان ، تحقيق ، محمد مهدي الخرسان .
٢٠- الحلي١٤١٢ الحسن بن علي (ت٧٦٢ هـ) ، منتهى المطلب ، تحقيق مجمع البحوث الاسلامية ، الطبعة الاولى ، مجمع البحوث الاسلامية ، ايران .
٢١- الخطابي ٢٠٠٨ ابو سليمان (ت ٣٨٨هـ) ، ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، تح: محمد خلف ومحمد زغلول سلام ، ط٥ ، دار المعارف القاهرة .
٢٢- الخوئي ١٤٢٢ البيان في تفسير القرآن، إيران، قم، ط٣٠.
٢٣- الخوئي (د.ت) حبيب الله الهاشمي،(ت ١٣٢١ هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ،تحقيق سيد ابراهيم الميانجي ، ط٤ ، بنياد فرهنك امام مهدي ، مؤسسة الحائري تهران
٢٤- السيوطي ١٣٠٧ الإتقان في علوم القرآن، الطبعة الثالثة، مطبعة الحلبي، مصر .
٢٥- الصدوق ١٤١٧. أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ) ،التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين، قم.
٢٦- الصدوق ١٣٦١ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، معاني الأخبار، تحقيق علي أكبر الغفاري، انتشارات إسلامي.
٢٧- الطباطبائي(د.ت) محمد حسين (ت١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، سنة الطبع غير مذكورة.
٢٨- الطباطبائي (د.ت)، القرآن في الاسلام، تعريب السيد احمد الحسيني , ط١. ردمك.
٢٩- الطبراني (د.ت) ابي القاسم سليمان بن احمد ،(ت٣٦٠ هج) ، المعجم الكبير ، تحقيق ، حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمة ، الطبعة الثانية ,
٣٠- الطبرسي ١٣٣٩ الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن،(ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٣١- الطوسي١٤٠٩ الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/٤٦٠هـ)،التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٢- الطوسي ١٤٠٠ الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت/٤٦٠هـ)،الاقتصاد ، منشورات مكتبة جامع جهلستون ، طهران .
٣٣- عبد الحميد ١٩٨٩ محسن , الدكتور (معاصر) ، تطور تفسير القرآن (قراءة جديدة) ،جامعة بغداد بيت الحكمة،
٣٤- علي ١٤١٢ بن ابي طالب الامام (ت ٤٠ هـ)، نهج البلاغة ، تحقيق الشيخ محمد عبدة ، ط١ ، قم ، دار الذخائر ، قم
٣٥- العياشي (د.ت) النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت٣٢٠هـ)، (تفسير العياشي) ، تحقيق هاشم المحلاتي، الطبعة الأولى، المكتبة العلمية الإسلامية، تهران.
٣٦- عبد الجليل (د.ت) عبد الرحيم : الدكتور، (معاصر) لغة القرآن الكريم ، مكتبة عين الشمس .
٣٧- العسقلاني(د.ت) ابن حجر(ت٨٥٣هـ), فتح الباري شرح صحيح البخاري، الطبعة الثانية, دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، سنة الطبع غير مذكورة.
٣٨- ابن عقيل (د.ت) ابو الوفاء علي بن عقيل ، (ت ٥٦٣هج) ،الواضح في اصول الفقه، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز ، الطبعة الاولى ، مكتبة الرشد.
٣٩- ابن فارس ١٣٩٩ أحمد بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هج)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون, دار الفكر، بيروت.
٤٠- القاسمي ٢٠١٠ محمد جمال الدين ، (ت١٣٣٢هج) التفسير اللغوي في محاسن التاويل ، تحقيق الدكتور ماهر جاسم حسن ، الطبعة الاولى ، ديوان الوقف السني بغداد .
٤١- القمي١٤٠٤ أبي الحسن علي بن إبراهيم (ت٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تصحيح، السيد طيب الجزائري، الطبعة الثالثة، مؤسسة دار الكتب، قم.
٤٢- القيسي٢٠٢٤ الشيخ قاسم بن احمد، تاريخ التفسير ، مكتبة الرشد ، الطبعة الاولى .
٤٣- القرطبي١٤٠٥ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤٤- الفراهيدي ١٤١١ أحمد الفراهيدي (ت/١٧٥هـ) ،العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مطبعة

صدر، مؤسسة دار الهجرة .
٤٥- الكاشاني ١٤٠٦ محمد محسن (ت١٠٩١ هـ) ، الوافي، تحقيق العلامة الاصفهاني ، الطبعة الاولى ، ، النشر مكتبة الامام امير المؤمنين اصفهان .
٤٦- الكاشاني١٤١٦ تفسير الصافي، تحقيق الشيخ حسين الاعلمي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الهادي، قم، مكتبة الصدر، تهران.
٤٨ - الكليني١٣٨٨ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، آخوندي.
٤٩- المجلسي ١٤٠٢ ، العلامة ،بحار الانوار ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان .
٥٠- ابن منظور١٤٠٥ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت/٧١٠هـ)، لسان العرب، ط١، دار إحياء التراث العربي، لنشر أدب الحوزة.
٥١- النسائي ١٤٤٨ أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) ، سنن النسائي، الطبعة الأولى، دار الفكر بيروت.
٥٢- الهيتمي ١٤٠٨ نور الدين علي بن ابي بكر ، (٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ، مؤسسة مكتبة القدسي بالقاهرة ، بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية .
٥٣- وادي ١٩٨١ طه الدكتور، شعر شوقي الغنائي والمسرحي ، ط٢ ، دار المعارف
ثالثا : المجلات
٥٤- الخالدي هدى ٢٠٢٢ مناهج المفسرين في تفسير القرآن الكريم واشكالية التفسير بغير المأثور ، مجلة كلية الآداب , ٢٠٢٢
٥٥- السرحان ١٤٠١ محي هلال , التفاسير اللغوية والنحوية للقرآن الكريم بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء (٣-٤)مجلد ٣٢ .



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



أثر التدريس باستخدام المنظمات التخطيطية لتنمية الفهم العميق عند طلبة قسم التربية الفنية في مادة المسرح المدرسي

أ.م.د. زهور جبار راضي
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

المستخلص:
يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير استخدام المنظمات التخطيطية كأداة تدريسية في تنمية الفهم العميق لدى طلبة قسم التربية الفنية في مادة المسرح المدرسي. المنظمات التخطيطية هي أدوات تعليمية بصرية تساعد الطلبة على تنظيم المعلومات وربطها بشكل يعزز التفكير النقدي والتحليلي، مما يسهم في تحقيق فهم أعمق للمادة الدراسية.
اعتمد البحث على منهج تجريبي شمل عينة من طلبة قسم التربية الفنية، حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين: تجريبية درست باستخدام المنظمات التخطيطية، وضابطة درست بالطريقة التقليدية. تم تطبيق اختبار قبلي وبعدي لقياس مستوى الفهم العميق لدى الطلبة في موضوعات المسرح المدرسي.
أظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية التي درست باستخدام المنظمات التخطيطية في تحقيق مستويات أعلى من الفهم العميق مقارنة بالمجموعة الضابطة. يعزى هذا التفوق إلى قدرة المنظمات التخطيطية على مساعدة الطلبة في تحليل المعلومات، تحديد العلاقات بين المفاهيم، وتنظيم الأفكار بطريقة تسهل استيعاب المادة بشكل شامل.
يوصي البحث بضرورة إدماج المنظمات التخطيطية في مناهج التدريس الخاصة بالمسرح المدرسي، وتدريب المدرسين على استخدامها كأداة تعليمية فعالة لتعزيز مهارات التفكير والفهم العميق لدى الطلبة، بما يسهم في تحسين نوعية العملية التعليمية وتطوير قدرات الطلبة في مجال التربية الفنية.

الكلمات المفتاحية:المنظمات التخطيطية،الفهم العميق،المسرح المدرسي.

Abstract:
This research aims to study the effect of using graphic organizers as a teaching tool in developing deep understanding among students of the Department of Art Education in the subject of school theater. Graphic organizers are visual educational tools that help students organize and link information in a way that enhances critical and analytical thinking, which contributes to achieving a deeper understanding of the subject matter. The research relied on an experimental approach that included a sample of students of the Department of Art Education, where they were divided into two groups: an experimental group that studied using graphic organizers, and a control group that studied in the traditional way. A pre- and post-test was applied to measure the level of deep understanding among students in school theater topics.
The results showed that the experimental group that studied using graphic organizers was superior in achieving higher levels of deep understanding compared to the control group. This superiority is attributed to the ability of graphic organizers to help students analyze information, identify relationships between concepts, and organize ideas in a way that facilitates comprehensive comprehen-

sion of the material.
The research recommends the necessity of integrating graphic organizers into school theater curricula, and training teachers to use them as an effective educational tool to enhance students› thinking and deep understanding skills, which contributes to improving the quality of the educational process and developing students› abilities in the field of art education.
Keywords (graphic organizers – deep understanding – school theater).

الفصل الأول:

–مشكلة البحث:

لقد تطورت المجتمعات بشكل سريع والذي حصل نتيجة الأنفجار المعرفي والتكنولوجي كان لابد ان تساير المجتمعات هذا التطور وأن تلتزم المؤسسات التعليمية بأن تعد الأجيال إعداداً يتناسب مع هذا التطور الهائل ومنه أن يكون الأهتمام بكل جوانب الفرد المتعلم العقلية ومنها الجسمية والأنفعالية، ولقد كانت هناك دراسات إهتمت بالجانب المعرفي لكن حسب أطلاع الباحثة على الدراسات السابقة والبحوث لم تلاحظ هناك دراسة اهتمت بالجانب الانفعالي الوجداني للفرد المتعلم والذي له الاهمية الكبيرة في تكامل نمو الفرد. وأشار كثير من العلماء على رغم من اهمية الذكاء العقلي في مواقف التحصيل الدراسي ،الا انه يعدُ غير كافٍ للنجاح في الحياة اليومية، فهناك كثير من الأشخاص المتميزون دراسياً يجدون صعوبة في التكيف مع صعوبات الحياة ومشكلاتها.

طلاب قسم التربية الفنية غالباً ما يواجهون صعوبة في استيعاب المفاهيم الأساسية وتطبيقها بفعالية في مجال المسرح المدرسي. يعود ذلك إلى قلة الأساليب التدريسية التي تساعدهم على تنظيم أفكارهم بطريقة منهجية وتمكنهم من تنمية مهاراتهم في التمثيل والتأليف المسرحي.

المنظمات التخطيطية، كأداة تعليمية، تتيح للطلاب تصور المعلومات بشكل بصري وتسهيل ربط الأفكار والعناصر الدرامية بطريقة تخطيطية. باستخدام عادات العقل كإطار توجيهي، يمكن للطلاب تحسين أساليب تفكيرهم، مثل التفكير بمرونة والانفتاح على التجربة والتعلم من الأخطاء. لذا، فإن هذا البحث يهدف إلى تحديد ما إذا كان استخدام المنظمات التخطيطية يعزز من تطوير هذه المهارات العقلية والفنية، ومدى تأثيرها على تحصيل الطلبة وقدرتهم على استيعاب وتطبيق مبادئ المسرح المدرسي.

لذا يمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

ما اثر التدريس باستخدام المنظمات التخطيطية لتنمية الفهم العميق عند طلبة قسم التربية الفنية في مادة المسرح المدرسي؟

– أهمية البحث:

أهمية هذا البحث تتجلى في عدة جوانب، أبرزها:

١. تطوير الأداء الأكاديمي والفني: يساهم البحث في تحسين مهارات الطلبة في قسم التربية الفنية، وخصوصاً في مادة المسرح المدرسي، من خلال تعزيز قدراتهم على تنظيم المعلومات وتقديمها بشكلٍ إبداعي وفعّال.

٢. تعزيز الفهم العميق: يساعد البحث في ترسيخ الفهم العميق، مثل التفكير المرن، والمثابرة، والتأمل، مما يسهم في تعزيز النمو الشخصي والعقلي للطلبة.

٣.تحقيق فهم أعمق لمادة المسرح المدرسي: يتيح للطلبة الاستفادة من المنظمات التخطيطية كأداة لتجميع وتفسير الأفكار المسرحية، مما يعزز من قدرتهم على فهم المادة الدراسية وتحليل عناصرها بصورة أعمق.

٤ . المساهمة في تطوير أساليب التدريس: يُقدم هذا البحث نموذجاً لتطبيق المنظمات التخطيطية وفقاً لعادات العقل، والذي يمكن اعتماده كمنهج تدريسي مبتكر لأساتذة المسرح المدرسي في الجامعات، مما يساهم في تطوير أساليب التدريس ويزيد من فاعليتها.

٥ . تحقيق استجابة أفضل لاحتياجات سوق العمل: من خلال تطوير المهارات الفكرية والفنية للطلبة، يسهم البحث في إعدادهم ليكونوا أكثر جاهزية لسوق العمل في مجالات مثل التدريس والفن المسرحي، مما يعزز فرصهم المهنية.

بالتالي، فإن البحث ليس مجرد دراسة أكاديمية بل يمثل إضافة مهمة لتطوير التعليم والتدريس في مجال المسرح المدرسي وتنمية قدرات الأفراد الفكرية.

– هدف البحث:

التدريس باستخدام المنظمات التخطيطية لتنمية الفهم العميق عند طلبة قسم التربية الفنية في مادة المسرح المدرسي.

وللتحقق من هدف البحث صيغت الفرضيات الصفرية الاتية :–

١ – لايوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لمتوسط الدرجات بين المجموعة التجريبية التي درست بالانموذج وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في مادة الاختبار المهاري بعديا.

٢–لايوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لمتوسط الدرجات بين المجموعة التجريبية التي درست بالانموذج وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في مقياس الفهم العميق قبلياوبعديا .

– حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بالاتي :

الحدود البشرية : طلبة الصف الثاني /صباحي.

الحدود المكانية : قسم التربية الفنية /كلية التربية الفنية / الجامعة المستنصرية.

الحدود الزمانية : العام الدراسي ٢٠٢٤/٢٠٢٣ .

الحدود الموضوعية : مفردات مسرح مدرسي

– تحديد المصطلحات:

أولاً: الاثر :عرفه(كمال,٢٠٠٨)

(هو التغيير أو النتيجة التي تنجم عن فعل أو حدث معين، سواء كان هذا التغيير ماديًا، نفسيًا، معرفيًا، اجتماعيًا، أو سلوكيًا) (كمال,٢٠٠٨:ص١١٢)كما عرفه (عبدالرحمن,١٩٩٩)

«يشير إلى التأثير الناتج عن تطبيق استراتيجية،أونموذج،أوتدخل معين على عينة الدراسة».(عبدالرحمن,١٩٩٩:ص٨٩)

ثانياً: التدريس:

عرفه (عبد الفتاح,٢٠١٠)

(عملية تفاعلية يتم فيها نقل المعرفة والمهارات والقيم من المعلم إلى المتعلم باستخدام استراتيجيات وأساليب مختلفة تهدف إلى إحداث تغيير في سلوك المتعلم وتطوير قدراته العقلية والاجتماعية).

(عبدالفتاح,٢٠١٠:ص٤٥). كما عرفة(احمد,٢٠٠٧).

«التدريس هو نشاط منظم ومقصود يسعى إلى تحقيق أهداف تعليمية محددة من خلال سلسلة من الخطوات التي

تشمل التخطيط، التنفيذ، والتقويم، مع مراعاة خصائص المتعلمين وظروف البيئة التعليمية»(احمد,٢٠٠٧:ص٢٦)

-التعريف الإجرائي للتدريس:

التدريس في هذا البحث يشير إلى عملية منظمة وموجهة تهدف إلى تمكين الطلاب من اكتساب المعرفة والمهارات المطلوبة في موضوع محدد، مع التركيز على استخدام استراتيجيات تعليمية تفاعلية تهدف إلى تطوير التفكير النقدي والإبداعي لدى المتعلمين.

ثالثاً: المنظمات التخطيطية:

عرفه (حسن,٢٠٠٣):

(هي أدوات بصرية تهدف إلى تقديم الأفكار والمفاهيم بطريقة منظمة ومنسقة تسهل على المتعلمين فهم العلاقات بين الأفكار الرئيسية والتفصيلية، مما يعزز الفهم والتذكر). (حسن ,٢٠٠٣:ص١٠٤)

بينما عرفه (محمد,٢٠٠٨):

« أدوات تعليمية بصرية تستخدم لعرض وتنظيم المعرفة، حيث يتم توظيف الخرائط الذهنية، والجداول، والمخططات البيانية لمساعدة المعلمين والطلاب في تبسيط المعلومات المعقدة وتعزيز التعلم النشط». (محمد,٢٠٠٨:ص٧٩)

تبنت الباحثه تعريف(محمد,٢٠٠٨) للمنظمات التخطيطية

رابعاً: الفهم العمق:

عرفه)احمد,٢٠١٥)

هو إدراك شامل ومعمق للمعارف والمفاهيم، يتجاوز مجرد الحفظ أو الاستظهار إلى القدرة على تفسيرها، تحليلها، وتطبيقها في مواقف جديدة. (احمد,٢٠١٥:ص٨٨)

كما عرفه (هوارد,٢٠٠٤:ص٤٧)

يشير إلى القدرة على التفكير النقدي والتأملي الذي يُمكّن المتعلم من ربط الأفكار ببعضها البعض واستخدامها في حل المشكلات واتخاذ القرارات بفعالية. (هوارد,٢٠٠٤:ص٨٨)

التعريف الاجرائي:

الفهم العميق في هذا السياق يشير إلى قدرة الطلاب على استيعاب المفاهيم الأساسية وتحليلها وربطها بالمعلومات السابقة، بحيث يتمكنون من استخدامها بفعالية في مواقف تعليمية أو حياتية جديدة. يتم قياسه من خلال الأداء في الأنشطة التعليمية مثل المناقشات، حل المشكلات، تطبيق المعرفة في سيناريوهات غير مألوفة، أو الإجابة عن أسئلة تعكس التفكير النقدي والتحليلي.

خامسا:-المسرح المدرسي:

(مجموعة من الخبرات التي تأهل الطلبة ليكونوا اعضاء فاعلين في المجتمع بكل طبقاته وشرائحه لإعدادهم كمواطنين صالحين وبناء شخصيتهم وتنمية قدراتهم ومواهبهم وتنمية الثقة بالنفسة في جميع مجالات الفنون وتدريبهم على الانطلاق الفكري وتزويدهم بثروة لفظية).(وزارة التربية،مديرية المناهج:ص٢٠١٥)

.بينما عرفه(احمد,٢٠٠٨)(هو نشاط تربوي وتعليمي يُقدم داخل المدرسة، يستخدم تقنيات الأداء المسرحي مثل التمثيل والحوار والسينوغرافيا لتعليم الطلاب وتعزيز مهاراتهم اللغوية والاجتماعية والإبداعية). (احمد,٢٠٠٨:ص٢٢).

التعريف الاجرائي:

خبرات متنوعة تهدف الى زيادة الوعي الطلاب وتغيير سلوكهم واشباع رغباتهم وحاجاتهم لتحقيق النمو الشامل

لجميع نواحي حياتهم الاجتماعية والنفسية والثقافية والوجدانية والجسمية لتحقيق اهداف تربوية والمساهمة في بناء المجتمع.

الفصل الثاني:

– المنظمات التخطيطية:

تُعد المنظمات التخطيطية أدوات بصرية تعليمية تُستخدم لتسهيل عملية التعلم وتنظيم المعلومات بشكل يساعد على الفهم والاستيعاب. تُعرَّف المنظمات التخطيطية بأنها تمثيلات بصرية تُظهر العلاقات بين المفاهيم والأفكار بطريقة منظمة، مما يتيح للمتعلمين فرصة ربط المعرفة الجديدة بما يعرفونه مسبقًا. فهي أدوات تعزز من قدرة الطلاب على استيعاب المواد الدراسية، خاصة في الموضوعات التي تتطلب تفكيرًا تحليليًا أو تنظيمًا منطقيًا للمعلومات.

تتعدد أنواع المنظمات التخطيطية لتشمل الخرائط الذهنية، والمخططات الهيكلية، والجداول المقارنة، والمخططات الزمنية، حيث يتم اختيار النوع الأنسب بناءً على طبيعة المحتوى التعليمي والهدف منه. تسهم هذه الأدوات في تحسين التعلم النشط وتدعيم التفكير النقدي من خلال مساعدة المتعلمين على تصنيف المعلومات، واكتشاف الأنماط، والتعرف على العلاقات بين المفاهيم.

وفقًا لما ذكره د. حسن زيتون في كتابه استراتيجيات التدريس الحديثة، فإن المنظمات التخطيطية تُعتبر استراتيجية فعالة لتنظيم التعلم، حيث تساعد المعلم على توضيح الأفكار الرئيسة وإبراز العلاقات بينها(زيتون، ٢٠٠٣، ص. ١٠٤). بالتالي، يمكن القول إن المنظمات التخطيطية ليست مجرد أدوات مساعدة، بل هي استراتيجيات تعليمية تُسهم في تعزيز الفهم العميق، وتطوير مهارات التفكير التحليلي لدى الطلاب، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من المناهج التعليمية الحديثة.

– أهمية المنظمات التخطيطية:

تُعد المنظمات التخطيطية ضرورية لتحفيز التفكير النقدي، وتنظيم المعلومات المعقدة بطريقة مرئية تسهل فهمها، مما يُعزز من قدرة الطلاب على استرجاعها واستخدامها في المواقف التعليمية المختلفة. بالإضافة إلى ذلك، تساعد في تحسين مهارات التفكير التحليلي وحل المشكلات لدى الطلاب.

تتمثل أهمية المنظمات التخطيطية في أنها تسهم في توضيح العلاقات بين الأفكار والمفاهيم، مما يعزز من قدرة الطلاب على الفهم العميق للمادة الدراسية. وبتنوع الأنواع واستخداماتها المتعددة، يمكن تخصيص المنظمات التخطيطية لتناسب احتياجات كل موضوع تعليمي أو هدف تربوي.

– المسرح المدرسي:

يعد المسرح المدرسي شكلاً جديداً من اشكال المسرح يعتمدعلى العمل و المشاركة عن طريق فريق من الطلبة، ومن يشاركهم العمل المعلمون ,كذلك المخرج والمحترفين والمهتمين بالعمل المسرحي الذين يقومون بالابتكار والتخطيط للمشاريع التعليمية لتقديم مسرحية متكاملة يبسط المحتوى التعليمي فيهاو الذي يتبع المرحلة العمرية إذ يقدم هذا المسرح موضوعات المناهج .

والمسرح المدرسي وسيط تعليمي ناجح حيث ان العمل بالمحسوسات الهادفة تتيح الفرص التعليميةعن طريق تعلم الطالب بالممارسة العملية يثير لديه الدافعية ،مبتعداً عن اسلوب التلقين الذي يؤدي به الى الوقوف عند المعلومات التي تعطى له او الجمود امامه.

إن اكثر الفنون المحببة إلى نفوس الطلاب هو المسرح المدرسي وذلك لتعاطف مع الاعمال التي تقدم على خشبة المسرح بسبب ما يضم من موسيقى وحركة وحوار ويوجد فيه الجمال ايضاً ولهذا يعد المسرح من أكثر الوسائط

الثقافية التي لها تأثيرا على المتلقين ولاسيما الطلبة ،حتى لوكان لهم عالمهم الخاص يعيشون فيه مملوءاًبالحركة ونشاط الا إن المسرح ممكن أن يكون مناسب ومتوافق مع أفكارهم .(يوسف,٢٠٠٢:٢٦).

يمنح المسرح المدرسي جواً يسود به السعادة والمرح في المدرسة وبذلك يعد هدف تعليمي وترويحي بالوقت نفسه، ويساعد الطالب على معالجة عيوب النطق والألقاء الجيد أثناء التدريس،ومن ناحية اجتماعية يعرف الطالب بطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه وتعرف على المشكلات ومشاركته في وضع الحلول المناسبة لها أن وضع الحلول لمشاكل المسرح المدرسي و والاهتمام بدراستها وتحليلها يكون له أثراً ايجابياً يعمل على تفجير قابليات الطلاب في المستقبل وتطوير إبداعاتهم وبهذا قد أسهم المسرح المدرسي في إعداد الإنسان السوي المتجدد ودوره الايجابية تجاه الحياة والمجتمع الذي يعيش فيه .(أبو غزله وآخرون,١٩٩٩:١٢٣).

هناك مهام إجتماعية للمسرح ،منها عندما تتوحد أرادات وتوجهات الطلاب لجهة معينة، وعندما يراهم الجمهور على انهم جماعة مع العلم ان كل واحد يحمل بداخله من هم اوقلق يعزله عن باقي الناس ،وهنا ياتي دور المسرح ليكشف مابداخله عن طريق المسرحية التي يؤديها وبالتالي يستطيع ان يتصل مع الناس ويبين لهم انهم متأزرون، ومن خلال المشاركة الطلاب في المسرحيات يشجع الطلاب الآخرين على المشاركة بما يقوم به زملاؤهم من أعمال في المسرح سواء كانت في التمثيل أو أمور تخص المسرح لما له من جو خاص يحمل التشويق و المتعة، في مثل هذه الحالة تزداد بشكل كبير عند المجموعات عندما تقضي أوقاتاً طويلة مع بعضها سوياً ولديهم أهداف مشتركة مع بعضهم البعض. وأن الانفجار المعرفي المتزايد يتطلب من المؤسسات التربوية والتعليمية إن تتبنى إساليب علمية ناجحة تؤدي الى منهجية واضحة ،لذلك في الاونة الاخيرة اصبح المسرح المدرسي جزءاً أساسياً من العملية التعليمية،كما اثبتت كثير من الدراسات بأن مسرحة المناهج التربوية تعمل على نتائج في غاية الاهمية وذات فاعلية على مستوى ادراك الطلاب،لأن المسرح المدرسي لم يعد مجرد نشاط مكمل اونوع من أنواع التسلية،بل انه اليوم هو وسيلة في غاية الاهمية بالعملية التعليمية والتربوية ومن الممكن ان تؤدي الى خلق الاجواء المثالية للتدريس. (العيسى,٢٠٠٢:٥٢)

– الدراسات السابقة:

١– المنظمات التخطيطية:(رندة:٢٠٢٢):

فاعلية استخدام المنظمات التخطيطية في تنمية التفكير الهندسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

هدف البحث الحالي إلى تعرف فاعلية استخدام المنظمات التخطيطية في تنمية التفكير الهندسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وتم اختيار عينة البحث من تلاميذ الصف الأول الإعدادي بمدرسة بسمة سعيد راشد تعليم أساسي بنات ومدرسة فاطمة الزهراء الإعدادية بنات التابعة لإدارة العريش التعليمية بمحافظة شمال سيناء، وذلك في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣م، وتكونت عينة البحث من (٦٦) تلميذة، مقسمة إلى (٣١) تلميذة مجموعة ضابطة و(٣٥) تلميذة مجموعة تجريبية، وأسفرت نتائج البحث عن فاعلية استخدام المنظمات التخطيطية في تنمية التفكير الهندسي بمهاراته (التصور البصري المكاني، التحليل، الترتيب، الاستنتاج) لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات تلاميذ المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التفكير الهندسي لصالح درجات المجموعة التجريبية ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعة التجريبية في اختبار التفكير الهندسي في التطبيقين القبلي والبعدي لصالح درجات المجموعة التجريبية.

٢– المسرح المدرسي:(دراسة ثابت:٢٠١٢):

أثر استراتيجية الذكاءات المتعددة في تحصيل قسم التربية الفنية في مادة المسرح المدرسي. هدفت الدراسة لتعرف على أثر استراتيجية الذكاءات المتعدد في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة لقسم التربية الفنية في كلية التربية الاساسية /

الجامعة المستنصرية،من خلال تصميم خطط تدريسية على وفق استراتيجيات الذكاءات المتعددة في مادة المسرح المدرسي، واستخدم الباحث التصميم التجريبي ذا المجموعتين المستقلتين ، وتألفت عينة البحث ٥٦طالب وطالبة بواقع ثلاثين طالبا وطالبة أختيرت بصورة قصدية خمسة عشرطالب وطالبة عدد التجريبية وخمسة عشرطالبا وطالبة وقدكوفئت المجموعتين التجريبية والضابطة من العمر الزمني والخبرة السابقة والذكاء ،درس الباحث نفسهُ المجموعتين اثناء مدة عشرة أسابيع وكانت أدوات البحث إختبارمعرفي واختبار مهاري يقاس باستخدام استمارة تقويم الاداء المهاري، واستخدم الباحث الأدوات الاحصائية التي تمثلت بالاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل التمييز، ومعامل الصعوبة ومعادلة كيودر ريتشاردسون / ٢٠ للثبات ،ومعادلة كوبر وكانت النتائج:تفوق طلبة المجموعة التجريبية على أقرانهم طلبة المجموعة الضابطة،أن عملية تنظيم المادة العلمية في الحاسوب (Power Point) وعرضها امام المجموعة التجريبية يعززمن المحتوى التعليمي ، ويسهم في ارتفاع أثر الخطط التدريسية عن طريق إثارة الدافعية عند طلبة المجموعة التجريبية في تعلم مادة المسرح المدرسي وبالتالي قد أدى إلى تنشيط الذكاء لديهم مما يسهم في تنفيذ متطلبات الجانب المعرفي والمهاري لمادة المسرح المدرسي.

الفصل الثالث:

– إجراءات البحث :

يتناول هذا الفصل عرضاً للإجراءات المتبعة التي قامت بها الباحثة لتحقيق هدف البحث وفيما يأتي توضيحاً لهذه الإجراءات :

أولاً: التصميم التجريبيّ للبحث :

وقد اختارت الباحثة التصميم التجريبيّ ذات الضبط الجزئيّ. ذا المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار القبليّ والبعديّ للتحصيل وتنمية أنماط التفكير .

الجدول (١)يوضح التصميم التجريبي الذي اعتمدته الباحثة

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي	المتغير التابع
التجريبية	اختبار معرفي +مقياس الفهم العميق	المنظمات التخطيطية	اختبار معرفي +مقياس الفهم العميق	طلبة قسم التربية الفنية
الضابطة	اختبار معرفي +مقياس الفهم العميق	الطريقة الاعتيادية (المحاضرة والمناقشة)	اختبار معرفي +مقياس الفهم العميق	طلبة قسم التربية الفنية

ثانياً: مجتمع البحث وعينته :

يتكون مجتمع البحث من طلبة الصف الثاني قسم التربية الفنية, الدراسة الصباحية لكلية التربية الأساسية في الجامعة المستنصرية ,والبالغ عددهم (١٥٧) طالب وطالبة للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤.

الجدول (٢)يمثل مجتمع البحث

الصف	الشعبة١	الشعبة ٢	الشعبة٣	الشعبة٤
الثاني	٤٥	٣٢	٤٠	٤٠
المجموع	١٥٧			

و تم سحب عينة ممثلة عن المجتمع بصورة عشوائية بسيطة وبلغت (٦٠) طالب وطالبة

–أدوات البحث:

اعدت الباحثه مقياس الفهم العميق والاختبار المهاري



الجدول(٣)قيم معامل التمييز لفقرات مقياس الفهم العميق

تسلسل الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية المحسوبة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	٢٫٣٣٨	٠٫٧٠٤	١٫٩٨٥	٠٫٨١٩	٢٫٦٩٤
٢	٢٫٣٥٢	٠٫٦٦٣	١٫٩٨٥	٠٫٧٠١	٣٫١٣٩
٣	٢٫٤١١	٠٫٧٧٧	١٫٥٥١	٠٫٨٤٤	٢٫٥٣٦
٤	٢٫٥٢٩	٠٫٥٣١	١٫٨٩٧	٠٫٧٣٥	٥٫٧٤٤
٥	٢٫٣٣٨	٠٫٧٠٤	١٫٩٨٥	٧٨٢٫٠	٢٫٧٦٦
٦	٢٫٤١١	٠٫٧٣٧	١٫١١٧	٠٫٧١٣	٢٫٢٨٤
٧	٢٫٢٦٤	٠٫٦٨٢	١٫٩٤١	٠٫٨٢٦	٢٫٤٨٩
٨	٢٫٢٦٤	٠٫٧٢٥	١٫٦٦١	٠٫٥٨٨	٥٫٣٢٣
٩	٢٫٣٣٨	٠٫٧٠٤	١٫٩٧٠	٠٫٨٤٥	٢٫٧٥٥
١٠	٢٫٢٥٠	٠٫٧٢٠	١٫٨٨٢	٠٫٧٨٢	٢٫٨٥٠
١١	٢٫٢٧٩	٠٫٦٦٦	١٫٠١٤	٠٫٧٤٣	٢٫١٨٨
١٢	٢٫٥٢٩	٠٫٧٠١	١٫٧٥٠	٠٫٧١٠	٦٫٢١٣
١٣	٢٫٢٧٩	٠٫٦٤٢	١٫٩٢٦	٠٫٧١٩	٣٫٠١٨
١٤	٢٫٢٩٤	٠٫٧٥٤	١٫٨٨٢	٠٫٧٢٣	٣٫٢٤٩
١٥	٢٫٦١٧	٠٫٥٤٧	١٫٢٢٠	٠٫٧٢٩	٣٫٥٨٩
١٦	٢٫٤١١	٠٫٦٢٨	١٫١١٧	٠٫٨٠١	٢٫٣٨١
١٧	٢٫٤٥٥	٠٫٥٣٠	١٫٠٤٤	٠٫٧٠٠	٣٫٨٦٤
١٨	٢٫٤٥٥	٠٫٧٢١	١٫٩٤١	٠٫٧٨٩	٣٫٩٦٩
١٩	٢٫١٠٢	٠٫٦٤٩	١٫٧٥٠	٠٫٦٠٧	٣٫٢٧١
٢٠	٢٫٤٤١	٠٫٦٠٨	١٫٢٠٥	٠٫٧٤٤	٢٫٠١٩
٢١	٢٫٤٥٥	٠٫٦٥٦	١٫١٧٤	٠٫٧١٧	٢٫٦١٨
٢٢	٢٫٣٥٠	٠٫٧٤٠	١٫٨٣٨	٠٫٧١٥	٣٫١٨٩
٢٣	٢٫٣٥٢	٠٫٥٩٢	١٫٩٧٠	٠٫٦٩٠	٣٫١٨٩
٢٤	٢٫١٠٢	٠٫٦٢٦	١٫٠٤٤	٠٫٧١١	٣٫٤٦٥
٢٥	٢٫٢٩٤	٠٫٥٤٨	١٫٨٨٢	٠٫٧٨٢	٤٫٦٧٣
٢٦	٢٫٣٠٨	٠٫٧٩٦	١٫٨١٧	٠٫٧٥١	٣٫٥٥٣
٢٧	٢٫٤٨٥	٠٫٦١٠	١٫٨٨٠	٠٫٧٠٦	٣٫٣٢٣
٢٨	٢٫٤٤١	٠٫٥٨٢	١٫٩٢٦	٠٫٧٧٨	٣٫٥٠٥
٢٩	٢٫٢٧٩	٠٫٦٦٥	١٫٨٣٨	٠٫٧٢٥	٤٫٣٦٣
٣٠	٢٫٥٢٩	٠٫٧٠١	١٫٩٤١	٠٫٨٠٨	٤٫٥٢٣
٣١	٢٫٣٣٨	٠٫٥٣٥	١٫٩٥٥	٠٫٧٤١	٣٫٤٤٦
٣٢	٢٫٤٥٥	٠٫٦٠٩	٢٫٠٥٨	٠٫٧٧٠	٣٫٣٣٤
٣٣	٢٫٧٥٠	٠٫ ٥٧٠	١٫٠٧٣	٠٫٧٢٩	٢٫٠٨٥
٣٤	٢٫٢٣٥	٠٫٥٧٦	١٫٨٩٧	٠٫٧٥٥	٢٫٩٣٥
٣٥	٢٫٣٥٢	٠٫٦١٧	١٫٩٧٠	٠٫٦٩٠	٣٫٤٠٤
٣٦	٢٫٦١١	٠٫٥٨٨	١٫١١٧	٠٫٧١٣	٤٫٦٥٤
٣٧	٢٫٢٩٤	٠٫٥٧٤	١٫٩٥٥	٠٫٦٠٩	٣٫٣٣١
٣٨	٢٫٥٠٠	٠٫٦٥٧	١٫٧٥٠	٠٫٨١٧	٥٫٨٩٥
٣٩	٢٫٢٧٩	٠٫٦٤٢	١٫٦٣٣	٠٫٦٨٩	٥٫٦٦٢
٤٠	٢٫٣٠٨	٠٫٦٠٤	١٫٦٧١	٠٫٧٠٠	٥٫٦٣٤

وللتحقق من صدق الاداة اعتمدت الباحثة مؤشرين للصدق وهما على النحو الاتي

أ- الصدق الظاهري :

للتحقق لهذا النوع من الصدق تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية لتأكد من قدرة المقياس على تحقيق اهداف الدراسة وملائمته للبيئة العراقية ومدى وضوح بنود المقياس .

ب- صدق البناء:

ولحساب ارتباط درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس استخدمت الباحثة معامل ارتباط بيرسون حيث كانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٤) ويشير العيسوي ان معامل الارتباط المرتفعة تشير الى قوة ارتباط الفقرة بالمقياس مما يفترض ان درجة الكلية للفرد على المقياس تمثل مؤشرلصدقه.

جدول (٤)قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس

تسلسل الفقرة	قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيم معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	قيم معامل الارتباط
١	٠,٢٣٢	١٤	٠,٢٥٧	٢٧	٠,٢٧٩	٤٠	٠,٤٢٧
٢	٠,٣٢١	١٥	٠,٣٠٩	٢٨	٠,٣١٦		
٣	٠,٢٤٢	١٦	٠,١٦٣	٢٩	٠,٣٢٩		
٤	٠,٣٦١	١٧	٠,٣٥٦	٣٠	٠,٤٠٨		
٥	٠,٢٤٢	١٨	٠,٣٧٢	٣١	٠,٢٥٤		
٦	٠,٢٢٢	١٩	٠,٢٨١	٣٢	٠,٢٧٠		
٧	٠,٢١٣	٢٠	٠,٢٧٠	٣٣	٠,٢٨٨		
٨	٠,٤١١	٢١	٠,٢٤٨	٣٤	٠,٢٤٥		
٩	٠,٢٨٦	٢٢	٠,٢٩٠	٣٥	٠,٢٤٨		
١٠	٠,٢٥٥	٢٣	٠,٢٩٣	٣٦	٠,٣٥٨		
١١	٠,١٨٤	٢٤	٠,٣٦٤	٣٧	٠,٢٤٤		
١٢	٠,٥٠٣	٢٥	٠,٢٨٧	٣٨	٠,٤٥٤		
١٣	٠,٢٦٨	٢٦	٠,٣٠٩	٣٩	٠,٤٧٤		

يتضح من الجدول (٤) ان جميع قيم معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية كانت ذات قيمة احصائية عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل ارتباط البالغة (٠،١٢٤).

ثانياً:الاختبار المهاري:

يعد الاختبار المهاري لقياس المهارات التي تتضمن المحتوى التعليمية ، وتتكون من اربع مهارات فنية يقوم الطلاب بتنفيذها، وتسعى الاختبارات الادائية الى تقويم عمل الطلاب وقياس ما حققه من كفاية والدقة اثناءالاداء .



-الصدق الظاهري:

قامت الباحثة ببناء استمارة الاداء المهاري قامت بأخذ أراء المختصين في مجال المسرح المدرسي وعلم النفس وطرائق التدريس لبناء استمارة الاداء المهاري وايضاً الاطلاع على الدراسات السابقة التي تخص الدراسة الحالية للاستفادة من تلك الدراسات لوضع الفقرات في استمارة الاداء المهاري وتكونت من (٢٥)فقرة وحدد لها مقياس ثلاثي متكون من ثلاث درجات ثم تم عرضها على الخبراء والمختصين لاخذ بعين الاعتبار ملاحظاتهم وارائهم،حيث تم أتفاق الخبراء والمختصين على تقويم مهارة محددة وعلى انها تحقق الهدف الذي وضعت لاجله يعني ذلك صدق الاختبار.

الثبات:

لغرض التعرف على مستويات الطلبة في تذكر المعلومات التي تتعلق بمادة المسرح المدرسي وضمن اجراءات عملية التكافؤ وقامت الباحثة بالاستعانة بمدرسي المادة والبالغ عددهم اثنان وكان تقدير على وفق مقياس ثلاثي (١-٢-٣)ضمن اتفاق الخبراء على هذا المقياس وعدد فقرات كان(٢٥) فقرة .

- الوسائل الاحصائية :

استعملت الباحثه الحقيبه الاحصائية

الفصل الرابع

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث على وفق فرضياته ،وتحقيقاً لاهدافه، وتفسيراً لنتائجه:

أولاً : الاستنتاجات:

لايوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لمتوسط الدرجات بين المجموعة التجريبية التي درست بالانموذج وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في مقياس الفهم العميق قبلياوبعديا .

وللتحقق من صحة الفرضية استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مترابطتين حيث كانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٥) حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية للمقياس (٦٦,٠٣) وبأنحراف معياري(٤,٧٦) وبعد تطبيق بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (١١٦,٦٦)وبأنحراف معياري(٦,٨٥)،وهذا يشير الى وجود فرق في ألاختبارين القبلي والبعدي.

جدول (٥)نتائج الاختبار التائي لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات طلبة المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي للمقياس

المجموعة	العدد	الاختبار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
						المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	القبلي	٦٦,٠٣	٤,٧٦	٢٩	١٣,٥٤	٢,٠٤٥	دال إحصائياً
		البعدي	١١٦,٦٦	٦,٨٥				

يتضح من الجدول (٥) ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (١٣,٥٤) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤٥) لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة .

- لايوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لمتوسط الدرجات بين المجموعة التجريبية التي درست بالانموذج وبين المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في الاختبارالمهاري بعديا.

للتحقق من صحة الفرضية استخدمت الباحثة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين حيث كانت النتائج كما هو موضح في الجدول (٦) حيث ظهر المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٦٣,٧٦) وبأنحراف معياري (٦,٣٣)والمجموعة

الضابطة حيث ظهر المتوسط الحسابي(٤٢,٠٩) وبأنحراف المعياري (٤,٥٥)والقيمة التائيةالمحسوبة من خلال اجابة طلاب المجموعة (التجريبة،الضابطة) على فقرات اختبارالاداء المهاري البعدي.

جدول(٦) نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات طلبةالمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في الاختبارالبعدي للأختبار الأداء المهاري

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٦٣,٧٦	٦,٢٢	٥٨	١٣,٨٤	٢	دال إحصائياً
الضابطة	٣٠	٤٢,٠٩	٤,٥٥				

يتضح من الجدول (٦) ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (١٣،٨٤) اكبر من القيمة التائيةالجدولية البالغة (٢) لذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة .

– النتائج:

١–يمنح الفهم العميق الطلبة مصادرمتنوعة من المعلومات والمعارف عند تعلم الطلبة من بعضهم الآخر،في ضوء أطلاع الطلاب على مصادر مختلفة من مكتبات ومراكز المعلومات ومشبكات الأنترنيت

٢–ظهرت كفاءة وفاعلية المنظمات المتقدمة في رفع مستوى التحصيل وإلاداء المهاري للطلاب

٣–أن أستخدام المنظمات المتقدمة يعمل على إثارة الدافعية لدى الطلاب للوصول إلى إعلى المستويات في الأنجاز.

وفي ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بمايأتي:

١–أهمية الأعتماد على المنظمات المتقدمة في مجال التدريس.

٢–ضرورة الأهتمام بالأستراتيجيات التي من شأنها أن تنمي القدرات العقلية والأنفعالية عند الطلبة.

المقترحات:

استكمالاً لهذه الدراسة توصي الباحثة بأجراء عدد من الدراسات في هذا الموضع

١–أثر المنظمات المتقدمة في التحكم بالذات بمادة التربية الجمالية

٢–اثر الفهم العميق في تنمية التعاطف بمادة تاريخ الفن.

المصادر والمراجع:

١. ابو غزلة، محمد وآخرون: (١٩٩٩)، دليل المعلم في الدراما في التربية والتعليم للصفوف الأربعة الأولى, وزارة التربية والتعليم, المديرية العامة للمناهج ,عمان.

٢. أحمد الخطيب ٢٠١٥التعلم المعمق: مدخل لتحسين جودة التعليم دار المسيرة الأردن.

٣. أحمد زكي:(٢٠٠٨) ,المسرح المدرسي: أسس وتطبيقات ,دار الثقافة, مصر.

٤. أحمد عودة) :٢٠٠٧), طرق التدريس الحديثة بين النظرية والتطبيق, دار الفكر العربي, مصر.

٥. ثابت،عدي منذر:(٢٠١٢)،اثر إستراتيجة الذكاءات المتعددة في تحصيل طلبة قسم التربية الفنية لمادة المسرح المدرسي ،رسالة ماجستير،كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية,بغداد.

٦. حسن زيتون:) ٢٠٠٣), استراتيجيات التدريس والتعلم الحديثة: دليل عملي ,عالم الكتب, مصر.

٧. رندة,فؤاد عبد الحميد حسين: (٢٠٢٢), فاعلية استخدام المنظمات التخطيطية في تنمية التفكير الهندسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية,بحث ,جامعة العريش,كلية التربية,مصر.

٨. عبد الرحمن عدس: (١٩٩٩) ,دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية, دار الفكر, الأردن.

٩. عبد الفتاح جابر: (٢٠١٠), اساسيات التدريس الفعال: أساليب واستراتيجيات, دار المسيرة ,الأردن.

١٠. العيسى ،سارة ماهر:(٢٠٠٢)،المسرح أصوله وتقنياته ,دار كاميليا للنشر والتوزيع ،بانيس.

١١. كمال محمد زيتون: (٢٠٠٨) , أسس البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية, دار الشروق,مصر.
١٢. محمد عبد الهادي: (٢٠٠٨),التعلم النشط: أدوات واستراتيجيات, دار المسيرة, الأردن.
١٣. هوارد غاردنر (٢٠٠٤(,التعليم من أجل الفهم: نظرية وتطبيق ,دار الفكر العربي, مصر.
١٤. وزارة التربية،مديرية العامة للمناهج:(٢٠١٥)،المسرح المدرسي للصف الثاني لمعاهد الفنون الجميلة، الطبعة الثانية ،دار الكتب والوثائق ببغداد.
١٥. يوسف عايد آبي:(٢٠٠٢) ،نحو مسرح للطفل,دائرة الثقافة والأعلام, الشارقة

مقياس الفهم العميق

ت	الفقرات	البدائل	
		اوافق	لااوافق
١	المسرح المدرسي يساهم في تطوير مهارات التفكير الإبداعي.		
٢	تقديم العروض المسرحية داخل المدرسة يعزز من مهارات القيادة لدى الطلاب.		
٣	يساهم المسرح المدرسي في تحسين مهارات حل المشكلات لدى الطلاب.		
٤	يطير المسرح المدرسي بيئة تعليمية فعالة لتطوير مهارات التعبير الجسدي		
٥	المسرح المدرسي يساهم في تعزيز الوعي الاجتماعي بين الطلاب		
٦	تعلم الطلاب عن التمثيل يعزز من قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بشكل أفضل		
٧	المسرح المدرسي يسهم في زيادة احترام الطلاب لآراء الآخرين		
٨	يمكن للمسرح المدرسي أن يساعد الطلاب في فهم المشاعر الإنسانية بشكل أعمق		
٩	يتيح المسرح المدرسي للطلاب فرصة لتطوير مهارات التنظيم والقيادة		
١٠	يشجع المسرح المدرسي الطلاب على التفكير بشكل نقدي وتحليلي.		
١١	المسرح المدرسي يوفر بيئة تعليمية تشجع على التفكير الجماعي والمشاركة الفعالة.		
١٢	يمكن للمسرح المدرسي أن يساهم في تطوير قدرات الطلاب على التعامل مع التحديات الحياتية.		
١٣	يساهم المسرح المدرسي في بناء علاقات قوية بين الطلاب والمعلمين.		



14	المسرح المدرسي يعزز من قدرة الطلاب على التعاون في بيئات جماعية.		
١٥	المسرح المدرسي يسهم في تنمية مهارات الطلاب في العمل تحت الضغط.		
١٦	يمكن للمسرح المدرسي أن يساعد الطلاب في اكتشاف مواهبهم الفنية.		
١٧	يتعلم الطلاب من خلال المسرح المدرسي كيفية التعامل مع الخوف من الجمهور.		
١٨	المسرح المدرسي يعزز من مهارات التعبير الشفهي لدى الطلاب.		
١٩	يساعد المسرح المدرسي في تعزيز الروح الإبداعية والتجريبية لدى الطلاب.		
٢٠	يمكن للمسرح المدرسي أن يساهم في تحسين مهارات الاستماع لدى الطلاب.		
٢١	يساهم المسرح المدرسي في تنمية مهارات التنظيم والإدارة لدى الطلاب.		
٢٢	المسرح المدرسي يساعد الطلاب على تطوير القدرة على التحليل والتفسير.		
٢٣	يمكن للمسرح المدرسي أن يعزز من فهم الطلاب لأدوارهم الاجتماعية.		
٢٤	يساهم المسرح المدرسي في تعلم الطلاب كيفية التحضير والتنظيم للمشاريع الكبيرة.		
٢٥	المسرح المدرسي يعزز من قدرة الطلاب على التعبير عن الأفكار المجردة.		
٢٦	المسرح المدرسي يساعد الطلاب على تقدير الجماليات والفنون.		
٢٧	يساهم المسرح المدرسي في توسيع أفق الطلاب الثقافي والمعرفي.		
٢٨	يمكن للمسرح المدرسي أن يسهم في تحسين قدرة الطلاب على إدارة الوقت.		
٢٩	يساعد المسرح المدرسي في تنمية مهارات التفكير الجماعي لدى الطلاب.		
٣٠	يمكن للمسرح المدرسي أن يساهم في تحسين القدرة على التحليل المنطقي للطلاب.		
٣١	المسرح المدرسي يتيح للطلاب فرصة للتعبير عن مشاعرهم بطريقة مبتكرة.		
٣٢	يعزز المسرح المدرسي من فهم الطلاب لثقافة العمل الجماعي.		
٣٣	يمكن للمسرح المدرسي أن يساعد الطلاب في تطوير مهاراتهم اللغوية.		
٣٤	المسرح المدرسي يساهم في تطوير مهارات التواصل الشفهي لدى الطلاب.		
٣٥	يعتبر المسرح المدرسي وسيلة لتحفيز التفكير النقدي لدى الطلاب.		
٣٦	يمكن للمسرح المدرسي تعزيز مهارات التعاون والعمل الجماعي بين الطلاب.		
٣٧	يساعد المسرح المدرسي الطلاب على التفاعل مع ثقافات مختلفة.		
٣٨	المسرح المدرسي يساعد في بناء الثقة بالنفس لدى الطلاب.		
٣٩	يساعد المسرح المدرسي الطلاب على تطوير قدراتهم في الاستجابة لمواقف غير متوقعة.		
٤٠	المسرح المدرسي يعزز من فهم الطلاب للقضايا الاجتماعية والإنسانية من خلال الدراما.		

ملحق(٢)

قائمة باسماء الخبراء والمحكمين

ت	الاسماء	الاختصاص	أ	ب	ج	د	و
١	أ.د.ماجد نافع الكلابي	طرائق تربية فنية	x	x	x	x	x
٢	أ.د.كاظم عضيان حبيب	طرائق تربية فنية	x	x	x	x	x
٣	أ.د.فاطمة محمد عبد الله	طرائق تربية فنية	x	x	x	x	x
٤	أ.د.حسين محمد علي سلمي	طرائق تربية فنية	x	x	x	x	x
٥	أ.د.محمد عبد الكريم	قياس وتقويم	x	x			
٦	أ.د.خالد جمال الدليمي	قياس وتقويم	x	x			
٧	أ.د.نادية للفون	طرائق تدريس	x	x			x



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

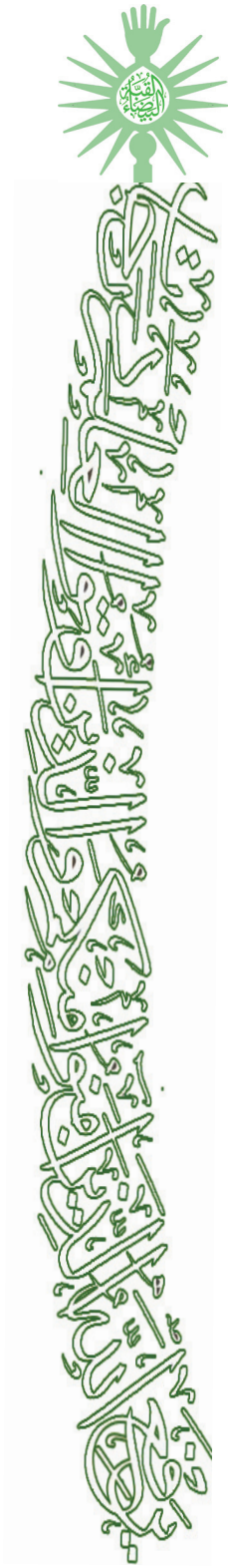


فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



اختلاف اللهجات العربية في المستوى النحوي في الأسماء والأفعال «تفسير الطبري أنموذجاً»

أ.م .د.صالح خلف صالح الأصيفر
كلية الإمام الأعظم الجامعة



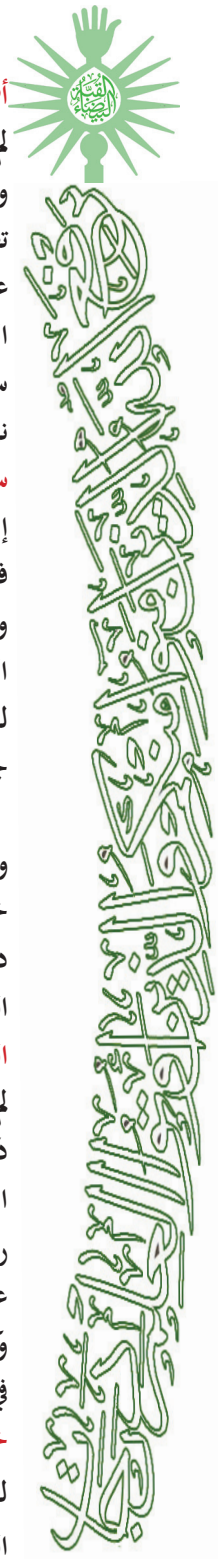
المستخلص:
لم يخفَ على أذهان المتخصصين ما للهجات العربية من أهمية إذ بدراستها تعرف الكثير من الظواهر اللغوية , وتكشف دراسة اللهجات عن المستويات الصوتية , والصرفية , والنحوية ومعرفة التطورات الدلالية الحاصلة في تغيير لهجاتهم وكذلك تتمثل مدخلاً في فهم اللغة العربية الفصحى, فضلاً عن كونه كتاباً للتفسير وضع لخدمة القرآن الكريم فأن المؤلف لم يغفل ما يتعلق باللغة العربية, والإحاطة باللهجات العربية , وجمع بين جودة المادة , وحسن التبويب ,والتقسيم , وهذا ما يدل على سعة علمه واطلاعه على أقوال النحاة , عناية بلغات العرب , وايرادها في مواضعها ولاسيما أن القرآن الكريم نزل على لهجات العرب و لغاتهم, من هذا جاء اختيار بحثنا الموسوم (جامع البيان عن تأويل آي القرآن).

الكلمات المفاتحية:اختلاف، اللهجات العربية، علم النحو، الأسماء، الأفعال، الطبري.

Abstract:
It is not hidden from the minds of specialists the importance of Arabic dialects, as by studying them many linguistic phenomena are known. The study of dialects reveals the phonological, morphological, and grammatical levels and knowledge of the semantic developments taking place in changing their dialects. It also represents an introduction to understanding the classical Arabic language, In addition to being a book of interpretation written to serve the Holy Qur'an, the author did not neglect what is related to the Arabic language, and his knowledge of Arabic dialects, and he combined the quality of the material with good tabulation and division, and this indicates the breadth of his knowledge and his knowledge of the sayings of grammarians, Paying attention to the languages of the Arabs, and mentioning them in their appropriate places, especially since the Holy Qur'an was revealed in the dialects and languages of the Arabs. From this came the choice of our research entitled (Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an).

Keywords:Differences,Arabic dialects,Grammar,Nouns,Verbs,Al-Tabari.

المقدمة:
الحمد لله، الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على سيد الأنام، خير من علم القرآن، وأرشد الناس إلى الإيمان، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
فالقرآن الكريم معجزة الرسول(صلى الله عليه آله) التي تحدى بها العالمين، وهو آيات الله البينات، وكتابه العظيم، الذي لم تظفر أمة من الأمم بكتاب مثله، من حيث: البلاغة، والفصاحة، والتأثير في النفوس والقلوب، ومن حيث الرسالة التي حملها، وبالرغم من الجهود التي بُذلت في سبيل خدمة هذا الكتاب؛ فإن القرآن الكريم يبقى بحراً زاخراً يحتاج إلى من يغوص في أعماقه. فهو البرهان الساطع، والحجة القائمة إلى يوم الدين، نشهد بأنه تنزيل الحكيم المجيد؛ بل هو المعجزة الخالدة التي تتحدى الأجيال والأمم على مر الازمان .



أهمية البحث وأهدافه :

لم يخفَ على أذهان المتخصصين ما للهجات العربية من أهمية إذ بدراستها تعرف الكثير من الظواهر اللغوية , وتكشف دراسة اللهجات عن المستويات الصوتية , والصرفية , والنحوية ومعرفة التطورات الدلالية الحاصلة في تغيير لهجاتهم وكذلك تتمثل مدخلاً في فهم اللغة العربية الفصحى ,ولما لتفسير الطبري من عناية واضحة في العربية على مختلف فنونها , فضلاً عن كونه كتاباً للتفسير وضع لخدمة القرآن الكريم فأن المؤلف لم يغفل ما يتعلق باللغة العربية , والإحاطة باللهجات العربية ,وجمع بين جودة المادة ,وحسن التبويب ,والتقسيم , وهذا ما يدل على سعة علمه و اطلاعه على أقوال النحاة , عناية بلغات العرب ,وايرادها في مواضعها. ولاسيما أن القرآن الكريم نزل على لهجات العرب و لغاتهم.

سبب اختيار الموضوع:

إنَّ من أهم اسباب اختيار الموضوع رغبة الباحث في دراسة لها صلة بكتاب الله , ويخدم جانباً من علومه ,وطمعاً فيما عند الله من الثواب . يعد تفسير الطبري من التفاسير التي عنيت باللهجات , ولكثرة المسائل اللغوية فيه , ومن هذا المنطلق استعنت بالله وكتبت باللهجات وكان العنوان (اختلاف اللهجات العربية في المستوى النحوي في الاسماء والافعال (تفسير الطبري نموذجا) .أما أهمية البحث فتكمن من خلال التعريف بالطبري وتفسيره والترجمة له ومعرفة أهمية التفسير , والتعريف بشخصية الطبري اللغوية , ومعرفة اللهجات في التفسير , ودراسة ما بذله من جهود لغوية .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

واجهت الباحث عدّت صعوبات وأذكر منها على سبيل الاختصار : ارتباط الدراسة بالتفسير يتطلب الدقة والحذر خوفاً من الوقوع في الخطأ , وكذلك في بعض النصوص التي لم ينسب اللغة الى أصحابها , ويذكر انها لغة لقوم دون العزو,مما يتطلب الرجوع الى مصادر أخرى لعزوها , وكذلك سعة حجم التفسير مما يحتاج الى وقت كبير في البحث فيه.

الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسة تناولت اللهجات العربية في تفسير الطبري في دراسة المستويات اللغوية , فهناك أطروحة دكتوراه من جامعة أم درمان الاسلامية / كلية اللغة العربية / قسم الدراسات النحوية واللغوية بعنوات (ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في (تفسير جامع البيان) دراسة نحوية وصفية في النصف الاول من القرآن الكريم . وكذلك رسالة ماجستير من جامعة القاهرة كلية دار العلوم بعنوان : تعدد التوجيه النحوي عند الطبري في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن) اعداد الطالب عبدالمحسن الطباطبائي , اشراف الاستاذ الدكتور محمد حماسة عبداللطيف , وكذلك رسالة ماجستير في جامعة ديالى –كلية العلوم الانسانية – قسم اللغة العربية بعنوان (شواهد الشعر الجاهلي في تفسير الطبري (٣١٠ هـ) دراسة في القيم الفنية والتوظيف التفسيرية). اعداد الطالب : رعد ماموك حسين .

خطة البحث :

لقد اخترت أن يكون عنوان بحثي» اختلاف اللهجات العربية في المستوى النحوي في الاسماء والافعال – تفسير الطبري (انموذجاً)» .

وقسمت بحثي على مبحثين، يسبق ذلك مقدمة وتمهيد، ذكرت في التمهيد تعريف اللهجات لغة واصطلاحاً والنحو لغة واصطلاحاً ثم تناولت اللهجات وموقف النحاة منها .

وذكرت في المبحث الاول: الاسماء بين الرفع والنصب وفي المبحث الثاني تناولت ما قرأ بين الرفع والنصب ثم أتت بعد ذلك الخاتمة وقائمة المصادر

التمهيد :

جاء في(اللسان))) واللّهْجَة واللَهَجَة : طرف اللسان ... والفتح اعلى , يقال: فلان فصيح اللّهْجة واللَهَجَة , وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها وجبل عليها)) .

وكان علماء اللغة القدامى يصطلحون على (اللهجة) : لغة, فيقولون مثلاً : هذه لغة اهل الحجاز, ولغة تميم , ولغة قيس , ونحو ذلك , ولم يستعملوا مصطلح(لهجة) كما يسميها علم اللغة الحديث .

إنَّ مفهوم اللَّهجةِ في الاصطِلاحِ العِلميّ الحَديثِ هو: (بعض الصِّفاتِ اللُّغَويَّةِ التي تعود إلى بيئةٍ خاصَّةٍ، ويَشتَرِكُ جَميعُ أفرادِها فيها، وبيئةُ اللَّهجةِ جُزءٌ من بيئةٍ أكبر تشمل لَهَجاتٍ عديدة، لكُلٍّ منها سماتها، وإن اشتركَت جَميعًا في عددٍ منَ الظَّواهرِ اللُّغَويَّة)(٢).

النحو لغة :«نحا ينحوه إذا قصده، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب, و نحوت الشيء أمته أنحوه وأنحاه»(٢).

وعرفه الجرجاني فقال :» النحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل: النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده» (٣)

اصطلاحاً :

قال ابن جني :» هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها»(٤).

قال أبو حيان في التذييل والتكميل النحو:» هو علم بالتغييرات اللاحقة للكلم ومدلولاتها».(٥).

وجاء في الاقتراح للسيوطي بأن النحو:» النحو صناعة علمية ينظر لها أصحابها فى ألفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لتعرف النسبة بين صبغة النظم، وصورة المعنى، فيتوصل بإحداهما إلى الأخرى»((٦)

و هذا العلم أعتنى به العلماء قديماً لحاجتهم و لمقاومة اللحن الذي بدأ يظهر وينتشر في الناطقين باللغة العربية بعد ما كان نطقهم سليم أذ بوب سيبويه باباً في الكلم فقال :»هذا باب علم الكَلِمُ من العربية فالكَلِم: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنًى ليس باسم ولا فعل»(٧).

تعد دراسة اللهجات من الموضوعات المهمة في مجال الدراسات اللغوية , إذ يمكن الافادة منها في مجال التطور اللغوي الحاصل في كثير من الظواهر اللغوية التي عرفتها العربية الفصحى , وهي تأصيل لما يشيع في لهجاتنا المحلية من استعمالات لغوية مختلفة , لذا أخذ هذا النوع من الدراسة جانباً من اهتمام الدارسين المحدثين وهذا يتجلى فيما كتبوه في اللهجات

أما سبب الاختلاف في اللهجات فتعود ال اسباب منها الحروب الدائمة بين القبائل والانتقال طلباً للماء والعشب كما ترجع الاسباب العامة لاختلاف اللهجات عوامل اجتماعية واقتصادية وجغرافية , ويعزو الدكتور رمضان عبدالتواب الى العامل الديني في مكة المكرمة في العصر الجاهلي نتيجة لاجتماع العرب في هذه البقعة المباركة واختلاطهم باهلها نشأ ما يسمى باللغة المشتركة .

المبحث الأول : الاسماء بين الرفع والنصب :

المطلب الأول : بين التنوين وتركه :

١ . قال تعالى:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)(٨). قال الطبري :واختلف القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين, {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ }،لا ينونون عزيرًا, وقرأه بعض المكيين والكوفيين: (عُزَيْرٌ ابْنُ الله) ، بتنوين قال: هو اسم مجْرًى وإن كان أعجميًّا، لخفته. وهو مع ذلك غير منسوب إلى

الله، فيكون بمنزلة قول القائل: «زيدٌ بن عبد الله»، وأوقع «الابن» موقع الخبر. ولو كان منسوبًا إلى الله لكان الوجه فيه، إذا كان الابن خبرًا، الإجراء، والتنوين، فكيف وهو منسوب إلى غير أبيه, وأما من ترك تنوين (عزير)، فإنه لما كانت الباء من (ابن) ساكنة مع التنوين الساكن، والتقى ساكنان، فحذف الأول منهما استثقالا لتحريكه، قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك، قراءةُ من قرأ: (عُزَيرٌ ابْنُ اللَّهِ) ، بتنوين (عزيرٌ)، لأن العرب لا تنون الأسماء إذا كان (الابن) نعتًا للاسم، وتنونه إذا كان خبرًا ، كقولهم: هذا زيدٌ بن عبد الله» فأرادوا الخبر عن زيد. بأنه (ابن الله)، ولم يريدوا أن يجعلوا (الابن) له نعتًا و(الابن) في هذا الموضع خبر لـ (عزير)، لأن الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا ذلك، إنما أخبروا عن (عزير)، أنه كذلك، وإن كانوا بقيلهم ذلك كانوا كاذبين على الله مفترين(٩). وقال الفراء في قوله: {وقالت اليهود عزير ابن الله } قرأها الثقات بالتنوين وبطرح التنوين , والوجه أن ينون لأن الكلام ناقص (وابن) في موضع خبر لعزير. فوجه العمل في ذلك أن تنون ما رأيت الكلام محتاجا إلى ابن. فإذا اكتفى دون بن، فوجه الكلام ألا ينون , ويستثقل النون إذ كانت ساكنة لقيت ساكنا، فحذفت استثقالا لتحريكها. , وقد سمعت كثيرا من القراء الفصحاء يقرءون: قل هو الله أحد الله الصمد, فيحذفون النون من (أحد) (١٠) .

وقال الأخفش:«وقد طرح بعضهم التنوين وذلك رديء لأنه انما يترك التنوين اذا كان الاسم يستغني عن الابن وكان ينسب الى اسم معروف. فالاسم ها هنا لا يستغني. ولو قلت وقالت اليهود عزيز لم يتم كلاما الا انه قد قراءه وكثر وبه نقرأ على الحكاية كأنهم أرادوا «وقالت اليهود نبينا عزيز ابن الله»(١١).

«فَأَما الْقِرَاءَة فعلى ضَرْبَيْنِ قَرَأَ قوم {وَقَالَت الْيَهُود عُزَيْر ابْن الله} لِأَنَّهُ ابْتِدَاء وَخبر فَلَا يكون فِي عُزَيْر إِلَّا التَّنْوِين وَمن قَرَأَ {عُزَيْر ابْن الله} فَإِنَّمَا أَرَادَ خبر ابْتِدَاء كَأَنَّهُمْ قَالُوا هُوَ عُزَيْر بن الله وَنَحْو هَذَا مِمَّا يضمر وَيكون حذف التَّنْوِين للالتقاء الساكنين وَهُوَ يُرِيد الِابْتِدَاء وَالْخَبَر فَيصير كَقَوْلِك زيد الَّذِي فِي الدَّار فَهَذَا وَجهه ضَعِيف جدا لِأَن حق التَّنْوِين أَن يُحَرك لالتقاء الساكنين»(١٢).

«اختلفوا في التنوين وتركه من قوله جل وعز: عزير ابن الله , فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة , عزير ابن الله بغير تنوين, وروى عبد الوهاب عن أبي عمرو منونا، حدثني ابن أبي خيثمة قال: حدثني القصبي عن عبد الوارث عن أبي عمرو بذلك , وقرأ عاصم والكسائي: عزير منون , قال أبو علي: من نون عزيرا، جعله مبتدأ، وجعل: ابنا خبره، وإذا كان كذلك فلا بد من إثبات التنوين في حال السعة والاختيار، لأن عزيرا ونحوه ينصرف؛ عجميا كان أو عربيا فأما من حذف التنوين، فإن حذفه على وجهين:

أحدهما: أنه جعل الصفة والموصوف بمنزلة اسم واحد، كما جعلهما كذلك في قولهم لا رجل ظريف، وحذف التنوين ولم يحرك لألتقاء الساكنين .

والوجه الآخر: أن لا تجعلهما اسما واحدا، ولكن تجعل الأول من الاسمين المبتدأ والآخر الخبر، فيكون المعنى فيه على هذا كالمعنى في إثبات التنوين، وتكون القراءتان متفقين، إلا أنك حذفت التنوين لالتقاء الساكنين، كما تحذف حروف اللين لذلك، ألا ترى أنه قد جرى مجراها في نحو: لم يك زيد منطلقا صنعاني، وبهراني ، وقد أدغمت في الواو والياء كما أدغم كل واحد من الواو والياء في الأخرى(١٣).

وقال ابن الأثير:» {عُزَيرٌ}: مرفوع بإضمار مبتدأ، أي: صاحبنا عزير، {ابن}: نعت له، فيكون حذف التنوين لكثرة الاستعمال , ويجوز أن يكون {ابن}، خبراً [عن] {عُزَيرٌ}، ويكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين , وكلا الوجهين في قراءة من نوَّن عُزَيْراً»(١٤).

قوله تعالى:«وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيرٌ ابْنُ اللَّهِ قرأ أبن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة: (عزيرُ ابن الله) بغير تنوين. وقرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وعبد الوارث عن أبي عمرو منوّناً. قال مكي بن أبي طالب: من نوَّن عزيراً رفعه على الابتداء، و (ابن) خبره. ولا يحسن حذف التنوين على هذا من (عزير) لالتقاء الساكنين. ولا تحذف ألف (ابن) من الخط، ويكسر التنوين لالتقاء الساكنين. ومن لم ينون (عزيراً) جعله أيضاً مبتدأ، و (ابن) صفة له فيُحذف

التنوينُ على هذا استخفافاً لالتقاء الساكنين، ولأن الصّفة مع الموصوف كالشيء الواحد، وتحذف ألف (ابن) من الخط، والخبر مضمر تقديره: عزير بن الله نبيُّنا وصاحبنا»(١٥).

«فإن وصفت ب ابن، واقعا بين علمين، حذفت تنوين الأول لفظا، فقلت: هذا زيد بن عمرو، فإن كان خبرا أو بدلا أبقيت التنوين وقد قرئ بالاثنين قوله تعالى:(وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)، من جعله وصفا حذف التّنوين، وكان الخبر محذوفا، ومن جعله خبرا وحذف التنوين؛ فلأنّه غير منصرف، أو تخفيفا» (١٦). قال القرطبي :

«قرأ عاصم والكسائي {عزير ابن الله} بتنوين عزير. والمعنى أن (ابنا) على هذا خبر ابتداء عن عزير و(عزير) ينصرف عجميا كان أو عربيا. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر {عزير ابن} بترك التنوين لاجتماع الساكنين ، قال أبو علي : وهو كثير في الشعر»(١٧).

المطلب الثاني : بين الرفع والنصب :

٢. وقوله:(فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)(١٨).

قال الطبري : اختلفت القرّاء في قراءة قوله (سَوَاء) فقرأت ذلك عامة قرّاء المدينة والبصرة وبعض قرّاء الكوفة (سَوَاءٌ) بالرفع، على أن الخبر متناه عندهم عند قوله (كَالَّذِينَ آمَنُوا) وجعلوا خبر قوله (أَنْ نَجْعَلَهُمْ قَوْلُهُ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) ، ثم ابتدأ الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته، ومحيا الكافر ومماته، فرفعوا قوله: (سَوَاءٌ) على وجه الابتداء بهذا , وقد يحتمل الكلام إذا قُرئ سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه عن مجاهد وليث، وهو أن يوجه إلى: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت، بمعنى: أنهم لا يستوون، ثم يرفع سواء على هذا المعنى، إذ كان لا ينصرف، كما يقال: مررت برجل خير منك أبوه، وحسبك أخوه، فرفع حسبك، وخير إذ كانا في مذهب الأسماء، ولو وقع موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن إلا نصبا، فكذلك قوله: (سواءٌ)، وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة (سَوَاءً) نصبا، بمعنى: أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء , والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار قد قرأ بكلّ واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى، فبايتهما قرأ القارئ فمصيب , واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله (سَوَاءً) ورفعه، فقال بعض نحويي البصرة (سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) رفع, وقال بعضهم: إن المحيا والممات للكفار كله، ثم قال سواء محيا الكفار ومماتهم: أي محياهم محيا سواء.

وقال بعض نحويي الكوفة قوله (سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ) بنصب سواء وبرفعه، والمحيا والممات في موضع رفع بمنزلة، قوله: رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء لأنه يجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم (١٩).

و وجه الفراء النصب والرفع في سواء بقوله : «تنصب سواء، وترفعه، والمحيا والممات في موضع رفع بمنزلة قوله: رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم ، تنصب سواء لأنك تجعله فعلا لما عاد على الناس من ذكرهم، وما عاد على القوم وجميع الأسماء بذكرهم، وقد تقدم فعله، فاجعل الفعل معربا بالاسم الأول. تقول: مررت بقوم سواء صغارهم وكبارهم ، ورأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم , وكذلك الرفع–وربما جعلت العرب: (سواء) في مذهب اسم بمنزلة حسبك، فيقولون: رأيت قوما سواء صغارهم وكبارهم، فيكون كقولك: مررت برجل حسبك أخوه ولو جعلت مكان سواء مستو لم ترفع، ولكن تجعله متبعا لما قبله، مخالفا لسواء لأن مستويا من صفة القوم، ولأن سواء– كالمصدر، والمصدر اسم»(٢٠).

وقال الزجاج :«والاختيار عند سيبويه والخليل وجميع البصريين (سَوَاءٌ) بالرفع وعليه أكثر القراء، ويجيزون النصب، وتقول: ظننت زيداً سواءٌ أبوه وأمُّه، وسواءً أبوه وأُمُّه, والرفع أجود، لأن سواء في مذهب المصدر كما تقول: ظننت زيداً ذو استواء أبوه وأُمُّه, ومن قرأ (سَوَاءً) بالنصب جعله في موضع مستوياً محياهم وَمَمَاتُهُمْ، ومن نصب محياهم ومماتهم، فهو عند قوم من النحويين (سَوَاءً) في محياهم وفي مماتهم، ويذهب به مذهب الأوقات، وهو يجوز على غير

ذلك على أن يجعله بدلاً من الهاء والميم، ويكون المعنى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعل محياهم ومماتهم سواءً كالذين آمنوا وعملوا الصالحات، أي كمحيا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومماتهم»(٢١)، وقال أبو بكر بن مجاهد البغدادي : «وَاخْتلفُوا في الرّفْع وَالنّصب من قَوْله تَعَالَى {سَوَاء محياهم ومماتهم}, فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم في رِوَايَة أَبي بكر (سَوَاءٌ)رفعا, وَقَرَأَ حَمْزَة و الكسائي وَحَفْص عَن عَاصِم {سَوَاءً} نصبا» (٢٢)، و سواء خبر لما بعده ومحياهم مبتدأ أي محياهم ومماتهم سواء أي مستو في البعد من رحمة الله والضميران في محياهم ومماتهم للكفار فلا يحسن أن تكون الجملة في موضع الحال من الذين آمنوا اذلا عائد يعود عليهم من حالهم ويبعد عند سيبويه رفع محياهم بسواء لأنه ليس باسم فاعل ولا يشبه باسم الفاعل انما هو مصدر(٢٣)، و قال الرازي :فوجب أن يكون سواء خبرا فيكون الخبر مقدما. وذلك يدل على أن تقديم الخبر على المبتدأ جائز(٢٤).

وقال الزمخشري : « المبتدأ، تقدم أو تأخّر، وإنّما جاز ذلك؛ لأنّ النكرة لا يبتدأ بها، فإذا وجدت متقدّمة في اللفظ، علم أنّها الخبر؛ فتقول: قائم زيد، و(تميمي أنا) و(مشنوء من يشنؤك)، ومنه قوله تعالى:{سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ}(٢٥).

المطلب الثالث : في قوله تعالى (وامرأته حمالة الحطب) الماعون : ٤ .

٣. وقوله:(فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ)(٢٦).

يقول الطبري :«سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب، نارا ذات لهب، واختلفت القرّاء في قراءة (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والكوفة والبصرة: (حَمَّالَةُ الحَطَبِ) بالرفع، غير عبد الله بن أبي إسحاق، فإنه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه، واختلف فيه عن عاصم، فحكي عنه الرفع فيها والنصب، وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة، وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر، وهو (سَيَصْلَى)، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة، وذلك قوله: (فِي جِيدِهَا) وتكون (حَمَّالَةَ) نعتا للمرأة. وأما النصب فيه فعلى الذم، وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة، لأن المرأة معرفة، وحمالة الحطب نكرة , والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع، لأنه أفصح الكلامين فيه، ولإجماع الحجة من القرّاء عليه»(٢٧)، وقال الفراء في قوله عز وجل: وامرأته حمالة الحطب، ترفع الحمالة وتنصب ، فمن رفعها فعلى جهتين:

١. سيصلى نار جهنم هو وامرأته حمالة الحطب تجعله من نعتها، والرفع الآخر وامرأته حمالة الحطب، تريد: وامرأته حمالة الحطب في النار، فيكون في جيدها هو الرافع.

٢.وإن شئت رفعتها بالحمالة، كأنك قلت: ما أغنى عنه ماله وامرأته هكذا.

وأما النصب فعلى جهتين:

١. أن تجعل الحمالة قطعا لأنها نكرة ألا ترى أنك تقول: وامرأته الحمالة الحطب ، فإذا ألقيت الألف واللام كانت نكرة، ولم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة.

٢. أن تشتمها بحملها الحطب، فيكون نصبها على الذم، كما قال(صلى الله عليه وآله وسلم) سيد المرسلين سمعها الكسائي من العرب(٢٨).

وقيل: (حَمَّالَةُ) نعتٌ، والخبر (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) (٢٩).

«فأما قوله: وامرأته حمالة الحطب فمن رفع حمالة جعله وصفا لقوله: وامرأته ويدل على أن الفعل قد فعل، كقولك: مررت بزيد ضارب عمرو أمس، فهذا لا يكون إلا معرفة، ولا يقدر فيه الانفصال، كما يقدر في هذا النحو إذا لم يكن الفعل واقعا»(٣٠). وقال النحاة ومنهم ابن مالك , و ابن هشام :» فان كان النعتُ المقطوعُ لمجرد مَدْح أو ذم أو ترحُّمٍ وَجَبَ حَذْفُ المبتدأ والفعل كقولهم:(الحمدُ للهِ الحميدُ) بالرفع بإضمار(هو) وقوله تعالى:(وامرأته حمالة الحطب) بالنصب بإضمار (أذُمُّ)»(٣١).

وقال الشيخ مصطفى الغلاييني :«قد يقطع النعت، عن كونه تابعا لما قبله في الإعراب، إلى كونه خبرا لمبتدأ محذوف، أو مفعولا به لفعل محذوف. والغالب أن يفعل ذلك بالنعت الذي يؤتى به لمجرد المدح، أو الذم، أو الترحم، نحو

«الحمد لله العظيم، أو العظيم». ومنه قوله تعالى {وامرأته حمالة الحطب} . وتقول «أحسنت إلى فلان المسكين، أو المسكين»(٣٢).

(غير)

غير:» نكرة متوغلة في الابهام والتنكير، فلا تقيدها إضافتها إلى المعرفة تعريفا، ولهذا توصف بها النكرة مع إضافتها إلى معرفة، نحو جاءني رجل غرك، أو غير خالد»(٣٣).

وقال سيبويه :» وكلُ موضع جاز فيه الاستثناء بالإ جاز بغيْر، وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلا، لأنه اسم بمنزلته وفيه معنى إلا. ولو جاز أن تقول: أتاني القومُ زيدا، تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصبا»(٣٤).

المطلب الرابع : الاختلاف في رفع الراء ونصبها في قوله تعالى :

(لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)

النساء: ٩٥، وَاخْتلفُوا فِي رفع الرَّاء ونصبها من قَوْله {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}

فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} بِرَفْع الرَّاء

وَقَرَأَ نَافِع وَالْكسَائِيّ وَابْن عَامر {غيرَ أولي الضَّرَرِ} نصبا(٣٥).

قال الطبري :» واختلفت القراءة في قراءة قوله: (غير أولي الضرر).

فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ومكة والشأم (غيرَ أولي الضرر) ، نصبا، بمعنى: إلا أولي الضرر, وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة والبصرة: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) برفع غير، قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: (غيرَ أولي الضرر) بنصب غيرَ، لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله: غير أولي الضرر، نزل بعد قوله: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم»، استثناء من قوله: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون»(٣٦).

قال الفراء: يرفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين كما قال: صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب وكما قال أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال وقد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب (٣٧).

قوله تعالى: (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)،» وقرئ (غَيْرُ) رفعًا ونصبًا، فمن رفع فهو صفة للقاعدين، والمعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غيرُ أولي الضرر، أي: لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين. ومن نصب (غَيْرَ) جعله استثناءً من القاعدين، يعني: لا يستوي القاعدون إلا أولو الضرر. وهذا الوجه اختيار الأخفش، قال: لأنه استُثْنِيَ بها قومٌ لم يقدروا على الخروج»(٣٨).

فهي للاستثناء بمعنى (الإ) قال ابن يعيش الرفع صفة للقاعدين, والجر صفة للمؤمنين والنصب على الإستثناء. ثم دخل على إلا في الإستثناء(٣٩).

يجوز أن يكون (غيرَ) منصوبا على الاستثناء من (القاعدين) ، المعنى: لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر، قال ويجوز أن تكون (غَيْرُ) منصوبة على الحال: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم. وقال ابن الأنباري: يجوز النصب في (غَيْرُ) على القطع، وعلى الاستثناء(٤٠).

المطلب الخامس : الضمائر :

اختلفت اللغات بين القبائل و القراءات مع تعاملها مع البعض من الضمائر عند تركيبها مع الفاظ أخرى ومنها ما جاء في تفسير الطبري

في قوله تعالى :(لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)(٤١) .

قال الطبري :«أما أنا فلا أكفر بربي، ولكن أنا هو الله ربي، معناه أنه يقول: ولكن أنا أقول: هو الله ربي (وَلا أُشْرِكُ

بِرَبِّي أَحَدًا) . وفي قراءة ذلك وجهان: أحدهما لكنّ هو الله ربي بتشديد النون وحذف الألف في حال الوصل، كما يقال: أنا قائم فتحذف الألف من أنا، وذلك قراءة عامة قراء أهل العراق. وأما في الوقف فإن القراءة كلها تثبت فيها الألف، لأن النون إنما شددت لإدغام النون من لكن، وهي ساكنة في النون التي من أنا، إذ سقطت الهمزة التي في أنا، فإذا وقف عليها ظهرت الألف التي في أنا، فقيل: لكنا، لأنه يقال في الوقف على أنا بإثبات الألف لا بإسقاطها. وقرأ ذلك جماعة من أهل الحجاز: (لَكِنَّا) بإثبات الألف في الوصل والوقف، وذلك , فأثبت الألف في أنا، فليس ذلك بالفصيح من الكلام، والقراءة التي هي القراءة الصحيحة عندنا ما ذكرنا عن العراقيين، وهو حذف الألف من «لكنّ» في الوصل(٤٢).

قال الفراء :» لكن أنا هو الله ربي ترك همزة الألف من أنا، وكثر بها الكلام ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول: أنا قلت ذاك بتمام الألف فقرئت لكنا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف: كما قالوا: رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت فيهما الألف في القولين إذا وقفت. ويجوز الوقوف بغير ألف في غير القرآن في أنا. ومن العرب من يقول إذا وقف: أنه وهي في لغة جيدة. وهي في عليا تميم وسفلى قيس»(٤٣).

وَاخْتلفُوا في إِثْبَات الْألف وإسقاطها من قَوْله {لَكِن هُوَ الله رَبِّي} , فَقَرَأَ ابْن كثير وَأَبُو عَمْرو وَعَاصِم وَحَمْزَة و الكسائي {لَكنا} بِإِسْقَاط الْألف في الْوَصْل وإثباتها في الْوَقْف, وَقَرَأَ نَافِع في (لَكنا هُوَ الله رَبِّي) يثبت الْألف في الْوَصْل وَالْوَقْف وَقَرَأَ ابْن جماز وَإِسْمَاعِيل بن جَعْفَر وورش وقالون عَن نَافِع بِغَيْر ألف في الْوَصْل وَيقف بِالْألف , وَقَرَأَ ابْن عَامر (لَكنا هُوَ الله رَبِّي) يثبت الْألف في الْوَصْل وَالْوَقْف لم يخْتَلف في الْوَقْف أَنه بِالْألف وَإِنَّمَا اخْتلف في الْوَصْل(٤٤).

قال القرطبي :كذا قرأه أبو عبدالرحمن السلمي وأبو العالية. وروي عن الكسائي (لكن هو الله) بمعنى لكن الأمر هو الله ربي ، فأضمر اسمها فيها. وقرأ الباقون «لكنا» بإثبات الألف. قال الكسائي : فيه تقديم وتأخير تقديره : لكن الله هو ربي أنا ، فحذفت الهمزة من (أنا) طلبا للخفة لكثرة الاستعمال وأدغمت إحدى النونين في الأخرى وحذفت ألف «أنا» في الوصل وأثبتت في الوقف. وقال النحاس : مذهب الكسائي والفراء والمازني أن الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وأدغمت النون في النون فالوقف عليها لكنا وهي ألف أنا لبيان الحركة. وقال أبو عبيدة : الأصل لكن أنا ، فحذفت الألف فالتقت نونان فجاء بالتشديد لذلك , وقال أبو حاتم : ورووا عن عاصم (لكنا هو الله ربي) وزعم أن هذا لحن ، يعني إثبات الألف في الإدراج. قال الزجاج : إثبات الألف في (لكنا هو الله ربي) في الإدراج جيد ؛ لأنه قد حذفت الألف من أنا فجاؤوا بها عوضا. قال : وفي قراءة أبي (لكن أنا هو الله ربي). وقرأ ابن عامر والمسيلي عن نافع ورويس عن يعقوب «لكنا» في حال الوقف والوصل معا بإثبات الألف, ولا خلاف في إثباتها في الوقف(٤٥).

قال ابن مالك :»ذلك بأن الهاء تعاقبها، كقول حاتم، هذا فزدى أنه، والصحيح أنا (أنا) بثبوت الألف وقفا ووصلا هو الأصل، وهي لغة بني تميم، وبذلك قرأ نافع قبل همزة قطع (كأنا أحيي) و (إن ترن أنا أقل) وقرأ بها أيضا ابن عامر في قوله تعالى (لكنا هو الله ربي) والأصل: لكن أنا، ثم نقلت حركة الهمزة إلى النون، وأدغمت النون في النون»(٤٦).

المبحث الثاني : الافعال :

المطلب الأول:ما قرأ بين بالرفع والنصب مثل قوله: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ)(٤٧).

قال الخليل : فَلَمَّا أسقط حرف الناصب ارْتَفع فَقَالَ لَا تَعْبُدُونَ مَعْنَاهُ أَلا تسفكوا فَلَمَّا أسقط حرف الناصب ارتفع (٤٨).، وقال الطبري : « (لا يعبدون) . من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب، إذ كان الخطاب قد كان بذلك. ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون، فبالتاء التي في تعبدون، ولا ينصب

بـ (أن) التي كانت تصلح أن تدخل مع (لا تعبدون إلا الله) . لأنها إذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل، كان وجه الكلام فيه الرفع، كما قال جل ثناؤه: (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) [الزمر: ٦٤] ، فرفع (أعبدُ) إذ لم تدخل فيها(أن) بالألف الدالة على معنى الاستقبال، وكما قال الشاعر:

أَلا أَيُّهَذا الزَّاجِري أَحضُرُ الوَغى وَأَن أَشهَدَ اللَذَّاتِ هَل أَنتَ مُخلِدي؟ (٤٩).

فرفع أحضر وإن كان يصلح دخول (أن) فيها إذ حذفت، بالألف التي تأتي بمعنى الاستقبال. وإنما صلح حذف (أن) من قوله: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون) ، لدلالة ما ظهر من الكلام عليها، فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منها»(٥٠).

قال الزجاج : يكون رفعه على إسقاط (أن) على معنى (ألا تعبدوا) فلما سقطت أن رفعت، وهذا مذهب الأخفش وغيره من النحويين، فأما القراءة بالتاء فعلى معنى الخطاب والحكاية كأنَّه قيل قلنا لهم لا تعبدون إلا الله(٥١).

قوله: (وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)(٥٢).

قال الطبري :» اختلفت القراء في قراءة قوله:(ولا يأمركم)، فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة: (ولا يأمرُكم) ، على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لا يأمركم، أيها الناس، أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا. واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرأها، وهي: (ولن يأمركم) ، فاستدلوا بدخول (لن)، على انقطاع الكلام عما قبله، وابتداء خبر مستأنف. قالوا: فلما صير مكان (لن) في قراءتنا (لا)، وجبت قراءته بالرفع, وقرأه بعض الكوفيين والبصريين: (ولا يأمركم) ، بنصب(الراء)، عطفا على قوله: ثم يقول للناس, وكان تأويله عندهم: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب، ثم يقول للناس، ولا أن يأمركم بمعنى ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا . قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: ولا يأمركم، بالنصب على الاتصال بالذي قبله»(٥٣).

« وَاخْتلفُوا فِي ضم الرَّاء وَفتحهَا من قَوْله {وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا}فقرأ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَالْكسَائِيّ {وَلَا يَأْمُرُكُمْ} رفعا وَكَانَ أَبُو عَمْرو يختلس حَرَكَة الرَّاء تَخْفِيفًا وَقَرَأَ عَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة {وَلَا يَأْمُرَكُمْ} نصبا»(٥٤) .

قال ابن الجوزي في قوله تعالى: (وَلا يَأْمُرَكُمْ)» قرأ ابن عامر، وحمزة، وخلف، ويعقوب، وعاصم في بعض الروايات عنه وعبد الوارث، عن أبي عمرو، واليزيدي في اختياره، بنصب الراء. وقرأ الباقون برفع الراء، فمن نصب كان المعنى: وما كان لبشر أن يأمركم، ومن رفع قطعه مما قبله»(٥٥).

وقال سيبويه : فجاءت منقطعة من الأول، لأنه أراد: ولا يأمركم الله. وقد نصبها بعضهم على قوله: وما كان لبشرٍ أن يأمركم أن تتخذوا(٥٦).

قال ابن هشام :» قرئَ فِي السَّبع برَفْع {يَأْمُرُكُمْ} ونصبه فَمن رَفعه قطعه عَمَّا قبله وفاعله ضَمِيره تَعَالَى أَو ضمير الرَّسُول وَيؤَيّد الِاسْتِئْنَاف قِرَاءَة بَعضهم (وَلنْ يَأْمُرُكُمْ) وَلَا على هَذِه الْقِرَاءَة نَافِيَة لَا غير وَمن نَصبه فَهُوَ مَعْطُوف على {يؤتيه} كَمَا أَن {يَقُول} كَذَلِك وَلَا على هَذِه زَائِدَة مُؤَكدَة لِمَعْنى النَّفْي السَّابِق وَقيل على {يَقُول} وَلم يذكر الزَّمَخْشَرِيّ غَيره ثمَّ جوز فِي لَا وَجْهَيْن

أَحدهمَا الزِّيَادَة فَالْمَعْنى مَا كَانَ لبشر أَن ينصبه الله للدُّعَاء إِلَى عِبَادَته وَترك الأنداد ثمَّ يَأْمر النَّاس بِأَن يَكُونُوا عبادا لَهُ ويأمركم أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَة والنبيين أَرْبَابا

وَالثَّانِي أَن تكون غير زَائِدَة وَوَجهه بِأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ ينْهَى قُرَيْشًا عَن عبَادَة الْمَلَائِكَة وَأهل الْكتاب عَن عبَادَة عُزَيْر وَعِيسَى فَلَمَّا قَالُوا لَهُ أنتخذك رَبًّا قيل لَهُم مَا كَانَ لبشر أَن يستنبئه الله ثمَّ يَأْمر النَّاس بِعِبَادَتِهِ وينهاهم عَن عبَادَة الْمَلَائِكَة والأنبياء هَذَا ملخص كَلَامه وَإِنَّمَا فسر لَا يَأْمر بينهى لِأَنَّهَا حَالَته عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَإِلَّا فانتفاء الْأَمر أَعم من النَّهْي»(٥٧).

المطلب الثاني : بين الرفع و الجزم :

قوله تعالى:(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)(٥٨).

قال الطبري : « قرأ عامة القراء : (ولا تُسئلُ عن أصحاب الجحيم)،(بضم التاء من تسئل، ورفع اللام) منها على الخبر، بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغت ما أرسلت به، وإنما عليك البلاغ والإنذار، ولست مسئولا عمن كفر بما أتيته به من الحق، وكان من أهل الجحيم, وقرأ ذلك بعض أهل المدينة: (ولا تسأل) جزما. بمعنى النهي، مفتوح التاء من تسأل، وجزم اللام منها. ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما أرسلت به، لا لتسأل عن أصحاب الجحيم، فلا تسأل عن حالهم»(٥٩). وفيه قراءتان: بالجزم على النهي, وقرأ الباقون بالرفع على النفي دليلها قراءة ابن مسعود (ولَنْ تُسْأَلَ)(٦٠).

وقال أبو عمرو :«ومن قرأ ((ولا تسأل)) بالرفع ففيه وجهان: أحدهما أن يرفع على معنى: ولست تسأل أي لست تؤاخذ بهم فهو على هذا منقطع مما قبله، فالوقف أيضاً على قوله (ونذيراً) كاف. والثاني أن يرفع على معنى: غير مسؤول. فهو بمنزلة ما عطف عليه من قوله: {بشيراً ونذيراً} لأنه حال منه، فهو على هذا متعلق بما قبله فلا يقطع منه»(٦١).

المطلب الثالث :بين التسكين و الكسر :

قوله تعالى:(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(٦٢). قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك , فقرأه بعضهم: (وأرنا مناسكنا). وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة يسكن الراء من(أرنا) ، غير أنه يشمها كسرة, وقال آخرون: وأرنا مناسكنا بتسكين الراء، وزعموا أن معنى ذلك: وعلمنا، ودلنا(٦٣).

«وأهلُ الحجازِ يقولون: {أَرِنَا مَنَاسِكَنَا}، {أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانا}، بكسرِ الراءِ، وكثيرٌ من العربِ يجزمُ الراءَ، فيقولُ: {أَرْنَا مَنَاسِكَنَا}، وقد قرَأَ بها بعضُ الثقاتِ. عليها لا أن معناه: أرناها بالأبصار»(٦٤). «وقرأ ابن كثير: «وأرنا» بجزم الراء. و «رب أرني» و (أرنا اللذين أضلانا) . وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي وأرنا بكسر الراء في جميع ذلك. وقرأ أبو بكر عن عاصم وابن عامر كذلك، إلا أنهما أسكنا الراء من (أرنا اللذين) وحدها. قال الفراء: أهل الحجاز يقولون: (أرنا ألذين أضلانا) وكثير من العرب يجزم الراء، فيقول: «أرنا مناسكنا» ، وقرأ بها بعض الثقات»(٦٥).

وقال سيبويه :«وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون: ادعه من دعوت، فيكسرون العين، كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة، لأنه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رد يا فتى. وهذه لغةٌ رديئة»(٦٦).

و قال أبو سعيد: والقول عندي ما قاله سيبويه في جواز تسكين حركة الإعراب للضرورة الشعرية(٦٧). «وتقرأ أيضاً (وأرنا) على ضربين: بكسر الراءِ وبإسكانها والأجود الكسر, وإنما أسكن أبو عمرو لأنه جعله بمنزلة فَخِذ وعَضُد وهذا ليس بمنزلة فخذ ولا عضد، لأن الأصل في هذا (أرْئِنَا) فالكسرة إنما هي كسرة همزة ألقيت, وطُرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة، فحذفها قبيح، وهو جائز على بعده لأن الكسر والضم إنما يحذف على جهة الاستثقال»(٦٨).

فالحجّة لمن كسر: أنه يقول الأصل في هذا الفعل (أرئينا) على وزن (أكرمنا) فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة تخفيفا للكلمة، وسقطت الياء للأمر.

ولمن أسكن الراء حجّتان: إحداهما: أنه أسكنها، والأصل كسرها تخفيفا كما قالوا في فخذ: فخذ. والثانية: أنه بقّى الراء على سكونها وحذف الهمزة بحركتها ولم ينقلها(٦٩).

المطلب الرابع :بين الأمر و الماضي :

قوله تعالى:(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(٧٠).

فقرأ نافع وابن عامر: واتخذوا مفتوحة الخاء على الخبر. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي , واتخذوا مكسورة الخاء(٧١).

قال الطبري: اختلف القراء في قراءة ذلك: فقرأ بعضهم:(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) بكسر(الخاء)، على وجه الأمر باتخاذه مصلى. وهي قراءة عامة المصرين الكوفة والبصرة، وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة. وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله:(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) معطوف على قوله:(يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي) و(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى). فكان الأمر بهذه الآية، وباتخاذ المصلى من مقام إبراهيم

وقراءة بعض قراء أهل المدينة والشام: (واتخذوا) بفتح(الخاء) على وجه الخبر. ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله:(واتخذوا) إذ قرئ كذلك، على وجه الخبر، فقال بعض نحويي البصرة: تأويله، إذا قرئ كذلك: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، (وإذ) اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. وقال بعض نحويي الكوفة: بل ذلك معطوف على قوله:(جعلنا)، فكان معنى الكلام على قوله: وإذ جعلنا البيت مثابة للناس، واتخذوه مصلى بكسر(الخاء)(٧٢).

وقال الفراء:«ومن قرأ (واتخذوا) ففتح الخاء كان خبرا»(٧٣).

قال الزجاج :« قرئت (واتخذوا) بالفتح والكسر: وَاتَّخَذُوا، واتَّخِذوا روى أن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)وقد وقفا على مقام إبراهيم: أليس هذا مقامَ خليل ربنا؟. وقال بعضهم مقامَ أبينا ، أفَلا نتخذه مصلى؛ فأنزل الله عزَّ وجلَّ: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) فكان الأمر. والقراءَة (واتخذوا) بالكسر على هذا الخبر أبين»(٧٤).

يقرأ بكسر الخاء وفتحها. فالحجة لمن كسر: أنهم أمروا بذلك. ودليله حديث عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرٍ أَنَّهُ لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) مِنْ طَوَافِ الْبَيْتِ أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا مَقَامُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} قَالَ الْوَلِيدُ فَقُلْتُ لِمَالِكٍ هَكَذَا قَرَأَهَا { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} قَالَ نَعَمْ(٧٥).

والحجة لمن فتح: أن الله تعالى، أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه. فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضي، وكيف جاء القرآن، بالشيء وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به، وأنزله في العرضة الثانية(٧٦).

قوله تعالى:(٧٧)(قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر وَعَاصِم فِي رِوَايَة أَبِي بكر (قل ربى يعلم , وَقَرَأَ حَمْزَة والكسائي وَحَفْص عَن عَاصِم {قل رَبِّي} بِأَلف وَكَذَلِكَ هي في مصاحف أهل الْكُوفَة(٧٨).

قال الطبري :«اختلفت القراء في قراءة قوله (قل ربي) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين (قل ربي) على وجه الأمر، وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة (قال ربي) على وجه الخبر.

من قرأ على وجه الأمر أرادوا من تأويله: قل يا محمد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) للقائلين (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون) ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء وهو السميع لذلك كله، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي، وحقيقة ما أدعوكم إليه، وباطل ما تقولون وغير ذلك من الأشياء كلها. ومن قرأ ذلك قال على وجه الخبر أرادوا، قال محمد(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): ربي يعلم القول خبرا من الله عن جواب نبيه إياهم. والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقتا المعنى، وذلك أن الله إذا أمر محمدا بقيل ذلك قاله، وإذا قاله فعن أمر الله قاله، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته»(٧٩).

«يقرأ بإثبات الألف وحذفها. فالحجة لمن أثبت :أنه جعله فعلا ماضيا أخبر به. والحجة لمن حذف: أنه جعله من

أمر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)»(٨٠).

المطلب الخامس : بين الاسمية و الفعلية (أسماء الأفعال) :

ومما أعمل عمل الأفعال ألفاظ سميت بها الأفعال أي قامت مقامها ودلت عليها بعملها عملها، وذلك اختصارٌ منهم، فسميت أسماء الأفعال بهذا تعرف في الصناعة لأنها، شبهت في دلالتها عليها بدلالة الاسم على مسماه. والفرق بينها وبين مسمياتها من الأفعال أنها وإن عملت عملها فإنها ليست بصريح أفعال لعدمها التصرف الذي هو خاصٌ بالفعل، ولذلك نقص تصرفها في معمولها عن تصرف الفعل وانحطت في ذلك عن رتبته، وألفاظ الأفعال دوال على المعاني التي وضعت لها، وهذه دوال على تلك الألفاظ، فهي أسماءٌ لألفاظها؛ ألا ترى أن لفظ (بَعُدَ) دالٌ على المعنى الذي تحته، وهو خلاف القرب، وقولك هيهات اسم للفظ (بعد) أي دالٌ عليه، وفيه مع ذلك زيادة هي المبالغة والاختصار. أما المبالغة فلأنه يدل على شدة البعد»(٨١).

وقال السيوطي أسماء الأفعال :» هي أسماء قامت مقامها أي مقام الأفعال في العمل غير متصرفة لا تصرف الأفعال إذ لا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان ولا تصرف الأسماء إذا لا يسند إليها فتكون مبتدأ أو فاعلة ولا يخبر عنها فتكون مفعولاً بها أو مجرورة وبهذا القيد خرجت الصفات والمصادر فإنها وإن قامت مقام الأفعال في العمل إلا أنها تتصرف تصرف الأسماء فتقع مبتدأ وفاعلاً ومفعولاً»(٨٢).

أسماء الأفعال التي للماضي والمضارع:

١. (هلم)

قال الخليل وهلم: «كلمة دعوة إلى شيء. التثنية والجمع والوحدان، والتأنيث والتذكير فيه سواء»(٨٣).

هَلُمَّ :« مَعْنَاهُا أقبل وللعرب فِيهِ لُغَتَانِ مِنْهُم من يَدعه موحدا على كل حَال للْوَاحِد والاثنين والجميع والمؤنث وَمِنْهُم من يجريه مجْرى الْفِعْل ويلحقه الضمائر»(٨٤).

قوله تعالى:(قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)(٨٥)

قال الطبري :«وأهل العالية من تهامة توحد (هلم) في الواحد والاثنين والجميع، وتذكر في المؤنث والمذكر، فتقول للواحد:(هلم يا فلان)، وللاثنين والجميع كذلك، وللأنثى, وأما أهل السافلة من نجد، فإنهم يوحدون للواحد، ويثنون للاثنين، ويجمعون للجميع. فيقال للواحد من الرجال: (هلم) وللواحدة من النساء:(هلمي)، وللاثنين:(هلما)، وللجماعة من الرجال:(هلموا)، وللنساء:(هلممن)»(٨٦).

و نقل عن العرب في (هلم) وهم على مذهبين(٨٧):

١. يجعلونها على صيغة واحدة أياً كان المخاطب مفرد , مثنى , جمع , مذكراً أو مؤنث كما قال سيبويه : وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل، وذلك نحو: إيهٍ وصه ومه وأشباهها. وهلَّم في لغة أهل الحجاز كذلك. ألا تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذَّكر والأنثى سواء. وزعم أنها لمَّ ألحقتها هاء التنبيه في اللغتين.

٢. مذهب بني تميم كما قال سيبويه :

« وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في هلَّم في لغة بني تميم لأنَّها عندهم بمنزلة ردَّ وردّاً وردِّي واردد، كما تقولك هلمَّ وهلمَّا وهلمِّي وهلم من والهاء فضلٌ، إنَّما هي ها التي للتنبيه، ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم».

و اختلفوا في أصل (هلم) فقال الخليل :وأما هلَّم فزعم أنَّها حكاية في اللغتين جميعاً، كأنَّها لمَّ أدخلت عليها الهاء، كما أدخلت ها على ذا؛ لأنِّي لم أر فعلاً قط بني على ذا ولا اسماً ولا شيئاً يوضع موضع الفعل وليس من الفعل. وقول بني تميم: هلم(٨٨) .

وقال النحاس: والاصل عند الخليل (ها) ضمت إليها (لم) ثم حذفت الالف لكثرة الاستعمال وقال غيره الاصل (هل) زيدت عليها (لم)(٨٩).

بينما يرى الفراء أصلها كانت (هل) فضم إليها(أم) فتركت على نصبها(٩٠).
و أما نسبتها لأهل العالية من أهل تهامة و السفلى من أهل نجد فقد أختلف العلماء في نسبتها منهم من خصها كالخليل : في لغة بني سعد وهم بطن بني تميم فإنهم يحملونه على تصريف الفعل ونسب اللغة الأخرى لباقي العرب ( )، ومنهم نسبها للحجاز عامة و لتميم و السفلى من أهل نجد(٩١).
.الحاق الضمائر ل(هلم) غير خاص بتميم عن الحجاز جاء بلغة أهل الحجاز أنهم يلحقون الضمير بهلم و منه ما جاء بقول النبي (عليه الصلاة و السلام) لعائشة بنت ابي بكر(رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن قومك استقصروا من بنيان البيت، ولولا حداثة عهدهم بالشرك، أعدت ما تركوا منه، فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا منه)(٩٢)، وقول لأبي بكر(رضي الله عنه) (هلموا قراكم)(٩٣).

٢. هيهات

هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ(٩٤) .

قال تعالى :(هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)(٩٥).

قال الطبري : واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته قراء الأمصار غير أبي جعفر: (هيهات هيهات) بفتح التاء فيهما. وقرأ ذلك أبو جعفر: (هيهات هيهات) بكسر التاء فيهما. والفتح فيهما هو القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة من القراء عليه(٩٦). لم ينسبها الطبري إلى لهجة من اللهجات و القبائل العربية , لكن نسبها الفراء وابن يعيش وغيرهم أذ اختلفوا في نسبتها فقال الفراء :»{هَيْهَاتَ} بنصبِ التاءِ {هَيْهَاتَ} لأهلِ الحجازِ، وتَمِيمٌ وأَسَدٌ يَخْلِطون، فيقولون: أَيْهَاتِ، وهَيْهَاتٍ، إلا أنهم يخفضون التاءَ فيهما، يقولون: {هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ}، وأَيْهَاتِ وأَيْهَاتِ، وبعضُ تَمِيمٍ يقولُ: أَيْهَاتًا، ومن العربِ مَن يقولُ: أَيْهَاتَ، نصبٌ بلا نونٍ، ومن العربِ مَنْ إذا جَعَلَها في موضعِ اسمٍ قال: لم أَرَه مُذْ أَيْهَاتٌ من النهارِ، منوَّنٌ، وأَيْهَاتُ، بغيرِ تنوينٍ، ومن العربِ مَن يقولُ: أَيْهَانَ الحياةُ وأَيْهَان، يجعلُ مكانَ التاءِ نونًا، كأنَّها نونُ الاثنين»(٩٧).

قال ابن يعيش :»ومنهم من كسر التاء، فقال: (هيهاتِ)، وهي لغة تميم وأسد(٩٨)، والكسر يحتمل أمرَيْن:

أحدهما : أن يكون اسمًا واحدًا كحاله في لغةِ من فتح. وإنما كُسر على أصل التقاء الساكنَين لخفة الألف قبلها، كما كسروا نون التثنية بعد الألف في قولك: (الزيدان)، و(العمران).

والثاني : يحتمل أن يكون جَمع (هيهاتَ) المفتوحةِ الجمعَ المصححَ، والتاء فيه تاء ومنهم من يضم التاء، فيقول (هيهاتُ).

وكذلك يحتمل الضم فيها أمرَيْن:

أحدهما : أن يكون إعرابًا، وقد أخلصها اسمًا معربًا فيه معنى البُعْد، ولم يجعلها اسما للفعل، فيَبْنِيَ ويكون مبتدأ، وما بعده الخبر.

والأمرُ الثاني: أن تكون مبنيّةً على الضم؛ لأن الضم أيضًا قد يكون لالتقاء الساكنين»(٩٩)، والعرب تدخل اللام مع هيهات في الاسم الذي يصحبها وتنزعها منه، تقول: هيهات لك هيهات، وهيهات ما تبتغي هيهات؛ وإذا أسقطت اللام رفعت الاسم بمعنى هيهات، كأنه قال: بعيد ما ينبغي لك هيهات أداة غير مأخوذة من فعل، فأدخلوا معها في الاسم اللام، كما أدخلوها مع هلم(١٠٠).

قال أبو جعفر: ويجوز هَيْهاتَ هَيْهاتَ مفتوحة منوّنة. قال الكسائي: وناس من العرب كثير يقولون: أيهات يعني أنهم يبدلون من الهاء همزة، ويجوز فيها ما جاز في هيهات من اللغات. من قال هيهات هيهات لما توعدون وقف بالهاء عند سيبويه والكسائي لا غير لأنها واحدة، وبنيت على الفتح وموضعها رفع لأن المعنى البعد لأنها لم يشتقّ منها فعل فهي بمنزلة الحروف فاختير لها الفتح لأنّ فيها هاء التأنيث فهي بمنزلة اسم ضمّ إلى اسم كخمسة عشر، وزعم الفراء أن الوقف عليها بالياء ومن كسر وقف بالتاء عند الجماعة نوّن أو لم ينوّن لأنها جمع كبيضات، واحدها

هيهة كبيضة ونصب الجميع كخفضه. والتنوين فيه قولان: أحدهما أن التنوين في جمع المؤنّث لازم، والآخر أن فرق بين المعرفة والنكرة، ولهذا حذف من حذف على أنه جعلها معرفة، ويقال: هيهات لما قلت، وهيهات ما قلت أي البعد لما قلت، والبعيد ما قلت»(١٠١).يقال: (هيهاتَ) (هيهاتِ) بالنصب والكسر وأيهات أيهات وأيهات أيهات, ومن نصبها وقف عليهما بالهاء، وإن ضمها بالتاء، ومن خفض وقف بالتاء(١٠٢)، واختلف أهل العربية في كيفية الوقف على هيهات، فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء؛ لأنها منصوبة، وكان الفراء يختار الوقوف عليها بالتاء، ويقول: من العرب من يخفض التاء، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث، فصارت بمنزلة دراك ونظار، وأما نصب التاء فيهما؛ فلأنهما أداتان، فصارتا بمنزلة خمسة عشر، وكان الفراء يقول: إن قيل: إن كل واحدة مستغنية بنفسها، يجوز الوقوف عليها، وإن نصبها كنصب قوله: ثمت جلست:

ماوي يا ربتما غارة ... شعواء كاللذعة بالميسم(١٠٣).

الهوامش:

(١) اللسان (لهج) ٢/ ٣٥٩
(٢) في اللهجات العربية : ابراهيم أنيس / ١٦
(٣) التعريفات: الجرجاني : ٣/٣١٥
(٤) الخصائص: ١/٣٥
(٥) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ١/١٤.
(٦) الاقتراح في النحو/ السيوطي : ٣٠ .
(٧) الكتاب:١/ ١٢.
(٨)التوبة :٣٠.
(٩) تفسير الطبري : ١٤/ ٢٠٤-٢٠٥.
(١٠) ينظر معاني القرآن- للفراء :١/ ٤٣١- ٤٣٢.
(١١) معاني القرآن- للأخفش :١/ ٣٥٦.
(١٢) المقتضب :٢/ ٣١٦.
(١٣) ينظر: الحجة للقراء السبعة :٤/ ١٨١-١٨٣, السبعة في القراءات : ٣١٣, إعراب القرآن -للنحاس :٢/ ١١٥.
(١٤) الهداية الى بلوغ النهاية:٤/ ٢٩٦٩.
(١٥) زاد المسير في علم التفسير :٢/ ٢٥١.
(١٦) البديع في علم العربية :١/ ٣٢٥.
(١٧) الجامع لأحكام القرآن :٨/ ١١٦.
(١٨) الجاثية: ٢١
(١٩) ينظر: تفسير الطبري :٢٢/ ٧٢-٤٣.
(٢٠) معاني القرآن- للفراء :٣/ ٤٧.
(٢١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٤/ ٤٣٣.
(٢٢) السبعة في القراءات : ٥٩٥.
(٢٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن لمكي :٢/ ٦٦٢, التفسير الوسيط للواحدي :٤/ ٩٨.
(٢٤) ينظر: مفاتيح الغيب :٢/ ٢٨٥.
(٢٥) المفصل في صنعة الإعراب: ٤٤, البديع في علم العربية :١/ ٥٨, شرح المفصل -لابن يعيش: ١/ ٢٣٤.
(٢٦) الماعون:٤.
(٢٧) تفسير الطبري :٢٤/ ٦٧٨, ينظر: معاني القرآن- للأخفش :٢/ ٥٨٨.
(٢٨) ينظر معاني القرآن للفراء :٣/ ٢٩٨, إعراب القرآن للنحاس:٥/ ١٩٣.
(٢٩) ينظر معاني القراءات للأزهري :٣/ ١٧١, حجة القراءات : ٧٧٧, الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٠
(٣٠) الحجة للقراء السبعة :٦/ ٤٥١.
(٣١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :٣/ ٣١٨، شرح قطر الندى وبل الصدى : ٢٨٨، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب :٢/ ٦٣٣.
(٣٢) جامع الدروس العربية :٣/ ٢٢٨.

(٣٣) جامع الدروس العربية :٣/ ١٤٠.
(٣٤) الكتاب:٢/ ٣٤٣.
(٣٥) ينظر: السبعة في القراءات : ٢٣٧, الحجة للقراء السبعة :٣/ ١٧٩.
(٣٦) تفسير الطبري :٩/ ٨٥-٨٦, ينظر : تفسير القرآن العزيز:١/ ٣٩٩ , الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/ ٥٥١.
(٣٧) ينظر: معاني القرآن- للفراء :١/ ٢٨٣ ,ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٢/ ٩٣.
(٣٨) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: ١٤٧.
(٣٩) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش :٢/ ٧٠
(٤٠) ينظر: معاني القراءات- للأزهري :١/ ٣١٦.
(٤١)الكهف :٣٨.
(٤٢) تفسير الطبري :١٨/ ٢٣-٢٤, ينظر: اللامات: ١٥٨
(٤٣) معاني القرآن للفراء :٢/ ١٤٤, ينظر: مجاز القرآن , لأبي عبيد:١/ ٤٠٣.
(٤٤) ينظر: المحرر الوجيز :٣/ ٥١٧, السبعة في القراءات : ٣٩١, الحجة للقراء السبعة :٥/ ١٤٤.
(٤٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن:١٠/ ٤٠٤.
(٤٦) شرح التسهيل لابن مالك :١/ ١٤١.
(٤٧) البقرة :٨٣.
(٤٨) ينظر: الجمل في النحو: ١٦٤.
(٤٩) ديوان طرفة بن العبد البيت من الطويل: ٤٥.
(٥٠) تفسير الطبري :٢/ ٢٨٩, معاني القرآن -للفراء :١/ ٥٣, ينظر: الحجة للقراء السبعة :٣/ ١١٦.
(٥١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/ ١٦٢: تفسير القرآن العزيز- لابن أبي زمنين :١/ ١٥٥, التفسير البسيط :٣/ ١٠٣.
(٥٢) آل عمران: ٨٠.
(٥٣) تفسير الطبري :٦/ ٥٤٧, ينظر: معاني القرآن- للأخفش :١/ ٢٢٥.
(٥٤) السبعة في القراءات: ٢١٣.
(٥٥) زاد المسير في علم التفسير :١/ ٢٩٩, الجامع لأحكام القرآن:٤/ ١٢٣, البحر المديد في تفسير القرآن المجيد :١/ ٣٧٣.
(٥٦) ينظر: الكتاب:٣/ ٥٢.
(٥٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب:٣٣٣.
(٥٨) البقرة :١١٩.
(٥٩) تفسير الطبري :٢/ ٥٥٨.
(٦٠) ينظر: الكشف والبيان :١/ ٢٣٤.
(٦١) المكتفى في الوقف والابتدا- أبو عمرو الداني : ٢٦
(٦٢) البقرة: ١٢٨.
(٦٣) ينظر: تفسير الطبري :٣/ ٧٥-٧٦-٧٧.
(٦٤)كتاب فيه لغات القرآن : ٣٩.
(٦٥) زاد المسير في علم التفسير :١/ ١١٢, ينظر: السمرقندي:١/ ١٢٠ الحجة للقراء السبعة :٢/ ٢٢٣.
(٦٦) الكتاب:٤/ ١٦٠.
(٦٧) ينظر: شرح كتاب سيبويه :١/ ٢٢٢, و التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل :١/ ٢١٦.
(٦٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/ ٢٠٩.
(٦٩) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ٧٨.
(٧٠) البقرة :١٢٥.
(٧١) ينظر: الحجة للقراء السبعة :٢/ ٢٢٠
(٧٢) ينظر: تفسير الطبري :٢/ ٣٠-٣١-٣٢-٣٣.
(٧٣) معاني القرآن -للفراء :١/ ٧٧.
(٧٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج :١/ ٢٠٦.
(٧٥) سنن ابن ماجة:٤/ ٤٤٣.
(٧٦) ينظر: الحجة في القراءات السبع : ٨٧,تفسير السمرقندي:١/ ٩٢.
(٧٧) الأنبياء:٤
(٧٨) ينظر: السبعة في القراءات : ٤٢٨.

(٧٩) تفسير الطبري :١٨/ ٤١١,ينظر:المحرر الوجيز:٤/ ٧٤.
(٨٠) الحجة في القراءات السبع: ٢٤٨, ينظر: معاني القراءات للأزهري :٢/ ١٦٣, والمبسوط في القراءات العشر : ٣٠١.
(٨١) المرتجل في شرح الجمل– لابن الخشاب : ٢٤٨, و ينظر شرح المفصل لابن يعيش :٣/ ٣.
(٨٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :٣/ ١٠٢.
(٨٣) العين :٤/ ٥٦، تهذيب اللغة :٦/ ١٦٨.
(٨٤) حروف المعاني والصفات– لأبي القاسم الزجاج : ١٩.
(٨٥) الأنعام:١٥٠.
(٨٦) تفسير الطبري :١٢/ ٢١٣, معاني القرآن وإعرابه للزجاج :٢/ ٣٠٣.
(٨٧) الكتاب:٣/ ٥٢٩, الأصول في النحو :١/ ١٤٠., المفصل في صنعة الإعراب : ١٩٣
(٨٨) ينظر: الكتاب:٣/ ٣٣٢.
(٨٩) ينظر: معاني القرآن– للنحاس :٢/ ٥١٥, الأصول في النحو :١/ ١٤٠.
(٩٠) ينظر: معاني القرآن –للفراء :١/ ٢٠٣, التفسير البسيط :٥/ ١٤٧, باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن :٢/ ١١٢٩.
(٩١) ينظر: العين:٤/٥٦.
(٩٢) ينظر: الكتاب:٣/ ٣٣٢, و تفسير الطبري :١٢/ ٢١٣, ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج :٢/ ٣٠٣.
(٩٣) صحيح مسلم:٢/ ٩٧١.
(٩٤) ينظر: صحيح مسلم :٦/ ١٣١, السنن الكبرى للبيهقي–١٠/ ٦٠.
(٩٥) المؤمنون:٣٦.
(٩٦) ينظر شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب :١/ ٣٠٨, تفسير النسفي–:٣/ ١٠١
(٩٧) ينظر: تفسير الطبري :١٩/ ٣١.
(٩٨) كتاب فيه لغات القرآن : ١٠٢, ينظر: البحر المحيط :٧/ ٥٦٠.
(٩٩) ينظر :شرح المفصل لابن يعيش :٣/٧٣, البحر المحيط في التفسير :٧/ ٥٦١, تفسير حدائق الروح والريحان:١٩/ ٦٨.
(١٠٠) شرح المفصل –لابن يعيش :٣/ ٧٣–٧٤.
(١٠١) إعراب القرآن– للنحاس :٣/ ٨٠, ينظر : الجامع لأحكام القران :١٢/ ١٢٣.
(١٠٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه :٣/ ٤٧٥.
(١٠٣) البيت من السريع، ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي :٩/ ٥٣٩

المصادر و المراجع:

–القرآن الكريم.
١) الأصول في النحو/ أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان. بيروت.
٢) إعراب القرآن للأصبهاني / إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت:٥٣٥هـ)، تقد: د. فائزة بنت عمر المؤيد، غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض)، ط/١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٣) إعراب القرآن/ أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ)، تعل: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٢١هـ.
٤) الاقتراح في أصول النحو وجدله/ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تح: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، دار القلم، دمشق، ط/١، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.
٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين / عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت:٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)،تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن / محمود بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (ت:بعد٥٥٣هـ)، تح:(رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة حرسها الله تعالى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

٨) البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط/١٤٢٠،١هـ.
٩) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت:١٢٢٤هـ)، تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط/١، ١٤١٩هـ.
١٠) البديع في علم العربية / مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت:٦٠٦هـ)، تح: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٠هـ.
١١) تاج العروس من جواهر القاموس/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت:١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل/ أبو حيان الأندلسي، تح: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق (من ١إلى٥)، والباقي: دار كنوز إشبيليا، ط/١.
١٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت:٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
١٤) التَّفْسِيرُ البَسِيْط/ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تح: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط/١، ١٤٣٠هـ.
١٥) تفسير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ـ تونس،١٩٨٤هـ ، (والجزء ٨ في قسمين).
١٦) تفسير الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط/٢،١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
١٧) تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.
١٨) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)/ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، مر: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ =١٩٩٨.
١٩) تفسير جامع البيان في تأويل القرآن/ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
٢٠) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن/ الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشر: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت ـ لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
٢١) تفسير مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين الرازي(ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط/٣،١٤٢٠هـ.
٢٢) جامع الدروس العربية/ مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت:١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط/٢٨، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.
٢٣) الجمل في النحو/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة، ط/٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
٢٤) الحجة في القراءات السبع / الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت:٣٧٠هـ)، تح: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط/٤، ١٤٠١هـ.
٢٥) الحجة للقراء السبعة / الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت:٣٧٧هـ)، تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، تدق: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، ط/٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٢٦) حروف المعاني والصفات /عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة السلام الجرّاوي التادلي (ت:٦٠٩هـ)، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط/١، ١٩٩١م.
٢٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر البغدادي (ت:١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة

الخانجي، القاهرة الرابعة ١٤١٨هـ =١٩٩٧م ، ومجلدان فهارس.
٢٨) الخصائص/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/٤.
٢٩) ديوان طرفة بن العبد طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤ م),المحقق: مهدي محمد ناصر الدين ,الناشر: دار الكتب العلمية, الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ,عدد الأجزاء: ١.
٣٠) زاد المسير في علم التفسير/ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٣١) السبعة في القراءات / أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر،ط/١٤٠٠هـ.
٣٢) سر صناعة الإعراب/ أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
٣٣) سنن ابن ماجه الأرنؤوط / ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت:٢٧٣هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية،ط/١٤٣٠،١هـ – ٢٠٠٩م.
٣٤) السنن الكبرى للبيهقي/ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط/٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٣٥) شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»/ محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت:٧٧٨هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط/١، ١٤٢٨هـ.
٣٦) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب/ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت:٦٨٦هـ)، تح: أ. د. يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس ـ ليبيا، ط/ الأولى ١٣٩٥ – ١٩٧٥م.
٣٧) شرح المفصل , يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـ) الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان,ط١, ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م ,عدد الأجزاء: ٦ (٥ وجزء للفهارس).
٣٨) شرح المفصل للزمخشري/ يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت:٦٤٣هـ)، تح: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/١٤٢٢،١ هـ = ٢٠٠١ م، (٥ وجزء للفهارس).
٣٩) شرح قطر الندى وبل الصدى / عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط/ ١١، ١٣٨٣هـ.
٤٠) شرح كتاب سيبويه / أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت:٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدولي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٨.
٤١) صحيح مسلم/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٤٢) العين/ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ)،تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٤٣) الكتاب / عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٤٤) كتاب التعريفات / علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ)، تح: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٤٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مر: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/١٤٢٢،١هـ –٢٠٠٢م.
٤٦) اللّامات/ عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت:٣٣٧هـ)، تح: مازن المبارك، دار الفكر.

دمشق، ط/ ٢، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م.
٤٧) لسان العرب/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ)، دار صادر ـ بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ.
٤٨) مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت:٢٠٩هـ)، تح: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى –القاهرة، ط/ ١،١٣٨١هـ.
٤٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٥٠) المرتجل (في شرح الجمل) / أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (ت:٥٦٧هـ)، تح: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، ط/ الأولى ١٣٩٢هـ= ١٩٧٢م، ١ .
٥١) مشكل إعراب القرآن/ لمكي أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤٠٥هـ.
٥٢) معانى القرآن للأخفش/ أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)،تح: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ الأولى ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
٥٣) معاني القراءات للأزهري/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
٥٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج/ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب ـ بيروت، ط/١، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
٥٥) معاني القرآن/ أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر، ط/ ١ .
٥٦) معاني النحو/ د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الأردن، ط/١، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
٥٧) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب/ عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت:٧٦١هـ)، تح: محمّد محيى الدين عبد الحميد، منشورات مكتبة الصادق للمطبوعات.
٥٨) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني/ محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت: بعد ٥٦٣هـ)، تح: عبد الكريم مصطفى مدلج، تق: الدكتور محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م.
٥٩) المفصل في صنعة الإعراب / أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، تح: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط/١، ١٩٩٣م.
٦٠) المُقتضب / محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت:٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب ـ بيروت.
٦١) المكتفى في الوقف والابتدا، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط/١٤٢٢،١هـ – ٢٠٠١م.
٦٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه/ أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط/١، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م، ١٣ (١٢، ومجلد للفهارس) .
٦٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع / عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي –الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر–عدد الأجزاء: ٣ ,ط/١ , ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٦٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، تقد: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



الموارد البشرية في القرآن الكريم وطرق استثمارها وتوظيفها في الجانب الاقتصادي «دراسة موضوعية»

أ.م.د. إبراهيم عبد السلام ياسين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الاسلامية

المستخلص:
إن الاستثمار في تنمية الموارد البشرية أمر هام وضروري لما للموارد البشرية من أهمية قصوى، فهي الثروة الحقيقية والرئيسة للأمم، والأمم المتقدمة أيقنت تلك الحقيقة، فأحسنت التخطيط الاستراتيجي، ونفذت برامج محددة لتنمية هذه الثروة البشرية على مدار عقود من الزمان، ونجحت فيما خططت ونفذت فالعنصر البشري بما لديه من قدرة على التجديد والإبداع والاختراع والابتكار والتطوير يمكنه أن يتغلب على ندرة الموارد الطبيعية، وألا يجعلها عائقًا نحو النمو والتقدم عن طريق الاستغلال الأفضل إن لم يكن الأمثل لطاقات المجتمع العلمية والإنتاجية، فضلا عن الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية والاستثمارات المتاحة.
الكلمات المفتاحية: التنمية، الموارد البشرية، التخطيط الاستراتيجي، الموارد الطبيعية.

Abstract:
Investing in the development of human resources is important and necessary because human resources are of the utmost importance, as they are the real and main wealth of nations, and developed nations realized that fact, improved strategic planning, and implemented specific programs to develop this human resource over the course of decades, and succeeded. As planned and implemented, the human element, with its ability to innovate, create, invent, innovate and develop, can overcome the scarcity of natural resources, and not make it an obstacle to growth and progress through the best, if not optimal, exploitation of society's scientific and productive energies, as well as the rational exploitation of natural resources and available investments. .
Keywords: development, human resources, strategic planning, natural resources

المقدمة:
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد.....
إن الموارد الطبيعية والأموال المتوافرة لدولة ما – رغم أهميتهما وضرورتهما الكبرى لا يغنيان أبدًا عن العنصر البشري الكفء، والماهر، والفعال والمدرب، والمعد إعدادًا جيدًا مبنيًا على أسس علمية دقيقة وهذه حقيقة راسخة على مر العصور والأزمان فالأموال والموارد الطبيعية لا ينتجان منتجا بذاتهما، فالبشر بخصائصهم التي خلقهم الله – سبحانه وتعالى –عليها– هم القادرون على استخدام هذه الموارد بنسب متفاوتة من حيث الكفاءة والفعالية في العمليات الإنتاجية، للحصول على السلع والخدمات التي تعمل على تحقيق أقصى إشباع ممكن للحاجات الفسيولوجية للفرد، بهدف الوصول إلى تحقيق الرفاهية أو الحياة الكريمة للفرد والمجتمع، ومن ثم التقدم الاقتصادي للدولة، وللاقتصاد العالمي ككل ، جاء في مجلة هارفارد (HARVARD BUSINESS REVIEW) عدد مارس ٢٠٠٧ مقال بعنوان: اعظم عائدك من الأفراد)، يقول الكاتبان بأن المدراء مولعون بمقولة أن: (مواردنا البشرية هي ثروتنا الأكثر (أهمية في حين أن الكثير من المسئولين يعتبرون و يتعاملون مع الموارد البشرية كتكاليف هذا خطير لأنه بالنسبة للكثير من المنظمات الموارد البشرية هي المورد الوحيد للميزة التنافسية على المدى البعيد فالمنظمات التي لا تستثمر في مواردها البشرية تخاطر بنجاحها بل بوجودها (Bassi&McMurrer,

p١١٦,٢٠٠٧ ولقد أصبح واضحا بكل المعايير أن أي مجتمع ينشد النهوض في الجانب الاقتصادي لا بد له من ان يستثمر موارده البشرية وان لا يفرط فيها ان المشكلة التي تريد هذه الورقة البحثية الاشارة اليها تتمثل في ان الموارد البشرية تعد من اهم الموارد في المنظومة الاقتصادية واصلا من اصولها ولا يمكن تحقيق النجاح الاقتصادي ما لم يتم الاستثمار في الجانب البشري كما ان هذه الورقة البحثية ايضا ارادت الكشف عن خصائص ومميزات النظام الاقتصادي الاسلامي متمثلا بكتابه المعجز القرآن الكريم فقد اشار القرآن الكريم الى اهمية الموارد البشرية في التنمية الاقتصادية بل جعل القرآن الكريم الانسان محور العملية الاقتصادية ومدارها أكثر من أي مورد آخر. فإن الله عزوجل قد أعلى من قدر الإنسان حيث جعله أسمى المخلوقات وأكرمها عنده فقال تعالى : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا) (الاسراء: ٧٠)، ومن ثم كان واضحا أن التنمية الاقتصادية إنما تقوم بالإنسان ومن أجل الإنسان، وهو أيضا غاية كل تنمية، حتى يستطيع القيام وباستمرار بتبعة العبادة، والتي تشمل جميع الأعمال وعلى رأسها إعمار الأرض وفقا لشرع الله (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ) (الانعام :١٦٢). وبما أن الإنسان مستخلف في الأرض؛ فإن لهذا الاستخلاف تبعات تتمثل بالعمل وفق المنهج الإسلامي، من خلال الإعمار عملا واستثمارا، تقوم به الأخلاق وتزكو به النفوس، ويحفظ به الدين والنفس والعقل والنسل والمال وعليه فإن قوامة الإنسان تعتمد على إخلاص النيات، وتبرز في المبادرات بالأعمال، وقوامة الأعمال تعتمد على القدرة والاستطاعة وقوامة القدرة والاستطاعة تعتمد على الرزق والاقتصاد (التكسب) والصحة والعلم ان المدقق الحصيف في نصوص الكتاب العزيز يجد انه يولي الموارد البشرية اهتماما كبيرا وذلك في الكثير من نصوصه وهو يتميز بنظرة ثاقبة الى البناء الاقتصادي حين يجعل مداره الانسان .

إن الهدف الرئيسي من التنمية في المنظور القرآني هو خلق بيئة ملائمة للناس حتى يستطيعوا ان يعيشوا حياة أفضل وإن الإنسان هو هدف التنمية والتقدم، وتعد التنمية البشرية هي الركيزة التي تقوم عليها التنمية الاقتصادية لأنه من دونها ليس هناك تنمية قابلة للاستمرار، لأن العنصر البشري يشكل أهم العناصر وأكثرها تعقيداً في التنمية الاقتصادية. ان هذه الورقة البحثية التي وسمتها بـ (الموارد البشرية في القران الكريم وطرق استثمارها وتوظيفها في الجانب الاقتصادي– دراسة موضوعية–)تهدف الى الكشف اهم اسس المنهج التنموي القرآني في مجال الموارد البشرية مع ممارسة عملية تركيب نظري لتشكيل قاعدة البناء التحتي للمنهج التنموي القرآني من هذه الاسس المكتشفة ، لذا، كان ميدان هذه الدراسة هو القرآن الكريم بالإضافة الى البعد الاقتصادي والفلسفي لتداخل المجال البحثي في هذه الابعاد وبما يتطلبه سير البحث. وقد اعتمدت الدراسة على طريقة التفسير الموضوعي بعرض النصوص التي ركوت على الموارد البشرية واهميتها وطرق توظيفها في الجانب الاقتصادي ،. وقد قسم البحث على مقدمة هي هذه وثلاثة مباحث وخاتمة، جعل المبحث الاول للتعريف بالموارد البشرية والثاني الموارد البشرية في القران الكريم الدلالة والتوظيف ، والثالث الموارد البشرية والتوظيف الاقتصادي في القران الكريم وفي الختام نسأل الله العلي القدير اننا قد وفقنا للكشف عن المنهج القرآني في طرق توظيف الموارد البشرية ، وان زل القلم او شطح الفكري فما ذاك الا لضعف البشر وقلة البضاعة فنسأل الله السلامة من زلات القلم وشطحات الفكر.

المبحث الأول:

مفهوم الموارد البشرية

قبل أن نتوسع في حقيقة وماهية هذا المفهوم لابد من أن نشير إلى موقع هذا المفهوم من خريطة عملية الإنماء، وفي الواقع أن محل الموارد البشرية يُعدّ عنصراً مهماً من عناصر التخطيط الذي لولاه لم يتحقق المبتغى والهدف، فهو أحد خمسة عناصر مهمة وهي: (السياسات، والوسائل والأدوات الموارد المادية والبشرية، الإجراءات، البرامج الزمنية، الموازنة التخطيطية ، التقديرية) (١) ومن خلال وقوفنا على مفاهيم التنمية البشرية التي هي ذات صلة بالموارد البشرية ، نجد للمورد البشري مكانة رفيعة (٢). إذ بدونه لا يفلح أي عمل ولا تطبق أي خطة، ومن هنا نجد هناك

تداخلاً واضحاً من حيث هوية المفهوم والوظيفة والسبل بين مفهوم رأس المال البشري(٣) الذي نشأ في الستينات وهو يتناول رأس المال البشري من حيث التعليم والمهارات والمعارف، من منظور مشابه لرأس المال المادي كالآلات وسواها، وهذا يتطلب منا التركيز على تعزيز قدرات الأفراد، وتحديداً بتزويدهم بالمهارات والتحصيل العلمي وقد أثر هذا المنهج على نشأت نهج البشرية (٤)، فعلى الرغم مما أكّد بأن نهج الموارد البشرية كان مؤثراً في نشأة مفهوم التنمية البشرية وولادته فإن الكثير من المفكرين كان قد عمل على تضمين مفهوم التنمية البشرية في نهج ا البشرية، لكن منهج الموارد البشرية يبقى محدداً بالمقارنة مع منظور التنمية البشرية الواسع والشامل، وحدد نهج التنمية البشرية كمورد من موارد الإنتاج، لما يعزز الفكرة القائلة بأن الأفراد هم فقط وسيلة للتنمية، وإذا كان لابد من الاعتراف بقيمة الأفراد كوسيلة من وسائل الإنتاج، يبقى من غير العادل النظر إليهم من هذا المنظور الحصري (٥)، وبسبب محورية الموارد البشرية في عملية التنمية أولاه الدارسون اهتماما كبيرا فتعددت تعريفاته وعلى الرغم من كثرة التعريفات التي تناولت الموارد البشرية من حيث الصياغة إلا أنها تتحد التنمية الموارد تقريبا– في المضمون وروح رسالتها، وقد جاءت هذه التعريفات مواكبة لتطور الفكر فيما يتعلق بالنواحي البشرية في المنظمات، وفيما يأتي مجموعة من هذه التعريفات: ودافعية، وتقويم، وصيانة، ومستقبل الموارد البشرية)(٦).

١ – عرفت الموارد البشرية بانها (إجمالي الفعاليات الإدارية المفضية إلى تكوين، واستقدام، وتنمية.

٢ – وقيل عنها ايضا هي عبارة عن مجموعة من العمليات الجزئية، بدءا من تخطيط هذه الموارد، ومرورا بإعداد نظم التحليل والوصف الوظيفي وإعداد نظم الاختيار والتعيين، ونظم تقويم أداء المنظمة)(٧). العاملين، ونظم الحوافز وانتهاء بوضع نظم التأديب ونظم السلامة المهنية، بما يحقق أهداف.

٣– وهي النشاط الإداري المتعلق بتحديد احتياجات المشروع من القوى العاملة، وتوفيرها بالأعداد والكفاءات المحددة وتنسيق الاستفادة من هذه الثروة البشرية بأعلى كفاءة ممكنة) (٨).

٤– ويعرف معجم المصطلحات الإدارية الموارد البشرية **Human Resources** بالاتي : (يشمل هذا المصطلح جميع العناصر البشرية من المديرين والعاملين الذين يؤدون عملا في المنشأة) (٩).

–٥ الموارد البشرية هي : كل إنسان يكون مصدراً للنفع، أو مكاناً للنفع، أو طريقاً إليه، أو يمكن له أن يكون كذلك) (١٠)، واذا كانت هذه التعاريف مجتمعة تشير في دلالتها مع اختلاف صياغتها الى ان الموارد البشرية هو كل انسان له القابلية على تقديم المنفعة الا ان هذا المفهوم الاخير يجعل للموارد البشرية احتمالين: أحدهما فاعل فيعد مصدراً للنفع، والآخر كامن في طريقه للنفع والإنتاج. فعلى أساس ما تقدم نظر للمورد البشري على أنه رأسمال مهم وفعّال وجوهري، ونظر إليه أيضاً على أنه المصدر الحقيقي للارتقاء بالمؤسسة أو المنظمة التي ترنوا أن تنتقل بنفسها من حال إلى حال أفضل، فهو العنصر التنظيمي الوحيد القادر على استيعاب المفاهيم والأفكار الجديدة التي تساعد على استغلال الفرص ومواجهة التحديات التي تفرضها الظروف البيئية الجديدة (١١). فالاهتمام بالموارد البشرية سيختزل الجهد والوقت والمال وسيوفر الكثير من الطاقات والإمكانات خدمة للمشروع، كل .مع ذلك مبني على أساس الاهتمام بهذا المورد وتطويره وإدارته إلى مستوى الكفاءة والإخلاص للمؤسسة يمكن أن تمتلكها أي منشأة ..... والمنظمة التي ينتمي إليها المورد البشري كما ذكرنا سلفاً، لأن البشر يشكلون أهم الأصول التي وينبع ذلك من منطلق أهمية التعامل العنصر البشري برعاية وعناية فائقتين، وأن العنصر البشري مصدر غير ملموس يستحق أن يعطى الوقت والاهتمام الكافيين، بالإضافة إلى ذلك لا بد أن ينظر للعنصر البشري كأصول ذات قيمة عالية وليس كمصدر للتكلفة)(١٢)، فيتحول الهدف من منظاره الإنساني الى منظار ألي أو أداتي او اقتصادي فحسب(١٣)، فلم يختلف في أهمية ومحورية العنصر البشري بتاتاً كونه العنصر القابل للتغيير والتطور والقادر على التأثير والتأثر وتطوير ما يحيط به، لا لشيء إلا لأن الإنسان له ملكات وإمكانيات تميز بها من بقية الموجودات ليس لأنه لا ينضب فقط، بل لأنه يتغذى من ذاته فبقدر ما يستغل هذا المورد بقدر ما يتعلق

ويتطور ويزداد غنى، وهنا يكمن بعده الوحيد مقارنة مع ثروات الطبيعة الأخرى)(١٤). وبناء على ما تقدم نجد أنفسنا مرغمين على التسليم بجوهرية ومحورية مفهوم المورد البشري لأنه أحد أهم الموارد المهمة والعناصر الأساسية في عملية الإنتاج والتطور، وتماشياً مع رواد هذا المذهب الذين عدوا هذا المفهوم عاملاً وعنصرا في إنجاح المنظمة أو المؤسسة ورائداً متميزاً عن بقية الثروات الطبيعية) (١٥) وهنا لا بد لنا من ان نفرق بين التنمية البشرية والموارد البشرية فالتنمية البشرية تعد المورد البشري غاية كما هو وسيلة، بل سعت لتوسيع كافة الخيارات أمامه، وما هذا إلا عين الفارق بين المعنيين كون الأخير عُدّ مفهوماً مركباً نابعاً من جملة العوامل المتعددة والمتنوعة والمتفاعلة فيما بينها وبين البيئة التي تحيط بها بغية نيل طموحات وخيارات الإنسان (المورد البشري). ولتداخل وتقارب المفهومين فما زال يعمهما الغموض ولا زال الخلط قائما بين التنمية البشرية وتنمية الموارد البشرية ..... إلا أن للتنمية البشرية جانبين، الأول هو تشكيل القدرات البشرية مثل تحسين مستوى الصحة والمعرفة والمهارات والثاني: هو انتفاع الناس بقدراتهم المكتسبة أما بالتمتع بوقت الفراغ أو في الأغراض الإنتاجية أو في الشؤون الثقافية والاجتماعية والسياسية) (١٦)، فالمورد البشري في مفهوم التنمية البشرية يُعدّ هدفاً في . حد ذاته على خلاف مفهوم المورد البشري الذي يُنظر إليه على أنه وسيلة ،وأداة، ومن هنا عُد المورد البشري المحور والمنظم والمطور في ذاته، والبيئة التي تحيط به في منظور التنمية البشرية، فهو يؤثر في مجالات الحياة كافة الاقتصادية ،والسياسية والاجتماعية، كما نجده يفتقر لخياراته فيها. وبناء على المفهوم القرآني فان الموارد البشرية كما هو مفهوم من منطوق النص القرآني تعني العملية التي تضمن استثمار المورد البشري وتنمية قدراته وإمكاناته لتطوير المنظومة التي يرتبط بها المورد لتحسين مستوى الأداء والإنتاج وإتاحة المنفعة المرجوة من خلال تنمية قدراته البدنية والمعرفية والنفسية والفنية والاجتماعية (١٧) . لذا نستطيع القول إن التنمية البشرية تتجلى بتعزيز وقبول المورد البشري لذلك زاد الاهتمام بالنمو الإنساني خدمة لذات الإنسان ولتحقيق ما يسعى إليه من خيارات هكذا ظهر لنا مفهوم الموارد البشرية ، التي تعد الركيزة الاساسية في التنمية الاقتصادية .

المبحث الثاني:

الموارد البشرية في القران الكريم الدلالة والتوظيف

يعد بحث النظرة القرآنية للموارد البشرية بصورة عامة العامة الجانب الاهم في توصيف الاسس النظرية لاستثمار الموارد البشرية في القرآن الكريم اذ ان هذه النظرة تمثل البنية التحتية لتأسيس التوصيف الخاص باستثمار الموارد في القرآن الكريم فالمنهج التنموي القرآني بما يستند عليه من رؤيا عامة للإنسان والكون وموقع الانسان في الفلسفة العامة للمنهج وحزمة من الاهداف والغايات يكشف عن فلسفته العامة ذات الموقف المميز وفي هذا المبحث حديث عن هذه النظرة وذلك المنهج.

المطلب الأول:

النظرة العامة للإنسان والكون وعلاقتهما في توظيف الموراد البشرية

ترتبط النظرة العامة للإنسان والكون بصياغة النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي حيث يتشكل النظام في ضوء هذه الرؤية ويتخذ طابعه المميز تبعا لمقرراتها، ووفقا للرؤية الإسلامية فأن النظام الاقتصادي بوصفه الآليات التي تنتج الفعل التنموي هذا النظام رتب وشكل بالصورة التي تلبي متطلبات الرؤية إلى الإنسان وغاية وجوده وضمن الرؤية الكونية الشاملة (١٨) إن ربط القرآن الكريم بين الإشارة إلى غاية خلق الإنسان وهي العبادة وبين الرزق وهو موضوع النشاط الاقتصادي، هي إشارة لطيفة إلى هذه الحقيقة يقول تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد إن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين)(الذاريات ٥٦ – ٥٨). وفي موضع آخر يربط القرآن الكريم بين العبادة والعمارة كما في قوله تعالى(اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروا الله ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب) (هود (٦١)، والعمارة هي

المصطلح الإسلامي الذي يقابل مصطلح التنمية. والإنسان في الرؤية القرآنية هو سيد المخلوقات وهو الكائن الذي تتحقق من خلاله غاية الوجود وهي العبادة وإن الكون الحيز الأولي الذي يحتضن الإنسان ليتسنى له متابعة سيره التكاملي عبر مجال تكاملي مفتوح (لامتناهي) (١٩) ، وهذا ما اشار له القرآن في قوله تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)(الإسراء٧٠). (إن الرؤية التي يرسمها القرآن الكريم للإنسان والكون تمثل الحجر الأساس في فلسفة المذهبية الإسلامية في جميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية و السياسية ، وهي تنعكس بصورة اشمل على المنهج التنموي الإسلامي الذي يمتد إلى جميع أبعاد المذهبية الإسلامية، بوصف إن عملية التنمية التي يستهدفها الإسلام هي في حقيقتها تلك العملية التي تتمثل بتكيفات النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لصالح الأهداف العليا للمذهبية الإسلامية، تلك الأهداف التي تتمحور حول هدف مركزي أساس وهو تحقيق السير التكاملي للإنسان وهو ما يطلق عليه الفلاسفة بالسعادة) (٢٠).إن النظام الاسلامي مصمم بالشكل الذي يتيح للإنسان الحركة في مسار التكامل وصولا إلى الغاية التي خلق من اجلها (٢١) ، وان المنهج القرآني في نظرته للإنسان يمتد إلى جميع أبعاد هذا التكوين الانساني إن مفهوم التنمية هو تنمية الوجود الإنساني من خلال عملية تطوير للطبيعة بالنسبة لحاجات الإنسان وتطوير للإنسان ذاته بالنسبة لهدفه (٢٢). إذن موقع الإنسان في المنهج التنموي يوزع على ثلاثة أبعاد:

. البعد الأول: الإنسان موضوع الموارد البشرية.

. البعد الثاني: الإنسان وسيلة التنمية.

.البعد الثالث الإنسان الشرط الضروري لنجاح التنمية (٢٣). وهنا يطرح القرآن الكريم وصف الإنسان الصالح الذي يستهدفه الإسلام حتى يتمكن من أن يمارس هذا الدور، إذ يرى القرآن وجود الإنسان الصالح هو الشرط الأساسي والضروري لعمل آليات النظام الإسلامي الشامل بما يحقق التنمية، فالعملية التنموية تبدأ من الإنسان نفسه أي إن الانطلاقة الأولى في التنمية تبدأ من الإنسان نفسه عبر وضع هذا الإنسان على طريق الإصلاح، ثم بعد ذلك تبدأ مرحلة ممارسة هذا الإنسان للنشاط المؤدي إلى تنمية البيئة الحياتية التي يعيش فيها وتطويرها تنمويا بيان آخر إن الإنسان الذي يعطي له المنهج التنموي الإنساني موقع قيادة الفعل الاقتصادي والاجتماعي المطور للطبيعة بالنسبة لحاجات الإنسان هو الإنسان الصالح.

إذن ما هو الوصف القرآني لهذا الإنسان الصالح ؟ يطرح القرآن عدة صفات وخصائص للإنسان ١ –١ المحتوى الداخلي للإنسان الصالح: يشكل الفكر والإرادة الركنين الأساسيين في المحتوى الداخلي الشعوري للإنسان وان المزج بين الفكر والإرادة هو الحاكم في حركة الإنسان صوب غايته وأهدافه، وان التغيير الذي يحصل في هذا المحتوى الداخلي للإنسان هو الضروري والكافي في : كافة التغيرات المطلوبة لتحقيق التنمية (٢٤) ، ويشير القرآن إلى ذلك في آيات عدة تقرر كل منها جانب من هذه الحقيقة ففي قوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد (١١) إشارة إلى إن التغيير يبدأ من المحتوى الداخلي للإنسان. أما قوله تعالى: (إنا) هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) (الإنسان (٣)، وكذلك قوله (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)(الكهف (٢٩)، في هذه الآيات تصريح بأن الإنسان كائن حر الإرادة وان الإرادة هي : نقطة انطلاق في السلوك الإنساني. أما من ناحية الفكر فقد كان خطاب القرآن الكريم دائما موجهه إلى من يسميهم بذوي) (الألباب دلالة على إن الفكر هو الجانب من المحتوى الداخلي الذي تريد إن تربيه السماء عند ممارسة دورها في بناء الانسان الصالح الذي هو شرط التنمية الأساس، وورد مخاطبة ذوي الألباب في آيات عديدة منها قوله تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا آل عمران (١٩١). وفي آية أخرى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) (آل عمران١٩٠. – ٢–المثل الأعلى للإنسان الصالح: يعد القرآن المثل الأعلى المنطلق الأساس لبناء الإنسان الصالح ، فالمثل الأعلى يمثل المحور الذي

يستقطب عملية بناء المحتوى الداخلي للإنسان الصالح وكذلك هو بالنسبة للمجتمع الإنساني بوصفه وجودا كليا بماهية خاصة. إذن نقطة البدء في بناء الإنسان الصالح هو المثل الأعلى ، فالمثل الأعلى يحدد الغايات والأهداف على المستويين الكلي والجزئي، وبوصف إن المثل الأعلى هو مرتبط بالرؤية العامة إلى الحياة والكون وهو يتحدد لكل جماعة بشرية على أساس من ذلك

٣- الانسان الصالح والعمل الصالح: الانسان الصالح احد اهم صفاته انه لا يعمل الا صالحا، وبكلمة بديلة هو الانسان الذي لا ينتج عنه تلقائيا وبحسب محتواه الداخلي الا العمل الصالح فالعمل الصالح هو صفة السلوك العام لهذا الانسان الذي يستهدفه القرآن فما هو مقياس الصلاح في الاسلام ؟ وما هي صفات العمل الصالح . يرتبط مفهوم العمل الصالح بنوعية الاهداف التي يتبناها الاسلام والتي يرمي إلى تحقيقها ويستوحي منها مفاهيمه الخلقية. فالإسلام يهتم بدوافع العمل لا بمنافعه يقول تعالى: (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون) ((التوبة (١٧). ويرى الإسلام بأن العمل يستمد قيمته من الدوافع لا من المنافع ، فاذا كانت الدوافع (النوايا) صالحة يكون العمل صالحا بغض النظر عن المنافع التي تترتب عليه يقول تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) (مريم (٩٦) ، ذلك ان الاسلام يهتم ببناء الانسان من الداخل بدرجة اساس تنمية المحتوى الداخلي للإنسان لا تنمية الواقع الخارجي فحسب، فالمهم هو ان يكون العمل الذي يحقق نتائج موضوعية مرتبط بدوافع صالحة وليس المهم هو العمل بذاته والمنافع التي تترتب عليه بشكل مطلق، ذلك لان صلاح النوايا يعني تنمية ذات الانسان وعمارة هذه الذات وهو الشرط الاساسي في استمرار الفعل التنموي.

اذن قيمة العمل في الاسلام تقاس بالدوافع والمقدمات والأطر الفكرية العامة التي ينبثق عنها هذا العمل، والاطار العام الذي يقرره الاسلام هنا هو الايمان بالله واليوم الآخر وهو ما يدل عليه قوله تعالى: (انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين)التوبة (١٨) . والاهداف والغايات للعمل الصالح اسلاميا هي الاهداف العليا التي يؤمن بها الاسلام يقول تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) (القصص (٨٣). اذن هكذا هي النظرة القرآنية للإنسان وعلاقته بالكون من حوله وكل ذلك له أثره في العملية الاستثمارية

المطلب الثاني:

طرق توظيف الموارد البشرية في القران الكريم .

يمثل التسخير والاستخلاف الميدان الأساسيان اللذان يرتكز عليهما البناء النظري التحتي للمنهج القرآني في توظيف الموارد البشرية إذ تنعكس متضمنات هذه المبادئ على سائر جوانب المنهج التنموي الإسلامي ، كما انها تمثل الاطار العام الحاكم لهذا المنهج ولنحاول الكشف عن هذين

المبدأين كما ذكرى في القرآن الكريم

أولاً:مبدأ التسخير: ويشير المبدأ الى عدة حقائق هامة اولها عملية التمكين الارادي لمنافع الطبيعة لما به قوام الانسان، حيث خلقت الطبيعة بمعطيات ومكونات ومقادير وخصائص تكفل للحياة ديموميتها وتطورها يقول تعالى في ذلك(وخلق كل شيء فقدره تقديرا) (الفرقان (٢)، وفي اية اخرى (وكل شيء عنده بمقدار) (الرعد (٨) . كما ان القرآن الكريم يؤكد مبدا كفاية الموارد كما في قوله تعالى: (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ابراهيم (٣٢ هذه الموارد المبثوثة بالطبيعة هي في

طبيعتها وبحكمة خلقها مسخرة للإنسان كفرد والمجتمع بماهيته العامة، ولكن مع التأكيد على أن الانسان المشرف بالتسخير هو الانسان الصالح)، والمجتمع المشرف بالتسخير هو المجتمع الصالح يقول تعالى :(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ

بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) (إبراهيم (٣٢-٣٤)، هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات التي تناولت موضوع التسخير تؤكد إن كل ما في الكون من موارد وقوى وطاقات هي بطبيعتها وبتكوينها متاحة امام الانسان لتطويرها بشكل أفضل بالنسبة لحاجاته، والاتاحة هذه تتم عن طريق تفاعل القدرات والطاقات الذاتية الكاملة التي يملكها الانسان مع هذه الموارد لتطوير مستويات تسخيرها، وببيان آخر ان التسخير هو قانون تتحقق نتائجه عند توفر مقدماته والشروط اللازمة لانطباقه، ومن أهم مقدماته هو وجود الخصائص الذاتية للطبيعة بكيفية تجعلها قابلة للتغيير الى شكل أفضل بالنسبة الى حاجات الانسان وهذه المقدمة. الأولى ، المقدمة الثانية هي توفر الانسان على قدرات ذاتية كامنة كافية لتسخير قوى الطبيعة (٢٥).

ثانياً: مبدأ الاستخلاف

الخلافة اصطلاحا تعني النيابة في الحكم والقيادة والتصرف ، ومن مقتضياتها المسؤولية مسؤولية المستخلف امام المستخلف (٢). وتحدث القرآن الكريم عن هذه العلاقة بين الله تعالى والانسان الصالح والمثل للجماعة الصالحة وهو آدم (عليه السلام) يقول تعالى: (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون) (البقرة) (٣٠)، وفي آيات اخرى يأتي الخطاب بضمير الجمع يقول تعالى: (إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (الاعراف (٦٩)، (وفي آية أخرى ثم جعلناكم خلائف في الارض)(يونس (١٤٠)، وفي موقع آخر) وهو الذي جعلكم خلائف) (الانعام (١٦٥)، وهذه الآيات تشير الى ان الجماعة البشرية الصالحة هي المستخلفة، هذا الاستخلاف يعني تحمل الجماعة البشرية الصالحة مسؤولية رعاية وتدبير شؤونها من خلال القدرات التي وضعها تحت تصرفها المستخلف وفق قانون التسخير، وبما يوصلها الى صوب الاهداف العليا التي حددها المستخلف ، كما انها في حركتها صوب هذه الاهداف تتبع نظاما حدده المستخلف وهو النظام الأوحد الكفيل بتحقيق اهداف الخلافة (٢٦). ان الحقائق والنتائج والمضامين التي يقدمها مبدأ الإستخلاف والتسخير تمثل منطلقات أساسية للمنهج التنموي في جانب الموارد البشرية ومن اهم هذه المنطلقات الآتي:

١. ان التنمية المقصودة هي تنمية لجميع ابعاد الواقع الانساني انطلاقا من المحتوى الداخلي للإنسان(وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا) (النور :٥٥)

٢. يقدم الاسلام نظامه العام في ضوء مبدا الاستخلاف، حيث يشمل النظام آليات ومؤسسات الاخرى للنظام، هذا النظام مصمم لتحقيق اهداف الاستخلاف وتتجسد فيه مقتضياته ان هذه بالاستناد الى النظريات المذهبية، كما تشكل منظومة الاخلاقيات والقيم والعواطف الاسلامية الدعامة المنظومة من الاليات والمؤسسات والقواعد والنظريات ومنظومة القيم تعمل بنسق واحد وبإيقاع منتظم لتحقيق التنمية الشاملة المتوازنة(٢٧).

٣. ان دور الانسان الصالح والجماعة الصالحة لعملية التنمية تعتمد على درجة الصلاح، وهي التعبير عن مستوى البناء الداخلي للإنسان الصالح أي مدى نماء فكره ومستوى قوة ارادته وبكلمة اخرى مدى قوة ايمان الفرد والجماعة البناء العقائدي ومن جانب اخر يعتمد دور الانسان الصالح والجماعة الصالحة في التنمية على درجة تسخير القدرات والطاقات الكامنة اللازمة لتطوير الطبيعة بشكل افضل بالنسبة لحاجات الانسان ويضاف الى ما سبق دور الدولة ومسؤوليتها في تحمل اعباء الخلافة بوصفها المؤسسة الكبرى الممثلة للمجتمع (٢٨). المبادئ الاساسية في استثمار الموارد البشرية في القرآن الكريم.

المبحث الثالث:

الموارد البشرية والتوظيف الاقتصادي في القران الكريم

يتصور الكثير من الدارسين والباحثين في الحقل الاقتصادي وخصوصا في مجاله التنموي أن نشاط التنمية الاقتصادية هو عبارة عن : (عملية بموجبها تستخدم دولة مواردها المتاحة لتحقيق معدل سريع للتوسع الاقتصادي يؤدي إلى زيادة مطردة في دخلها القومي وفي نصيب الفرد من السلع والخدمات، وتتطلب هذه التنمية التغلب تدريجياً على المعوقات الاقتصادية وتوافر رؤوس الأموال والخبرة الفنية والتكنولوجيا) (٢٩)، لكن لا يُعدّ ذلك مسوغاً أن تكون غاية التنمية الاقتصادية ذلك النشاط الضيق ذا الأفق المحدود. فالتعريف بالمنهج الإسلامي والقرآني للتنمية الاقتصادية أكثر شمولاً بحيث يُعد تنمية شاملة ومتوازنة غايتها الإنسان نفسه، فهي شاملة لأنها تتضمن توفير الحاجات البشرية كافة، ومتوازنة لأنها لا تستهدف الكفاية قصب، مثل زيادة الإنتاج، بل تستهدف تحقيق العدالة وعدالة التوزيع (٣٠) قال الله تعالى: (هُوَ الَّذي جعل لكم الأرض الولا فانشوا في مناكبها وكلوا منْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النشور) (الملك: (١) فالآية المباركة تشرع النشاط الاقتصادي على أساس الجمل الإلهي وتبين مقدمته، كالأرض التي جعلها (مطاوعة منقادة لكم يمكنكم أن تستقروا على ظهورها وتمشوا فيها تأكلون من رزقه الذي قدره لكم بأنواع الطلب والتصرف فيه) (٣١) ، قوله تعالى: (فانشوا) فمدلولها (الإباحة توجيها وحثاً للأمة على السعي والعمل الجاد والمشي في مناكب الأرض) (٣٢) وفي الآية إشارة إلى تشريع النشاط الاقتصادي. لم يكن القرآن الكريم عائقاً أو منكراً للجانب الاقتصادي في العملية التنموية، فهو أقر أهمية المجال الاقتصادي وأثره علم الاقتصاد الذي عده محوراً مهماً فيتكامل المجتمع وإدامة الحياة وقد بين أهمية تطوير الإنتاج ورفع مستوى دخل الفرد بغية تأمين متطلباته، إلا إن الموقف انصر في المذهب الاقتصادي الأيديولوجي الذي يعد الموجه للفعاليات الأربع الإنتاج التوزيع، التبادل الاستهلاك، بحيث ارتبطت حركة هذه الفعاليات . بعملية التنمية الاقتصادية، أما في المنظور الإسلامي ترتبط نظرية الإنتاج بمتطلبات التوزيع العادل أما على مستوى القيمة فإن الإسلام لا يربط الأمور الاقتصادية للإنسان بالحاجة والمنفعة ، بل يربطها بالحق في حصول كل فرد على قوته وتحسين معيشته. بينما نجد أن الهدف من الاستهلاك في التنمية الاقتصادية الإسلامية هو تحقيق المزيد من الإنتاج والنمو من خلال استثمار الجهد البشري، وهذا يعد أفضل طريق نحو تحقيق النمو الاقتصادي وخلق فعل التوازن بين الاستهلاك والإنتاج (٣٣). فالمنظور القرآني والإسلامي لم يرفض النمو الاقتصادي، إلا انه يرفض أن يكون معيار النمو الاجتماعي وتكامله على أساسه، فمن الخطأ أن تكون التنمية البشرية لها وضع أن يجعل من الإنتاج مقياساً لها بحيث إذا توفر نمو وزيادة في الإنتاج كانت هناك تنمية، وإذا انتفى انتفت) (٣٤) فلا يصح إطلاقاً أن يكون المعيار التنموي مادياً بحتاً متمثلاً في الإنتاج والاستهلاك لما أنتج، بل تعد التنمية الاقتصادية جزءاً من كل في منظومة التنمية البشرية عموماً. أن النظام الاقتصادي الإسلامي ينظر إلى الملكية الخاصة نظرة مختلفة تماماً عما تعارف عليه في النظم الوضعية، فالإسلام تعامل مع الملكية الخاصة على أساس مفهوم الخلافة، تحولت الملكية في الإسلام إلى أداة لا غاية، وسيلة لتحقيق الهدف من الخلافة العامة وإشباع حاجاته الإنسانية (٣٥) قال تعالى: (أَنْفِقُوا مِما جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) (الحديد: ٦). مما يقتضي على الخليفة أن يكون وكيلاً مستأمناً عما وكل عليه، وكذا فإن (طبيعة الخلافة تفرض على الإنسان أن يتلقى تعليماته بشأن الثروة المستخلف عليها ممن منحه تلك الخلافة)(٣٦) إن من مقتضيات هذه الخلافة الربانية أن يكون الخليفة الإنسان مسؤولاً بين يدي الله تعالى على ما استخلفه، خاضعاً لرقابته في كل تصرفاته وأعماله (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (يونس:٤١). لم يقف الأمر عند جعل الإنسان خليفة الله تعالى في الأرض بل تعدى ذلك ليصل الأمر أن سخر له ما فيها خدمة له ولتنمية ذاته وما يحيط به، وقد عدت الموارد الطبيعية جميعاً طريقاً موصلاً لسد حاجاته وتأمين متطلباته. والدليل على أن

الموارد الطبيعية التي تُعدّ أحد أهم عناصر العملية الاقتصادية وتكاملها هي مسخرة للإنسان بالمنظور القرآني، قال الله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ الفلك فيه بأمرِهِ وَلِتبتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلعَلَكُمْ تشكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جميعا مِنهُ إِنَّ فِي ذَلكِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يتَفَكَّرُون) (الجاثية: ١٢ – ١٣) والتسخير أي انه تعالى خلقها جميعاً لانتفاع الإنسان بها، فهي مسخرة له من حيث الانتفاع بها على الوجه الذي يريده(٣٧)، ومعنى أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده أنه تعالى مكونها وموجودها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه) (٣٨) لتِجَرِيَ فالتنمية البشرية ومجالها الاقتصادي في القرآن الكريم واسع ورحب وله صور متعددة، اعتمدت على استيعاب العملية الاقتصادية مادياً وروحياً لان التنمية بهذا النمط تصنع الحياة، وأن التنمية – التنمية الاقتصادية على سبيل المثال تتجلى في العمل على ترسيخ القيم الإنسانية العليا، فإذا غلبت هذه القيم على الاهتمامات المادية سينقلب الركود الاجتماعي إلى حراك، والتدهور الاقتصادي إلى رفاه، والفوضى السياسية إلى استقرار والعبث الثقافي إلى وعي والتزام (٣٩)، وما الخلل الروحي والأخلاقي إلا أحد أهم العوامل لتقهقر وتراجع الإنسان ومنظومته الإدارية بصورة عامة والاقتصادية بصورة خاصة (٤٠) ، لأن التنمية البشرية التي تُعدّ متكاملة يجب أن تكون شاملة، وأن شموليتها بلا شك تقتضي أن تأخذ لون ونمط وحركة الإنسان الذي يُعد هو الموضوع فيها وهو الهدف والوسيلة. هكذا يظهر لنا اهمية الموارد البشرية في عملية التنمية الاقتصادية في القرآن الكريم فالتنمية البشرية وجانبها الاقتصادي في المنظور القرآني لها مجالات وصور متعددة استطاعت احتواء مفاصل المسارات الاقتصادية كافة، مما ألزم وجود محددات لمنهجها تكون ضابطة لتحقيق عملية الانسجام بين ضرورة تلبية الحاجات البشرية والحفاظ على القيم والمثل وفلسفة أصول وجود الإنسان، وبين أهدافه الدنيوية وغاياته الأخروية، لكي تكون تلك المحددات (٤١) منعطفاً لإنجاح الرؤية الاقتصادية المتوازنة مما يسبب تجانساً واضحاً بين الإنسان وعلاقته بزيادة الإنتاج وعدالة التوزيع كقضية صغروية من جهة، وبين الإنسان وعلاقته بالمنظومة القيمية وآثارها من جهة أخرى، لأن المشكلة الاقتصادية لا تكمن في عملية الإنتاج والتوزيع فحسب، بل تفتقر لفهم الإنسان إلى ذات المفهوم، كما تفتقر لدافع الإنتاج ومحرك ديمومته الذي يشكل الهيكل التنظيمي للمشروع الاقتصادي وسياسته ولعناصر المناهج الاقتصادية، وهذا ما عُد سبباً واقعياً في تباين المدارس الاقتصادية نظرياً وتطبيقيا (٤٢) هكذا يكون المفهوم القرآني للاستثمار والتنمية في دائرة الموارد البشرية وهو مفهوم متميز عن المدارس الاقتصادية الأخرى.

الخاتمة:

بعد هذا المسير مع هذا البحث يمكن لنا تلخيص أهم النتائج التي خرج بها البحث بالاتي :

١– إن استقراء النصوص الشرعية والمبادئ العامة التي جاء بها القرآن الكريم تظهر أنه قد وضع قواعد وقيما عظمى لتحقيق توظيف الموارد البشرية، من خلال حثه على العمل وتحقيق التنمية المتكاملة بمختلف صورها. التعامل مع الإنسان والبيئة التي يعيش فيها.

٢– إن استثمار الموارد البشرية يعتمد بصورة أساسية على مراعاة القيم الأخلاقية في مجال التعامل مع الانسان– ,والبيئه التي يعيش فيها ٠

٣– جاء الإسلام بدعوة الإنسان للاستفادة مما في الأرض من موارد ومقدرات وفق ضوابط خاصة من غير إفراط ولا تفريط. ولم تقتصر الإسلام في هذا المجال على تحديد أساليب الثواب للمحسنين والعقاب للمسيئين، بل تعدى ذلك إلى جعل أخلاقيات التعامل . مع التنمية سلوكا حميدا يجب أن يلتزم به المسلم ويحرص على أدائه بإتقان وإحسان

٤– من خلال سير البحث يقدم القرآن الكريم مجموعة من الاسس النظرية لتوظيف الموارد البشرية والتي توضح طبيعة هذا المنهج وخصوصيته وتميزه، فهو يستند على رؤية شاملة متكاملة للإنسان والكون، تنعكس اشعاعات هذه الرؤية في صياغة جوانب المنهجية التنموية الاسلامية المتأسسة على ركائز أساسية تتمثل بمبدأ التسخير

والاستخلاف والمنهج التكاملي المفتوح.

٥– ومن خلال هذه الفلسفة العامة التي يستند اليها المنهج التنموي الاسلامي وفي ضوء مبدأي الاستخلاف والتسخير تتضح الخطوط الاساسية لمنهجه التنموي والتي تتمثل بمنهج التمكين الاقتصادي والاجتماعي والذي يشكل المضمون الاساس للخطاب التنموي الاسلامي، كما يعبر عن ملامحه الاساسية، بالإضافة الى دور الدولة في المنهج التنموي الاسلامي والذي يمثل الجانب الثاني المميز من مضامين الخطاب التنموي الاسلامي –

٦– على الرغم من تنوع ضوابط المنهج الإسلامي للاستثمار فأنها تتكامل فيما بينها من جهة، ومن جهة ثانية تتكامل في مجموعها مع ضوابط بقية الأنشطة الاقتصادية كضوابط الإنتاج وضوابط الاستهلاك وغيرها، فلا يمكن للنشاط الاستثماري أن يحقق الأهداف المنوطة به إذا اقتصر العمل ببعض ضوابطه دون البعض أو اقتصر على العمل بالضوابط الاستثمارية دون غيرها من الأنشطة الاقتصادية المختلفة.

٧– إن موضوع التنمية في الموارد البشرية هو الإنسان، بل هو موضوع لمفهوم مركب ، يكون فيه الإنسان هو الوسيلة والهدف في الوقت نفسه ، ويتجلى ذلك وضوحاً حين نجد أن غرض وغاية التنمية البشرية هي المحاولة الجادة لردم الهوة وتقليل الفارق بين ما هو كائن للإنسان وما ينبغي أن يكون، والتنمية البشرية لها أهدافها الخاصة بحيث تُعدّ كل الأهداف الصغرى وسيلة إليه، فكل هدف صغير

هو وسيلة لهدف أكبر منه وكل هدف كبير هو غاية لهدف أصغر منه وصولاً إلى الغاية الكبرى التي تنضوي تحتها كل الأهداف لتأمين الغاية الكبرى من وجود الإنسان أصلاً . – ان الموارد البشرية لها اهميتها في مجال الاستثمار الاقتصادي في المنظور القرآني وان هذه الموارد ذات قيمة كبيرة لا تقل اهمية عن بقية الموارد بل جعل القرآن الكريم المورد البشري هو الاساس في التنمية والاستثمار الاقتصادي

. التوصيات والمقترحات

١ – يجب على الدول والمؤسسات المالية والهيئات المهتمة بالاقتصاد الإسلامي وقضاياه أن تنشئ مراكزا للأبحاث المتخصصة في المنهج الإسلامي للاستثمار وضوابطه المتنوعة ، فيمكنها مثلا أن تقوم بدراسات تحليلية إحصائية اقتصادية، أو نفسية أو اجتماعية، كأن تقوم بدراسة مدى التزام مجتمع إحصائي من المستثمرين بالضوابط العقدية، أو بضابط السلامة البيئية ونحو ذلك من الدراسات

٢ – إننا اليوم بعد مرور حوالي سنين عديدة من التجارب الاقتصادية ومن السياسات التنموية المبنية على اختيارات غربية، لازلنا نراوح مكاننا ، بل ازدادت وضعية اقتصادياتنا سوءًا، وعليه وجب إدراك الدول النامية أنه لا يمكن استيراد سياسات تنموية لا تتماشى مع واقع شعوبها و آمالها، وخاصة منها البلدان الإسلامية، إذ أن هذه السياسات جلبت أصلا من بلدان غير إسلامية، واقعها الفكري و الثقافي و السياسي والاجتماعي يختلف في الجوهر – لا في الفروع فقط – مع واقع الدول الإسلامية. إن البحث في تراثنا الاسلامي عن سياسات اقتصادية ملائمة تمكن من تحقيق التنمية يعد فريضة وضرورة يمليها الواقع الاقتصادي المزري الذي تعيشه جل الدول الاسلامية، وفي تقديرنا أن نقطة الانطلاق تكمن في العودة الى نصوص التنزيل العزيز وفهمها فهما عصريا واستخراج المكنونات الاقتصادية والاستثمارية منها

الهوامش:

(١) أصول –الإدارة – د – محمد عساف – الكاتب، القاهرة ، ١٩٧٩ م. ص ١٥١–١٥٢ (٢).

(٢) ينظر : التنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي دار المحجة البيضاء – ص٧١

(٣) – هناك فرق بين رأس المال البشري وبين الموارد البشرية، فقد فرق بينهما الباحثون والمهتمون، عرف الأول : ويقصد به القدرات الإنتاجية للأفراد سواء الموروثة أو المكتسبة بينما عرف الثاني على أنه: تنمية الإنسان باعتباره المحرك الرئيس لعمليات الانتاج كما انه في نفس الوقت المستهلك، ويتوقف استغلال الموارد الطبيعية على قدرة مصطلحات الإنسان على الابتكار وتطور الموارد، ومن هنا كان التدخل بين هذين النوعين من الموارد ينظر:مسار التنمية البشرية، ٣٤ ، www.reefnet.gov.sy/boosproject/

nathrat.pdf/٨/fikr موقع التنمية البشرية – حسام الدين جاد الرب – روافد للنشر والتوزيع – القاهرة ص ١١٥. ألكتروني. معجم
(٤) – المصدر نفسه ، ٣٤ وينظر : التنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي–ص٧٢.
٥)إدارة الموارد البشرية – نادر ابو شيخة ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن،ط ١،٢٠٠٠ ص ١٩
٦) إدارة الموارد البشرية – نادر ابو شيخة ص٢٧
٧)إدارة الموارد البشرية – مصطفى نجيب شاويش دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان: الأردن– ط٣– ٢٠٠٠
٨)معجم المصطلحات –الإدارية د محمد ابراهيم التويجري ومحمد عبد الله البرعي ، مكتبة العبيكان. الرياض: المملكة العربية السعودية – ط١، ١٩٩٣، ص٣٠ دور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية جمال محمد أحمد عبدة، دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن،
٩) إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي تكاملي مؤيد سعيد السالم – مكتبة الجامعة الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع مؤسسة الرسالة / بيروت، ط ١ ، ١٩٨٤م ،ص٤٥ الأردن– ط ١–٢٠٠٩م – ص ٢٦
١٠) إدارة الموارد البشرية ، جوناثان سيملانسكي – ترجمة هند رشدي –كنوز للنشر والتوزيع، مصر القاهرة – ص٨
١١) ينظر : التنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي– ص ٧٣
١٢) إدارة الموارد البشرية، جان مارك لو غال، ترجمة العميد الركن د. نبيل جواد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، ص ٥–٦
١٣) التنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي– ص ٧٤
١٤) دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي ، مجموعة من الباحثين الدكتور نبيل النواب، الجهود العربية في تبني مفاهيم وإعداد تقارير التنمية البشرية المستدامة (تجربة سلطنة عمان المطبعة العربية. ص ٣٥١
(١٥) الاسلام والتحدي الاقتصادي – محمد عمر شابرا ترجمة محمد زهير السمهوري – المعهد العالمي للفكر السلامي ١٩٩٦ ص ٣٤–٣٥
(١٦) دور الدولةالدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة القادسية – اعداد طالب حسين الكريطي – ٢٠٠٥ ص ١٩٤–١٩٨
(١٧) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – احمد زكي بدوي – مكتبة لبنان بيروت ط ٢ – ١٩٨٩ – ص ١٢٣.
(١٨) ينظر : الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي، ص ١٢٤ .
(١٩) من مبادئ الإسلام الخلقية في المعاملات المالية عبد الستار حامد الدباغ – مجلة الجامعة الإسلامية – السنة ١١– العدد ١٤– ٢٠٠٤ – ص ١١– الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي– ص ١٢٥.
(٢٠) مجلة الجامعة الاسلامية – السنة ١ – ينظر : الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي – ص ١٢٤
٢١) من مبادئ الاسلام الخلقية في المعاملات المالية– عبد الستار حامد الدباغ ١١ – العدد ١٤–٢٠٠٤ – ص ١١
٢٢) الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي.
٢٣) ينظر : المصدر نفسه ص١١٨ .
٢٤) ينظر الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي– ص ١١٩ .
٢٥) فلسفتنا – محمد باقر الصدر – مؤسسة النبراس للطباعة والنشر النجف الاشرف ص ٣٦–٤٥ ٢) – الهدف السامي للحياة الانسانية – مرتضى المطهري – مؤسسة الثقلين الثقافية – ٢٠٠٥ – ص ٤٩ –٥٠ .
(٢٦) المدرسة القرآنية– محمد باقر الصدر – شريعة – قم – ١٤٢٤ – ص ١١٦.
(٢٧) اقتصادنا – محمد باقر الصدر – طبعة قم – ١٤٢٤ – ص ٦١٠ (٠) – الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي – بدون دار طبع ص ١١٨.
(٢٨) – الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي – بدون دار طبع ص ١١٨.
(٢٩) ينظر : الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي، ص ١٢٤ .
(٣٠) من مبادئ الإسلام الخلقية في المعاملات المالية عبد الستار حامد الدباغ – مجلة الجامعة الإسلامية – السنة ١١– العدد ١٤– ٢٠٠٤ – ص ١١– الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي– ص ١٢٥.
(٣١) مجلة الجامعة الاسلامية – السنة ١ – ينظر : الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي – ص ١٢٤
٣٢) من مبادئ الاسلام الخلقية في المعاملات المالية– عبد الستار حامد الدباغ ١١ – العدد ١٤–٢٠٠٤ – ص ١١
٣٣) الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي.
(٣٤)ينظر : التنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي.
(٣٥) ينظر: المذهب الاقتصادي في الاسلام، جعفر عباس حاجي ، مكتبة الالفين –١٩٨٧– ص١٤–١٥.

(٣٦) ينظر : التنمية الاقتصادية في الإسلام، فؤاد شندي ص ٦١-٦٢
(٣٧) الميزان في تفسير القرآن – محمد حسين الطباطبائي مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ١٥- ١٤٠٢-١٩٧٧ – ج ١٩- ص ٣٧٣ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ١٩٩٩ – ج ص ١٢٣٨
(٣٨) ينظر : دينامية التجربة اليابانية في التنمية المركبة دراسة مقارنة في الجزائر وماليزيا د. ناصر يوسف – الكتروني مركز دراسات الوحدة العربية بيروت – ص ٧٦٠٧٥ مفهوم الإسلامية التنمية. موقع www.islamweb.net/newlibrary/ummah_Chapter.php?lang.
(٣٩) ينظر اقتصادنا – محمد باقر الصدر ص ٥١١ ، و التنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي– ص ٣٧٠-٣٧١
(٤٠)اقتصادنا – محمد باقر الصدر – ص ٥٠٧
(٤١) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن – ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت. لبنان – م ٥ ص ١٢٩ – مفاتيح الغيب – التفسير الكبير – محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي– تقديم –وتحقيق– هاني الحاج عماد زكي البارودي– المكتبة التوفيقية –القاهرة – مصر –دار التوفيقية للطباعة – م١٤–ص – ي
(٤٢)نظر: دينامية التجربة اليابانية في التنمية المركبة – ناصر يوسف– ص ٦٨

المصادر والمراجع :

١ . إدارة الموارد البشرية، جوناثان سيملانسكي – ترجمة هند رشدي –كنوز للنشر والتوزيع، مصر القاهرة.
٢ . إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي تكاملي مؤيد سعيد السالم – مكتبة الجامعة الشارقة، إثراء للنشر والتوزيع الأردن– ط ١–٢٠٠٩م–
٣ – إدارة الموارد البشرية – مصطفى نجيب شاويش دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط ٣ – ٢٠٠٠ –
٤–إدارة الموارد البشرية – نادر ابو شيخة ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان: الأردن،ط ١،٢٠٠٠
هـ. إدارة الموارد البشرية، جان مارك لوغال، ترجمة العميد الركن د. نبيل جواد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ط ١ ، ٢٠٠٨ م
. ٦. الاسس النظرية للمنهج التنموي الاسلامي في القرآن الكريم – طالب حسين الكريطي– بدون دار طبع
. ٧. الاسلام والتحدي الاقتصادي – محمد عمر شابرا ترجمة محمد زهير السمهوري – المعهد العالمي للفكر السلامي ١٩٩٦.
٨– أصول الإدارة – د – محمد عساف – الكاتب، القاهرة ، ١٩٧٩ م. .
٩ – ١٩٩٥
١٠ – قتصادنا – محمد باقر الصدر – طبعة قم – ١٤٢٤
١١– لتنمية الاقتصادية في الإسلام– فؤاد شندي
١٢– لتنمية البشرية في القرآن الكريم –دراسة موضوعية – طلال فائق الكمالي دار المحجة البيضاء
١٣– د راسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، الدكتور: نبيل النواب، الجهود العربية في تبني مفاهيم وإعداد تقارير التنمية البشرية المستدامة (تجربة سلطنة عمان) المطبعة العربية دور الدولة في المذهب الاقتصادي الاسلامي رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة القادسية – اعداد طالب حسين الكريطي – ٢٠٠٥ –
١٤ ور المنهج الإسلامي في تنمية الموارد البشرية جمال محمد أحمد عبدة ، دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن، مؤسسة الرسالة / بيروت، ط ١ ، ١٩٨٤م ،
١٥ –دينامية التجربة اليابانية في التنمية المركبة دراسة مقارنة في الجزائر وماليزيا –د– ناصر يوسف – مركز دراسات الوحدة العربية بيروت
. ١٦ فلسفتنا محمد باقر الصدر – مؤسسة النبراس للطباعة والنشر النجف الاشرف
. ١٧ ٢ مبادئ الاسلام الخلقية في المعاملات المالية عبد الستار حامد الدباغ – مجلة الجامعة الاسلامية – السنة ١١ – العدد ١٤–٢٠٠٤–
١٨. مجمع البيان في تفسير القرآن – ابو علي الفضل بن حسن الطبرسي منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان– م٥ –
١٩– المدرسة القرانية – محمد باقر الصدر– شريعت – قم – ١٤٢٤
٢٠– المذهب الاقتصادي في الاسلام – جعفر عباس حاجي–مكتبة الالفين –١٩٨٧
٢١ مسار التنمية البشرية nathrat.pdf/٨/www.reefnet.gov.sy/boosproject/fikr موقع ألكتروني
. ٢٢ معجم المصطلحات الإدارية د محمد ابراهيم التويجري ومحمد عبد الله البرعي ، مكتبة العبيكان. الرياض: المملكة العربية السعودية – ط١، ١٩٩٣
. ٢٣ معجم مصطلحات التنمية البشرية – حسام الدين جاد الرب روافد للنشر والتوزيع – القاهرة –.

٢٤ –معجم . م مصطلحات العلوم الاجتماعية – احمد زكي بدوي – مكتبة لبنان بيروت ط٢ – ١٩٨٩
٢٥ مفاتيح الغيب–التفسير الكبير – محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي تقديم وتحقيق هاني الحاج عماد زكي البارودي – المكتبة التوفيقية –القاهرة – مصر – دار التوفيقية للطباعة – م ١٤
– ٢٦ المكتبة الإسلامية مفهوم التنمية، موقع الكتروني. www.islamweb.net/newlibrary/ummah Chapter.php?lang
٢٧ –الميزان في تفسير القرآن – محمد حسين الطباطبائي– مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ط١ – ١٤٠٢– ١٩٧٧ – ج ١٩–
–٢٨ الهدف السامي للحياة الانسانية – مرتضى المطهري – مؤسسة الثقلين الثقافية – ٢٠٠٥ –



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



موقف السودان من الثورة التحررية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢

أ.م.د.ابتسام محمود جواد
جامعة بغداد
كلية التربية للبنات

م.م.أحمد نعمه عبد الله
وزارة التربية
مديرية تربية بغداد الرصافة الأولى

المستخلص:
جاءت الدراسة بهدف تسليط الضوء على جهود السودان في دعم الثورة الجزائرية و كفاحها من اجل الاستقلال والتحرر من الاستعمار الفرنسي خلال المدة ١٩٥٤-١٩٦٢ والظروف التي مرت بها الحركة الوطنية الجزائرية والأسباب والدوافع التي قادة الى أضراب عام ١٩٥٤ وموقف الحكومة والشعب السوداني من الثورة فضلا عن لأسباب التي ساعدت الثوار الجزائريين على تعريف الرأي العام العالمي بقضيتهم ، والجهود التي بذلتها الحكومات السودانية المتعاقبة داخل أروقة الأمم المتحدة ومنظمة عدم الانحياز والمنظمات الأفريقية ، الى جانب مساهمة الشعب السوداني في دعم الثوار بالمال والسلاح وإنهاء حالة الخلاف بين القادات الوطنية الجزائرية وردود الفعل الفرنسية على ذلك الموقف.

الكلمات المفتاحية : السودان، الثورة الجزائرية،حركة التحرير، أفريقيا.

Abstract :
The study came in order to shed light on Sudan's efforts to support the Algerian revolution in its struggle for independence and liberation from French colonialism during the period 1945-1962 AD and the circumstances experienced by the Algerian national movement and the reasons and motives that led the leaders to strike in 1954 The position of the Sudanese government and people on the revolution and the reasons that The Algerian revolutionaries helped define their cause in world public opinion, the efforts made by the successive Sudanese governments within the corridors of the United Nations, the Non-Aligned Organization and African organizations, and how the Sudanese people contributed to supporting the revolutionaries with money and weapons and ending the state of disagreement between the Algerian national leaders and the French reactions to this position.

Keywords: Sudan, Algeria, Revolution, Liberation Movement, Africa

المقدمة:
هدفت الدراسة الى تسليط الاضواء على موقف السودان من القضية الجزائرية والدور الحكومي والشعبي من القضية وكيفية مساهمة السودان بكل مذاهبه و قومياته لنصرة القضايا العربية ودعم حركات التحرر في العالم العربي.
وتكمن الإشكالية الموضوع في قلة المعلومات التي تناولت هذا الجانب من الدراسة ووثقت تلك المواقف والأثار التي ترتبت على السودان جراء ذلك المواقف فحاولا الباحثان تتبع تلك المواقف والأدوار قدر المستطاع.
اعتمدت سياسة السودان الخارجية اتجاه القضية الجزائرية على التجارب المريرة التي عاشتها خلال مراحل نضالها ضد الحكم الثنائي، فحاولت استغلال تجاربها في دعم ومساندة شعوب المنطقة العربية من اجل نيل الاستقلال ، فكانت القضية الجزائرية أبرز القضايا المطروحة على الساحة السياسية.
وانطلق ذلك الدعم من خلال تعريف الرأي العام العربي والعالمي بالقضية الجزائرية داخل المحافل الدولية والتي كان في طليعتها الأمم المتحدة والمنظمات الأفريقية التي اعتمدت في منهاجها على دعم دول العالم الطامحة الى الاستقلال والتحرر والتي دخلت بدورها في خلاف مع فرنسا وانعكاس ذلك على تردي الجانب الاقتصادي لها.

و لم يغفل الشعب السوداني بأطيافه وطبقاته الاجتماعية كافة عن مساندة الجزائر بالضغط على الحكومة لتقديم الدعم والأسناد للجبهة الوطنية الجزائرية وتقديم الأسلحة والمواد الغذائية وإطلاق بيانات الاستنكار ضد الأساليب الفرنسية المجحفة بحق الشعب الجزائري في لمحافل الدولية.

ولاجل ذلك ، عمد الباحثان الى تتبع دور السودان وعلاقته مع الجزائر في مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية التي عاصرها الشعب الجزائري في احلك الظروف للوصول الى الاستقلال لاسيما في نهاية حقبة الحرب العالمية الثانية وبروز قضايا التحرر على الساحة السياسية العالمية والتي تكاد تفتقر لدراسة سابقة حول الموضوع.

لقد قسم البحث الى اربع محاور ومقدمة وخاتمة..

تطرق المحور الأول الى القضية الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية والظروف الداخلية والخارجية التي ساعدت الجزائر على القيام بالأضراب العام وتأثير ذلك في مستقبل البلاد .

أما المحور الثاني ، فقد تحدث عن موقف السودان من المحيط العربي ودعم حركات التحرر في العالم العربي كمنهج سارت علية الخارجية السودانية منذ تأسيسها، في حين تناول المحور الثالث دور السودان داخل منظمة الأمم المتحدة ومنظمة عدم الانحياز و الأدوار التي قام بها في سبيل دعم الجزائر ومساندة نضالها صد المستعمر الفرنسي.

وسلط المحور الرابع الضوء على الموقف الشعبي السوداني من الثورة التحررية ودعم الجزائر بالمال والسلاح وتأثير ذلك في مستقبل العلاقة مع فرنسا.

أولاً:اثر الحرب العالمية الثانية في القضية الجزائرية

في أعقاب الحرب العالمية الثانية عام١٩٤٥ تغيرت جميع الموازين الدولية وقادت الى بروز قوى جديدة وزوال دول استعمارية لطالما عانا منها العالم العربي والأفريقي على حد سواء والتي كان في طليعتها بروز الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة السياسة وطرح الرئيس الأمريكي ودرو ولسن (Woodrow Wilson) مبادرة لدعوة شعوب العالم للتحرر وتقرير المصير والذي أثار حماس الشعوب العربية الراضخة تحت نير الاستعمار وفي مقدمتهم الثوار الجزائريين وحفزهم لرفع القضية داخل أروقة المنظمات الدولية. (١)

وفي الوقت ذاته، حاولت الحكومة الفرنسية شق الصف الوطني من خلال بث التفرقة بين تيارات الحركة الوطنية التي انقسمت بدورها الى قسمين الأول إصلاحي دعى الى إصلاح أحوال الجزائر تحت الحكم الفرنسي متمثلا بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والقسم الثاني وطني استقلالي متمثلا بحركة انتصار الحريات الديمقراطي. (٢)

وعلى الرغم من ذلك ، استطاعت الحركة الوطنية تجاوز أزمتها الداخلية وخلافاتها الحزبية لمدة من الزمن متخذه من خسائر فرنسا في الحرب العالمية الثانية وتراجع قوتها في العالم أساساً للسير على طريق الاستقلال بعد أن رضخت تحت الاستعمار لأكثر من قرن، وتكللت تلك المساعي بقيام الثورة المسلحة نهاية عام ١٩٥٤ وأنشاء جبهة التحرر الوطني في مصر(٣).

أذاعت الجبهة بيانها الأول في تشرين الثاني من عام١٩٥٤ منتقده السياسة الفرنسية وأسباب وأهداف قيام الثورة الجزائرية لمساندة القضية الجزائرية وعدم التنازل عن المطالب وتحقيق السيادة الوطنية وجلاء المحتل(٤)، وألاعلان عن ميلاد جيش التحرير الوطني(٥).

وبالمقابل ،ردت الإدارة الفرنسية على بيان الثوار بإصدار الحاكم العام امرأ بالإعدام الفوري للثوار الذين يقعون في الأسر واتباع سياسة العقوبات الجماعية ضد المناطق التي يثبت تعاطفهم مع الثوار وأجلاء السكان من المناطق الريفية التي يتحرك منها الثوار وأنشاء ما سمي بمراكز الإيواء لفصل الثوار عن السكان(٦).

وفي ضوء ذلك ، أثارت الأساليب الوحشية الفرنسية حكومة الثورة التي اتهمت الإدارة الفرنسية بتطبيق النهج النازي اتجاه الشعب الجزائري ونبذ السياسة الفرنسية والذي ساعد على تكوين قاعدة شعبية واسعة للثورة من خلال تطبيق الأضراب العام ومقاطعة الإدارة الفرنسية(٧).

لقد تعرضت الجبهة الى نكسات كبيرة خلال عملها المسلح والمتمثلة بقلة الدعم العسكري وغياب التنسيق بين القيادات الوطنية والعسكرية والصراع الداخلي بين جيش التحرير والجبهة التحررية والدعم العسكري الفرنسي الكبير الذي وصل الى الجزائر واتباعهم أساليب وحشية في مجابهة الثوار ومناطق المقاومة. (٨)

كما إثر ذلك الانقسام في سير العمليات العسكرية في الداخل وعدم عرض القضية ومداولتها داخل الأمم المتحدة وكادت الانقسامات أن تقضي على الثورة بعد أن وصل الخلاف بين كل من مصالي الحاج ومحمد يزيد قائد جيش التحرير ومولاي رباح وفرحات عباس قائد الجبهة الوطنية الى حد المواجه المسلحة والانقسام في المواقف بعد رفع القضية الى الأمم المتحدة، والذي دفع السودان للدخول كطرف وسيط في الأزمة الا انه أخفق في التوصل إلى صيغة توافق بين القيادات الوطنية(٩).

وفي ضوء ذلك، حاولت الحكومة الفرنسية تدارك الموقف من خلال دعوة ممثلين عن الجزائريين والمقيمين الأجانب في الجزائر للنظر في الإصلاحات والحلول من اجل القضاء على الثورة في محاولة ابعاد قادة الجبهة الوطنية عن المفاوضات الا أنها فشلت في مسعاها(١٠).

وعليه، اتجه قادة الجبهة الى الدول العربية والأفريقية من اجل الحصول على تأييدهم الدبلوماسي على رغم من الإخفاقات المتكررة في أدراج القضية على جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة خلال دورتها الاولى عام ١٩٥٥م والثانية عام ١٩٥٦ واكتفت الهيئة بإصدار توصية بحل القضية بالطرق السلمية وعدم التدخل المباشر باعتبار القضية شأن داخلي فرنسي وهو ما رفضه ممثلو الجزائر والدول العربية والأفريقية(١١).

وبالتالي ، ردت الحكومة الفرنسية وعلى لسان وزير خارجتها في بيان أسباب الثورة الجزائرية بوصفها نوعا من أنواع النشاطات التي يحاول المد الشيوعي استغلالها في القارة الأفريقية في محاولة لتغيير توجهات وأفكار الدول الغربية عن تأييد القضية كونها خطرا على امنها الاستراتيجي(١٢).

ومما زاد من الأمر تعقيداً ، أقدام الحكومة الفرنسية على قرصنة الطائرة المغربية في الثاني والعشرين من تشرين الاول١٩٥٦،اذ ذكر احمد توفيق مدني في مذكراته حول حادثة اختطاف القادة غير المقاومين وهم كل من بن بلة، ومحمد خضير، وغيرهم من ممثلي الوفد الجزائري في المؤتمر الثلاثي المغربي التونسي الجزائري الذي عقد بهدف إيجاد مخرج للازمة الجزائرية الا انهم وتحت تهديد السلاح اجبرو على النزول في مطار الجزائر العاصمة واقتيدو الى السجن(١٣). إذ قضت تلك الحادثة على الجهود السلمية لحل الازمة وزادت من شعبية الثورة وأصبح الثوار المعتقلون رمزاً للكفاح المسلح(١٤).

وعلى اساس ذلك ، تكاتفت جهود القيادات الوطنية التي أخذت على عاتقها الاستمرار في نشاطها السياسي الداعم للعمل المسلح في محاولة أيجاد نوع من التأييد العالمي لقضيتهم والضغط على الحكومة الفرنسية لقبول الأمر الواقع والخضوع لتطلعات الشعب الجزائري من خلال زيارة البلاد العربية وحضور الندوات والمؤتمرات المؤيدة لحركات التحرر فكان لهم حضور واضح في فعاليات مؤتمر طنجة عام ١٩٥٨(١٥).

ثانياً: موقف السودان من المحيط العربي

لم يكن السودان بمعزل عن الأسرة العربية وواكب التطورات التي كانت تحدث في القارة الأفريقية بحكم رابطة الدم والمصير والتاريخ المشترك من خلال المنظمات الدولية والمؤتمرات التي عقدت لمناقشة قضايا التحرر لاسيما داخل منظمة عدم الانحياز اذ اوجز الصادق المهدي في مذكراته قائلا « أن انضمام السودان للمنظمة قد تم في عام ١٩٥٤ في وقائع مؤتمر باندونق الذي اكد على عدم التدخل في الصراعات بين القطبين الرأسمالي والاشتراكي ومساندة دول العالم الثالث في التخلص من نير الاستعمار»(١٦) ، فضلاً عن مطالبته للمنظمات العربية والأفريقية الأخرى بالوقوف الى جانب تلك البلدان الطامحة الى الاستقلال والتحرر من ظلم الاستعمار(١٧).

وما أن نال السودان الاستقلال حتى أنضم الى جامعة الدول العربية في عام ١٩٥٦ ونشط دوره في الجلسات

المعقودة وواكب جميع فعالياتها وأنشطتها والعمل على صيانة وتنفيذ برامجها وقراراتها. (١٨)
لقد حافظ السودان على سياسة خارجية مؤيدة لجميع القضايا العربية وعلى اتصال وثيق مع الجامعة العربية والعالم الإسلامي وكان حريصا كل الحرص على زيادة أواصر العروبة الإسلامية والعمل على مساعدة شعوب المنطقة في نيل الحقوق. (١٩)
كما واكبت الحكومات السودانية المتعاقبة بعد الاستقلال التطورات العربية وأخذت تنتهج نهجاً تحررياً من خلال مساندة القضايا العربية التحررية وتأييد حق الشعوب في الاستقلال والتخلص من الاستعمار الذي رزخ على قلوب الشعوب ردحاً من الزمن. (٢٠)
وركزت الخارجية السودانية على بناء علاقة قوية مع دول الجوار الأفريقي في سبيل تقوية أواصر الصداقة والمحبة والعمل على عدم خلق مشكلات مع دول الجوار العربي والأفريقي. (٢١)
ومع وصول الجيش للسلطة ، أعلن السودان دعمه الكبير للدول الأفريقية التي ما زالت تسعى الى الاستقلال في ظل حياة صعبة ومجحفة تحت نير الاستعمار الذي نهب جميع خيراتها. (٢٢)
ومن ذلك المنطلق ، شاركت السودان في جلسات الأمم المتحدة ومناقشة القضايا العربية والأفريقية والتي كان في طلعتها قضية فلسطين والجزائر وأبداء مواقفه المساندة للقضية داخل أروقة الجمعية العامة وبيان موقفه المساند للجزائر ورفض السياسات الفرنسية وأساليبهم المجحفة بحق الشعب الجزائري والتي لطالما ضيقت الخناق على الجزائريين بشتى الوسائل الممكنة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومنعه من التواصل مع العالم العربي بصورة عامة ، والإفريقي بصورة خاصة. (٢٣)
وفيما يخص مسالة اختطاف الطائرة التي قلت القيادات الوطنية ، تابعت الخارجية السودانية بقلق شديد الحادثة من خلال الدعوة الى أضراب عام ومقاطعة الحكومة الفرنسية وذلك في الثامن والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٦ (٢٤).
وتطور موقف السودان مع تشكيل حكومة الجزائر المؤقتة (٢٥) وكذلك من خلال إعلان تبني ودعم جميع حركات التحرر في العالم العربي ودعم الثوار الجزائريين بالمال والسلاح وأنشاء معسكرات لتدريب المقاتلين داخل الأراضي السودانية (٢٦).
وتبعا لذلك ، هاجم وزير الخارجية الفرنسي الحكومة السودانية واتهمها بإيواء المتمردين بسبب مواقفها من القضية الجزائرية في داخل جلسات الأمم المتحدة ، فحاولت فرنسا أشغال الحكومة السودانية والمصرية بضرب اهم مفصل اقتصادي وهو قناة السويس والترتيب للعدوان على مصر وقطع تصدير القطن السوداني (٢٧).
ووفقا لتطورات تلك الاحداث، اضحى التكتل الدولي داخل الأمم المتحدة واضحاً ، فالدول العربية دعمت وايدت حق الجزائر في الاستقلال ، والدول الغربية ازرت فرنسا محاولة إيجاد المبررات التي تحول دون مناقشة القضية داخل الأمم المتحدة وهو مالم تجد له مسوغا قانونيا (٢٨).

ثالثاً: موقف السودان داخل المنظمات الدولية

أ- الأمم المتحدة:

رضخ السودان كبقية الدول العربية تحت وطأه الاستعمار ، ألا انه استطاع تحقيق استقلاله التام من بريطانيا بعد جهود حثيثة وتكلل ذلك بالانضمام للمنظمات الدولية والتي كان في طليعتها هيئة الأمم المتحدة التي أنضم لها في السادس من شباط ١٩٥٦ بعد انضمامه الى جامعة الدول العربية في كانون الثاني من العام ذاته (٢٩).
لقدحرك الحماس الوطني الأحزاب السياسية السودانية التي بدأت بالظهور مع تشكيل الحكومة السودانية بعد الاستقلال والتي أخذت على عاتقها تبني القضية الجزائرية مع وصول أخبار عن الأساليب الوحشية التي مارسها المحتل الفرنسي اتجاه أبناء الشعب والتنكيل وتوج ذلك الموقف في تبني القضية على مستوى المحافل الدولية ضمن

سياساتها الخارجية (٣٠).

واستهل السودان أولى مواقفه اتجاه الجزائر بانتقاد الحكومة الفرنسية من خلال اصدار وزارة الخارجية السودانية بيانها في السادس من تموز١٩٥٧ لادانة الأساليب الفرنسية التعسفية اتجاه الشعوب العربية ومساندة قضية الجزائر داخل الأمم المتحدة بعد أن سارعت الخارجية التونسية هي الأخرى في عرض الموضوع على مجلس الأمن (٣١) وفي ضوء ذلك ، استغلت قيادات الحركة الوطنية دعم البلدان العربية في التحرك لرفع القضية إلى الأمم المتحدة في تشرين الأول ١٩٥٧ إلا إن الحكومة الفرنسية رفضت أدراج القضية ضمن جدول أعمال الهيئة بوصفها شأنا داخليا ورفض الوساطة التونسية والمغربية والذي إثر في العلاقة بين الجانبين (٣٢).

لقد دفع نشاط السودان ومؤازرة القضية الجزائرية داخل الأمم المتحدة الى توتر العلاقات السودانية الفرنسية وقطع الأخيرة لعلاقاتها مع حكومة إسماعيل الأزهري(٣٣)، وذلك في السادس من تموز ١٩٥٧ بذريعة دعم السودان للثوار الجزائريين بالأسلحة والمعدات العسكرية (٣٤).

وعلى الرغم من رفض الحكومة الفرنسية تداول القضية، الا أن السودان ابدى موقفه داخل جلسة الأمم المتحدة في السادس والعشرين من تشرين الثاني والقى مندوب السودان في هيئة الأمم المتحدة كلمة عبر خلالها عن رفض الأساليب الوحشية الفرنسية وضرورة منح الشعوب حق الاستقلال والتحرر (٣٥).

ومع تشكيل الحكومة العسكرية برئاسة الفريق إبراهيم عبود (٣٦) عام١٩٥٨ أكد وزير خارجيته خلال حضوره جلسات الأمم المتحدة ضرورة مساندة الجزائر وجميع البلدان الأفريقية والعربية الطامحة لنيل الاستقلال والتحرر من المستعمر واحترام جميع المواثيق الدولية والقرارات الأممية الصادرة بأجماع دولي (٣٧).

ومهما يكن من امر ، بقيت الحكومة السودانية على مواقفها الثابتة في دعم الجزائر والاستمرار بتقديم النقد والاستهجان لفرنسا وسياستها اتجاه الشعب الجزائري من خلال مداولة القضية للمرة الثانية في جلسة الأمم المتحدة مؤكدة حقوق الشعب الجزائري المشروعة، ومطالبة مجلس الأمن والمنظمات الدولية بنصرة الشعب الجزائري ووقف تجاوزات فرنسا (٣٨).

وفي السياق ذاته ، مارست دوراً محورياً داخل جلسة الأمم المتحدة المنعقدة في عام ١٩٦٠ من خلال حث أثيوبيا على مساندة موقف الجزائر داخل الجلسة حول مطلب الجزائر في أجراء استفتاء شعبي تحت أشراف الأمم المتحدة لتقرير المصير (٣٩).

كما قادت التطورات السياسية الداخلية في الجزائر الى اصدار السودان بمعية أعضاء الدول العربية المؤيدة للجزائر قراراً أمميا دعى فيه طرفي النزاع الى الدخول في مفاوضات لغرض أجراء استفتاء شعبي من اجل تقرير المصير (٤٠) لقد حضي موقف السودان والبلدان العربية المؤيد للقضية الجزائرية بالثناء والشكر من قبل منظمة التحرير الوطنية لجميع من ابدى الدعم والمساندة للجزائر حكومة وشعبا داخل وخارج أروقة الأمم المتحدة والذي حسب وصف البيان أنما ينم عن عبق وأصالة النسيج العربي والمصير المشترك الواحد (٤١).

واستمرت الخارجية السودانية بمتابعة المسالة الجزائرية من خلال الجلسة الختامية لمجلس الأمن و الدعوة لتوثيق جرائم فرنسا ونصرة الشعب الجزائري (٤٢)، أذ استغل وزير الخارجية احمد خير الموقف بتقديم وثيقة احتجاج الى المجلس منتقدة السياسة الفرنسية وأساليبها الاستعمارية في القارة الأفريقية وانتهاكها حقوق الأنسان واضطهاد الشعب الجزائري (٤٣).

كما التقى وزير الخارجية السوداني والوفد المرافق له قيادات الحركة الوطنية وعلى رأسهم فرحات عباس (٤٤)، مؤكداً ضرورة نبذ التفرقة والخلافات، وتقديم هدف الاستقلال على سواه من اجل التخلص من الهيمنة الفرنسية ودعوة الوفد الى تعلم اللغة العربية ونشرها داخل فرنسا بوصفها هويتهم الوطنية (٤٥).

ب– منظمة عدم الانحياز.

تابع السودان جميع المحافل الدولية وكان له بصمات واسعة في المنظمات الدولية كافه لاسيما منظمة عدم الانحياز (٤٦)ومنذ تأسيسها لضمان بقاء السودان بعيداً الأحلاف العسكرية ودعم البلدان التي تطمح لنيل الاستقلال والتحرر من القوى الأوربية (٤٧)

والى جانب ذلك ، شارك السودان في فعاليات مؤتمر باندونق المنعقد عام١٩٥٥من خلال ترأس إسماعيل الأزهري وفداً كبيراً بعد تسلمه برقية الدعوة والذي عد أول مؤتمر يشارك فيه السودان كدولة وأطلق رئيس الوفد خطاباً أكد فيه «أن السودان يهدف الى الحرية الكاملة ونيل الاستقلال « مؤكداً حق الشعوب في تقرير المصير والابتعاد عن سياسة الأحلاف العسكرية القائمة بين الدول الكبرى (٤٨)

فلم يقتصر موقف السودان على مؤتمر باندونق، بل تابعت قضايا التحرر في مؤتمر (أكرا) (٤٩) والذي نظمته الدول الأفريقية ، وكان السودان حاضرا في جلساته من خلال شخصية وزير الخارجية محمد محجوب الذي عبر عن دعم بلاده التام لحركات التحرر عامة والجزائر خاصة والتي دخلت ثورتها في عامها الرابع وان الوقت قد حان للتخلص من ظلم الاستعمار الأوربي (٥٠).

لقد ترك موقف ونشاط السودان في المؤتمرات الدولية أعجاب وثناء الوفد الجزائري الذي ابدى تقديره وامتنانه للسودان حكومة وشعبا والتي وقفت الى جانب حركة التحرير والحكومة المؤقتة في كل محفل وعبرت عن دعمها لنضال الجزائر (٥١)

وفي ذات الوقت ، تمادت فرنسا في انتهاك الشعب الجزائري من خلال استخدام الاراضي الجزائرية للتجارب النووية و الأسلحة المحرمة دولياً والقيام بتجربة تفجير قنبلة نووية في الصحراء الغربية والذي استنكرته حكومة أبراهيم عبود العسكرية ١٩٥٨-١٩٦٤ معلنا تضامن السودان مع الدول الأفريقية وحق تقرير المصير ومنع قيام وتصنيع الأسلحة الذرية والحد منها مما أثار استياء فرنسا حينذاك .(٥٢).

ونتيجة لذلك ، اثمرت جهود السودان وبقية الدول العربية والأفريقية بمن خلال موافقة الإدارة الفرنسية على الدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة والتي نتج عنها تحقيق الاستقلال المنجز عام ١٩٦٢ (٥٣)

وبذلك ، يمكن القول إن الحكومات المتعاقبة سواء كانت الديمقراطية الأولى والعسكرية لم تغفل عن نصرة القضية العربية والمحافظة على صلات المحبة والإخاء ومؤازرة الأشقاء العرب والأفارقة على حد سواء للتعبير عن مفهوم العروبة السودانية.

رابعاً: – الموقف الشعبي من القضية الجزائرية

لم يتوان الشعب السوداني والطبقة المثقفة حال وصول صدى الثورة الجزائرية عن اثارة حماس الشعب العربي كافة لمؤازرة الجزائر من خلال تشجيع الحكومة السودانية على تبني ورفع القضية داخل أروقة المنظمات الدولية لاسيما بعد وصول أخبار المجازر الفرنسية وإعدام المناضلين الجزائريين (٥٤).

وواكبت الطبقة المثقفة السوداني الإصدارات الدولية من صحف ومجلات وكتيبات كانت لتوثيق بشاعة المستعمر الفرنسي من خلال القيام بدورها الوطني وتهيئة أذهان الشعب السوداني وتعريفة بالقضية الجزائرية (٥٥).

كما برز الموقف الشعبي السوداني في الداخل عند وصول وفد يمثل الجبهة الوطنية الجزائرية الى الأراضي السودانية عام ١٩٥٦ اجل شرح الموقف الجزائري والأساليب الفرنسية في قمع الثورة وطلب المساندة ودعم الأشقاء السودانيين في ثورتهم (٥٦).

وفي ضوء ذلك ، توج الموقف الشعبي بخروج مظاهرات واسعة بمشاركة اغلب أبناء الشعب السوداني لمساندة الشعب الجزائري والدعوة الى عقد جلسة استثنائية داخل قبة البرلمان لمناقشة قضية العدوان الفرنسي على الشعب

الجزائري عام ١٩٥٦ (٥٧).

كما عمدت الحكومة السودانية على إرسال الأسلحة الى الثوار الجزائريين عن طريق البحر وهو ما عرض البعض منهم للاعتقال على يد القوات الفرنسية في السادس عشر من تشرين الأول عام١٩٥٦ وحكم على البعض منهم بالسجن لمدة عشرة سنوات (٥٨).

ولم تغفل الصحافة السودانية عن ممارسة دورها الثقافي والوطني في بث النشرات والأخبار التي وصفت التعذيب والانتهاكات الفرنسية الوحشية ضد أبناء الشعب الجزائري والظلم الذي مارسه المحتل (٥٩).

وفي ظل الحكومة العسكرية الاولى بقيادة الفريق ابراهيم عبود عام ١٩٥٨، زار السودان وفدا جزائريا والتقى بالفريق عبود والذي القى بدوره خطابا اكد فيه «رغم أننا مادياً فقراء إلا أننا نقوم بواجبنا فوق استطاعتنا « في أشارة منه الى إمكانيات السودان، فعبر الوفد الجزائري عن شكره للحكومة السودانية والجماهير التي خرجت الى الشوارع للترحيب بهم ، ودعوة الحكومة الى الوقوف معها في ثورتها الوطنية .(٦٠).

وعلى إثر تلك الزيارة ايضا، افتتح مكتب جبهة التحرير الجزائرية في العاصمة الخرطوم لعقد الندوات وشرح القضية الجزائرية للطبقة المثقفة السودانية والتي نتج عنها خروج طلبة وأساتذة الجامعات للتعبير عن موازرة الجزائر حكومة وشعباً في كفاحهم ضد المحتل الفرنسي (٦١).

كما بادر بعض التجار وأصحاب الثروة الى شراء الأسلحة ونقلها الى جانب تجارتهم عن طريق ليبيا ومصر الى الثوار الجزائريين في محاولة للتعبير عن مواقفهم الوطنية اتجاه محيطهم العربي ودعمهم لأشقائهم الثوار (٦٢).

وبذلت القيادات الوطنية كل إمكانياتها في دعم القضية الجزائرية من خلال التبرع بمبالغ مالية ضمن إطار مبادرة الجامعة العربية على مستوى الحكومة ، وعلى المستوى الشخصي ، تبرع وزير الخارجية محمد محجوب بمبلغ قدره خمسة ألاف جنيه للضحايا الجزائريين في محاولة منه لإبراز تضامن السودان بكل إمكانياته المادية والمعنوية لنصرة الشعب الجزائري الذي تعرض للاضطهاد والظلم والعمل على أثارة انتباه الرأي العام العالمي والعربي لحجم المعاناة التي مر بها ذلك الشعب (٦٣).

لقد إثر الموقف السودان الشعبي والسياسي من القضية الجزائرية سلبا في الاقتصاد السوداني من خلال تعرضه لحصار اقتصادي ومقاطعة من جانب الدول الأوربية وحكومة فرنسا و حظر استيراد القطن والفول السوداني والذي بدوره إثر في شل عصب الحياة السودانية (٦٤).

وعلى الرغم من الويلات التي حلت على السودان جراء موقفه من الثورة ،الا أن الشعب السوداني لم يتوقف عن الاحتفال بالذكرى السنوية لقيام الثورة الجزائرية في عام ١٩٥٤ من اجل رفع الجانب المعنوي لدى الثوار والتنديد بالأساليب الوحشية الفرنسية (٦٥).

الخاتمة:

تميزت المرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بالنضوج الفكري والنشاط الوطني وتصاعد الأصوات المطالبة بالاستقلال والتحرر من الاستعمار فكانت المدة الممتدة من عام ١٩٥٤حتى عام١٩٦٢ بمثابة العهد الأخير من الوجود الفرنسي في الجزائر وألذي توج بالاستقلال.

وكان لهزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية والأساليب والقوانين التي طبقها المستعمر الفرنسي إثر واضح في انطلاق الثورة التي تعرضت لنكسات كبيرة جراء الانقسامات الداخلية وغياب التنسيق بين القيادات الوطنية.

وفي الواقع ، مارست السودان دورها المحوري في دعم قضايا المنطقة العربية والأفريقية على حد سواء من خلال إعلان سياسة خارجية قائمة على الصداقة والمحبة مع دول الجوار الأفريقي.

كما بذلت الخارجية السودانية جميع المساعي الممكنة في سبيل إنجاح الثورة الجزائرية وأثبات وجودها في المحيط العربي، فلم تترك موطناً أو محفلا دوليا الا وعبرت عن موقفها اتجاه الجزائر ونبذ الأساليب الفرنسية التعسفية.

لقد ادت مساعي الخارجية السودانية الى توحيد الصف الوطني وأنهاء الخلاف بين القيادات الوطنية وقادت الى نتائج إيجابية تكللت بانشاء حكومة مؤقته في المنفى والذي بعث بالأمل داخل نفوس الشعب الجزائري الذي أيقن بان العمل العسكري هو الطريق الأسلم لنجاح الثورة والتحرر.

وفي الحقيقة، لم يغفل الشعب العربي في السودان عن مؤازرة الشعب الجزائري في محنته على الرغم من الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها وبكل ما أسعفته إمكانياته المادية والمعنوية من خلال التبرع بالسلاح والمال.

ومهما يكن من امر ،حصدت تلك الجهود ثمارها في النهاية وحصل الشعب السوداني على الاستقلال المنجز وأزاح الستار عن العهد المظلم الذي كان يغطي سائر البلاد منذ عام ١٨٣٠ بجهود عربية ومساعي شعبية صادقة.

الهوامش:

١– علي العبيدي، بوادر العمل السياسي في الجزائر بين الحربين، العدد٦ ، مجلة عصور، الجزائر، ٢٠٠٨، ص٥٥.

٢– محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد، مركز موفر للنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ت ،ص٨١

٣–المركز الوطني للدراسات التاريخية، الثورة الجزائرية وصداها في العالم العربي، المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر، ١٩٨٥،ص٣١.

٤– النصوص الاساسية لثورة نوفمبر ١٩٥٤، بيان اول نوفمبر ١٩٥٤، المؤسسة الوطنية للاتصالات والنشر، الجزائر،٢٠٠٨،ص١٢.

٥– خضير عباس الصالحي، الثورة التحررية القومية، مكتبة مجلة الآداب،بيروت ، ١٩٥٩، ص٣٦.

٦– مولود قاسم، ردود الفعل الاولية داخلياً وخارجياً على فرة نوفمبر، الدار الوطنية للمطبوعات،الجزائر،١٩٨٤،ص١٥.

٧– محمد الشريفي، من فضائع الاستعمار الفرنسي ، مجلة الصباح ، العدد١١٦٩ ، تونس، ١٤ تموز١٩٥٥ ،ص٥.

٨– محمدحربي ، المصدر السابق ، ص٨٢.

٩– فرحات عباس، ليل الاستعمار ، ترجمة فيصل الأحمر،مج١، مركز المسك للنشر، الجزائر،٢٠١٠،ص٢٠٨.

١٠– براهمية بلوزاع، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية١٩٤٧–١٩٦٢ ، مج١، كوكبة العلوم للنشر،تونس، ٢٠٠٤، ص١٢٢.

١١– محمدحربي ، المصدر السابق ، ص٨٥.

١٢– عمار بن سلطان واخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية ، المركز الوطني للدراسات ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، ٢٠٠٧، ص١٥٥.

١٣– احمد توفيق مدني ، حياة كفاح ، المؤسسة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨١، ص٢١٥.

١٤– محمد فضيل ، يومان من تاريخ الجزائر المكافحة ، مكتبة المصباح الجديد ، تونس ، ١٩٩٩، ص١٣.

١٥– محمد حربي ، المصدر السابق ، ص٩٠.

١٦– الصادق المهدي ، الديمقراطية في السودان راجحة وعائدة ، مج٣ ، مكتبة جريدة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٥، ص٢٦٢.

١٧– صحيفة المجاهد، د.ع ، الجزائر، ١ كانون الاول ١٩٥٨.

١٨– وزارة الخارجية – جمهورية السودان الديمقراطية ، سياسة السودان الخارجية ، مطابع الوزارة ، الخرطوم ،١٩٧٣، ص٤٨.

١٩– محمد سعيد محمد، الدبلوماسية السودانية مواقف ووقائع ، دار الجبل ، الخرطوم ، ١٩٩٦، ص١٠.

٢٠– قصي ثاني عناد ، سياسة السودان الخارجية تجاه قضايا المشرق العربي ١٩٦٩–١٩٨١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة المستنصرية ،٢٠١٢، ص٣٢.

٢١– محمد سعيد محمد، المصدر السابق ، ص١٤.

٢٢– صحيفة الصحافة ، د.ع، الخرطوم ، ٢٠ تشرين الثاني ، ٢٠١٢.

٢٣– وزارة الخارجية السودانية – ادارة اعلام الوزارة ، بيان رقم ٥٦٠/٢٢/١، تقرير وزارة الخارجية حول الاوضاع في تونس ، الخرطوم ، ٦ تموز ١٩٥٦.

٢٤– عبدالكامل جوبيه، قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الاداب البيروتية ١٩٥٤–١٩٦٢ ، ديوان المطبوعات ، الجامعة الجزائرية ، ٢٠١١، ص١١٦.

٢٥– اعلن عن تشكيل الحكومة الجزائرية انذاك في القاهرة بتاريخ التاسع عشر من كانون الاول ١٩٥٨ برئاسة فرحات عباس وغياب القيادات احمد بن بله ، ومحمدخضير ، وحسين احمد ، ومحمد بوضياف ، ورائج بيطار ، والذين كانو في السجن وضمن التشكيلة الحكومية . للمزيدينظر : احمد توفيق مدني ،المصدر السابق ، ص٤٦٦.

٢٦– ايمن كمال الدين ، الحكومة العسكرية الاولى في السودان ١٩٥٨–١٩٦٤ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ،

جامعة النيلين ، القاهرة ،٢٠٠٠، ص١٤٩.
٢٧– براهميه بلوزاع ، المصدر السابق ، ص١٢٩.
٢٨– المصدر نفسه ، ص١٣٠ .
٢٩– صحيفة المجاهد ، د. ع، الجزائر ، ١ كانون الاول ١٩٥٨.
٣٠– وزارة الخارجية السودانية – ادارة اعلام الوزارة ، بيان رقم ٥٦٠/٢٢/١، المصدر السابق، ٦ تموز ١٩٥٦.
٣١– صحيفة الراي العام ، العدد ٤٥٠٠، الخرطوم ، ١٥ كانون الاول ١٩٥٧.
٣٢– ولد الزعيم السوداني في مدينة أم درمان وأكمل دراسته في كلية غودرن ثم انتقل الى الجامعة الأمريكية في لبنان عمل معلماً في احدى المدارس الابتدائية ثم انتقل الى العمل السياسي من خلال انخراطه في مؤتمر الخريجين العام ، أسس مع رفاقه حزبا سياسيا تحت اسم حزب الأشقاء عام١٩٤٥ وشغل منصب رئيس حزب الوطني الاتحادي ،كما مثل السودان في مؤتمر باندونق وشكل أول حكومة وطنية بعد الاستقلال في الاول من كانون الثاني من عام ١٩٥٦ ، ثم تولى منصب رئيس مجلس السيادة عام١٩٦٥ وتعرض للاعتقال على اثر انقلاب جعفر النميري. للمزيد ينظرعبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج١، مج ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦، ص١٩٠.
٣٣– فتح الرحمن الطاهر ، السياسة الخارجية السودانية نشأتها وتطورها في الفترة١٩٥٥–١٩٨٥،مجلة جامعة البحر الأحمر، الخرطوم، العدد٣ ،الخرطوم ، ٥حزيران٢٠١٣، ص٩٠.
٣٤– محمد عبد الفتاح ، تبلور الشخصية الافريقية بالدورة العامه للامم المتحدة ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد ١٣،القاهرة ، ١ كانون الثاني ١٩٥٨، ص٣٢.
٣٥– محمد عبد الفتاح ،المصدر السابق ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد ١٣، القاهرة ، ١ كانون الثاني ١٩٥٨، ص٣٢.
٣٦– ولدفي عام ١٩٠٠ في قرية محمد احدى قصبات محافظة البحر الأحمر،و اكمل تعليمة الابتدائي والثانوي في مدينة سواكن ، دخل كلية غوردن قسم الهندسة وتخرج عام١٩١٧، ودخل الكلية الحربية وتخرج برتبة ملازم ثاني في عام١٩٢٨ في الجيش المصري كما تولى منصب القائد العام السوداني (قوة الدفاع السوداني) في عام ١٩٥٦ ، وساهم بالعمليات العسكرية في الصحراء الغربية ، وقاد الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكومة عبدالله خليل في عام ١٩٥٨، واصبح رئيس للحكومة حتى عام ١٩٦٤. للمزيد ينظر: فليفل السيد ، مستقبل السودان في ضوء الاحداث الاخيرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٢، ص١٤٠ .
٣٧– بيان مجلس الوزراء السوداني، كلمة وزير الخارجية احمد خير في حكومة الفريق أبراهيم عبود أمام مجلس الوزراء، مطابع الحكومية ،الخرطوم ،١٩٥٨ .
٣٨ – وزارة الخارجية السودانية، بيان وزير الخارجية محمد احمد محجوب حول موقف السودان من قضية الجزائر في الأمم المتحدة، أعلام الوزارة، الخرطوم،١٩٥٧.
٣٩– صحيفة الصحافة ، د. ع ،الخرطوم ،٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٢.
٤٠– وزارة الخارجية السودانية، بيان مجلس الوزراء السوداني حول تقرير الدورة١٤ لمجلس الأمن رقم١/١٧٥/٤٢٥، أعلام الوزارة، الخرطوم،١٩٦٢.
٤١– وزارة الخارجية جمهورية السودان الدمقراطية، سياسة السودان الخارجية، مطابع الوزارة ،الخرطوم، ١٩٧٣.
٤٢– وزارة الخارجية السودانية، بيان وزير الخارجية محمد احمد محجوب حول موقف السودان من قضية الجزائر في الأمم المتحدة، أعلام الوزارة، الخرطوم،١٩٥٧.
٤٣– محمد عبد الفتاح ، المصدر السابق ، مجلة نهضة افريقيا ، العدد١٣، القاهرة ، ١ كانون الثاني ١٩٥٨،ص٧.
٤٤– شخصية وطنية جزائرية من أسرة تمتهن الزراعة أسس حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأنضم الى جبهة التحرر الوطني بعد تشكيلها وشغل منصب أول حكومة جزائرية في البلاد ١٩٥٨–١٩٦١ بعد الاستقلال منصب المجلس الوطني التشريعي .للمزيد ينظر: عزالدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال١٨٩٩–١٩٨٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة متنوري قسطنطينية، الجزائر، ٢٠٠٥، ص١٦
٤٥– علي بدور، مرض القيادة الجزائرية، مجلة الآداب، العدد١١ ،الجزائر، ٧ تشرين الثاني١٩٥٧ ،ص٥٤
٤٦– كانت السودان في طليعة الدول العربية التي انضمت الى كتلة عدم الانحياز منذ تأسيسها عام١٩٥٤ في مؤتمر باندونق في إندونيسيا مؤكدة التزامها بالقرارات والمواثيق الدولية و مبدأ عدم التدخل في الصراعات الدولية ومساندة دول العالم الثالث في التخلص من الاستعمار . للمزيد ينظر: الصادق المهدي ، المصدر السابق ، ص٢٦٢.
٤٧– صحيفة المجاهد ،د. ع، الجزائر، ١ كانون الاول ١٩٥٨.

٤٨– فتح الرحمن الطاهر ، المصدر السابق، مجلة جامعة البحر الأحمر، الخرطوم، العدد٣ ،الخرطوم ، ٥حزيران٢٠١٣، ص١٨.
٤٩– عقد المؤتمر في مدينة أكرا عاصمة غانا خلال المدة ١٩٥٧–١٩٥٨ بهدف التحضير لتأسيس منظمة الوحدة الإفريقية. للمزيد ينظر : عميري عبدالقادر، مؤتمر اكرا في غانا١٩٥٧–١٩٥٨ ومحاولات الوحدة الإفريقية، مجلة الجزائر للدراسات التاريخية والقانونية، العدد٢ ،الجزائر، ٣ أيلول ٢٠١٧، ص٤٠.
٥٠– فتح الرحمن الطاهر ، المصدر السابق ، ص١٩.
٥١– صحيفة المجاهد ،د. ع، الجزائر، ١كانون الاول ١٩٥٨.
٥٢– جمهورية السودان، الثورة السودانية في عامها الخامس، مكتب الاستعلامات المركزي، الخرطوم ، ١٩٦٣ .
٥٣– جمهورية السودان، السودان في العهد الديمقراطي، وزارة الأعلام والشؤون الاجتماعية ،الخرطوم ،كانون الثاني١٩٦٨.
٥٤– وزارة الخارجية أدارة أعلام الوزارة ، بيان رقم ٥٦٠/٢٢/١، تقرير وزارة الخارجية حول الأوضاع في تونس، الخرطوم، ٦ تموز ١٩٥٦.
٥٥– عبد الكامل جوبيه ، المصدر السابق ، ص٩٨.
٥٦– ايمن كمال الدين ، المصدر السابق ، ص١٥٢.
٥٧– وزارة الخارجية جمهورية السودان الدمقراطية، سياسة السودان الخارجية، مطابع الوزارة ،الخرطوم، ١٩٧٣، ص٥٠.
٥٨– عمار بن سلطان واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٩.
٥٩– المصدر نفسه .
٦٠– محمد احمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار، بيروت ، ١٩٧٣، ص٩٧.
٦١– احمد نعمه الشجيري، محمد احمد محجوب ودوره السياسي في السودان حتى عام١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإداب ، الجامعة العراقية، ٢٠١٨، ص٨٥.
٦٢– عمار بن سلطان واخرون ، المصدر السابق ، ص١٥٨.
٦٣– المصدر نفسه.
٦٤– احمد عزت عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٧٠، ص٤٧٨.
٦٥– احمد نعمه الشجيري ، المصدر السابق ، ص٨٨.

المصادر

المصادر العربية

اولاً: المطبوعات الحكومية

١– النصوص الاساسية لثورة نوفمبر١٩٥٤، بيان اول نوفمبر ١٩٥٤، المؤسسة الوطنية للاتصالات والنشر، الجزائر،٢٠٠٨.
٢– بيان مجلس الوزراء السوداني، كلمة وزير الخارجية احمد خير في حكومة الفريق أبراهيم عبود أمام مجلس الوزراء، مطابع الحكومية ،الخرطوم، ١٩٥٨ .
٣– جمهورية السودان، الثورة السودانية في عامها الخامس، مكتب الاستعلامات المركزي، الخرطوم ، ١٩٦٣ .
٤– جمهورية السودان، السودان في العهد الديمقراطي، وزارة الأعلام والشؤون الاجتماعية ،الخرطوم ،كانون الثاني١٩٦٨.
وزارة الخارجية أدارة أعلام الوزارة ، بيان رقم ٥٦٠/٢٢/١، تقرير وزارة الخارجية حول الأوضاع في تونس، الخرطوم، ٦ تموز ١٩٥٦.
٥–وزارة الخارجية السودانية، بيان وزير الخارجية محمد احمد محجوب حول موقف السودان من قضية الجزائر في الأمم المتحدة، أعلام الوزارة، الخرطوم،١٩٥٧.
٦– وزارة الخارجية السودانية، بيان مجلس الوزراء السوداني حول تقرير الدورة١٤ لمجلس الأمن رقم١/١٧٥/٤٢٥، أعلام الوزارة، الخرطوم،١٩٦٢.
٧– وزارة الخارجية جمهورية السودان الدمقراطية، سياسة السودان الخارجية، مطابع الوزارة ،الخرطوم، ١٩٧٣.

ثانيا: الكتب العربية والمعربة

١–احمد عزت عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٧٠.
٢–الصادق المهدي، الديمقراطية في السودان راجحة وعائدة ، المجلد ٣، مكتبة جريدة الورد، القاهرة، ٢٠١٥.
٣–المركز الوطني للدراسات التاريخية، الثورة الجزائرية وصداها في العالم العربي، المركز الوطني للدراسات التاريخية،الجزائر، ١٩٨٥

٤– براهمية بلوزاع، كتابات الجزائريين في الصحافة التونسية١٩٤٧–١٩٦٢ ، مج١، كوكبة العلوم للنشر،تونس، ٢٠٠٤.
٥– عمار بن سلطان واخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية ، المركز الوطني للدراسات، وزارة المجاهدين ، الجزائر ،٢٠٠٧.
٦–خضير عباس الصالحي، الثورة التحررية القومية، مكتبة مجلة الآداب،بيروت ، ١٩٥٩.
٧–عبدالكامل جوبيه، قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الاداب البيروتية١٩٥٤–١٩٦٢، ديوان المطبوعات ، جامعة الجزائر ، الجزائر،٢٠١١.
٨–عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج١، مج٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،١٩٨٦.
٩– فرحات عباس، ليل الاستعمار ، ترجمة فيصل الأحمر،مج١، مركز المسك للنشر، الجزائر،٢٠١٠.
١٠–فليفل السيد، مستقبل السودان في ضوء الاحداث الأخيرة، معهد البحوث والدراسات الافريقية ،جامعة القاهرة، ٢٠٠٢
١١– محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد، مركز موفر للنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ت .
١٢– محمد سعيد محمد، الدبلوماسية السودانية مواقف ووقائع، دار الجبل، الخرطوم، ١٩٩٦.
١٣– محمد فضيل، يومان من تاريخ الجزائر المكافحة، مكتبة المصباح الجديد، تونس ،١٩٩٩ .
١٤–مولود قاسم، ردود الفعل الاولية داخلياً وخارجياً على فرة نوفمبر، الدار الوطنية للمطبوعات،الجزائر،١٩٨٤.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١.احمد نعمه الشجيري، محمد احمد محجوب ودوره السياسي في السودان حتى عام١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإداب ، الجامعة العراقية، ٢٠١٨.
٢.ايمن كمال الدين، الحكومة العسكرية الأولى في السودان١٩٥٨– ١٩٦٤، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإداب،جامعة النيلين ، القاهرة،٢٠٠٠ .
٣– عزالدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال١٨٩٩–١٩٨٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة متنوري قسطنطينية، الجزائر، ٢٠٠٥.
٤– فتح الرحمن الطاهر، علاقة السودان السياسية والثقافية مع شمال أفريقيا خلال الفترة١٩٥٨–١٩٨٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب ، جامعة الخرطوم، ٢٠١١.
٥– قصي ثاني عناد، سياسة السودان الخارجية اتجاه قضايا المشرق العربي١٩٦٩–١٩٨١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢.

رابعا: المذكرات الشخصية

١–احمد توفيق مدني، حياة كفاح، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر،١٩٨١.
٢– خضر حمد ،مذكرات خضر حمد الحركة الوطنية الاستقلال وما بعده، جامعة الخرطوم ، ١٩٨٠.
٣– محمد احمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، دار النهار، بيروت ،١٩٧٣.

خامساً:– الدوريات

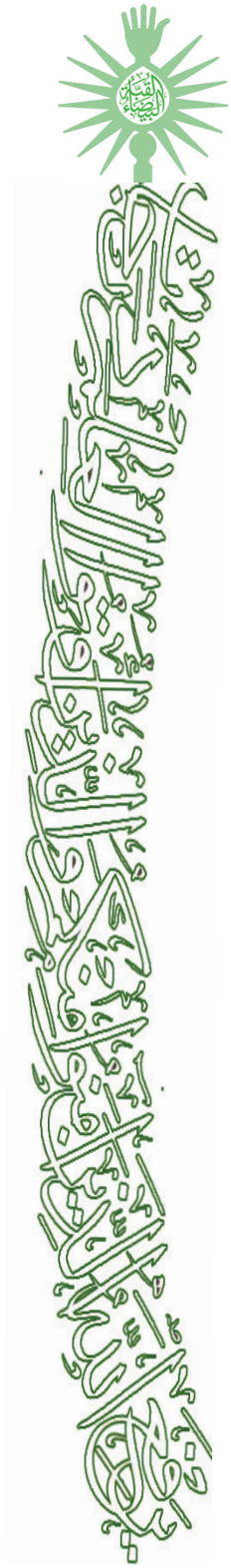
١– علي العبيدي، بوادر العمل السياسي في الجزائر بين الحربين، العدد٦ ، مجلة عصور، الجزائر، ٢٠٠٨ .
٢– علي بدور، مرض القيادة الجزائرية، مجلة الآداب، العدد١١ ،الجزائر، ٧ تشرين الثاني١٩٥٧ .
٣– عميري عبدالقادر، مؤتمر اكرا في غانا١٩٥٧–١٩٥٨ ومحاولات الوحدة الإفريقية، مجلة الجزائر للدراسات التاريخية والقانونية، العدد٢ ،الجزائر، ٣ أيلول ٢٠١٧.
٤– فتح الرحمن الطاهر ، السياسة الخارجية السودانية نشأتها وتطورها في الفترة١٩٥٥–١٩٨٥،مجلة جامعة البحر الأحمر، العدد٣ ،الخرطوم ، ٥حزيران٢٠١٣. سادسا :– الصحف
١– صحيفة المجاهد. ، د.ع ، الجزائر، ١ كانون الأول, ١٩٥٨ .
٢– صحيفة الرأي العام ، العدد٣٤٠٠ ، الخرطوم، ١٤ أب ١٩٥٦ .
٣– صحيفة الراي العام ، العدد٤٥٠٠ ،الخرطوم، ١٥ كانون الأول, ١٩٥٧.
٤–صحيفة الصحافة ، د.ع ، الخرطوم ، ٢٠ تشرين الثاني, ٢٠١٢ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



دليل الإجماع في عملية الاستنباط عند الشيعة الإمامية

م. د. طالب عبد الواحد شعلان المسعودي
كلية الإمام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة



المستخلص:
جاء البحث ليسلط الضوء على أصل ودليل من أدلة التشريع الإسلامي، وهو الاجماع، والذي اختلف في دليليته وعلته وحُجيته بين المذاهب الإسلامية، فقد ذهب البعض في اعتباره اصلّ في السياسة والتشريع، وأنكره البعض تماماً، وتماشى القسم الثالث من المسلمين في أصله بكونه حقاً بنفسه، إلا انهم اختلفوا معهم في علته ودليله (١)، ومن هنا سوف نحاول بحثه من خلال وجهة النظر الشيعة الامامية، وفي البحث القادم ان شاء الله تعالى سوف نبحثه من وجهة نظر العامة والمخالفين للشيعة الامامية.

الكلمات المفتاحية: دليل، الإجماع، عملية، الاستنباط، الشيعي.

Abstract:
In this research, we are trying to shed light on the origin and evidence of Islamic legislation, which is consensus, which differed in its evidence, cause, and validity between Islamic schools of thought. Some considered it to be a foundation in politics and legislation, and some completely denied it, and the third group of Muslims agreed with its origin that it is a truth. By itself, except that they differed with them regarding its cause and evidence, and from here we will try to discuss it from the point of view of the Imami Shiites, and in the next research, God Almighty willing, we will discuss it from the point of view of the common people and those who oppose the Imami Shiites.

Keywords: Evidence, consensus, process, deduction, Shiite.

المقدمة:
دليل الاجماع هو دليلٌ على الدليل، وليس دليل على الحكم الشرعي مباشرةً، فهو دليل على سنة المعصوم عليه السلام، وطريق اخر كاشف عنه، كالخبر المتواتر الكاشف عن قول المعصوم على نحو العلم واليقين، وليس دليل على الحكم مباشرةً، فلا يكون الاجماع أحد مصادر التشريع كالقرآن والسنة الشريفة

أهمية البحث:
البحث في الاجماع في غاية الاهمية وتكمن هذه الأهمية باعتبار كون دليل الإجماع قد استحدث بعد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وهذا من الأمور المسلمة عند كل المسلمين؛ لذا نحتاج ان نضعه في المسار الصحيح ضمن ادلة التشريع الثابتة في عصر النص الشرعي لكي نستطيع ان نعتمد عليه في عملية التشريع الإسلامي، ومن هنا حاولنا في هذا البحث المتواضع بيان المسار الصحيح عند فقهائنا لاعتبار دليل الإجماع من ضمن ادلة التشريع الإسلامي.

الغرض من البحث وهدفه:
نحاول في هذا البحث أن نسلط الضوء على أصل ودليل من أدلة التشريع الإسلامي وهو الاجماع فنقول:
اولاً: إن الإجماع ليس مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، في قبال وعرض الأدلة الأخرى من القرآن والسنة الشريفة.
ثانياً: إن الإجماع دوره دور الكاشف عن الدليل الشرعي، وهو قول المعصوم(عليه السلام)، فهو دليل على الدليل كالخبر المتواتر، فلا يكشف عن الحكم الشرعي مباشرةً.

ثالثاً: للسنة الشريفة طريقين للكشف عنها وهما الرواية والإجماع.
رابعاً: لا حجية للإجماع بما هو اجماع، وانما الحجية للمنكشف لا للكاشف.

منهج البحث:

لا شك أن للمنهج أهمية في الدراسات العلمية، فما لم يتبع الباحث منهجاً علمياً لن يصل إلى النتائج المرجوة، وقد أصبحت مناهج التحقيق العلمي علماً قائماً بذاته يجب أن يطلع عليه كل من يريد أن يدون بحثاً علمياً رصيناً؛ لذا حاولنا جاهدين قدر الإمكان أن نتبع المنهجية العلمية في بحثنا هذا. لقد اعتمدنا في بحثنا هذا عدة مناهج منها المنهج الاستقرائي التحليلي يقوم على أساس جمع أكبر قدر من المعلومات المرتبطة بالآراء والأقوال حول الموضوع ثم العمل على تنظيمها وتوظيفها كل بحسب الحاجة إليه في محله، والمنهج النقلي وهو كما ينقل عن الفضلي(٢) طريقة دراسة النصوص المنقولة عن المعصوم (عليه السلام)للكشف عن والوقائع المراد بحثها .

المبحث الأول: الاجماع بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

المطلب الأول: الإجماع لغةً:

الإجماع من المشتركات اللفظية؛ وقد اشارت إليه جملة من الكتب اللغوية إلى هذه المعاني، ففي الصحاح: «قال الكسائي: يقال أجمعت الامر وعلى الامر، إذا عزمت عليه؛ والامر مجمع. ويقال أيضا : أجمع أمرك ولا تدعه منتشرا»(٣) ، وفي لسان العرب(٤). هي بمعنى الإعداد والعزيمة على أمر ما، وعند الفيروز آبادي(٥) أن الإجماع هو بمعنى الاتفاق والإعداد. ومن هذه المعاني:

الأول: معنى العزم والإحكام: كما في قوله تعالى: { فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ}(٦) أي اعزموا، وقد فسر الحديث الوارد عن النبي(صلى الله عليه وآله)» لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر»(٧) ، أي بمعنى عدم صحة الصوم من لم يعزم للصوم من الليل.

الثاني: بمعنى الاتّفاق: كما جاء في المحيط والمصباح المنير «و (أجمعت) عليه يتعدى بنفسه وبالحرف عزمت عليه وفي حديث من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له أي من لم يعزم عليه فينويه و (أجمعوا) على الأمر اتفقوا عليه»(٨) .

الثالث: بمعنى الإعداد: ففي تاج العروس:«وقالَ ابنُ عَبّادٍ: الإِجْمَاعُ: الإِعْدادُ يُقَالُ: أَجْمَعْتُ كَذَا، أَيْ أَعْدَدْتُهُ»(٩).

الرابع: التجفيف والإيباس(١٠) .

الخامس: سوق الإبل(١١) .

وأكثر هذه المعاني تداولا عند اللغوين هو المعنى الأول والثاني (العزم والاتفاق)، والإجماع في المعارج والقوانين والاصول العامة(١٢). هو مشترك معنوي بين الاتفاق والعزم؛ لان كلاهما مأخوذ من الجمع.

المطلب الثاني: مفهوم الإجماع اصطلاحاً:

المعتبر في ذلك هي كلمات الفقهاء الاصوليين، مفهوم الإجماع مأخوذ من المعنى اللغوي وهو الاتفاق، في معارج الاصول«اتفاق من يعتبر قوله في الفتاوى الشرعية على أمر من الأمور الدينية ، قولا كان أو فعلا ، وهو ممكن الوقوع»(١٣)، مع اضافة عبارة (من الامة) عند البعض(١٤)، وعرفه محمد بن علي الجرجاني وهو تلميذ العلامة الحلي«اتفاق أمة محمد (صلى الله عليه وآله) على وجه يشتمل على قول المعصوم»(١٥).

وعرفه صاحب الوافية «اتفاق جمع يعلم به أن المتفق عليه، صادر عن رئيس الأمة، وسيدها، وسنامها، صلوات الله عليه»(١٦).

نلاحظ على الرغم من اختلاف تعابيرهم الاصطلاحية، إلا ان المتفق على دلالته هو اتفاق الفقهاء الاصوليين بالخصوص دون غيرهم في اثبات حكم شرعي وهذا المعنى قد اشار اليه الشيخ المظفر في اصوله(١٧). ولعل الاقرب الى الصحة هو كون المتفق عليه عند جماعة من المتخصصين في الحكم الشرعي، على ان يكون أحدهم

المعصوم أو يكشف عن قوله ولو في الجملة (١٨).

المطلب الثالث: الفرق بين المعنيين:

جاء في شرح مختصر التحرير للفتوحي، إن كان الإجماع بمعنى العزم فيصح أن يطلق على الواحد، وبالمعنى الثاني هو الاتفاق فهو لا يتصور إلا من اثنين فما فوقهما "قال الله تعالى:

{ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ}(١٩)، أي: أعزموا ويصح أطلاقه على الواحد، يعني أذا كان الإجماع بمعنى العزم فحينئذٍ يصح إطلاقه على الواحد. فكل أمر من الأمور اتفقت عليه طائفةً فهو إجماعٌ في إطلاق أهل اللغة، إذاً: فأن الإجماع في لغة العرب إما بمعنى العزم إما بمعنى الاتفاق والفرق بين المعنيين: أن الإجماع بالمعنى الأول– الذي هو العزم– متصور من شخص واحد، بمعنى يقع من شخص واحد، بالمعنى الثاني وهو الاتفاق: لا يتصور إلا من اثنين فما فوقهما»(٢٠)، مع ذلك فان كلاهما مأخوذان من الجمع، فالعزم فيه الجمع ايضاً؛ لأنه عبارة عن جمع الخواطر، والاتفاق فيه جمع الآراء.

المبحث الثاني: تاريخية وامكانية حصوله والاطلاع عليه

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: تاريخية المسالة

لعل بداية تأسيسه كدليل هو اعتباره في أمر خلافة النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله)، من اهم النصوص التي تشير الى تاريخية اعتبار الإجماع دليلاً شرعياً في قبال الأدلة الأخرى، هي رسالة طويلة عن الامام الصادق(عليه السلام) إلى شيعته بشأن السقيفة والخلافة والمروية في روضة الكافي للكليني والتي جاء فيها: " وقد عهد إليهم رسول الله (صلى عليه وآله) قبل موته فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأى الناس بعدما قبض الله عز وجل رسوله (صلى الله عليه وآله) وبعد عهده الذي عهده إلينا وأمرنا به مخالفا لله ولرسوله(صلى الله عليه وآله) فما أحد أجرأ على الله ولا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسعه والله إن لله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد (صلى الله عليه وآله) وبعد موته"(٢١)، وقريب من هذه التعبير ذكره الجمهور بشان تولية الخليفة الاول للمسلمين(٢٢)، أشار الامام الصادق(عليه السلام) في هذا النص إلى الاجماع لتصحيح امرة ابو بكر للمسلمين بعد ارتقاء النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الاعلى، حيث لا نص شرعي لا من القرآن ولا من السنة الشريفة، مما دفعهم إلى اختراع دليل جديد غير معهود في السابق وهو اجماع الامة، لإضفاء الشرعية على هذه الولاية، ولكي تبقى هذه الامرة ومستندةً الى حجة شرعية، جعلوا الاجماع دليلاً من ادلة التشريع الاسلامي، بالإضافة الى الكتاب والسنة والعقل بما يقابله عندهم من قياس واستحسان بالرأي. نلاحظ في عصر الغيبة الكبرى كبار فقهاء الامامية كالشيخ المفيد (ت: ٣٣٦ –٤١٣هـ)، وتلامذته الشريف المرتضى (ت:٣٥٥ – ٤٣٦هـ)، والشيخ الطوسي (٣٨٥– ٤٦٠هـ)، بوضع اسس الاجتهاد والتي تحتاجها متطلبات مرحلة ما بعد غيبة الامام المعصوم(عليه السلام)، والتي من ضمنها قواعد اصول الفقه والتي تشير الى عمق هذه المطالب في التراث الفقهي الامامي، فقد ألف الشيخ المفيد مختصرا حول هذه الاصول وسماها بمختصر اصول الفقه، والتي ضمنها اصول وادلة الاحكام الشرعية ثلاث لا رابع لها وهي:

اولاً: كتاب الله تعالى.

وثانياً: سنة النبي الاكرم(صلى الله عليه وآله).

ثالثاً: قول الائمة المعصومين(عليه السلام):»اعلم أن أصول الأحكام الشرعية ثلاثة أشياء: كتاب الله سبحانه، وسنة نبيه(صلى الله عليه وآله)، وأقوال الأئمة الطاهرين من بعده صلوات الله عليهم وسلامه» (٢٣) ، فهذا يدلل على ان ادلة واصول الاحكام عند الامامية من عصر الشيخ المفيد وما قبله تتمثل بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة المعصوم التي تتمثل بقول وفعل وتقرير النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) والائمة المعصومين من اهل بيته الطيبين الطاهرين(عليه السلام)، وما بعد الشيخ اتخذ تلامذته اصول الشريعة الاربع وهي الكتاب والسنة العقل والاجماع

من الناحية شكلية واسمية فقط، تماشيا مع منهج الدراسي في اصول الفقه عند العامة(٢٤)، ومن هنا فقد أجاب السيد في الذريعة(٢٥)، على من استشكل على المذهب باعتباره أحد الأدلة الكاشفة عن الحكم الشرعي_ القرآن الكريم، السنة الشريفة، الإجماع، العقل_ إذا كان رجوعه إلى قول المعصوم أو كونه كاشفاً عن قوله، سوف يكون جزءً من السنة الشريفة لا مستقلاً وفي قبالها، فكان جوابه بانا لسنا البادين بالحكم بحجية الإجماع حتى يرد كونه لغواً، وانما بدأ بذلك المخالفون وعرضوه علينا فلم نجد بداً من موافقتهم عليه لعدم تحقق الإجماع الذي هو حجة عندهم في كل عصر إلا بدخول الإمام(عليه السلام) في المجمعين سواء اعتبر إجماع الأمة أو المؤمنين أو العلماء، فوفقناهم في اصل الحكم بكونه حقاً في نفسه وان خالفناهم في علته ودليله.

المطلب الثاني: إمكانية حصوله والاطلاع عليه: وفيه مقصدان:

المقصد الأول: إمكانية حصوله:

وقع البحث بين الأصوليين في إمكان حصول الاجماع وعدمه، فذهب جملة من الفقهاء إلى الإمكان في نفسه ولا يوجد مانع من ذلك ومنهم المحقق في معارج الأصول«وهو ممكن الوقوع، وفي الناس من أحاله، كما يستحيل اجماع أهل الإقليم الواحد على الاشتراك في ملبس واحد ومأكل واحد، وهذا باطل، لما يعلم من الاتفاق على كثير من مسائل الفقه ضرورة»(٢٦)، والعلامة الحلي في نهاية الوصول«المشهور ذلك، لإمكان اطلاع كل مجتهد على دليل حكم ما يعتقده، وتتفق الآراء على ذلك ويتحقق الإجماع»(٢٧)، وفي معالم الدين(٢٨). لابن الشهيد الثاني إمكان وقوعه.

المقصد الثاني: إمكان الاطلاع والوقوف عليه:

من خلال التتبع لأقوال العلماء نجدهم على قولين:

القول الأول: مشهور الإمامية

ذهب مشهور الامامية إلى إمكان الاطلاع عليه بعد إمكان تحققه بنفسه، فقد جاء في الذريعة للسيد المرتضى «وأما قول من نفى الاجماع؛ لتعذر الطريق إليه، فجهالة لأنا قد نعلم اجتماع الخلق الكثير على المذهب الواحد، وترتفع عنا الشبهة في ذلك، إما بالمشاهدة، أو النقل. ونعلم من إجماعهم واتفاقهم على الشئ الواحد ما يجرى في الجلاء والظهور مجرى العلم بالبلدان والأمصار والوقائع الكبار. ونحن نعلم أن المسلمين، كلهم متفقون * على تحريم الخمر ووطئ الأمهات وإن لم نلق كل مسلم في الشرق والغرب والسهل والجبل» (٢٩)، وفي نهاية الوصول «فإنا نجزم بالمسائل المجمع عليها جزماً قطعياً، ونعلم اتفاق الامة عليها علماً وجدانياً، حصل بالتسامع وتطابق الاخبار عليه»(٣٠)، وفي الوافية للفاضل التوني «الحق إمكان الاطلاع على الاجماع بالمعنى الثاني من غير جهة النقل في زمان وقوع الغيبة»(٣١)، وصاحب الفصول الغروية «فبأن الاطلاع على الاجماع في غير زمن الصحابة بالوقوف على أقوال المعروفين و لو بطريق النقل وعلى أقوال الباقين ولو بطريق الحدس من حيث وضوح المدرك وظهور المسألة مما لا يكاد تناله يد التشكيك فمنعه شبهة في مقابلة الضرورة»(٣٢)، وكذلك صاحب مفاتيح الأصول(٣٣)، والاصول العامة(٣٤)، والقوانين للميرزا القمي(٣٥).

القول الثاني: عدم إمكان الاطلاع والوقوف علية.

من جملة الفقهاء الذين يرون عدم إمكان الاطلاع على الاجماع، هو صاحب المعالم مع انه من القائلين بإمكان تحققه، وقد علل ذلك بحسب مبناه في حجية الاجماع وهي نظرية التضمين او ما يسمى بالإجماع الدخولي، والتي تنسب للسيد المرتضى والشيخ المفيد ايضاً؛ لاشتراطها ان يكون ضمن المجمعين مجهولون أحد هؤلاء هو الامام المعصوم(عليه السلام)، وهو متعذر من زمن الشيخ الطوسي الى يومنا هذا، ويقول: يمكن الاطلاع عليه من قبل الاصحاب القريبين من الائمة (عليهم السلام) الى زمن الغيبة «الحق امتناع الاطلاع عادة على حصول الاجماع في زماننا هذا وما ضاهاه، من غير جهة النقل، إذ لا سبيل إلى العلم بقول الامام. كيف وهو موقوف على وجود المجتهدين المجهولين ليدخل في

جملتهم، ويكون قوله مستورا بين أقوالهم؟ وهذا مما يقطع بانتفائه. فكل إجماع يدعى في كلام الأصحاب، مما يقرب من عصر الشيخ إلى زماننا هذا، وليس مستندا إلى نقل متواتر أو أحاد حيث يعتبر أو مع القرائن المفيدة للعلم، فلابد من أن يراد به ما ذكره الشهيد – رحمه الله – من الشهرة»(٣٦)، فيقول لابد من ان المراد به هو كما ذكره الشهيد الثاني من عصر الشيخ الى يومنا هذا لابد انه الشهرة وان سميه بالإجماع، ومنهم المحقق السبزواري والمجلسي وقد علل ذلك عنهم؛ لتفرق العلماء نتيجة لانتشارهم في البلدان والاقاليم : «وثبوت الاجماع بهذا المعنى بعد عصر الأئمة عليهم السلام في غاية الاشكال لتفرق العلماء وانتشارهم في البلدان واطراف أقاليم الأرض مع استتار البعض واختفائه والعادة يقتضى من العلم بمثل هذا الاتفاق متعذر أو متعسر»(٣٧)، ولعل التحقيق في ذلك كما ذكره السيد الحسيني(٣٨): إن الاطلاع على الإجماع في غير زمن الصحابة بالوقوف على اقوال المعروفين منهم، ولو بطريق النقل، وعلى اقوال الباقين ولو بالحدس من حيث ظهور المسالة مما لا يكاد تناله يد التشكيك، فمنعه شبهة مقابل الضرورة.

المبحث الثالث: دليلية الإجماع وحجيته ومستنده: وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: دليلية الإجماع

إن الإجماع عند معظم فقهاء الامامية(٣٩) ليس دليلاً ولا أصلاً في قبال الكتاب والسنة ولا في عرضها، بل هو كاشفٌ عن السنة، أي قول المعصوم عليه السلام، ومن هنا كان ملاك حجيته كونه كاشفاً عن قول المعصوم عليه السلام، فهو يعبر عنه عندنا تابعٌ في دليليته، بمعنى انه ليس دليلاً مستقلاً، فهو تابعٌ الى السنة الشريفة كونه كاشفاً عن قول المعصوم أو فعله أو تقريره، فالإجماع بما هو إجماع لا قيمة له ابداً، فالحقيقة أن اصول وادلة الاحكام عند الامامية اثنان وهما القرآن الكريم، والسنة الشريفة المتمثلة بقول وفعل وتقرير المعصوم(عليه السلام)، أو ثلاثة على من يعتبر العقل كدليل مع الادلة الاخرى، وهذا ما اجاب عنه الشهيد الصدر(٤٠) بان التمسك بالإجماع هو حاجةٌ نفسية في ذهن الفقيه اكثر مما هي حاجة علمية، تمنعه من مخالفة الفتاوى الواردة من السلف الصالح والمسلمات عند الاقدمين من الفقهاء، وهذه الحالة موجودة ايضا في نفوس علماء العامة في مخالفة لمسلمات عصر الصحابة فيرون ذلك شيء لا يقبله الطبع، ومن هنا يقع الفقيه في حرج عندما تقع المنافاة بين هذه المسلمات وبين الادلة القواعد، وكأنّ ما صدر من العامّة من سدّ باب الاجتهاد وحصره في دائرة علمائهم الأربعة وبعض تلامذتهم كان الدافع لهم إليه في الواقع هذه الحالة النفسيّة الكامنة في نفوسهم حيث أنّ سدّ باب الاجتهاد وحصره في تلك الدائرة يعالج لهم تلك المشكلة. فكانت من نتائج هذه الحالة النفسانية(٤١). عند فقهائنا صاروا في علم الاصول بصدد ايجاد قواعد اصولية كغطاء لهم للعمل بهذه المسلمات ومنها قاعدة (حجية الشهرة)، وقاعدة (حجية الإجماع المنقول)، وقاعدة (جبر الخبر الضعيف) بعمل الاصحاب بمضمونه، وقاعدة (وهن الخبر الصحيح) بأعراض الاصحاب عنه.

المطلب الثاني: حجية الإجماع:

بعد ان تبين لنا بان الإجماع ليس دليلاً مستقلاً في قبال الادلة الاخرى (الكتاب والسنة والعقل) على خلاف في الاخير بين الفقهاء وعلماء الاسلام، و أنما هو كاشفٌ عن موقف المعصوم(عليه السلام)، وما دام كذلك فهو كاشفاً عن السنة، كاشفاً عن الدليل الشرعي لا كاشفاً عن الحكم الشرعي فالمراد منه هو المنكشف لا الكاشف، فأصبحت للسنة الشريفة طريقين: وهما قول وفعل وتقرير المعصوم، والإجماع وهذا لا يعني ان الإجماع هو نفس الرواية وإلا لكان حسابه حساب الرواية، وبالتالي فان هذا التقسيم الرباعي لمصادر التشريع غير صحيح وابعد ما يكون عن المعايير الصحيحة للتقسيم، فهو لم يكن موجوداً في تقسيمات الشيخ المفيد وما قبله، وما بعده وضع ضمن ادلة الاحكام من قبل تلامذة الشيخ المفيد تماشياً مع العامة ولكن بعد توجيهه بما يتوافق مع المذهب، كونه كاشفاً عن قول وموقف الامام المعصوم(عليه السلام). ومن هنا ان الحجية لا تكون للإجماع بما هو اجماع، واما

تكون لموقف المعصوم هو الذي يكون حجة، وهو ما صرح بيه اغلب فقهائنا، عن السيد المرتضى، حجية الاجماع لاشتماله على قول المعصوم:» لأنا نعلل كون الاجماع حجة بأن العلة فيه اشتماله على قول معصوم قد علم الله – سبحانه أنه لا يفعل القبيح منفردا ولا مجتمعا»(٤٢)، سواء قلنا بالإجماع هو الامة، أو خصوص المؤمنين، أو العلماء، وعلى كل الاقسام فالإمام واقعٌ من ضمنهم "والصحيح الذي نذهب إليه أن قولنا (إجماع) إما أن يكون واقعا على جميع الأمة ، أو على المؤمنين منهم ، أو على العلماء فيما يراعي فيه إجماعهم ، وعلى كل الأقسام لابد من أن يكون قول الإمام المعصوم داخلا فيه ، لأنه من الأمة ، ومن أجل المؤمنين ، وأفضل العلماء ، فالاسم مشتمل عليه ، وما يقول به المعصوم لا يكون إلا حجة وحقا ، فصار قولنا موافقا لقول من ذهب إلى أن الاجماع حجة في الفتوى»(٤٣). على القول عند الشيخ الطوسي لابد انه حجة لدخول الامام من ضمن الامة لا يخلو زمان ومكان من وجوده «فمتى أجمعت الأمة على قول فلابد من كونها حجة لدخول الامام المعصوم في جملتها»(٤٤)، والمحقق الحلي :»عندنا أن زمان التكليف لا يخلو من امام معصوم حافظ للشرع يجب الرجوع إلى قوله فيه . إذا تقرر هذا فمتى (أجمعت) الأمة على قول ، كان ذلك الاجماع حجة ، ولو فرضنا خلو الزمان من ذلك الامام لم يكن الاجماع حجة " (٤٥). عن السيد الطباطبائي في مفاتيح الاصول «فمع وجود الإمام الإجماع حجة للأمن على قوله من الخطأ و القطع على دخوله في جملة المجمعين فعلى هذا الإجماع كاشف عن قول الإمام «عليه السلام»(٤٦)، ففي تقريرات السيد الهاشمي أن الإجماع لم يقع موضوعاً لحجية مسالة معينة، أو اثر من الاثار الشرعية :»فإنَّنا غير تابعين لعنوان الإجماع إذ لم يقع ذلك موضوعاً لحجية أو أثر شرعي»(٤٧).

ومن هنا ففي بعض الاحيان قد يتفق قليل من الفقهاء على قول وكان من ضمنهم المعصوم(عليه السلام)، فهو إجماع وان كان لا يسمى اصطلاحاً بذلك، وقد يتفق العدد الكبير من الفقهاء ولم يكن الامام المعصوم(عليه السلام). من ضمنهم، فلا يسمى اجماعاً وان سميه اصطلاحاً بذلك، كما عبر عن ذلك المحقق الحلي في معتبره حيث قال: «وأما الإجماع : فعندنا هو حجة بانضمام (المعصوم) فلو خلا المائة من فقهائنا عن قوله لما كان حجة ، ولو حصل في اثنين لكان قولهما حجة لا باعتبار اتفاقهما بل باعتبار قوله (عليه السلام) : فلا تغتر إذا بمن يتحكم فيدعى الإجماع باتفاق الخمسة والعشرة من الأصحاب مع جهالة قول الباقين إلا مع العلم القطعي بدخول الإمام في الجملة»(٤٨). اذن المناط في كون الاجماع حجة هو وجود الامام (عليه السلام)، وان وجد المخالف له وهذا ما ذكره صاحب الفرائد(٤٩)، ومن هنا تظهر الفائدة فيما لو خالف غير المعصوم من المجتهدين الاجماع في مسالة ما فانه لا يقدح في حجية الاجماع، وان لم يكن من حيث الاصطلاح كونه اجماعاً، وكذا لو علم بدخول المعصوم بعينه كما في زمان الظهور، فانه لم يكن في قولهم مدخل في الكشف عن قوله(عليه السلام) فلا يسمى اجماعاً عند الامامية وهذا ما اشار اليه صاحب المعالم حيث قال «ولا يخفى عليك أن فائدة الإجماع تعدم عندنا إذا علم الإمام بعينه»(٥٠)، وفي الفصول الغروية "يتصور على صور منها أن يعرف الامام فيهم بشخصه ووصفه وقوله وحينئذ فالحجة في قوله ولا مدخل لانضمام قول الآخرين إليه»(٥١). من هنا لا يسمى اتفاق المعصومين (عليه السلام) اجماعاً؛ لان المعصوم يعرف بعينه، والا كانت جميع الاحكام إجماعية (٥٢).

المطلب الثالث: مستند الإجماع

لعل الطريق المنهجي الصحيح لكي نتمسك بالإجماع كدليل على الحكم الشرعي، هو ان نثبت اولاً الدليل عليه، ثم نتمسك به كدليل، لا ان نتمسك به وبعد ذلك نلتمس له دليل على شرعيته كونه كاشفاً عن قول المعصوم(عليه السلام)؛ لان هذا كما يصفون(٥٣). هو من قبيل التعليل بعد الورود، فمن تلك الادلة ننطلق الى ثبوته ففي حال وجد نتمسك به وفي حال عدم وجوده لا نتمسك به، فلا نحتاج الى تلك الطرق في اثبات كاشفيته.

ومن هنا بعد ان ثبت ان الإجماع ليس له كيان مستقل في الكشف عن الحكم الواقعي، فهو يحتاج في الكشف عن الحكم الى توسط أحد اصول التشريع الاخرى من الكتاب والسنة، من هنا لابد من وجود مستند قد استند عليه

المجمعون وان يكون قطعياً، وهذا ما اشار اليه المحقق الحلي في المعارج حيث قال: «الاجماع لا يصدر عن مستند ظني، لان معتمد المعصوم(عليه السلام) الدليل القطعي، لا الحجة الظنية. نعم يجوز أن تكون أقوال باقي الامامية مستندة إلى الظن، كخبر الواحد منضما إلى قوله الصادر عن الدلالة»(٥٤).

فان كان هذا المستند موجود وهذا ما يسمى بالإجماع المدركي، وهو مما لا قيمة له عند فقهاء الإمامية، فما دام المستند الذي استندوا عليه في اجماعهم موجوداً، فلا قيمة لهذا الإجماع بل لابد من الرجوع الى المستند والنظر فيه لبيان الحكم الشرعي، وهذا ما سوف نبينه في اقسام الإجماع، اذاً فلابد من فقدان هذا المدرك المعتمد عليه وهذا ما يسمى بالإجماع غير المدركي أو التعبدي أو الاعمى، وهذا المستند الذي استندوا اليه فيه احتمالين كما يذكره السيد الهاشمي(٥٥) في تقريراته:

الاول: الرواية: فقد يكون المجمعون قد استندوا في اجماعهم الى رواية، ولكنها لم تصل الينا، وهذا الاحتمال غير وارد عند بعض الفقهاء(٥٦) ؛ لسببين هما:

أ- وهو ولو كانت الرواية موجودة؛ لذكروها في كتبهم الاستدلالية او الروائية، من غير المعقول انهم قد استندوا الى رواية واضحة الدلالة وعلى ضوئها اجمعوا عليها ولم يتعرضوا لذكرها، مع انهم قد تعرضوا لذكر لروايات ضعاف لم يستندوا اليها لا سندا ولا دلالة في مصادرهم الحديثية والاستدلالية.

ب- في حال وجود هذه الرواية، لعلها غير تامة السند أو الدلالة عندنا لاختلاف المباني بيننا، او لعل وجود نكته في دلالتها قد خفيت عليهم. وعليه لا يمكن ان يكون المدرك الروائي في حصول الاجماع.

الثاني: وهو المتعين بعد سقوط الاحتمال الاول، وهذا الاحتمال يتضمن تلقي فقهاء وعلماء الامامية الحكم عن طريق الارتكاز العام الذي لمسوه من الجيل السابق عليهم وهم اصحاب الائمة(عليه السلام) والذين هم حلقة الوصل بينهم وبين الائمة (عليه السلام) وهذا الارتكاز كما يصفه السيد محمود الهاشمي(٥٧)، بانه ليس برواية لكي تنقل بل هو عبارة عن مجموع دلالات السنة من قول وفعل وتقرير المعصوم (عليه السلام)؛ ولهذا السبب لم تحدد بأصل معين من اصول التشريع، وهذا الارتكاز كالحس وليس كالبراهين الحدسية.

المبحث الرابع: طرق ووسائل تصوير كاشفية الاجماع

وفيه عدة مطالب:

اتضح لنا من خلال البحث ان حجية الاجماع عندنا تعتمد مقدار كشفه عن السنة وعدم كشفه، وبالتالي هو اما يكون حجة او لا يكون، فاذا امكن تصوير كاشفية الاجماع عن السنة فهو حجة والا فهو ليس كذلك(٥٨)، ومن هنا يعتبر الاجماع عندنا في عداد الطرق والوسائل الكاشفة عن السنة (قول المعصوم)، وعلى هذا يكون الاجماع بمنزلة الخبر المتواتر(٥٩).الكاشف بنحو القطع عن قول المعصوم(عليه السلام)، فكما ان الخبر المتواتر ليس بنفسه دليلاً على الحكم الشرعي بل هو دليل على الدليل على الحكم الشرعي، فكذا الاجماع، الا ان الفرق بينهما ان الخبر المتواتر دليل لفظي يثبت نفس كلام المعصوم ولفظه، اما الاجماع هو ايضا دليل قطعي على نفس وراي المعصوم لا على لفظ خاص فهو يسمى بالدليل اللبي نظير الدليل العقلي.

ومن هنا انصب جهد فقهائنا في تصوير الكيفية التي يتم فيها كاشفية الاجماع عن السنة او قول المعصوم (عليه السلام)، وقد ذكروا طرق عدة اوصلها النراقي الى سبعة عشر طريقاً(٦٠)، وقد عدها التستري في كشفه(٦١) اثنتي عشرة طريقاً.

من اهم هذه الطرق المعروفة والمشهورة هي:

المطلب الاول: الطريقة الاولى: نظرية التضمين

وهي ما تسمى بالطريقة التضمّنيّة أو بطريقة الحس أو الاجماع الدخولي، ومفاد هذه النظرية: وهو ان يسمع الحكم من الامام (عليه السلام) وهو موجود ضمن جملة من جماعة لا يعرف اعيانهم فيحصل للناقل العلم بقول الامام

(عليه السلام) ضمن المجمعين ودخوله فيهم مع عدم التعرف على شخصه المبارك (عليه السلام)(٦٢)، قد يكون بسماع الناقل الحكم من جماعة يعلم اجمالاً ان الامام(عليه السلام) احدهم، وقد يكون من دون سماع كما اذا حصل بفتاوى متعددة احدهم الامام (عليه السلام) ففي هاتين الحالتين يعلم الناقل بدخول الامام (عليه السلام) ضمن آراء المجمعين، وهذا يبين لنا اختصاص الاجماع الدخولي بدخول قوله بين المجمعين، فيكون فعله وتقريره خارجين عن هذا الاجماع التضميني وان كانا حجتين.

واشترط الفقهاء(٦٣) فيه وجود مجهول النسب بين المجمعين حتى يصح افترض دخول الامام فيهم، ولا يقدح في حجيته مخالفة معلوم النسب وان كثروا ما دام الامام ليس من ضمنهم بخلاف ما لو كان مجهول النسب مخالف لهذا الاجماع فيحتمل انه هو الامام ففي هذه الحالة لا تحقق العلم بدخول الامام ضمنهم. وهذه النظرية أو الطريقة هي من مختارات جملة من علمائنا الابرار منهم السيد المرتضى (٦٤)، والمحقق الحلي(٦٥)، وجمال الدين العاملي(٦٦).

وقد ذكر جملة من الفقهاء(٦٧) لمعرفة دخول الامام ضمن المجمعين عدة امور وهي:

الاول: ان يقوم الفقيه بنفسه بالاستقصاء المحصّل لأقوال العلماء فعرف اتفاقهم على الحكم.

الثاني: ان يجد من بينها قولاً مميزاً ومعلوماً لأشخاص مجهولين، فيحصل له العلم بان الامام (عليه السلام) من جملة المتفقين.

الثالث: يحصل له العلم بتواتر النقل ولم يعلم قول الامام (عليه السلام)بعينه، فيكون من نوع الاجماع المنقول بالتواتر.

وقد اورد عليها بعدة ايرادات وهي:

– ما رد به الشيخ(٦٨). على السيد المرتضى في مقام انكاره الاجماع ان يكون من باب اللطف حيث قال: لولا قاعدة اللطف لم يمكن التوصل إلى معرفة موافقة الإمام (عليه السلام) للمجمعين.

– نقل عن صاحب القوانين واصول الفقه(٦٩)، بان هذه الطريقة لا تحقق الا لمن كان موجوداً في عصر الامام (عليه السلام)او عصر الغيبة، ومنهم صاحب هذه النظرية السيد المرتضى، وهي بعيدة التحقق لاسيما في حال السماع من الامام مباشرة.

– ما قاله الشيخ الانصاري(٧٠): وهذا في غاية القلة ، بل نعلم جزما أنه لم يتفق لأحد من هؤلاء الحاكين للإجماع ، كالشيخين والسيدين وغيرهما.

المطلب الثاني: الطريقة الثانية: نظرية اللّطف

وتسمى هذه القاعدة بقانون العقل العملي، وتبتني على اساس الملازمة بين الاجماع وقول المعصوم (عليه السلام)من خلال قاعدة اللطف العقلية، وهي متفرعة من أصل العدل الالهي، وهي القاعدة التي يتمسك بها في علم الكلام اثبات النبوة العامة وكذا الامامة العامة، حيث تقوم كاشفية الاجماع على اساس هذه القاعدة العقلية، فكما انها تقتضي تنصيب الامام(عليه السلام)؛ لأجل ايصال احكام الله سبحانه وتعالى الى الناس، وكذا تقتضي المحافظة على هذه الاحكام من الضياع والاندثار، فلو حصل اجماع بين الفقهاء وكان مخالفاً للشارع على الامام بمقتضى هذه القاعدة العقلية من اجل الحفاظ على احكام الشارع ان يردع عنها، بأحد وجوه الردع الظاهرة والخفية وعدم ردعه عن الاجماع ينكشف انه هو الحق والا لزم خلاف اللطف، بعبارة اخرى: عند اتفاق علماء المذهب على حكم هو مخالف للواقع، على الامام في هذه الحالة ان يلقي الخلاف بينهما، لترك الاعتماد عليه وفي حال عدم الخلاف بينهما يدل على ان هذا الحكم موافق للإمام (٧١). ونسب تأسيس هذه النظرية الى الشيخ الطوسي(٧٢)، وقد تصدى لتقريرها وتثبيتها ورد الشبهات المثارة حولها(٧٣)، لكن المعروف ان الشيخ هو ليس اول واضع اساسها، فان السيد المرتضى قد تبناها اول الامر وبعد ذلك عدل عنها الى غيرها، وقيل انها مذهب الامامية قديماً(٧٤)، وقد ترك تصدي الشيخ لهذه النظرية نتائج كبيرة، حيث قبلها أكثر الذين جاءوا بعده واعتمدوا عليها في كل

إجماعاتهم، وان من أنكرها في الاصول اعتمدها في الفروع (٧٥)، وذكر صاحب منتهى الدراية(٧٦). ان من خصائص هذه النظرية انه لا يقدح فيها مخالفة من انقرض عصره وان كان مجهول النسب، وعلى ذلك ذكر الشيخ الانصاري(٧٧) ان هذه النظرية موضع قبول كل من اشترط في تحقق الاجماع عدم مخالفة أحد من علماء العصر. وقد اختارها كل من ابي صلاح الحلبي(٧٨)، وابن زهرة(٧٩)، وتنسب الى كل من الكراجكي (٨٠)، والحمصي (٨١)، والشهيد الأول(٨٢).

وقد أوردت عليها عدة إيرادات نذكر أهمها:

الأول: ما ذكره صاحب مصباح الأصول وانوار الهداية من عدم تماميتها في نفسها(٨٣). كون أكثر المحققين من المتكلمين(٨٤) بان اللطف واجب، الا ان اللطف ليس بواجب عليه تعالى بحيث يكون تركه قبيحاً والذي يستحيل صدوره منه تعالى، فان كل ما يصدر منه تعالى هو فضل ورحمة على عباده(٨٥).

الثاني: ما ذكر في الفوائد والمصباح(٨٦). من ان قاعدة اللطف تقتضي تبليغ الاحكام من قبل المعصوم بالطرق المتعارفة، وقد وصلت الى المعاصرين منهم، فلو لم تصل الى الطبقة للاحقة لمانع فيهم، فليس على الامام ايصالها إليهم الطرق غير العادية؛ لان القاعدة لا تقتضي ذلك، والا إذا انحصر في زمن معين بعالم واحد سوف يكون قوله كاشفاً عن قول المعصوم، وهو واضح الفساد.

الثالث: وما في المصباح(٨٧): انه إن كان المراد إلقاء الخلاف وبيان الواقع من الإمام(عليه السلام) مع إظهار انه الامام ، بان يعرفهم بإمامته ، فهو مقطوع العدم وإن كان المراد هو القاء الخلاف مع اخفاء كونه إماما فلا فائدة فيه ، إذ لا يترتب الأثر المطلوب من اللطف ، وهو الارشاد على خلاف شخص مجهول كما هو ظاهر .

الرابع: المصلحة التي تقتضي اختفاء الامام نفسه، قد تتحقق في اختفاء أحد الاحكام، فلا يلزم اظهاره على كل حال(٨٨).

الخامس: عن الشهيد الصدر: «فاللطف المذكور في إبراز الحقيقة امَّا أَنْ يدعى انَّه لطف لازم من قبله سبحانه بالنسبة إلى كلّ المسلمين أو إلى بعضهم بأنْ يرشد خمسة من العلماء مثلًا إلى الحقيقة ويكفي ذلك لإنجاز المهمة العقلية العملية ، امَّا الثاني فغريب في نفسه كبروياً إذ ميزان ترقّب اللطف هو العبودية والحاجة إلى اللطف وهو في الجميع على حد واحد فكيف يختص ببعض ويكفي ذلك في سد الحاجة عن غيرهم ، وامَّا الأول بأَنْ يفترض انَّ طريق الحقيقة مفتوح للجميع بحيث كلّ عالم يمكنه أَنْ يصل إليها كما وصل إليها البعض غاية الأمر بحاجة إلى مزيد جهد وبذل وسع أكثر من المقدار اللازم في مقام الاكتفاء بإجراء الأصول والقواعد العامة في الاستنباط فدعوى الجزم ببطلانه ليس مجازفة ، إذ في كثير من المواضع نقطع بأنه مهما اجتهد وبذل الجهد أكثر فأكثر لا يتغير الموقف ولا يصل إلى ما يغير مقتضى القاعدة أو الأصل»(٨٩) .

المطلب الثالث: طريقة الثالثة: نظرية التقرير

ومفاد هذه النظرية: لو اجمع الفقهاء على حكم وهو بمرأى ومسمع الامام(عليه السلام)، فهذا يدل على تقرير وامضاء الامام(عليه السلام) لهذا الحكم، والا لو لم يكن موضع رضا الامام(عليه السلام) لردع عنه وسكوته دلالة على امضاءه تقريره لهذا الاجماع(٩٠). ولا يشترط فيها وجود مجهول النسب في المجمعين؛ لان المفروض خروج الامام(عليه السلام) عنهم. وهذه الطريقة كما ينقل عن المحقق التستري، ان استاذه اعزاها الى بعض العلماء المتأخرين، واحتملت في كلام أبي الصلاح الحلبي في الكافي(٩١).

واورد عليها بعدة ايرادات اهمها ما اورده الشيخ المظفر في اصول الفقه (٩٢) والتي هي:

– هذه الطريقة لا تتم الا مع احراز جميع شروط التقرير، ومع تحقق هذه الشروط سوف يتم اكتشاف موافقه المعصوم(عليه السلام)، ولكن المهم لنا ان الاجماع في عصر الغيبة هل يتحقق فيه إمكان الردع من الامام (عليه السلام)ولو بإلقاء الخلاف.

– فان كان المراد من القاء الخلاف وبيان الواقع من الامام(عليه السلام) مع اظهار انه الامام بان يعرفهم بإمامته، فهو مقطوع العدم، وان كان المراد هو القاء الخلاف مع اخفاء كونه إماماً (عليه السلام)فلا فائدة فيه، بحيث لا ترتب الاثر المطلوب وهو الردع من الامام (عليه السلام).

المطلب الرابع: الطريقة الرابعة: نظرية تراكم الظنون

وهي من النظريات العامة والتي تمثل وجهة النظر السائدة عند متاخري الفقهاء.

وتراكم الظنون ليس من وظيفته تعيين المكشوف عنه بالإجماع، فهو لا يكشف عن رأي المعصوم مباشرةً ولا عن دليل يحكي عن رأيه، وانما وظيفته تبيان كيف تجري عملية الكشف، وعليه كما قلنا هي قالب عام يمكن ان تبزغ منه نظريات داخل هذه النظرية العامة والتي منها، نظرية كاشفية الإجماع عن وجود مستند وهي النظرية المنسوبة للشيخ النائيني» فان الإجماع يكشف عن وجود دليل على الإجمال»(٩٣)، وايضا للسيد الطباطبائي» كشف الاتفاق عن وجود المستند القاطع للعذر و يدل عليه العقل و النقل» (٩٤). ونظرية كاشفية الإجماع عن الأصل المتلقي وهي منسوبة للسيد البروجردي» إن القدماء من أصحابنا كانوا لا يذكرون في كتبهم الفقهية إلاّ أصول المسائل المأثورة عن الأئمة (عليهم السلام) والمتلقاة منهم يداً بيد»(٩٥). ونظرية كاشفية الإجماع عن السيرة وهي المنسوبة للشهيد الصدر» قد اتّضح انَّه بناءً على طريقتنا في حجية الإجماع يكون الإجماع دائماً دليلًا طوليّاً على الحكم الشرعي، لأنَّه يكشف عن الارتكاز المتشرعي الَّذي هو عبارة أُخرى عن السيرة المتشرعية ولهذا كانت القرائن النافية للسيرة نافية لحجية الإجماع أيضا»(٩٦)، ومفاد النظرية العامة: ان كل فتوى من فقيه تفيد الظن بوجود دليل، وذلك لاستبعاد ان يفتي الفقيه من دون الاستناد على دليل، وكلما ازدادت عدد الفتاوي في مسالة ما سوف يودي الى زيادة قوة هذا الظن الى ان يصل الى العلم بهذا الحكم.

اختلف الفقهاء المتأخرون في مسالة كون هذا الاجماع يكشف عن وجود مستند دئماً ام لا؟ السيد الطباطبائي صاحب المفاتيح(٩٧): يقول بان الاتفاق بين الفقهاء يكشف عن وجود المستند القاطع للعذر ويستدل على ذلك بالعقل والنقل اما العقل فان فتوى العالم تفيد الظن باستناده الى دليل على الحكم فاذا وافقه عالم اخر مثله او اعلم منه وأوثق، وهكذا يزداد هذا الظن بازدياد العلماء الثقات الى ان يحصل العلم واليقين بالحكم، كالأخبار المتواترة، فان أصله آحاد لا يفيد الا الظن منفردا ولكن بالتعاضد والاجماع سوف يحصل العلم واليقين بمؤداه وهذا ما يحصل هنا، وقد نسبه الطباطبائي هذا المسلك لجماعة لمحققي المتأخرين.

وفي قبال ذلك من يذهب الى ان الاجماع بواسطة تراكم الظنون لا تكشف دائماً عن وجود دليل، بل يكشف ذلك احياناً، يعني بين الاجماع ولزوم المستند ملازمة اتفاقية وهو راي كثير من المتأخرين، ومنهم الآخوند الخرساني(٩٨). وعند الشهيد الصدر الكشف بتراكم الظنون قائم على اساس حساب الاحتمالات، وقد ناقش المتأخرين عن الملازمة بين الاجماع والكشف: بعد ان ذكروا للملازمة ثلاثة اقسام ، حيث قال: «كما انَّ الصحيح انَّه لا ملازمة عقلية حتى في التواتر بين التواتر والصدق فضلًا عن الإجماع، لأنَّ كلّ خبر يحتمل نشوؤه من مناشئ محفوظة حتى مع كذب القضية فلا ملازمة كذلك كما برهنا على ذلك في كتاب الأُسس المنطقية وانَّما الاستكشاف مبنيٌ على أساس الدليل الاستقرائي المبتني على أساس حساب الاحتمالات»(٩٩) ؛ لذلك هو يعتبر ان التعبير الفني لتراكم الظنون هو حساب الاحتمالات ومن هنا قال: «احتمال الخطأ في فتوى كلّ فقيه وإنْ كان وارداً إلَّا انَّه بملاحظة مجموع الفقهاء المجمعين وإجراء حسابات الاحتمال فيها عن طريق ضرب احتمالات الخطأ بعضها بالبعض نصل إلى مرتبة القطع أو الاطمئنان على أقل تقدير بعدم خطئها جميعاً وهو حجة على كلّ حال» (١٠٠). إن ملاك الكاشفية في كل من التواتر والاجماع وان كان واحداً الا ان هناك نقاط ضعف في الاجماع توجب بطيء حصول اليقين منه بل قد يؤدي الى عدم حصوله في كثير من الأحيان وهذه النقاط يذكرها المحقق الشهيد الصدر(١٠١)، وهي:

١–إن مفردات التواتر يكون بشهادات حسية، اما الاجماع فتكون مفرداته حدسية، انها عبارة عن فتاوى، واحتمال

الخطأ في الحدس أكبر منه في الحس.

٢– إن الخطأ المحتمل في الاخبار عن الحس له مصب واحد، بينما في الاجماع له أكثر من الواحد، من هنا فان الخطأ في الاجماع يكون أكبر.

٣– في التواتر لا يقع المخبرون تحت تأثير المخبر الاخر؛ لأنه مخالف لمفروض التواتر، وهذا خلاف الاجماع فان تأثير السابق في الاحق امر واقع، وهو ما يؤدي الى التغير في حساب الاحتمالات.

٤– عدم وجود نكتة مشتركة للخطأ في التواتر والإخبارات الحسية، بخلاف الاجماع والفتاوي الحدسية، ومع وجود نكتة مشتركة للخطأ له الأثر الكبير في ابطال حساب الاحتمالات.

إن راي المتأخرين من الأصوليين بحسب ارتكازهم، من ان الاجماع بالملازمة الاتفاقية يكشف عن قول المعصوم ان مدرك كاشفية الاجماع هو بنكتة حساب الاحتمالات، وهذه الكاشفية تتأثر كلما اقتربت الفتاوى من الحس كانت اقوى واكد، وهي أيضا تختلف من عصر الى اخر فكلما كان أقرب الى عصر الائمة كان الجانب الحسي أكبر وابتعد عن الجانب الحدسي. ونلاحظ ايضاً بان المحقق الشهيد الصدر في الحلقة الثالثة(١٠٢)، جعل الاجماع ضمن عنوان وسائل الاثبات الوجداني للدليل الشرعي، وهذا يعني انه وسيلة من وسائل اثبات الدليل الشرعي، بعبرة أخرى هو كاشف عن الدليل الشرعي وليس هو دليلاً شرعياً في قبال الأدلة الأخرى من الكتاب والسنة الشريفة، اما الاجماع على قاعدة اللطف فقد استدل على حجيته بحسب هذه القاعدة بنفس ادلة حجية الخبر. ويوجد تطبيقان للإجماع أحدهما ضعيف والاخر قوي (١٠٣):

التطبيق الضعيف: هو فيما إذا كان يراد بالإجماع كشف صلاحية المدرك، بعد التأكد من أصل وجوده، وكان هذه المدرك هو الرواية، ففي تطبيق حساب الاحتمالات على المجمعين واحتمال الخطأ يكون قليلاً بحيث لا يذكر ويكون منتفي ويحصل اليقين والاطمئنان بصلاحيته وتماميته، وهذا الاطمئنان يكون حجة على صاحبه ولم يكن حجة لغيره، وضعف هذا الوجه يكون ابتلاؤه بنقاط الضعف الانفة الذكر.

التطبيق الأقوى: هو اجماع الفقهاء المعاصرين لعصر الغيبة الصغرى او ما بعدها بفترة قصيرة، كالمفيد والمرتضى والصدوق والطوسي، فان اتفاقهم على فتوى ولم يكن بأيدينا ما يدل على مستنده، ولا يتناسب مع جلالة قدرهم وشدة تورعهم ان يكون افتائهم من دون دليل استدلوا به، وهذا الدليل اما ان يكون : رواية استندوا اليها ولم تصل الينا وهذا الاحتمال ساقط؛ لأنه يكيف يكونوا استندوا الى رواية في اجماعهم ولم يذكروها في كتبهم الروائية والحديثية، في حين تعرضوا في متونهم الى روايات هي بحسب آرائهم الفقهية ضعيفة السند وليس بحجة ومع سقوطه يتعين الاحتمال الاخر وهو: تلقي هذا الحكم على نحو الارتكاز العام الذي لمسوه عند الجيل الأسبق وهو جيل أصحاب الائمة عليهم السلام والذين هم حلقة الوصل بين الائمة وبين العلماء والفقهاء، وهذا الارتكاز ليس برواية محددة بل هو مستفاد من مجموع دلالات السنة الشريفة المتمثلة بقول وفعل وتقرير المعصوم عليه السلام، وهذا الارتكاز لم يضبط بأصل معين وهذا هو التفسير الذي يتلاءم مع قطوعاتنا الوجدانية وهي قريبة من الحس لان الارتكاز امر كالحسي وليس كالبراهين العقلية الحدسية. ومن خلال هذا التفسير لكاشفية الاجماع سوف تندفع كل الاشكالات التي ترد على الاجماع(١٠٤) وهي:

١–ان يكون الاجماع كاشفاً عن الحكم الشرعي عندما يكون مشتملاً على إجماع الاقدمين من فقهائنا لا من المتأخرين؛ لان الاجماع الصحيح هو الكاشف عن ارتكاز أصحاب الائمة (عليه السلام)، والذي يتم كشفه من قبل إجماع القدماء من فقهائنا المتصلين بهم.

٢–ان لا يكونوا قد استندوا في إجماعهم على مدركاً موجوداً، والا لابد من الرجوع الى ذلك المدرك وتمحيصه سنداً ودلالةً، وبالتالي قد تكون الفتوى متلفة عما اجمعه عليه.

٣– عدم وجود ارتكاز بمعرفة الحكم بمسالة ما عند أصحاب الائمة(عليه السلام)، وإلا كان هذا الارتكاز معارضاً

لكاشفية الإجماع ومانعاً من انتاج حساب الاحتمالات، كما هو الحال في سؤالهم عن نجاسة الكتابي، والذي يستنتج منه عدم وجود ارتكاز على نجاستهم.

٤- ان يكون حل المسالة من خلال بيان الشارع مباشرة، لا من خلال كونها مسالة عقلية أو عقلائية أو تطبيقاً لقاعدة واضحة ومسلمة فان الاجماع في هكذا حالات لا يكون كاشفاً عن الارتكاز. وبالنتيجة(١٠٥)، فأن الإجماع البسيط يكون دليلاً في طول الأدلة الأخرى لا في قبال الكتاب والسنة، فهو دليلاً طولياً على الحكم الشرعي، الكاشف عن الارتكاز المتشرعي الذي هو عبارة عن السيرة المتشرعية، ومن هنا فأن كل ما ينفي السيرة يكون نافياً لحجية الإجماع.

المطلب الخامس: إجماعات الفقهاء المتقدمين

الإجماعات التي ذكرت في كتب الفقهاء المتقدمين، هل ذكروها تبعاً لأساتذتهم؟ أو ان المراد منها دخول المعصوم فيها؟ وبالتالي ما هو موقفنا منها؟ هل نتبعهم او نبحث عن المستند عليه، فان دل عليه، وإلا فنرفضه. وهل فيها مسائل لا دليل عليها إلا الاجماع الكاشف عن رأي المعصوم؟ من خلال الإجابة عن هذه الأسئلة سوف تتضح لنا طبيعة كثرة إجماعات فقهائنا المقدمين السيد المرتضى والشيخ الطوسي وغيرهم.

الشيخ الفضلي(١٠٦) يجيب عن هذه التساؤلات بقوله لابد من تتبع إجماعات كل فقيه وندرسها لوحدها في حدود مباني أصحابها، ونرى هل طبقوا مبانيهم الأصولية في الفقه ؟ ام لا. اما بخصوص إجماعاتهم في المسائل الخلافية كما هو حال إجماعات السيد المرتضى في مسائل الخلاف وإجماعات الشيخ الطوسي في كتابه الموسوم (بالخلاف)، لم يقصدوا منها انهم تتبعوا آراء الفقهاء وتوصلوا من خلاله الى اجماعهم في كل مسالة من مسائلهم الخلافية، وانما غرضهم ان الرأي المخالف باطل، وهذا يقوم على أساس ايمان صاحب الاجماع ان القول المقابل باطل؛ لأنه مبتنٍ على دليلٍ باطل فيسقطه عن الحُجية، ويبقى قول صاحب الاجماع هو الصحيح؛ لأنه رأي المعصوم معه، فلو سألنا السيد المرتضى بخصوص إجماعاته في كونها دخوليه وكاشفه حسب مبناكم الاصولي، كونها حجة اذا علمنا ان المعصوم داخل فيها، من خلال مؤتمرات وكان فيها جماعة من العلماء لم نعرف اعيانهم ونعلم ان الامام عليه السلام داخل في تلك الاعيان غير المعروفة؟ نجزم بنحو القطع واليقين انه لم يحدث هكذا تجمعات وفيها مجهول النسب من العلماء، وهذا يدل على ثقتهم بأنفسهم عمق ايمانهم بصحه انتاجه وعطائه وسلامة خطه المذهبي، ومن هنا يدعي الاجماع على رأيه في قبال الآراء الأخرى، وأن كانوا يعتقدون بان الاجماع ليس بحجة بذاته، وانما حجيته انما تكون من خلال كشفه عن راي المعصوم(عليه السلام).

المبحث الخامس: أقسام الإجماع

وفيه عدة مطالب:

المطلب الاول: يقسم الإجماع إلى تقسيمات متعددة بحسب اللحاظات وفيه عدة مقاصد:

المقصد الاول: يقسم بلحاظ طريقة تكوّنه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الإجماع القولي: وهو حصول الاتفاق في القول من يعتبر قوله في الفتاوى(١٠٧).

القسم الثاني: الإجماع الفعلي: وهو حصول الاتفاق في الفعل بين الفقهاء على حكم ما(١٠٨).

القسم الثالث: الإجماع السكوتي: هو أن يفتي أحد الفقهاء مع انتشاره بينهم فلا يخالفونه مع قدرتهم على إنكاره(١٠٩).

المقصد الثاني: يقسم بلحاظ كيفية التعرف عليه إلى قسمين:

الأول: الإجماع المحصّل: التعرف المباشر عليه من قبل الفقيه من خلال تتبع اقوال الفقهاء(١١٠). وهذا النوع هو محط الانظار في البحث عن حجية الإجماع وعدمه.

الثاني: الإجماع المنقول: وهو الإجماع الذي لم يحصله الفقيه بنفسه، وانما ينقله عمن حصله من الفقهاء(١١١).

المقصد الثالث: يقسم بلحاظ البساطة والتركيب الى قسمين:

الاول: الإجماع البسيط: هو الإجماع المنعقد على حكم واحد(١١٢).

الثاني: الاجماع المركب: هو الإجماع المنعقد على حكمين أو حكام، مع عدم انعقاده على كل واحد منها(١١٣).

المقصد الرابع: تقسيم بلحاظ وجود مدرك وعدمه وهو على قسمين(١١٤):

القسم الاول: الإجماع المدركي: هو ما إذا أحرزنا استناد المجمعين الى مدرك معين، أو احتملنا ذلك، وهو ليس بحجة.

القسم الثاني: الإجماع غير المدركي(التعبدي): هو ما إذا أحرزنا عدم استناد المجمعين الى مدرك معين، وهذا لقسم هو مدار البحث حول حجية الإجماع.

اهم نتائج البحث:

١ – معنى مفهوم الاجماع عند اهل اللغة هو اما الاتفاق او العزم وهو مشترك معنوي؛ لان كلاهما مأخوذ من الجمع، اما عند الفقهاء بصورة عامة يتوافق مع المعنى اللغوي وهو الاتفاق على ان يكون أحدهم المعصوم أو يكشف عن قوله ولو في الجملة (١١٥).

٢ –البداية التأسيسية للإجماع كونه دليل في عرض الأدلة الأخرى في سقيفة الخلافة بعد وفاة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) لتصحيح امرة الخليفة الأول واضفاء الشريعة عليها اخترعوا هذا الدليل الذي لا نص شرعي عليه لا من القران ولا من السنة الشريفة، وحتى تصبح حجة على المسلمين جعلوا الاجماع دليلا من ادلة التشريع الإسلامي وهذا ما ذكره الامام الصادق (عليه السلام) في روضة الكافي(١١٦)، وقريب من ذلك ذكره الجمهور(١١٧).

٣– أصول وادلة الاحكام الشرعية عند متقدمي الامامية من الشيخ المفيد والسيد والمرتضى والشيخ الطوسي وما قبله هي: الكتاب وسنة المعصوم عليه السلام. وما بعد الشيخ اتخذ تلامذته أصول ادلة الاحكام الأربعة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل صورياً وتماشياً مع المنهج الدراسي عند الجمهور.

٤ – ذهب مشهور فقهاء الامامية الى إمكان الاطلاع عليه بعد امكان تحققه بنفسه.

٥– إن الاجماع عند فقهاء الامامية ليس دليلاً ولا أصلاً في قبال الكتاب والسنة الشريفة، بل هو كاشفٌ عن السنة، فهو تابعٌ لها وليس مستقلاً في دليليته، فالإجماع بما هو لا قيمة له عندنا.

٦– فالإجماع هو كاشفٌ عن الدليل الشرعي وهو سنة المعصوم عليه السلام، لا كاشفاً عن الحكم الشرعي، فهو بمنزلة الخبر المتواتر الذي يعتبر من الطرق والادوات الكاشف عن سنة المعصوم (عليه السلام)، فالحجية لا تكون له وانما تكون للمنكشف لا للكاشف. فأصبحت للسنة الشريفة طريقين: وهما قول وفعل وتقرير المعصوم، والإجماع وهذا لا يعني ان الإجماع هو نفس الرواية وإلا لكان حسابه حساب الرواية، الا ان الفرق بينهما ان الخبر المتواتر دليل لفظي يثبت نفس كلام المعصوم ولفظه، اما الاجماع هو ايضا دليل قطعي على نفس وراي المعصوم لا على لفظ خاص فهو يسمى بالدليل اللبي نظير الدليل العقلي.

٧– بعد ان ثبت ان الإجماع ليس له كيان مستقل في الكشف عن الحكم الواقعي، فهو يحتاج في الكشف عن الحكم الى توسط أحد اصول التشريع الاخرى من الكتاب والسنة، من هنا لابد من وجود مستند قد استند عليه المجمعون وان يكون قطعياً، وهذا المستند فيه احتمالين كما ذكرهما السيد الهاشمي في تقريراته(١١٨)، اما ان يكون رواية وهو غير وارد عند البعض؛ لسببين:

الأول: لو كانت موجوده لذكروها في مجاميعهم الروائية او الاستدلالية.

والثاني: ولو وجدت لعلها غير تامة عندنا من جهة السند او الدلالة. أو ان يكون المستند هو: الارتكاز العام الذي تلقاه فقهاء وعلماء الامامية من الجيل السابق عليهم وهم أصحاب الائمة(عليهم السلام) المعاصرين لعصر الغيبة وما بعدها –كالمفيد والمرتضى والصدوق والطوسي– وهو المتعين، وهذا الارتكاز كما يصفه السيد محمود الهاشمي(١١٩)،

بانه ليس برواية لكي تنقل بل هو عبارة عن مجموع دلالات السنة من قول وفعل وتقرير المعصوم (عليه السلام)؛ ولهذا السبب لم تحدد بأصل معين من اصول التشريع، وهذا الارتكاز كالحس وليس كالبراهين الحدسية.

٨- ذكر فقهاء وعلماء الامامية طرق متعددة لكاشفية الاجماع عن دخول المعصوم ضمن الاجماع ومن اهمها: نظرية التضمين، وتعرف بالطريقة التضّمنيّة أو طريقة الحس أو الإجماع الدخولي، وسمية بذلك لسماع الحكم من مجموعة، مع عدم معرفة اعيانهم والامام عليه السلام من ضمنهم ولا يعرف الامام(عليه السلام) بيعينه(١٢٠)، فيختص هذا الاجماع بقول المعصوم فقط وعدم دخول فعله وتقريره فيه وان كانا حجتين. واشترط الفقهاء(١٢١) فيه وجود مجهول النسب بين المجمعين حتى يصح افترض دخول الامام فيهم، وهذه النظرية أو الطريقة هي من مختارات جملة من علمائنا الابرار منهم السيد المرتضى (١٢٢)، والمحقق الحلي(١٢٣)، وجمال الدين العاملي(١٢٤). وقد ذكر جملة من الفقهاء(١٢٥) عدة امور لمعرفة دخول الامام (عليه السلام)، واورد على هذه النظرية عدة إيرادات من قبل الشيخ الطوسي(١٢٦) ، والميرزا القمي(١٢٧)، والشيخ الانصاري(١٢٨).

ومنها: نظرية اللطف : والتي تسمى بقاعدة اللطف العقلية واساس هذه النظرية الملازمة بين الاجماع وقول المعصوم (عليه السلام)، وهي متفرعة من اصل العدل الالهي والتي يتمسك بها بإثبات النبوة العامة والامامة ايضاً، ونسب تأسيس هذه النظرية الى الشيخ الطوسي(١٢٩)، وقد تصدى لتقريرها وتثبيتها ورد الشبهات المثارة حولها(١٣٠)، لكن المعروف ان الشيخ هو ليس اول واضع اساسها، فان السيد المرتضى قد تبناها اول الامر وبعد ذلك عدل عنها الى غيرها، وقيل انها مذهب الامامية قديماً(١٣١)، وعلى ذلك ذكر الشيخ الانصاري(١٣٢).إن هذه النظرية موضع قبول كل من اشترط في تحقق الاجماع عدم مخالفة أحد من علماء العصر. وقد اختارها كل من ابي صلاح الحلبي(١٣٣)، وابن زهرة(١٣٤)، وتنسب الى كل من الكراجكي (١٣٥)، والحمصي (١٣٦)، والشهيد الأول(١٣٧).

ومنها: نظرية التقرير: ومفادها: لو اجمع الفقهاء على حكم وهو بمرأى ومسمع الامام(عليه السلام)، فهذا يدل على تقرير وامضاء الامام(عليه السلام) لهذا الحكم، والا لو لم يكن موضع رضا الامام(عليه السلام) لردع عنه وسكوته دلالة على امضاءه تقريره لهذا الاجماع(١٣٨)، وينقل عن المحقق التستري ان استاذه نسبها الى بعض العلماء المتأخرين، واحتملت في كلام أبي الصلاح الحلبي في الكافي(١٣٩). وقد اورد عليها الشيخ المظفر بعدة ايرادات في اصول الفقه (١٤٠).

ومنها: نظرية تراكم الظنون: وهي من النظريات العامة والتي تمثل وجهة النظر السائدة عند متاخري الفقهاء. ومفاد ها: ان كل فتوى من فقيه تفيد الظن بوجود دليل، وذلك لاستبعاد ان يفتي الفقيه من دون الاستناد على دليل، وكلما ازدادت عدد الفتاوي في مسالة ما سوف يودي الى زيادة قوة هذا الظن الى ان يصل الى العلم بهذا الحكم. يذهب بعض الفقهاء ومنهم السيد الطباطبائي صاحب المفاتيح(١٤١) الى ان الاجماع يكشف دائماً عن وجود المستند، وفي قبال ذلك من يذهب الى ان الاجماع بواسطة تراكم الظنون لا تكشف دائماً عن وجود دليل، بل يكشف ذلك احياناً، يعني بين الاجماع ولزوم المستند ملازمة اتفاقية وهو رأاي كثير من المتأخرين، ومنهم الآخوند الخرساني(١٤٢) .

وعند الشهيد الصدر الكشف يتم بتراكم الظنون قائم على اساس حساب الاحتمالات، ونلاحظ ايضاً بان المحقق الشهيد الصدر في الحلقة الثالثة جعل الاجماع ضمن عنوان وسائل الاثبات الوجداني للدليل الشرعي، وهذا يعني انه وسيلة من وسائل اثبات الدليل الشرعي، بعبارة أخرى هو كاشف عن الدليل الشرعي وليس هو دليلاً شرعياً في قبال الأدلة الأخرى من الكتاب والسنة الشريفة، والمستند فيه عند الشهيد الصدر كما اسلفنا الارتكاز المتشرعي والذي هو عبارة عن السيرة المتشرعية، فان كل ما يثبتها او ينفيها يثبت وينفي الاجماع . اما الاجماع على قاعدة اللطف فقد استدل على حجيته بحسب هذه القاعدة بنفس ادلة حجية الخبر.

٩- ان الإجماعات المنقولة من قبل الفقهاء المتقدمين هي كما هو واضح يرتبط بحسب المبنى الفقهي للعالم.

الهوامش:

(١) الشريف المرتضى(ت:٤٣٦هـ)، علي بن الحسين، الذريعة، ج٢ ص٦٢٣.
(٢) عبد الهادي، أصول البحث، ص٥٢.
(٣) الجوهري(ت:٣٩٣هـ)، إسماعيل بن حماد، الصحاح، ج٣ ص١١٩٩.
(٤) ابن منظور(ت:٧١١هـ)، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٨ ص٥٧.
(٥) الفيروزآبادي(ت:٨١٧هـ)، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج٣ ص١٥.
(٦) يونس:٧١.
(٧) أبن ماجة(ت:٢٧٥هـ)، محمد بن يزيد القزويني، سنن بن ماجة، ج١ص٥٤٢؛ الترمذي(ت:٢٧٩هـ)، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ج٢ ص١١٧؛ النسائي(ت:٣٠٣هـ)، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، ج٤ ص١٩٧؛ ابن ابي جمهور الاحسائي (ت:٨٠٨هـ)، محمد بن علي، عوالي اللئالي، ج٣ ص١٣٢.
(٨) الزبيدي(ت:١٢٠٥هـ)، محمد مرتضى، تاج العروس، ج١١ص٧٦.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) المصدر نفسه.
(١١) المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ)، نجم الدين، معارج الأصول، ص١٢٥؛ الميرزا القمي(ت: ١٢٣١هـ)، أبو القاسم محمد حسن، قوانين الأصول، ص٣٤٦؛ الحكيم(ت:١٣٤١هـ)، محمد تقي، الأصول العامة، ص٢٥٥.
(١٢) المصدر السابق نفسه.
(١٣) العاملي(ت: ١٠١١هـ)، جمال الدين، معالم الأصول، ص١٧٢.
(١٤) الانصاري(ت:١٢٨١هـ)، مرتضى، فرائد الأصول، ج١ ص١٨٤-١٨٥.
(١٥) الفاضل التوني(ت:١٠٧١هـ)، عبد الله بن محمد، الوافية، ١٥١.
(١٦) المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣ ص١٠٢.
(١٧) الحائري(ت: ١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٤٣.
(١٨) يونس/ ٧١.
(١٩) الحازمي، أحمد بن عمر، شرح مختصر التحرير، ج٣٤، ص١.
(٢٠) الكليني(ت: ٣٢٩هـ)، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص٦؛ الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ)، محمد محسن، الأصول الاصلية، ص٢٥؛ الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ)، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة(آل البيت)، ج٢٧ ص٣٧؛.
(٢١) https://islamqa.info الموقع الالكتروني.
(٢٢) المفيد(ت: ٤١٣هـ)، محمد بن محمد، التذكرة بأصول الفقه، ص٢٨.
(٢٣) ينظر: المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣ ص١٠٣.
(٢٤) الشريف المرتضى(ت:٤٣٦هـ)، علي بن الحسين، الذريعة، ج٢ ص٦٢٣.
(٢٥) المحقق الحلي(ت: ٦٧٦هـ)، نجم الدين أبو القاسم، معراج الأصول، ص١٢٥.
(٢٦) العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ)، الحسن بن يوسف بن المطهر، نهاية الوصول، ج٣ ص١٢٨.
(٢٧) العاملي(ت: ١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ص١٧٢.
(٢٨) الموسوي الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين ، الذريعة في أصول الفقه، ج٢ ص٦٢٢.
(٢٩) المصدر نفسه ج٣ ص١٣١.
(٣٠) الفاضل التوني (ت:١٠٧١هـ)، عبد الله بن محمد، الوافية، ص١٥٣.
(٣١) الحائري(ت:١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٥٢.
(٣٢) الطباطبائي(ت:١٢٢٩هـ)، محمد، مفاتيح الأصول، ص٤٩٥.
(٣٣) الحكيم، محمد تقي، الأصول العامة، ص٢٦٢.
(٣٤) الميرزا القمي(ت:١٢٣١هـ)، أبو القاسم بن محمد حسن، قوانين الأصول، ص٣٦٦-٣٦٧.
(٣٥) العاملي(ت: ١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ص١٧٥.
(٣٦) المحقق السبزواري(ت:١٠٩٠هـ)، محمد باقر، ذخيرة لمعاد، ص٥٠؛ العلامة المجلسي(ت:١١١١هـ)، محمد باقر، مرآة العقول، ج١ ص٢٣.
(٣٧) الحسيني، مير تقي، أصول الفقه المقارن، ج٣ ص٥٥.
(٣٨) المفيد(ت: ٤١٣هـ)، محمد بن محمد، التذكرة بأصول الفقه، ص٢٨؛ الموسوي الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين ، الذريعة في أصول الفقه، ج٢ ص٦٢٣؛ المحقق الحلي(ت: ٦٧٦هـ)، نجم الدين أبو القاسم، معراج الأصول،

ص١٢٦؛ العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ)، الحسن بن يوسف بن المطهر، نهاية الوصول، ج٣ ص١٢٨؛ عاملي(ت: ١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين وملاذ المجتهدين، ص١٧٢؛ الخرساني(ت:١٣٢٩هـ)، محمد كاظم، كفاية الأصول، ص٢٨٨؛ المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣ ص١١٠.

(٣٩) ينظر: الحائري، كاظم، مباحث الأصول، ج٢، ص٩٤.

(٤٠) ينظر: الحائري، كاظم، مباحث الأصول، ج٢، ص٩٥.

(٤١) الشريف المرتضى الموسوي(ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين ، الذريعة في أصول الفقه، ج٢ ص٦٠٥.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه(ط.ق)، ج٣ ص٦٤

(٤٤) المحقق الحلي(ت: ٦٧٦هـ)، نجم الدين أبو القاسم، معراج الأصول، ص١٢٦.

(٤٥) الطباطبائي الكربلائي(ت: ١٢٢٩هـ)، محمد، مفاتيح الأصول، ص٤٩٣.

(٤٦) الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول(تقريرات الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر)، ج٤ ص٣١٥.

(٤٧) المحقق الحلي(ت: ٦٧٦هـ)، نجم الدين أبو القاسم، المعتبر، ج١ ص٣١.

(٤٨) الانصاري(ت: ١٢٨١هـ)، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٨٧.

(٤٩) العاملي(ت:١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين، ص١٧٣.

(٥٠) الحائري الطهراني(ت:١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٤٤.

(٥١) ينظر: الكركاني، مير تقي، نبراس الاذهان، ج٣، ص٨٨.

(٥٢) ينظر: الفضلي، عبدالهادي، دروس في أصول فقه الامامية، ج١،ص٢٢٧.

(٥٣) المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ)، نجم الدين، معارج الأصول، ص١٣٠.

(٥٤) ينظر: الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول(تقريرات الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر)، ج٤ ص٣١٥.

(٥٥) المحقق الاصفهاني الكمباني(ت: ١٣٦١هـ)، محمد حسين، نهاية الدراية، ج٢ ص١٧٨.

(٥٦) انظر: الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول(تقريرات الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر)، ج٤ص٣١٥.

(٥٧) انظر: الشريف المرتضى الموسوي(ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين ، الرسائل، ج١ ص٢٠٥؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١١.

(٥٨) انظر: الشريف المرتضى الموسوي(ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين ، الرسائل، ج١ ص٢٠٥؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١١.

(٥٩) النراقي(ت: ١٢٤٥هـ)، أحمد، عوائد الأيام، ص٦٨٣-٧٠٣.

(٦٠) انظر: المحقق الكاظمي التستري(ت:١٤١٥هـ)، اسد الله، كشف القناع، ص٢٣٠.

(٦١) انظر: الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٩٢؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.

(٦٢) انظر: العاملي(ت:١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين، ص١٧٣؛ الطباطبائي الكربلائي(ت: ١٢٢٩هـ)، محمد، مفاتيح الأصول، ص٤٩٣؛ النراقي(ت: ١٢٤٥هـ)، أحمد، عوائد الأيام، ص٦٨٣-٧٠٣؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.

(٦٣) المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ)، نجم الدين، المعتبر في شرح المختصر، ج١، ص٣١.

(٦٤) العاملي(ت:١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين، ص١٧٣.

(٦٥).الشريف المرتضى الموسوي، أبو القاسم علي بن الحسين ، الذريعة في أصول الفقه، ج٢ ص٦٢٤.

(٦٦) النراقي(ت: ١٢٤٥هـ)، أحمد، عوائد الأيام، ص٦٨٣؛ الحائري الطهراني(ت:١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٤٤-٢٤٥؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.

(٦٧) الطوسي(ت: ٤٦٠هـ)، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه، ج٢، ص٦٣١.

(٦٨) الميرزا القمي(ت:١٢٣١هـ)، أبو القاسم بن محمد حسن، قوانين الأصول، ص٣٥٠؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.

(٦٩) انظر: الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٩٢.

(٧٠) انظر: المحقق الكاظمي التستري(ت:١٤١٥هـ)، اسد الله، كشف القناع، ١١٤-١١٥؛ الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١،ص١٩٢-١٩٣؛ الميرزا القمي، محمد حسن، القوانين، ٣٥٠؛ الحائري الطهراني، محمد حسن، الفصول، ص٢٤٥؛ الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣٠٥-٣٠٦.

(٧١) المصدر السابق، ص٣٢٩-٦٣٠.

(٧٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، ج١، ص٥٩-١٠٢.

(٧٣) المحقق الكاظمي التستري، اسد الله ،كشف القناع، ص١١٥؛ وانظر: الموسوي الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين ، الرسائل، ج١ ص٣١١؛ المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٤.
(٧٤) المحقق الكاظمي التستري، اسد الله، كشف القناع، ص١٤٦.
(٧٥) المروج الجزائري، محمد جعفر، منتهى الدراية، ج٥، ص١٦٥.
(٧٦) الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٩٦.
(٧٧) الحلبي(ت:٤٤٧هـ)، تقي الدين، الكافي في الفقه، ص٥١٠.
(٧٨) ابن زهرة الحلبي(ت: ٥٨٥هـ)، حمزة بن علي، غنية النزوع، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١.
(٧٩) انظر: المحقق الكاظمي التستري، اسد الله، كشف القناع، ص١٢٨-١٢٩..
(٨٠) انظر المصدر السابق، ص١٣٦.
(٨١) المصدر نفسه، ١٤٢.
(٨٢) الموسوي الخميني(ت: ١٤١٠هـ)، روح الله، انوار الهداية، ج١، ص٢٥٧؛ الواعظ الحسيني، محمد سرور، مصباح الأصول(تقرير بحث السيد الخوئي)، ج٢، ص١٣٨.
(٨٣) الطوسي(ت:٦٧٣هـ)، نصير الدين محمد بن الحسن، تجريد الاعتقاد، ص٣٢٥؛ العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف، كشف المراد(تحقيق الآملي)، ص٤٧٠.
(٨٤) انظر: مصباح الأصول، ج٢، ص١٣٨.
(٨٥) انظر: الكاظمي الخرساني(١٣٦٥هـ)، محمد علي، فوائد الأصول(إفادات الشيخ النائيني)، ج٣، ص١٥٠؛ مصباح الأصول، ج٢، ص١٣٨.
(٨٦) انظر: مصباح الأصول، ج٢، ص١٣٨.
(٨٧) انظر: بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣٠٦.
(٨٨) المصدر السابق، ص٣٠٦-٣٠٧.
(٨٩) انظر: مفاتيح الأصول، ص٤٩٧؛ عوائد الأيام، ص٦٨٥-٦٨٦.
(٩٠) كشف القناع، ص١٦٤؛ مفاتيح الأصول، ص٤٩٧؛ أصول الفقه، ج١، ص٣٦١.
(٩١) أصول الفقه، ج١، ص٣٦١.
(٩٢) الكاظمي الخرساني، محمد علي، فوائد الأصول(إفادات الشيخ النائيني)، ج٣، ص١٥١.
(٩٣) الطباطبائي الكربلائي، محمد، مفاتيح الأصول، ص٤٩٦.
(٩٤) منتظري، حسن علي، البدر الزاهر(تقرير بحث السيد البروجردي)، ص١٩.
(٩٥) الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول(تقريرات بحث الشهيد محمد باقر الصدر)،ج٤، ص٣١٦.
(٩٦) مفاتيح الأصول، ص٤٩٦.
(٩٧) الخرساني(ت: ١٣٢٩هـ)، محمد كاظم، كفاية الأصول، ص٢٨٨.
(٩٨) بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣٠٩.
(٩٩) المصدر نفسه.
(١٠٠) بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣٠٩- ٣١١.
(١٠١) الصدر(ت:١٤٠٠هـ)، محمد باقر، دروس في علم الأصول، ج٢، ص١١٩.
(١٠٢) انظر: بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣١٢-٣١٣.
(١٠٣) انظر: بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣١٢-٣١٣.
(١٠٤) انظر: بحوث في علم الأصول، ص٣١٦.
(١٠٥) انظر: الفضلي، عبدالهادي، دروس في أصول فقه الامامية، ج١، ص٢٢٧.
(١٠٦) المحقق الحلي، نجم الدين، معارج الأصول، ص١٢٥
(١٠٧) المصدر نفسه.
(١٠٨) ينظر: المحقق الكركي(ت:٩٤٠هـ)، علي بن الحسين، رسائل الكركي، ج١ ص٢١٨.
(١٠٩) ينظر: المظفر، اصول الفقه، ج٣-٤، ص١٢٠؛ الحكيم، الأصول العامة، ٢٧١.
(١١٠) ينظر: المظفر، اصول الفقه، ج٣-٤، ص١٢٠؛ الحكيم، الأصول العامة، ٢٧٤.
(١١١) الحائري، (ت:١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٥٥.
(١١٢) المصدر نفسه.
(١١٣) بحوث في علم الأصول، ج٤، ص٣١٦.
(١١٤) الحائري(ت: ١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٤٣.

(١١٥) الكليني(ت: ٣٢٩هـ)، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص٦؛ الفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ)، محمد محسن، الأصول الاصلية، ص٢٥؛ الحر العاملي(ت: ١١٠٤هـ)، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة(آل البيت)، ج٢٧ ص٣٧؛.
(١١٦) https://islamqa.info الموقع الالكتروني.
(١١٧) ينظر: الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول(تقريرات الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر)، ج٤ ص٣١٥.
(١١٨) ينظر: المصدر نفسه.
(١١٩) انظر: الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٩٢؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.
(١٢٠) انظر: العاملي(ت:١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين، ص١٧٣؛ الطباطبائي الكربلائي(ت: ١٢٢٩هـ)، محمد، مفاتيح الأصول، ص٤٩٣؛ النراقي(ت: ١٢٤٥هـ)، أحمد، عوائد الأيام، ص٦٨٣-٧٠٣؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.
(١٢١) المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ)، نجم الدين، المعتبر في شرح المختصر، ج١، ص٣١.
(١٢٢) العاملي(ت:١٠١١هـ)، جمال الدين الحسن، معالم الدين، ص١٧٣.
(١٢٣).الشريف المرتضى الموسوي، أبو القاسم علي بن الحسين ، الذريعة في أصول الفقه، ج٢ ص٦٢٤.
(١٢٤) النراقي(ت: ١٢٤٥هـ)، أحمد، عوائد الأيام، ص٦٨٣؛ الحائري الطهراني(ت:١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، ص٢٤٤-٢٤٥؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.
(١٢٥) الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه، ج٢، ص٦٣١.
(١٢٦) الميرزا القمي(ت:١٢٣١هـ)، أبو القاسم بن محمد حسن، قوانين الأصول، ص٣٥٠؛ المظفر(ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٣.
(١٢٧) انظر: الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٩٢.
(١٢٨) المصدر السابق، ص٣٢٩-٦٣٠.
(١٢٩) الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، ج١، ص٥٩-١٠٢.
(١٣٠) التستري، محمد تقي، كشف القناع، ص١١٥؛ وانظر: الشريف المرتضى الموسوي، أبو القاسم علي بن الحسين ، الرسائل، ج١ ص٣١١؛ المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣-٤، ص١١٤.
(١٣١) الانصاري، مرتضى، فرائد الأصول، ج١، ص١٩٦.
(١٣٢) الحلبي(ت:٤٤٧هـ)، تقي الدين، الكافي في الفقه، ص٥١٠.
(١٣٣) ابن زهرة الحلبي(ت: ٥٨٥هـ)، حمزة بن علي، غنية النزوع، ج٢، ص٣٧٠-٣٧١.
(١٣٤) انظر: التستري، محمد تقي، كشف القناع، ص١٢٨-١٢٩..
(١٣٥) انظر المصدر السابق، ص١٣٦.
(١٣٦) المصدر نفسه، ١٤٢.
(١٣٧) انظر: مفاتيح الأصول، ص٤٩٧؛ عوائد الأيام، ص٦٨٥-٦٨٦.
(١٣٨) كشف القناع، ص١٦٤؛ مفاتيح الأصول، ص٤٩٧؛ أصول الفقه، ج١، ص٣٦١.
(١٣٩) أصول الفقه، ج١، ص٣٦١.
(١٤٠) انظر: مفاتيح الأصول، ص٤٩٦.
(١٤١) الخرساني(ت: ١٣٢٩هـ)، محمد كاظم، كفاية الأصول، ص٢٨٨.
(١٤٢) الصدر(ت:١٤٠٠هـ)، محمد باقر، دروس ي علم الأصول، ج٢، ص١١٩.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.
١- ابن ابي جمهور الاحسائي (ت:٨٠٨هـ)، محمد بن علي، عوالي اللئالي، تحقيق: تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي / تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م المطبعة: سيد الشهداء - قم.
٢- ابن زهرة الحلبي (ت: ٥٨٥هـ)، حمزة بن علي، غنية النزوع، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع : محرم الحرام ١٤١٧ ، المطبعة : اعتماد - قم، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع).
٣- أبن ماجة(ت:٢٧٥هـ)، محمد بن يزيد القزويني، سنن بن ماجة، تحقيق: تحقيق: وترقيم وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان / بيروت.
٤- ابن منظور(ت:٧١١هـ)، محمد بن مكرم، لسان العرب، سنة الطبع: محرم ١٤٠٥، الناشر: نشر أدب الحوزة.
٥- الانصاري(ت:١٢٨١هـ)، مرتضى، فرائد الأصول، تحقيق: إعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان المعظم ١٤١٩هـ، المطبعة: باقري - قم، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.

٦– الترمذي(ت:٢٧٩هـ)، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
٧ ٣٩٣هـ)، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار. الطبعة: الرابعة، سنة الطبع: ١٤٠٧ – ١٩٨٧ م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – لبنان.
٨– الحازمي، أحمد بن عمر، شرح مختصر التحرير، دروس صوتية قام بتعريفها موقع الشيخ الحازمي، http://alhazme.net .
٩– الحائري (ت: ١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، سنة الطبع: ١٤٠٤، المطبعة: نمونه الناشر: دار أحياء العلوم الإسلامية – قم – إيران.
١٠– الحائري، كاظم، مباحث الأصول، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٧، المطبعة: مطبعة مركز النشر – مكتب الإعلام الاسلامي – قم، الناشر: المؤلف.
١١– الحائري٠(ت:١٢٥٠هـ)، محمد حسين، الفصول الغروية، سنة الطبع : ١٤٠٤، المطبعة : نمونه الناشر : دار أحياء العلوم الإسلامية – قم – ايران.
١٢– الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ)، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة (آل البيت)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث بقم المشرف.
١٣– الحسيني الكركاني، مير تقي، نبراس الأذهان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦ق/ ١٣٩٣ش، الناشر: مركز المصطفى(ص) العالمي للترجمة والنشر.
١٤– الحكيم(ت:١٣٤١هـ)، محمد تقي، الأصول العامة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: آب (أغسطس)، ١٩٧٩م، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر.
١٥– الحلبي(ت:٤٤٧هـ)، تقي الدين، الكافي في الفقه، تحقيق : رضا أستادي، الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) العامة – أصفهان.
١٦– الخرساني(ت:١٣٢٩هـ)، محمد كاظم، كفاية الأصول، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ربيع الأول ١٤٠٩، المطبعة: مهر – قم، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المشرفة.
١٧– الشريف المرتضى(ت:٤٣٦هـ)، علي بن الحسين، الذريعة، تحقيق: تصحيح وتقديم وتعليق: أبو القاسم گرجي، سنة الطبع: ١٣٤٦ ش، المطبعة: دانشگاه طهران.
١٨– الصدر(ت:١٤٠٠هـ)، محمد باقر، دروس في علم الأصول، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٦ – ١٩٨٦ م، الناشر: دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان / مكتبة المدرسة – بيروت – لبنان.
١٩– الطباطبائي(ت:١٢٢٩هـ)، محمد، مفاتيح الأصول، الطبعة: حجرية قديمة.
٢٠– الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، محمد بن الحسن، العدة في أصول الفقه (ط.ق)، تحقيق: محمد مهدي نجف، المطبعة: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر.
٢١– الطوسي(ت:٦٧٣هـ)، نصير الدين محمد بن الحسن، تجريد الاعتقاد.
٢٢– الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، تحقيق وتعليق السيد حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية/ قم، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ.
٢٣– العاملي (ت: ١٠١١هـ)، جمال الدين، معالم الدين، تحقيق: لجنة التحقيق، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٢٤– العلامة الحلي(ت:٧٢٦هـ)، الحسن بن يوسف بن المطهر، نهاية الوصول، اشراف: آية ا... جعفر السبحاني، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، ط١– ١٤٢٧هـ، المطبعة: مؤسسة الامام الصادق(عليه السلام)، الناشر: مؤسسة الامام الصادق عليه السلام.
٢٥– العلامة الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف، كشف المراد (تحقيق الآملي)، تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي، الطبعة: السابعة، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: مؤسسة نشر الإسلامي – قم، الناشر: مؤسسة نشر الإسلامي – قم.
٢٦– العلامة المجلسي(ت:١١١١هـ)، محمد باقر، مرآة العقول، تحقيق: قدّم له: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري – إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، الطبعة /٢، سنة الطبع: ١٤٠٤ – ١٣٦٣ ش، المطبعة: مروي، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
٢٧– الفاضل التوني (ت:١٠٧١هـ)، عبد الله بن محمد، الوافية، تحقيق: السيد محمد حسين الرضوي الكشميري، الطبعة: الأولى المحققة، سنة الطبع: رجب ١٤١٢، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي.
٢٨– الفضلي، عبد الهادي، دروس في أصول فقه الامامية، مراجعة وتصحيح: لجنة مؤلفات العلامة الفضلي، الطبعة: ٤، تاريخ الطبعة: ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، الناشر: مركز الغدير لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان/ بيروت.
٢٩– الفضلي، عبد الهادي، أصول البحث، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي/ قم المقدسة/ ١٩٩٠م.
٣٠– الفيروزآبادي(ت:٨١٧هـ)، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، اعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي/ بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣١- الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، محمد محسن، الأصول الاصيلة، سنة الطبع : ٢٥ محرم الحرام ١٣٩٠هـ، الناشر : سازمان چاپ دانشگاه – ايران.
٣٢- الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، أحمد بن محمد، المصباح المنير، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان/ بيروت.
٣٣- الكاظمي الخرساني(١٣٦٥هـ)، محمد علي، فوائد الأصول (إفادات الشيخ النائيني)، تحقيق: تعليق: الشيخ آغا ضياء الدين العراقي، سنة الطبع: ذي الحجة ١٤٠٤، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٣٤- الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الطبعة : الخامسة، سنة الطبع : ١٣٦٣ ش، المطبعة : حيدري، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران.
٣٥- المحقق الاصفهاني الكمباني(ت: ١٣٦١هـ)، محمد حسين، نهاية الدراية، تحقيق وتصحيح وتعليق: الشيخ مهدي أحدي أمير كلائي، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٣٧٤ ش، المطبعة : امير – قم، الناشر : انتشارات سيد الشهداء (عليه السلام) – قم – ايران.
٣٦- المحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ)، نجم الدين أبو القاسم، المعتبر، تحقيق وتصحيح: عدة من الأفاضل / إشراف: ناصر مكارم شيرازي، سنة الطبع: ١٤/٣/١٣٦٤ ش، المطبعة: مدرسة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، الناشر: مؤسسة سيد الشهداء (عليه السلام) – قم.
٣٧- المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ)، نجم الدين، معارج الأصول، تحقيق: إعداد: محمد حسين الرضوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٣، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء (عليهم السلام) – قم – إيران، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للطباعة والنشر.
٣٨- المحقق السبزواري(ت:١٠٩٠هـ)، محمد باقر، ذخيرة لمعاد (ط.ق)، الناشر: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث.
٣٩- المحقق الكاظمي التستري(ت:١٤١٥هـ)، اسد الله، كشف القناع، أفسيت مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران– قم.
٤٠- المحقق الكركي(ت:٩٤٠هـ)، علي بن الحسين، رسائل الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون / إشراف: السيد محمود المرعشي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٩، المطبعة: مطبعة الخيام – قم، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم.
٤١- المروج الجزائري، محمد جعفر، منتهى الدراية، الطبعة : السادسة، سنة الطبع : ١٤١٥، المطبعة : غدير، الناشر : مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر.
٤٢- المظفر (ت: ١٣٨٣هـ)، محمد رضا، أصول الفقه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
٤٣- المفيد (ت: ٤١٣هـ)، محمد بن محمد، التذكرة بأصول الفقه، تحقيق: الشيخ مهدي نجف، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣ م، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
٤٤- المنتظري، حسن علي، البدر الزاهر(تقريراً لبحث السيد البروجردي)، الطبعة : الثالة (الأولى المحققة) سنة الطبع : رمضان المبارك ١٤١٦، المطبعة : نگين – قم، الناشر : مكتب آية الله العظمى المنتظري.
٤٥- الموسوي الخميني (ت: ١٤١٠هـ)، روح الله، انوار الهداية، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ذي القعدة ١٤١٣ – ١٣٧٢ ش، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره.
٤٦- الموسوي الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين، الذريعة في أصول الفقه، تحقيق: تصحيح وتقديم وتعليق: أبو القاسم گرجي، سنة الطبع: ١٣٤٦ ش، المطبعة: دانشگاه طهران.
٤٧- الموسوي الشريف المرتضى (ت:٤٣٦هـ)، أبو القاسم علي بن الحسين، الرسائل، تحقيق: تقديم: السيد أحمد الحسيني / إعداد: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٥، المطبعة: مطبعة سيد الشهداء – قم، الناشر: دار القرآن الكريم – قم.
٤٨- الموقع الالكتروني: https://islamqa.info .
٤٩- الميرزا القمي (ت: ١٢٣١هـ)، أبو القاسم محمد حسن، قوانين الأصول، طبعة: حجرية قديمة.
٥٠- النراقي (ت: ١٢٤٥هـ)، أحمد، عوائد الأيام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٧ – ١٣٧٥ م، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
٥١- النسائي(ت:٣٠٣هـ)، أحمد بن شعيب، سنن النسائي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٣٤٨ – ١٩٣٠ م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
٥٢- الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول (تقريرات الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر)، طبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٣٣ – ٢٠١٢ م، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت (عليهم السلام).
٥٣- الواعظ الحسيني البهسودي، محمد سرور، مصباح الأصول (بحث السيد الخوئي)، الطبعة: الخامسة، سنة الطبع: ١٤١٧، المطبعة: العلمية – قم، الناشر: مكتبة الداوري – قم.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



جدلية البداء وإشكاليته في نسبة الجهل إلى الله تعالى

م.د شاكر عطية ضويحي الساعدي
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة
أقسام ميسان

المستخلص:
جاء البحث بصدد معالجة إشكالية الخلط بين المفاهيم نتيجة عدم التدبر والروية في معاني بعض المصطلحات عند البعض، ومنها إشكالية الخلط في المعنى الاصطلاحي لمفهوم البداء عند الشيعة الإمامية، جهلاً بذلك، أو عمداً؛ لأهداف لا يعلمها إلا الله تعالى في خلق حالة من التشويش والتضليل على أبناء الأمة الإسلامية، كما اعتدنا عليه من استخدام بعض الأساليب التضليلية من قبل بعض الشخصيات الوهابية المعروفة على مرّ تأريخ ظهور هذه الحركة الدينية السياسية؛ ولذا جاء هذا البحث لكي يسلط الضوء من خلال معالجته لها ودراستها تحت عنوان (جدلية البداء وإشكاليته في نسبة الجهل إلى الله تعالى) عن طريق بيان مفهوم البداء، وتحرير محل النزاع ، وبيان الفرق بينه وبين النسخ، وعلاقته بأنواع القضاء وبالعلم الالهي، وبالتقدير والإرادة الإلهية، من ثم بيان حقيقته عند الشيعة الإمامية بما يستلزم نفي إثبات هذه النسبة التي اتهم بها الشيعة الإمامية، بعد بيان أهميتها ما يترتب عليها من معتقدات باطلة، قد ألصقت بهم من بعض المغرضين، وقد اعتمد المنهج الاستقراء التحليلي في تحقيقه ودراسته.

الكلمات المفتاحية: الجدلية، البداء، النسخ، الجدل، الجهل، جدلية البداء، الإشكالية الجهل ، الله تعالى.

Abstract:
The research was intended to address the problem of confusion between concepts as a result of the lack of contemplation and consideration of the meanings of some terms according to some, including the problem of the terminological meaning of the concept of beginning among the Imami Shiites, out of ignorance of this, or intentionally, for goals that only God Almighty knows in creating a state of confusion and misleading the people of the nation. Islam, as we have become accustomed to, from the use of some misleading methods by some well-known Wahhabi figures throughout the history of the emergence of this political movement, and therefore this research came to shed light by addressing it through studying it under the title (The dialectics of beginning and its problem in attributing ignorance to God Almighty) about By clarifying the concept of beginning and liberating the area of dispute, Explaining the difference between it and abrogation, and its relationship to the types of divine decree, knowledge, discretion, and divine will, then explaining its reality among the Imami Shiites, which necessitates denying proof of this ascription of which the Imami Shiites were accused, after explaining its importance and the false beliefs that it entails, which have been attached to them by some. Purposeful, by adopting the analytical induction method in its.

Keywords: dialectics, beginning, abrogation, controversy, ignorance, dialectic of beginning, the problem of ignorance, God Almighty.

المقدمة:
البحث في الموضوعات العقدية من أولى اهتمامات علماء الدين والفكر، باعتبارها القواعد التي تسند عليها بقية المعارف

الدينية الأخرى، بما فيها الموضوعات المرتبطة بما يحقق العبودية الحقة لله تبارك وتعالى، التي تعتبر الهدف الأسمى لخلق الإنسان، والباعث على وجوب معرفته سبحانه وتعالى، ولكون العقيدة منطلق الدعوات الإلهية على ألسنة أنبيائه ورسله(عليهم السلام) إلى الناس؛ إذ تمثّلت في الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى وتوحيده، تلك العقيدة التي فطر الناس عليها، ولكنها نتيجة لتلوث هذه الفطرة بالتربية الأسرية والبيئية تارة، وبانحراف المؤسسات التربوية والتعليمة تارة أخرى، انحرفت عن استقامتها، حتى أصبحت ملوثة بالأفكار والمعتقدات الخرافية والمنحرفة لدرجة الإلحاد والكفر بالله تعالى، ثم تفرّعت عليها بقية المعتقدات الأخرى بما يؤثر على استقامة حياة الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة.

وعندئذ تأتي أهمية البحث عنه في كونه أحدى الموضوعات المتفرّعة عن عقيدة التوحيد والإيمان بالله ومعرفته تعالى، وبما يرتبط به من صفاته الذاتية والفعلية، من قبيل الإيمان بإرادته وعلمه وقضائه وقدره، وهذا مما يجعل البحث في غاية الأهمية والخطورة؛ لما تعرض من سوء الفهم والخلط بين المفاهيم، وإيكال التهم فيه إلى الشيعة الإمامية بإثارة شبهة نسبة الجهل إلى علم الله سبحانه وتعالى، الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة لا في السماء ولا في الأرض، قبل وجود الأشياء وبعد وجودها وفنائها، كما هو مقتضى علمه تعالى بكل شيء، وهذا مما لا يخفى على أحد من عوام المؤمنين، فضلاً عن علمائهم ومحققيهم، ولأجل معالجة هذه الإشكالية وإزالة هذه التهمة، جاء هذا البحث بهدف تسليط الضوء على ذلك من خلال دراسته تحت عنوان (جدلية البداء وإشكاليته في نسبة الجهل إلى الله تعالى)، وفق قواعد البحث الكلامي ومنهج البحث العلمي المتبع في تحقيق المسائل العقدية، وذلك من خلال بيان المطالب الآتية، من ثم استخلاص النتيجة النهائية للبحث المستوجبة لنفي استلزم القول بالبداء بمعنى نسبة الجهل الى الله تعالى.

المطلب الأول: مفهوم البداء وتعريفه

البداء لغة بمعنى الظهور، مصدر مأخوذ من الفعل الثلاثي الماضي (بدا)، بمعنى ظهر، فيقال: بدا الشيء يبدو، إذا ظهر ، فهو باد(١)، وهو فعل لازم يتعدى بالهمزة، يقال أبديته(٢)، وأبديته بمعنى أظهرته(٣)، وقيل بدا وبدوا وبداء بمعنى ظهر ظهوراً بيناً(٤)، ومنه قوله تعالى: « وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»(٥)، قوله تعالى: «وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا»(٦)، وقوله تعالى: «فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا»(٧)، ولا يختلف المعنى في المصطلح عن معناه اللغوي إلا من جهة متعلقه، فقد ذكر الشيخ المفيد بأن البداء إذا كان متعلقه الله عزوجل (بدا لله)، فيكون بمعنى الإبداء، وإن كان متعلقه عامة الناس فيكون معنى الظهور لهم ما لم يكونوا يحتسبونه، من قبيل أنّ الشيعة كانوا لا يشكون بأن وصي الإمام الهادي هو ابنه محمد فظهر لهم أنه ابنه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، فالبداء هنا هو ظهور أمر لهم كان خفياً عنهم، ثم قال: «وكل من فارقها في المذهب ينكره على ما وصفت من الاسم دون المعنى» إلى أن النزاع لفظي»(٨)، وذكر الخوئي أنّ المعنى الذي تذهب إليه الشيعة بالنسبة لله تعالى، هو الإبداء، أي الإظهار، وإطلاق لفظ البداء عليه مبني على التنزيل، فيكون الإطلاق عليه من باب علاقة المشاكلة، ومثل هذا أُطلق عليه في الروايات من طرق أهل السنة(٩)، ولهذا ذكر العاملي بأنّ إطلاق البداء على الله بمعنى الظهور له ما لم يعلمه، مستحيل عليه سبحانه وتعالى(١٠)، معللاً ذلك بأنهم اتباع الإمام علي (عليه السلام) والأئمة من آله(عليهم السلام)، وقد أخذوا عنهم أدق المعارف حول الله تعالى وصفاته، ونقلوا عن الإمام الصادق (عليه السلام)، أنّه قال: «من زعم أنّ الله بدا له في شيء بداء ندامة، فهو عندنا كافر بالله العظيم»، فيتضح أن مقصود الشيعة من البداء بالنسبة لله تعالى، هو ما كان بمعنى الإبداء والإظهار، لا بمعنى الظهور له بعد الخفاء والجهل، أو الظهور له بعد حدوث الندامة له، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهذا ما يكشف عنه تبري الإمام الصادق (عليه السلام) ممن يعتقد أنّه بمعنى الظهور له، ولهذا لم يذهب إلى ذلك أحد من مفسري الشيعة في تفاسيرهم ولا متكلمي الشيعة في كتبهم الكلامية؛ لأنّ ذلك يستلزم منه نسبة الجهل الى الله تعالى، وسنثبت في هذا البحث استحالة ذلك.

المطلب الثاني: أهمية البحث وضرورته

تظهر أهمية البحث عن حقيقة البداء وضرورته في معالجة إشكالية نسبة الجهل الى الله تعالى للقائلين به، ودفع هذه التهمة

عنهم من خلال التفريق بين معنى البداء على أساس التفريق بين متعلقيه، فإن كان متعلقه الله تعالى فهو بمعنى الإبداء والإظهار، وإن كان متعلقه غير الله كان بمعنى الظهور بعد الخفاء، بالإضافة إلى أنّ إنكاره يستلزم ترتب بعض اللوازم الباطلة، من قبيل:

١ – نفي قدرة الله تبارك وتعالى على تغيير ما جرى عليه قلم التقدير- تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً- كما قالت بذلك اليهود: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء»(١١).

٢ – يأس العبد من إجابة الدعاء في أنّ يسأل الله تعالى أن يغيّر حاله، أو ما قضي به عليه، في حين (لا يرد القضاء إلا الدعاء)، وعندها يسلك سلوكاً غير صحيح، من قبيل عدم توجّهه في طلباته إلى الله تعالى، أو أنّه سيتمادى في الإصرار على العصيان، وذلك عندما يعلم بأنّ توبته غير مسموعة، أو أنّه يعتقد بكونه مسلوب الاختيار والإرادة بعد ذلك، وهذا هو الجبر بجميع أقسامه، وقد أُبطل في محله، وأنّ مثله كما جاء في تفسير الأمثل: «مثل امتحان شخص مع قومه، أو تأثير التوبة والرجوع إلى الله (كما في قصة قوم يونس)، أو تأثير الصدقة ومساعدة المحتاجين وعمل الخير، كل ذلك يؤدي إلى دفع الحوادث المفجعة وأمثالها، وهذا يعني أنّ الحوادث المستقبلية قد نظمت بشكل خاص ثم تغيرت الشرائط فأصبحت شيئاً آخراً، حتى يعلم الناس أنّ مصيرهم بأيديهم، وهم قادرون أن يغيروا مصيرهم من خلال تغيير سيرتهم وسلوكهم، وهذه أكبر فائدة نلمسها من البداء»(١٢).

المطلب الثالث: ثمرات البحث عن البداء وفوائده

هناك ثمرات عدّة تترتب على بحث هذا الموضوع، ومعالجة إشكاليته في نسبة الجهل إلى الله تعالى – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً– ومن هذه الثمرات:

الثمرة الأولى: إنّ حقيقة البداء إنّما تكون في القضاء الموقوف – غير المحتوم – المعبّر عنه بلوح المحو والإثبات، من ثم إنّ التزام القائل بجواز البداء في القضاء الموقوف، لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه، ولا ينافي عظمته وجلاله، وإنّما هو متعلق بالعلم الإلهي الفعلي بمرتبته (مرتبة لوح المحو الإثبات).

الثمرة الثانية: إنّ القول به يعني الاعتراف الصريح بأنّ العالم تحت سلطان الله وقدرته في حدوثه وبقائه، وأنّ إرادة الله نافذة في الأشياء أزلاً وأبدًا(١٣)، كما قال تعالى: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء»(١٤)، وذلك يدل على كمال قدرته كما ذكر الطباطبائي في تفسيره لقوله تعالى: «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» (١٥).

الثمرة الثالثة: يكشف عن الفرق بين العلم الإلهي وبين علم المخلوقين، فالله تعالى عالم بجميع العوالم الممكنة، ولا يحيط بما أحاط به علمه المخزون المستأثر به لنفسه دون أحد من المخلوقين إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الختم، بينما علم ما سواه من المخلوقين محدود يشوبه الخفاء وعدم الظهور والانكشاف التام.

الثمرة الرابع: يفيد في الاعتقاد بوجوب انقطاع العبد إلى الله تعالى، وطلب إجابة الدعاء منه، وكفايته في المهمات، وتوفيقه في الطاعات، وإبعاده عن المعصية، ونحوها، لأنّ خلافه يوجب اليأس عند العبد، وعندئذ لا يطلب ذلك بدعاء، أو بعمل يرجو به تحقيق أمله، ولا يتوكل على الله، ولا يبتعد عن معصية، بل ربّما يتمادى في غيبه وعصيانه، فينغمس في الرذيلة دون التحلي بالفضيلة، في حين أنّ البداء يفتح له باب الأمل ويرفع عن نفسه اليأس، قال الإمام الصادق(عليه السلام):

«يا ميسر؛ ادعُ الله عزّوجلّ ولا تقل إنّ الأمر قد فرغ منه»(١٦).

الثمرة الخامسة: إنّ تقرير نظرية الاختيار في الإنسان قائم على أساس (الأمر بين الأمرين، لا جبر ولا تفويض)، وإبطال نظرية الجبر – التي يقول بها البعض –؛ وذلك من خلال بيان أنّ البداء في واقعه وجوهره يتحرك في نطاق تأثير العمل على مصير الإنسان، كما في قوله عزَّ وجلّ: «فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء

عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا»(١٧)، وقوله تعالى: «إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ»(١٨).

المطلب الرابع: محل النزاع

يمكن تحرير محل النزاع في جدلية البداء وإشكالية نسبة الجهل الى الله تعالى من خلال النقاط التالية:

أولاً: حقيقة الخلاف لفظي

إنّ الاختلاف بين الإمامية وغيرهم ممن خالفهم في بيان معنى البداء خلاف لفظي، وهذا مما يحتاج إلى الالتفات إلى بيان المعنى الاصطلاحي للبداء عند الشيعة الإمامية، وما ذُكر حول من مباحث مرتبطة بالعلم والإرادة والتقدير الإلهي، أنّه لا يوجد نزاع واختلاف حقيقي بين ما تقول به الشيعة الإمامية في البداء، وبين ما تمتلئ به كتب مخالفيهم من أهل السنة، التي وجدناها مشحونة بالروايات والأحاديث المؤكدة على وجود ضربين من الأجل، ومن تأثير العمل على تغيير المصير، كما أشار إلى هذا المعنى المفيد، قال: «وليس بيني وبين كافة المسلمين في هذا الباب خلاف، وإنّما خالف من خالفهم في اللفظ دون ما سواه»(١٩)، وقد أكّد هذا المعنى الطباطبائي بقوله: «والذي أحسب أنّ النزاع في ثبوت البداء كما يظهر من أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ونفيه كما يظهر من غيرهم، نزاع لفظي...من الدليل على كونه لفظياً استدلالهم على نفي البداء عنه تعالى بأنّه يستلزم التغيّر في علمه، مع أنّه لازم البداء بالمعنى الذي يفسّر به البداء فينا، لا البداء بالمعنى الذي يفسّره به الأخبار فيه تعالى»(٢٠).

ثانياً: بطلان التهمة

إنّ اتهام الشيعة الإمامية بنسبة الجهل وعدم العلم إلى الله تعالى لقولهم بالبداء، باطل لا أساس له من الصحة، وإنّما هناك دوافع خاصة وراء هذا الاتهام؛ لأنّ أغلب المؤيدين لهذا الاتهام لم يحققوا المسألة بأنفسهم كما هي عليه في كتب الشيعة الإمامية، وهذا مما يؤسف له، وبالأخص في العصر الحديث مع تطور وسائل المعرفة وسهولة الوصول إلى الحقيقة، والتحرر من قيود التقليد الأعمى للآباء والمتقدمين.

ثالثاً: وقوع البداء في القضاء غير المحتوم

إنّما يقع البداء الذي تقول به الشيعة الإمامية في القضاء غير المحتوم، أما في القضاء المحتوم فلا يتخلف ولا يختلف، ولا محل للبداء فيه، ولكن خصومهم ومخالفيهم في العقيدة، يصرّون على أنّ الشيعة تقول بالبداء في القضاء المحتوم، حتى يلزم من ذلك القول بالتغير والتبدل في علم الله تعالى، الذي هو قضاء قطعي لا يردّ ولا يبدل ولا يتغيّر، لأنّه من السنن والقوانين الإلهية الثابتة، قال تعالى: «فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا»(٢١)، ابتغاء الفتنة لعلمهم بوجود سمّاعون لها(٢٢).

المطلب الخامس: الفرق بين البداء والنسخ

هناك ثمة خلط بين معنى النسخ ومعنى البداء عند البعض، لعدم الالتفات إلى وجودّ فرق أساسي بينهما؛ فالأول (النسخ) يختص بعالم التشريع، والثاني (البداء) يختص بعالم التكوين، كما ذكر ذلك السيد الخوئي بقوله: «وهو [النسخ] في اللغة بمعنى الإزالة، ومنه نسخت الشمس الظل، وفي الاصطلاح هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، ولا يفرق فيه بين أن يكون حكماً تكليفياً، أو وضعياً، ومنه يظهر أن ارتفاع الحكم بارتفاع موضوعه، كارتفاع وجوب الصلاة بخروج وقتها، ووجوب الصوم بانتهاء شهر رمضان، وهكذا ليس من النسخ في شيء»(٢٣). وقد نقل العلامة المجلسي عن المير داماد قوله في الفرق بينهما في كتابه (نبراس الضياء) بأنّ: «البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع، فما في الأمر التشريعي والأحكام التكليفية نسخ، فهو في الأمر التكويني والمكونات الزمانية بداء، فالنسخ كأنّه بداء تشريعي،

والبداء كأنه نسخ تكويني»(٢٤)، وقال محسن الأمين: «البداء الذي تقول به الشيعة إظهار إخفاء لا ظهور بعد خفاء، وهو نسخ في التكوين، نظير النسخ في التشريع، الذي يقول به جميع المسلمين، فكما أنّ النسخ في الأحكام لا يتحقق إلا فيما ظاهره الدوام ثم ينسخ، وإلا لكان توقيتاً، فالبداء يكون فيما ظاهره الوقوع ثم يظهر خلافه، ولو قال قائل إنّ البداء ظهور بعد خفاء فالشيعة منه براء»(٢٥).

وبناءً على ما تقدم يتضح أنّه لا فرق بينهما من حيث المعنى، ولكن الفرق بينهما من جهة اختلاف متعلق كل منهما، فالبداء متعلقه عالم التكوين، والنسخ متعلقه عالم التشريع، وكلاهما معلومان لله تعالى مجهولان لغيره من عباده، فيظهر لنا ما نجهله في العالم التكوين تارة، وفي عالم التشريع تارة أخرى، فما كان في عالم التشريع سمي نسخاً، وما كان في عالم التكوين، سمي بداءً.

المطلب السادس: علاقة البداء بالقضاء الإلهي الخاص

يُعد هذا القسم من القضاء الإلهي مرتبط بالعلم الإلهي المخزون الثابت، المعبر عنه في الذكر الحكيم باللوح المحفوظ، وبأم الكتاب، وقد استأثره الله تعالى لنفسه، فلم يَطلع عليه أحداً من خلقه، وهو مما لا ريب في كون البداء لا يقع في هذا القسم، وإن كان البداء ينشأ منه، ودلت عليه روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)(٢٦)، من قبيل ما رواه الصدوق بإسناده عن الحسن بن محمد النوفلي، عن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، أنّه قال لسليمان المروزي: «رويت عن أبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال: إنّ لله عزّ وجلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء؛ وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل البيت نبيّك يعلمونه...» (٢٧)، ومن قبيل ما رواه الصفار في بصائر الدرجات بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر الصادق(عليه السلام)، أنّه قال: «إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء؛ وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه، ونحن نعلمه»(٢٨)، وقد ذكر المحقق البحراني بأنّ العلم المخزون والمكنون عند الله تعالى، منه البداء، وفيه المشيئة بالتقديم والتأخير والزيادة والنقصان، وهذا مما لا يُطلع عليه الملائكة والرسل والأنبياء، ولكنه قضاء محتوم لا يداخله البداء، وما يكتبه الملائكة في ليلة القدرة ويتنزل به على النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام القائم بعده (عليه السلام) من أحوال تلك السنة الالهية(٢٩)، ثم قام بنقل رواية الكليني عن الفضيل بن يسار في الصحيح، قال: «سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء»(٣٠).

المطلب السابع: علاقة البداء بالقضاء الإلهي المحتوم

هذا النوع القضاء في نظر علماء الشيعة الإمامية كالأول(الخاص) لا يقع فيه البداء، ولكن مع فرق بينهما، فالأول يكون منشأ البداء منه، وهذا لا يكون منشأ للبداء منه، وهو مما أخبر به الأنبياء والرسل والملائكة على نحو القضاء المحتوم، فوقوع البداء فيه يَعد تكذيباً للملائكة والرسل والأنبياء(عليهم السلام)(٣١)، كما جاء في رواية الشيخ الصدوق بأسناده إلى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، أنّه قال لسليمان المروزي: «يا سليمان؛ إنّ من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى، يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، يا سليمان؛ إنّ علياً (عليه السلام) كان يقول: «العلم علمان: فعلم علمه الله وملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا كذب به إن شاء الله»(٣٢).

وروى العلامة المجلسي، عن تفسير العياشي، عن الفضيل، قال: «سمعت أبا جعفر(عليه السلام) يقول: (من الأمور أمور

محتومة جائية لا محالة، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدّم منها ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت منها ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحداً – يعني الموقوفة– فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة، لا يكذب نفسه، ولا نبيه، ولا ملائكته)»(٣٣).

والحاصل أن هذا النوع من القضاء المحتوم كالسابق (القضاء الخاص) لا يقع فيهما البداء لله سبحانه وتعالى، مع ملاحظة الفرق بينهما، إذ في الأول يكون منه البداء، وهذا يكون لنا فيه البداء.

المطلب الثامن: علاقة البداء بالقضاء الالهي غير المحتوم

يجري هذا القضاء الإلهي في الأمور المشروطة بكونها غير مخالفة لمشيئته سبحانه وتعالى، وهو مما يعبر عنه بالقضاء غير المحتوم، ومثله يقع فيه البداء، كما جاء في قوله تعالى: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»(٣٤)؛ لأنّه يقع بإرادة فعلية له سبحانه وتعالى: «لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ»(٣٥)، وعلى ذلك روايات كثيرة تخبرنا عن وقوع البداء فيه، نذكر منها:

١ – ما في رواه القمي في تفسيره، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام)، قال: «إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدم شيئاً، أو يؤخره، أو ينقص شيئاً، أمر الملك أن يمحو ما يشاء، ثم أثبت الذي أراده. قلت: وكلّ شيء هو عند الله مثبت في كتاب؟ قال: نعم. قلت: فأيّ شيء يكون بعده؟ قال: سبحان الله ! ثمّ يحدث الله أيضاً ما يشاء، تبارك وتعالى»(٣٦).

٢ – ما رواه القمي في تفسيره أيضاً، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام)، وأبي عبدالله الصادق (عليه السلام)، وأبي الحسن (عليه السلام)، في تفسير قوله تعالى: «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ»(٣٧) «أي: يقدر الله كل أمر من الحق ومن الباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الآجال والأرزاق والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء...»(٣٨).

٣– ما جاء في كتاب «الاحتجاج» عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) جاء في جملة ما ذكره: «أما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها، لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول: صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم أحد يعلم: ما أنزل الله فيه، ولولا آية في كتاب الله لأخبرتكم: بما كان، وما يكون، وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)» (٣٩).

٤ – ما رواه العياشي في تفسيره، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيامة. فقلت: أية آية؟ قال: قول الله: (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)» (٤٠).

٥– ما جاء في كتاب «قرب الإسناد»، عن البزنطي، عن الرضا عليه السلام قال: «قال أبو عبدالله، و أبو جعفر، و علي بن الحسين، و الحسين بن علي، والحسن بن علي، و علي بن أبي طالب(عليهم السلام): و الله لولا آية في كتاب الله لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: «يمحو الله...» فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد كونه، فقد كفر و خرج عن التوحيد»(٤١).

إلى غير ذلك من الروايات الدالة على وقوع البداء في القضاء الموقوف، أو ما يسمى بالقضاء غير المحتوم، ومنها نفهم أن البداء لا يقع في القضاء المحتوم لتعلقه بعلمه الأزلي على أن لا يكون خلافه، الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، كما روى الصدوق في كتابه «كمال الدين وتمام النعمة» بإسناده عن أبي بصير وسماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «من زعم أنّ الله عزّ وجلّ يبدو له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابرؤوا منه»(٤٢)، وما رواه العياشي في تفسيره عن ابن سنان، عن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام)، يقول: «إنّ الله يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، وعنده أم الكتاب وقال: فكلّ أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلا

وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل»(٤٣).

بالإضافة إلى وجود الروايات أخرى مأثورة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التي تنص على أنّ الله لم يزل عالماً قبل أن يخلق الخلق، وهي فوق حدّ الإحصاء(٤٤)، وهذا ما اتّفقت عليه كلمة الشيعة الإمامية طبقاً لكتاب الله وسنّة رسوله (صلى الله عليه وآله) وأهله بيته (عليهم السلام)، وجرياً على ما يقتضي حكم العقل الفطري السليم.

المطلب العاشر: علاقة البداء بالعلم والتقدير والإرادة الإلهية

إنّ تقدير الله وعلمه سبحانه وتعالى بالأشياء منذ الأزل، لا يزاحم و لا ينافي قدرته تعالى عليها حين إيجادها، فإنّ الممكن لا يزال منوطاً بتعلّق مشيئة الله بوجوده، التي قد يعبّر عنها بالاختيار، وقد يعبر عنها بالإرادة، فإن تعلقت المشيئة به وجد، و إلا لم يوجد(٤٥)، وهكذا يتعلق علم الله بالأشياء على واقعها من الإناطة بالمشيئة الإلهية؛ لأنّ انكشاف الشيء لا يزيد على واقعه، فإذا كان الواقع منوطاً بمشيئة الله تعالى كان العلم متعلقاً به على هذه الحالة، وإلا لم يكن العلم علماً به على وجهه، وانكشافاً له على واقعه، وعليه «فالبداء المنسوب إلى الله جلّ شانه إنما هو بمعنى المثال الثاني [برز علي فبد له من الشجاعة، ظهر من شجاعته ما كان مخفياً عن الناس] أي ظهر لله من المشيئة ما هو مخفي على الناس، وعلى خلاف ما يحسبون، هذا ما يقتضيه العقل»(٤٦).

ثم إنّ السيد الخوئي بيّن بأنّ وجود جميع الأشياء، كانت معلوم بعينها في العلم الإلهي الأزلي على ما هي عليه، بحسب اقتضاء المشيئة الإلهية، وما يترتب عليها من المصالح والمفاسد، التي قد تختلف باختلاف الظروف الخارجية المحيط بها العلم الإلهيّ (٤٧)، وعندئذ فلا يستلزم البداء على الله بالمعنى الذي تعتقد الشيعة الإمامية، كما جاء بيانه في كتبها الكلامية، أي تغير في علمه، أو إرادته الإلهية، كما أنّه لا يختص بالشيعة فقط، بل كتب المخالفين لهم مليئة بالأحاديث الدالة على هذا المعنى، يعني يبدو لله تعالى، لا بداء ندامة، أو جهل، والعياذ بالله تعالى، بل إظهار منه لنا.

من بين الأحاديث التي تشير إلى هذا المعنى ما جاء في إشارة بعضها إلى تغيير الآجال المعلقة، وتأثير العمل في تغيير المصير، فقد جاء عن السيوطي، في تفسير قوله تعالى: «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» «عن علي (رضي الله عنه) إنّه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذه الآية فقال له لأقرن عينيك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها، الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف، يحول الشقاء سعادة، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء»(٤٨).

ومنها عن عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «لا ينفع حذر من قدر، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وان الدعاء ليصادف البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة». قال الهيثمي في ذيله: «رواه البزار، وفيه زكريا بن منظور، وثقه أحمد بن صالح المصري، وضعفه الجمهور»(٤٩)، ومنها ما رواه سليمان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البرّ»(٥٠)، قال الحاكم النيسابوري معلقاً عليه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»(٥١).

بالإضافة إلى ما ورد من لفظ البداء في بعض كتبهم، من قبيل ما أخرجه البخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، بأنّ أبا هريرة حدّثه، أنّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إنّ ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى واقرع، بدا لله عز وجل أن يبتليهم...» (٥٢).

المطلب الحادي عشر: ماهية البداء وحقيقته عند الإمامية

إنّ البداء– بالمعنى الذي تقول به الشيعة الإمامية– هو من الإبداء (الإظهار) حقيقةً(٥٣)، وإطلاق لفظ البداء عليه مبني على التنزيل والمشاكلة، بعلاقة المشاركة(٥٤)، وبهذا الإطلاق موجود في بعض الروايات من طرق أهل السنة، كما في رواية البخاري بإسناده عن أبي عمرة، أنّ أبا هريرة حدّثه أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم [وآله]) يقول: «إنّ ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأعمى، وأقرع، بدا لله عزّ وجلّ أن يبتليهم ن فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص...»(٥٥)، وقد وقع نظير ذلك في كثير من الاستعمالات القرآنية، كقوله تعالى: «الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا»(٥٦). وقوله

تعالى: «ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا»(٥٧). و قوله تعالى: «لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلا»(٥٨).

وأما الروايات في المقام فما أكثرها من طرق أهل السنّة، ومنها ما جاء في أنّ الصدقة والدعاء يغيّران القضاء، وهذا ما رواه سليمان، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): «لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر»(٥٩)، وأما في كلمات المعصومين (عليهم السلام) من الإنباء بالحوادث المستقبلة، فتحقيق الحال فيها: إنّ المعصوم (عليه السلام) متى ما أخبر بوقوع أمر مستقبل على سبيل الحتم الجزم، ودون تعليق، فذلك يدلّ أنّ ما أخبر به مما جرى به القضاء المحتوم، وقد علمت أنّ مثله ليس موضعاً للبداء، فإنّ الله لا يكذّب نفسه ولا نبيّه. ومتى ما أخبر المعصوم بشيء معلقاً على أن لا تتعلق المشيئة الإلهية بخلافه، و نصب قرينةً– متّصلة أو منفصلة – على ذلك، فهذا الخبر إنما يدل على جريان القضاء الموقوف الذي هو موضع البداء . والخبر الذي أخبر به المعصوم صادق وإن جرى فيه البداء، وتعلقت المشيئة الإلهية بخلافه. فإن الخبر –كما عرفت – منوط بأن لا تخالفه المشيئة(٦٠) .

المطلب الثاني عشر: نفي استلزام البداء للجهل على الله تعالى

اتضح مما تقدّم أنّه لا مجال للاعتقاد باستلزام البداء لنسبة الجهل إلى الله تعالى، كما حاول البعض من لا روية له، ولا تأني بتفكر وتدبر، باتهام الشيعة الإمامية بذلك، جهلاً أم عمداً، لدرجة إنّها جعلت له هذه النسبة ذريعة لإنكار البداء، حتّى بالمعنى الصحيح الذي امتلأت به كتب الفريقين، وقالت به الإمامية؛ وذلك لأنّ الهدف من ورائها، هو التشنيع على الشيعة الإمامية بأي طريقة كانت؛ إذ كان على الخصم أولاً أن يحدد نقطة الاختلاف، ومحل النزاع في هذا الموضوع، من ثم بعد ذلك يرى هل يصحّ ما تقول به الإمامية في عقيدتها في البداء أم لا؟

كما اتضح أيضاً من خلال البحث أنّ محل النزاع ليس في إطلاق لفظ البداء على الله تعالى، وإنّما محل النزاع كان في المسمّى، سواء أصحت تسميته بالبداء، أم لم تصحّ، وكذلك اتضح بأنّ البداء بالمعنى الذي تقول به الإمامية، هو عبارة عن تغيير المصير بالعمل الصالح والطالح، فلو كان إطلاق البداء عليه غير صحيح عند شخص فليسمّه بلفظ آخر، على أنّ إطلاقه على الله صحيح لإحدى الجهات التالية أو جميعها:

الجهة الأولى: إنّ الشيعة الإمامية اقتفت أثر النبي (صلّى الله عليه وآله) في إطلاق البداء على الله سبحانه، حيث جاء في حديث الأقرع والأبرص والأعمى قوله (صلّى الله عليه وآله) : «بدا لله عزّ وجلّ أن يبتليهم»(٦١)، وقد قال سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللّهَ كَثِيراً»(٦٢).

الجهة الثانية: إنّ وصف الله تبارك وتعالى به يأتي من باب المشاكلة، وهو باب واسع في كلام العرب، وبالأخص أنّ الحق تبارك وتعالى يصف أفعاله الخاصة على ما تجارى عليه العرب في وصف أنفسهم بأوصاف أفعالهم، وذلك من باب المشاكلة الظاهرية، ومثله جاء في النصوص القرآنية الكريمة، ومنها قوله تعالى: «إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خادِعُهُم»(٦٣) وقوله تعالى: «وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الماكِرين»(٦٤)، وقوله تعالى: «وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّه وَاللّهُ خَيْرُ الماكِرين»(٦٥)، وقوله تعالى: «وَقِيلَ الْيَومَ نَنْساكُمْ كَما نَسِيتُمْ لِقاءَ يَومِكُمْ هذا»(٦٦)، وقوله تعالى: «فَاليَوم نَنساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَومِهِمْ هذا»(٦٧).

ومما لا شكّ فيه أنّه سبحانه وتعالى لا يخدع ولا يمكر ولا ينسى، لأنّها من صفات الإنسان الضعيف، ولكنّه سبحانه وصف أفعاله بذلك على ما تجارى عليه العرب، فجاء من باب المشاكلة، ولكن الجميع كان كناية عن إبطال خدعتهم ومكرهم وحرمانهم من مغفرة الله سبحانه، وبالتالي حرمانهم من جنّته ونعيمها، ولا غرو في أن نعبّر عن فعله بما نعبّر عن أفعالنا، إذا كان التعبير مقروناً بالقرينة الدالّة على المراد، فإذا ظهر الشيء بعد الخفاء، فبما أنّه بداء بالنسبة إلينا، نوصف فعله سبحانه به أيضاً وفقاً للمشاكلة، وإلاّ فهو ـ في الحقيقة ـ بداء من الله للناس، ولكنّه يتوسّع كما يتوسّع في غيره من الألفاظ، ويقال

بدا لله تمشّياً مع ما في حسبان الناس وأذهانهم وقياس أمره سبحانه بأمرهم، فلا إشكال في البين إذا كانت هناك قرينة تدل على المجاز والمشاكلة.

الجهة الثالثة: على ما ذكرناه من أنّ البداء لا يقع في العلم الذاتي المكنون بالأشياء قبل وجودها؛ لأنه عين الذات الإلهي، وإنّما يحصل البداء في مرتبة من مراتب العلم الفعلي، وهي خصوص المرتبة التي يطلقها عليها القرآن الكريم بمرتبة لوح المحو الإثبات، دون مرتبة العلم الفعلي الذي يطلق عنه في القرآن بمرتبة الكتاب المبين واللوح المحفوظ، فهذه مما لا يقع فيها البداء؛ لعدم احتمال الزيادة والنقيصة فيه، بل هي أم الكتاب(٦٨).

الجهة الرابعة: إنّ القول بالبداء لا يختص بعلماء الشيعة الإمامية، ولا برواياتهم المنقولة في كتبهم، بل مثل ذلك قالت به بعض كبار علماء أهل السنة، وجاء في مروياتها، أمثال السيوطي، الذي روى في تفسيره لقوله تعالى: «يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ»(٦٩): «عن علي (عليه السلام) أنّه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذه الآية ، فقال له: (لأقرن عينك لأقرن عينيك بتفسيرها ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء»(٧٠)، وما أخرجه الحاكم النيسابوري وصححه عن ابن عباس(رض)، قال: «لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر»(٧١).

النتائج النهائية

١ – إنّ النزاع في مسألة البداء في واقعه نزاع لفظي بين الإمامية وأهل السنة، هذا إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الروايات التي امتلأت بها بطون الكتب المعتبرة عندهم، كصحيح البخاري ومسلم وغيرها، كما نقلنا عن بعضها شواهد على ذلك، بالإضافة إلى اعتراف بعضهم وتصريحه بذلك، وعليه فلا يختص القول به بالشيعة الإمامية فقط.

٢ – إنّ التأكيد على اتهام الشيعة الإمامية الاعتقاد بنسبة الجهل إلى الله تعالى، كنتيجة حتمية لاعتقادها بالبداء، لا يخلو من:

أولاً: جهل المتهم بمراد الشيعة الإمامية من إطلاق البداء عليه، ولكن بالرجوع إلى مطالعة ما ذكرنا عن ماهيته وحقيقته عند الإمامية يرتفع الإشكال ويبطل الاتهام.

ثانياً: وجود أهداف خاصة لدى المتهم، ومنها خلق أجواء غير صحيحة، بإثارة الضوضاء في معتقدات الشيعة الإمامية.

ثالثاً: عدم الروية والتأني في الحكم على الآخرين.

رابعاً: التشكيك والتضليل المتعمد للأمة الإسلامية.

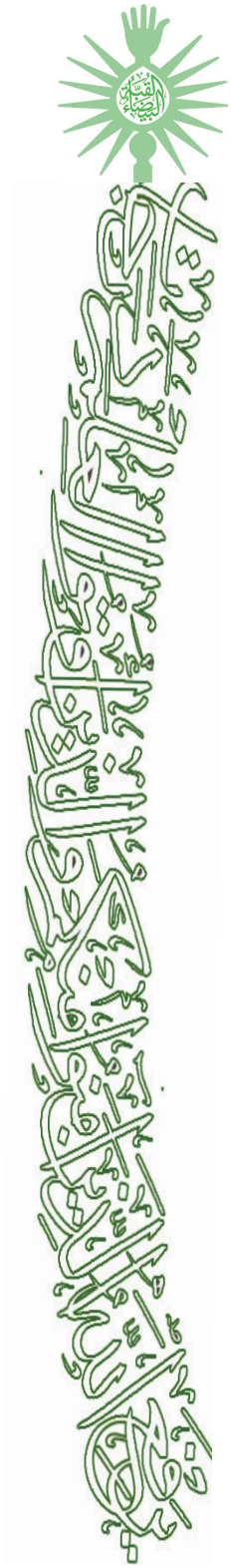
وقد يرجع جل هذه الأمور للتضليل الإعلامي فترة الحكم الأموي والعباسي، ومن ثم المد السلفي الوهابي، لأجل إبعاد الأمة عن مذهب الحق، والعقيدة السليمة لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)؛ مما يكشف عن طبيعة الموقف المعادي لأتباع المدرسة السلفية الوهابية لهذه الفرقة المحقة، وبدوره يكشف عن العداء بني أمية الدفين لأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم من الشيعة الإمامية.

٣ – إن الاعتقاد بتحقق التوبة عن الذنب، لا يمكن توجيهما إلا عن طريق الاعتقاد بالبداء، لأنّ العبد في هذه الحالة لو لا علمه بتغيير حاله ومصيره بعد الحكم والقضاء عليه بغير المحتوم – كما تدلل عليه الروايات الآيات الآمرة بالتوبة والدعاء والصدقة ونحوها من الأعمال الأخرى – لما أقدم على مثل هذه الأفعال كـ (التوبة والدعاء والرجاء و..) لأجل تغيير حاله ومصيره بالعمل.

الهوامش:

١ –ينظر: ابن فارس، أحمد(١٤٠٤هـ)، معجم مقاييس اللغة، ص٢١٢ ؛ الأزهري، محمد بن أحمد(١٩٦٧م)، تهذيب اللغة، ج٤، ص٢٠٢ ؛ والزبيدي، محمد مرتضى(١٤١٤هـ)، تاج العروس، ج١، ص٣١.

٢– الفيومي، أحمد بن محمد بن علي(١٤٠٥هـ)، مصباح المنير، ج١، ص٥٥.
٣– ابن منظور، محمد بن مكرم(١٤١٩هـ)، لسان العرب، ج١٤، ص٦٥.
٤– الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد(١٤٠٤هـ)، مفردات غريب القرآن، ص٤٠.
٥– الزمر: ٤٧.
٦– الزمر: ٤٨.
٧– طه: ١٢١.
٨–المفيد، محمد بن محمد بن النعمان(١٤١٤هـ)، أوائل المقالات، ص٣٢٩.
٩– الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(ب.تا)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٩٣.
١٠– العاملي، جعفر مرتضى(١٤١٥هـ)، الصحيح من سيرة المصطفى (ص)، ج٢، ص٥٦.
١١–المائدة: ٦٥.
١٢– مكارم الشيرازي، ناصر بن محمد(١٤٢٧هـ)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٧، ص٤٤٠.
١٣– الحكيم، محمد علي(ب.تا)، رسالتان في البداء للسيد أبو القاسم الخوئي، ومحمد جواد البلاغي، ص٤٣.
١٤– المائدة: ٦٤.
١٥– ينظر: الطباطبائي، محمد حسين(١٤١٧هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ج٦، ص٣٣٩.
١٦– الكليني، محمد بن يعقوب(١٤٠٧هـ)، الكافي، ج٢، ص٤٦٧.
١٧– نوح: ١٠–١٢.
١٨–الرعد: ١١.
١٩– المفيد، محمد بن محمد بن النعمان(١٤١٤هـ)، أوائل المقالات، ص٩٢–٩٣.
٢٠– الطباطبائي، محمد حسين(١٤١٧هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ج١١، ص٣٨١–٣٨٢.
٢١– فاطر: ٤٣.
٢٢– ينظر: الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٨٦؛ الحيدري، كمال(١٤٢٨هـ)، آثار العلامة الحيدري، ج١، ص٣٢٥.
٢٣– الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ج٥، ص٣٢٨.
٢٤– العلامة المجلسي، محمد باقر(١٤٠٢هـ)، بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٦
٢٥– الأمين، محسن(١٤٠٣هـ)، أعيان الشيعة، ج١، ص٤٢ز
٢٦– الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٨٧.
٢٧–الصدوق، محمد بن علي(ب.تا)، عيون أخبار الرضا (ع)، ج٢، ص١٦١.
٢٨– الصفار، محمد حسن(١٤٠٤هـ)، بصائر الدرجات، ص١٢٩.
٢٩– البحراني، يوسف(١٤٠٩هـ)، الحدائق الناضرة، ج١٣، ص٤٥١.
٣٠– الكليني، محمد بن يعقوب(١٤٠٧هـ)، الكافي، ج١، ص١٤٧.
٣١– ينظر: الخوئي، ابو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٨٧.
٣٢– الصدوق، محمد بن علي(ب.تا)، عيون أخبار الرضا (ع)، ج٢، ص١٦١.
٣٣– العلامة المجلسي، محمد باقر(١٤٠٢هـ)، بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩.
٣٤– الرعد: ٣٩.
٣٥– الروم: ٤.
٣٦– القمي، علي بن إبراهيم(١٤٠٤هـ)، تفسير القمي، ج١، ص٣٦٦.



٣٧– الدخان: ٤.

٣٨– القمي، علي بن إبراهيم(١٤٠٤هـ)، تفسير القمي، ج٢، ص٢٩٠.

٣٩–الطبرسي، أحمد بن علي(١٣٥٠هـ)، الاحتجاج، ص١٣٧.

٤٠– العياشي، محمد بن مسعود(١٣٨٠هـ)، تفسير العياشي، ج١، ص٣١٥.

٤١– الطوسي، محمد بن الحسن(١٤١١هـ)، الغيبة، ص٤٢٠؛ المجلسي، محمد باقر(١٤٠٢هـ)، بحار الأنوار، ج٤، ص١١٥.

٤٢– الصدوق، محمد بن علي(١٤٠٤هـ)، عيون أخبا الرضا (ع)، ص٧٠.

٤٣– العياشي، محمد بن مسعود(١٣٨٠هـ)، تفسير العياشي، ج٢، ص٢١٨.

٤٤– ينظر: ذلك على سبيل المثال لا الحصر : الكليني، محمد بن يعقوب(١٤٠٧هـ)، الكافي، ج١ ، ص ٦٧ ؛ ج١، ص٨٣ – ٨٤ ؛ ج١ ، ص١٠٤ – ١٠٩ ؛ ج١ ، ص١١٥ ، ص١٣٥– ١٤٨.

٤٥– ينظر: الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٨٦.

٤٦– الحكيم، محمد علي (ب.تا)، رسالتان في البداء، ص٢٠.

٤٧– الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٨٦.

٤٨– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(١٤١٧هـ)، الدر المنثور، ج٤، ص٦٦؛ ج٢، ص ٥١٦.

٤٩– الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(١٤٠٨هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٧، ص٢٠٩.

٥٠– الشيباني، أحمد بن حنبل(١٤١٦هـ)، مسند أحمد، ج٥، ص٢٧٧.

٥١– الحاكم النيسابوري(١٤٢٢هـ)، المستدرك على الصحيحين، ج١، ص٤٩٣.

٥٢–البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٠٣هـ)، صحيح البخاري، ج٤، ص١٤٦؛ ج٧، ص٢٢٣؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج(ب.تا)، صحيح مسلم، ج٨، ص٢١٣.

٥٣– ينظر: كلمة (بدا)؛ الجوهري، إسماعيل بن حماد(١٤٠٧هـ)، الصحاح، ج٦، ص٢٢٧٨؛ ابن منظور، محمد بن مكرم(١٤١٩هـ)، لسان العرب، ج١٤، ص٦٥.

٥٤– الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٩٣.

٥٥–البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٠٣هـ)، صحيح البخاري، ج٤ ، ص٢٠٨ ، ج٤ ، ص ١٤٦.

٥٦–الأنفال: ٦٦.

٥٧–الكهف: ١٢.

٥٨–الكهف: ٧.

٥٩– الترمذي، محمد بن عيسى(ب.تا)، سنن الترمذي، ج٣، ص٣٠٤، ح٢٢٢٥؛ الطبراني، سليمان بن أحمد(١٩٨٣م)، المعجم الكبير، ج٦، ص٢٥١.

٦٠–الخوئي، أبو القاسم علي أكبر(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص٣٩٤.

٦١– البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٠٣هـ)، صحيح البخاري، ج٤، ص١٧٢.

٦٢– الأحزاب: ٢١.

٦٣– النساء: ١٤٢.

٦٤– آل عمران: ٥٤.

٦٥– الأنفال: ٣٠.

٦٦– الجاثية: ٣٤.

٦٧– الأعراف: ٥١.

٦٨– الحيدري، كمال(١٤٢٨هـ)، آثار العلامة الحيدري، ج١، ص٣٣٣.

٦٩- الرعد: ٣٩.

٧٠- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(١٤١٦هـ)، الاتقان في علوم القرآن، ج٤، ص٦٦.

٧١-الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله(١٤٢٢هـ)، المستدرك على الصحيحين، ج٢، ص٣٥٠.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم

١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد(١٤٠٤هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون ، ط١، قم المقدسة، مكتب الإعلام الإسلامي.

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم(١٤١٩هـ)، لسان العرب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣. الأزهري، محمد بن أحمد(١٩٦٧م)، تهذيب اللغة، ط١، بيروت، دار الكتاب.

٤. الأمين، محسن(١٤٠٣هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ط١، بيروت، دار التعارف.

٥. البحراني، يوسف(١٤٠٩هـ)، الحدائق الناضرة، ط١، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٦. البخاري، محمد بن إسماعيل(١٤٠٣هـ)، صحيح البخاري، ط١، بيروت، دار الفكر.

٧. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢، بيروت، دار الفكر.

٨. الجوهري، إسماعيل بن حماد(١٤٠٧هـ)، الصحاح، ط٢، دار الملايين.

٩. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله(١٤٢٢هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

١٠. الحكيم، محمد علي، رسالتان في البداء للسيد الخوئي ومحمد جواد البلاغي، إعداد السيد محمد علي الحكيم، قم المقدسة، مركز الابحاث العقائدية.

١١. الحيدري، كمال (١٤٢٨هـ)، آثار العلامة الحيدري، تقرير جواد علي كسار، ط٦، بيروت، دار فرقد.

١٢. الخوئي، أبو القاسم(١٣٩٥هـ)، البيان في تفسير القرآن، ط٣، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد(١٤٠٤هـ)، مفردات غريب القرآن، ط٢، قم المقدسة، دفتر نشر الكتاب.

١٤. الزبيدي، مرتضى(١٤١٤هـ)، تاج العروس، دراسة وتحقيق علي شيري، ط١، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(١٣١٧هـ)، الدر المنثور، ط١، بيروت، دار المعرفة.

١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(١٤١٦هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق سعيد المندوب، ط١، بيروت، دار الفكر.

١٧. الشيباني، أحمد بن حنبل(١٤١٦هـ)، مسند أحمد، ط١، القاهرة، دار الحديث.

١٨. الصدوق، محمد بن علي (ب.تا)، عيون أخبار الرضا (ع)، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي.

١٩. الصدوق، محمد بن علي(١٤٠٥هـ)،كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: على أكبر الغفاري، ط١، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٢٠. الصفار، محمد بن الحسن(١٤٠٤هـ)، بصائر الدرجات، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي.

٢١. الطباطبائي، محمد حسين (١٤١٧هـ)، الميزان في تفسير القرآن، ط١، بيروت، مؤسسة الأعلمي.

٢٢. الطبراني، سليمان بن أحمد(١٩٨٣م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، بيروت، نشر دار إحياء التراث العربي.

٢٣. الطبرسي، الفضل بن الحسن(١٣٥٠هـ)، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، ط١، النجف الأشرف، دار النعمان للتوزيع والنشر.

٢٤. الطوسي، محمد بن الحسن (١٤١١هـ)، الغيبة، ط١، بيروت، مؤسسة المعارف.

٢٥. العسكري، جعفر مرتضى (١٤١٥هـ)، الصحيح من سيرة النبي (ص)، ط٤، بيروت، دار الهادي.

٢٦. العياشي، محمد بن مسعود(١٣٨٠هـ)، تفسير العياشي، تحقق هاشم الرسولي المحلاتي، ط١، طهران، المكتبة الإسلامية.

٢٧. الفياض، محمد إسحاق(٢٠١٩م)، محاضرات في أصول الفقه (تقرير أبحاث السيد الخوئي)، ط١، طهران، انتشارات امام موسى صدر.

٢٨. الفيومي، (١٤٠٥هـ)، المصباح المنير، ط١، قم المقدسة، دار الهجرة.

٢٩. القمي، علي بن إبراهيم(١٤٠٤هـ)، تفسير القمي، تصحيح السيد طيب الجزائري، ط٣، قم المقدسة، مؤسسة دار الكتاب.

٣٠. الكليني، محمد بن يعقوب(١٤٠٧هـ)، الكافي، ط١، طهران، دار الكتب الإسلامية.

٣١. المجلسي، محمد باقر(١٤٠٢هـ)، بحار الأنوار، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٢. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (١٤١٤هـ)، أوائل المقالات، ط٢، بيروت، دار المفيد للنشر والتوزيع.

٣٣. مكارم الشيرازي، ناصر بن محمد(١٤٢٧هـ)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، قم المقدسة، مدرسة الامام علي بن أبي طالب(ع).

٣٤. النيسابوري، مسلم بن الحجاج(ب.تا)، صحيح مسلم، ط١، بيروت، دار الفكر.

٣٥. الهيثمي، نور الدين (١٤٠٨هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



رد المظالم في الشريعة الإسلامية

م.د. عباس مسير حسين
الجامعة العراقية/كلية العلوم الاسلامية

المستخلص :
المظالم جمع ظلم وهي كل فعل جائر تجاه المظلوم سواء أكانت المظلمة من قبيل أخذ مالٍ,أم إتلافه, أم أخذ منفعته,أم تضييع حقٍّ, أم سلب اعتبار, وسواء كان الظالم باشر الظلم بنفسه,أم تسبب فيه, ولحق المظلوم بفعله هذا خسارة مادية أم معنوية, وقد يكون الظالم فرداً, وقد يكون جماعة, والمظلوم قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعاً بأسره كما في سلب الحقوق العامّة.
إن رد المظالم يعني إرجاع المال المأخوذ من المظلوم غصباً, أو احتيالاً, أو بأية طريقة غير مشروعة, أو تعويضه عنه, وإرجاع ما سلب من المظلوم على مستوى الاعتبار والمكانة الاجتماعية, وما سلب منه معنوياً, وإرضاؤه بأي طريق يؤدي إلى قبول المظلوم والصفح عن الظالم, وقد جاء التأكيد في مصادر التشريع على أهمّية القيام بهذا العمل, ومدح من يقوم به، ويُعدُّ ردُّ المظالم من الواجبات الشرعية اللازمة بحدِّ ذاتها, كما أنَّها تُعدُّ من الشروط الرئيسة لقبول التوبة .
الكلمات المفتاحية : رد المظالم، الظلم، الاستحلال، العفو.

Abstract:
Injustices are the plural of injustice, and they are every unjust act towards the oppressed, whether the injustice is such as taking money, destroying it, taking its benefit, wasting a right, or robbing one of honor, and whether the oppressor initiated the injustice himself, or caused it, and the oppressed person suffered material or financial loss through his act. Morally, the oppressor may be an individual, he may be a group, and the oppressed may be an individual, a group, or an entire society, as in the case of deprivation of public rights.... Restoring injustices means returning the money taken from the oppressed by force, fraud, or any illegal means, or compensating for him, and returning what was stolen from the oppressed in terms of respect and social status, and what was stolen from him morally, and satisfying him in any way that leads to acceptance of the oppressed and forgiveness of the oppressor. The importance of doing this work has been emphasized in the sources of legislation, and praise of those who do it. Redressing injustices is considered one of the necessary legal duties in itself, and it is also considered one of the main conditions for accepting repentance.
Keywords: redress of grievances, injustice, permissibility, forgiveness.

المقدمة :
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا ونبينا الخاتم الامين وعلى اله الطاهرين واصحابه الميامين.
إنّ محور إشكالية الإنسان ومصدر شقائه تاريخياً كانت ولا تزال في غياب مبدأ العدل وشيوع حاله الظلم, وقد رافقت هذه الجدلية بين العدل والظلم مسيره البشرية في جميع شؤونها وأطوارها وقد كانت الرسالات الالهيه بتعاليمها ومقرراتها, أو بشخوصها النبوية والمعصومة تتمحور حول قضية العدل والظلم ابتداءاً بتأسيس عقيدة التوحيد ونبذ الطاغوتية

مفهوماً ومصداقاً, وانتهاءاً بوضع التشريعات والقوانين وأساليب التربية التي من شأنها أن تحمي الإنسان وعلاقاته الاجتماعية الخاصة والعامة, وتأسيس منهج العدل سواء على مستوى اجتثاث الظلم وقادته ومنابعه أو على مستوى تربية البشرية وإخراجها من لوث الظلم والتعدي الاجتماعي الذي هو إفراز طبيعي لثقافات الاستقواء الطاغوتي السائدة والبعيدة عن منابع التعاليم الإلهية والفطرية .

إن الظلم والاعتداء والإكراه والإلغاء وهدر الكرامات وأكل الحقوق– والقائمة تطول بذكر إفرازات الظلم– ماهي الاّ جراحات وآثار قاسيه تنهش أرواح وقلوب المظلومين افراداً وجماعات, وان أخطر ما يكون عليه الحال حينما تنساب هذه الآفة وهذا المرض العضال إلى شبكة قنوات الحياة الاجتماعية في داخل الأُسرة وبين عموم الناس فتفتك بها, وتشوه إنسانيتها.

وقد كان الدافع الى كتابة هذا البحث الذي يتناول المظالم بمفهومها الشرعي والإنساني وانعكاساتها على جوانب الحياة المختلفه للإنسان وكثرة وقوعها وغياب الشعور بخطرها الكبير, وعدم التصدي من قبل المتخصّصين في التأصيل لبيانه ومالآته على أمل أن يكون هذا البحث مساهمه بسيطة في الكشف عن وجه المظالم وبيان حكمها الشرعي.

أسباب اختيار الموضوع

١– تعتبر المظالم من الجرائم التي حذر القرآن الكريم والسنة الشريفة من الوقوع بها ووممارستها بين الناس واكد على بيان خطرها ليحذر الجميع منه .

٢– ان المسألة من موارد الابتلاء الشرعي الذي يقتضي بيانها والكشف عنها وبيان وآثارها، وتكييفها الفقهي .

٣– قلة الابحاث العلمية والشرعية التي تناولت هذا الموضوع .

منهجية البحث:

تم الاعتماد في كتابة هذا البحث على مايلي

١– المنهج الاستقرائي : متتبعا آراء الفقهاء المتقدمين والمعاصرين في بيان المسألة وحيثياتها .

٢– كما اعتمدت على المنهج الاستنباطي التحليلي، وذلك بجمع أقوال المعاصرين والقدامى، وأدلتهم، مع تفسيرها على وفق اقتضاءات هذا البحث.

خطة البحث :

وخطة هذا البحث نظمت في مقدمة وثلاث مباحث وخاتمه

أولا : المقدمة واشتملت على الامور التالية :

اسباب اختيار الموضوع ,ومنهج البحث وخطة البحث.

ثانياً: المباحث وبيانها كالتالي :

المبحث الاول : تكلمت فيه عن تعريف المظالم ومعنى الاستحلال ورد المظالم والمظالم المادية والمعنوية .

المبحث الثاني : الحكم الشرعي لرد المظالم وادلته.

المبحث الثالث: مراتب العفو عن المظالم

ثالثا: الخاتمة وتشتمل على خلاصة البحث.

جهات البحث:

ويقتضي التحقيق في حكم رد المظالم الكلام ضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : التعريف بإصطلاحات البحث

المعنى التصوري للمظالم وانواعه وتقسيماته:

أولاً: تعريف رد المظالم لغة واصطلاحاً

المظالم لغة : أصل الظلم هو الجور ومجاوزة الحدِّ, ووضع الشيء في غير موضعه ومكانته(١)، ويعطي الظلم معنى

الميل عن القصد؛ إذ تقول العرب: الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه. والمظالم جمع مظلمة, ومصدرها ظلم يظلم. وهو اسم لما أُخذ بغير حقٍ، أي: غصباً(٢).

والظلم، والظلام, والظلمة ذات مصدر لغوي واحد, ومعناه السواد الداكن, وإذا كان الظلام يسبب عمى البصر مجازاً؛ لأنَّه يمنع الرؤية والإبصار؛ فإنَّ الظلم يعكس عمى القلب والبصيرة عند فاعله, ويقال في معناه: إنَّ الظلم هو التعدّي من الحقِ إلى الباطل وهو الجور(٣)؛ فالظلم هو عدولٌ عن الحق وإنحراف عن طريق العدل، وسلب حقوق أهل الحقِ، والانحياز للباطل، وإعطاء من لا يستحق.

رد المظالم: بمعنى ارجاعها ذكر الشيخ أسد الله التستري(المظالم جمع مظلمة، وهو المأخوذ ظلماً بغير حقّ، فردّها عبارة عن ارجاعها) (٤).

إذن؛ المظالم جمع ظلم وهي كل فعل جائر تجاه المظلوم سواء أكانت المظلمة من قبيل أخذ مالٍ،أم إتلافه، أم أخذ منفعته,أم تضييع حقٍ، أم سلب اعتبار، وسواء كان الظالم باشر الظلم بنفسه، أم تسبب فيه، ولحق المظلوم بفعله هذا خسارة مادية أم معنوية، وقد يكون الظالم فرداً، وقد يكون جماعة، والمظلوم قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعاً بأسره كما في سلب الحقوق العامّة.

ردّ المظالم ـ إذاً ـ إلى الناس معناه إرجاع المال المأخوذ من المظلوم غصباً، أو احتيالاً، أو بأية طريقة غير مشروعة،أو تعويضه عنه, وإرجاع ما سلب من المظلوم على مستوى الاعتبار والمكانة الاجتماعية, وما سلب منه معنوياً، وإرضاؤه بأي طريق يؤدي إلى قبول المظلوم والصفح عن الظالم.

رد المظالم اصطلاحاً:

أن عنوان ردّ المظالم لم يأت في كلمات فقهائنا المتقدّمين ولعلّ صاحب الوسائل الحر العاملي أوّل من ذكره فهو قد عقد بابين الأوّل هو(باب وجوب ردّ المظالم إلى أهلها إن عرفهم وإلا تصدّق بها)، والثاني أنه عقد باباً آخر بهذا الاسم وهو باب (وجوب ردّ المظالم على أهلها واشتراط ذلك في التوبة منها) (٥).

وتطلق رد المظالم على سائر الأموال والحقوق الباقية في ماله أو في ذمته للنّاس، مثل الأموال التي يتم الحصول عليها عن طريق الغصب أو السرقة(٦).

وقد عرفها السيد علي السيستاني المراد بردّ المظالم الحقوق الماليّة المتعلّقة بالذمّة مع عدم معرفة أصحاب الحقّ أو عدم تيسير الوصول إليهم فيتصدّق الإنسان بنفس المبلغ، ويُعبّر عن ذلك بردّ المظالم (٧)، والتعاريف المذكورة في الكتب الفقهية مختصة بالمظالم المادية مع أن المظالم اعم من كونها مادية أو معنوية فلا فرق بين أخذ المال من الغير أو حبسه عنهم وبين تضييع حق أو سلب إعتبار فلا فرق بين سلب الحقوق مادية أو معنوية أو إعتبارية وكلها داخلة في معنى الظلم الذي يجب الاستحلال منه برد المظالم ولهذا يقول الشيخ النراقي (قدس): (الظلم قد يراد به ما هو ضد العدالة, وهو التعدي عن الوسط, وهو جامع للرذائل بأسرها وهذا هو الظلم بالمعنى الأعمّ, وقد يطلق عليه الجور أيضاً, وقد يرادف الإضرار والإيذاء بالغير، وهو يتناول قتله, وضربه، وشتمه, وقذفه, وغيبته, وأخذ ماله قهراً, وغير ذلك من الأقوال والأفعال المؤذية)(٨).

ثانياً : أقسام مظالم العباد

تقسم المظالم بين العباد بحسب طبيعته إلى قسمين :

الأوّل : المظالم المادية : وهو يتناول الجانب المادي من فعل الظلم, وله صور متعددة وكثيرة جداً، منها على سبيل المثال: قتل النفس المحترمة, وحبسها, وضربها, وإضرارها، وأكل حقوق الناس بالباطل، وإشاعة الفساد في الأرض, وقطع سبيل الله؛ ويدخل في هذا القسم جميع صور الإيذاء الفعلي للغير(٩).

الثاني: المظالم المعنوية : وفي هذا القسم غالباً ما يستعمل الظالم لسانه وجوارحه الأُخرى التي تقوم مقام اللسان؛ ويتحقق فيه معنى من معاني الاعتداء والظلم, وله صور كثيرة أيضاً منها كتمان شهادة الحقِ, أو شهادة الزور،

وهتك المؤمنين، والغش ,والخيانة, والاستهزاء, والتنابز بالألقاب والصفات، والسُباب, والمكر، والحيلة، والخديعة، والفحش, والقول السيّئ، وبغض المؤمن وعداوته, إلى ما هناك من مصاديق تدخل جميعها في دائره الظلم المعنوي والعدوان على الغير ويعبر عن هذه الحقوق بالحقوق التكليفية الإلزامية.

المبحث الثاني : الحكم الشرعي لرد المظالم وأدلته

أولاً: الحكم الشرعي لرد المظالم

رد المظالم هو طلب جعل الشخص في حلٍّ , إذ يستعمل هذا المفهوم فيما إذا اشتغلت ذمة الإنسان لغيره, أو كانت له مظلمة عليه, ويتعلق ذلك بالأموال, أو الحقوق الأخرى المعنوية, والاستحلال بهذا المعنى يعدُّ واجباً عقلاً وشرعاً, إذ يتعين عن طريقه الخروج عن الحقِّ الثابت للغير؛ لأنَّ الاستحلال من صاحب الحقِّ واسترضائه – حينئذٍ – هو السبب الوحيد للخروج عن الحقِّ الثابت في الذمة, ويجب أن يتحقق هذا التحلل من المظالم قبل الموت .

يقول الشيخ المفيد (إنَّ من شرط التوبة من مظالم العباد الخروج إلى المظلومين من حقوقهم بأدائها إليهم, أو باستحلالهم منها على طيبة النفس بذلك, فمَنْ عدم منهم صاحب المظلمة وفقده خرج إلى أوليائه من ظلامته, أو استحلهم منها ، ومن عدم الأولياء حقق العزم على الخروج إليهم متى وجدهم واستفرغ الوسع في ذلك بالطلب في حياته والوصية له بعد وفاته (١٠).

ومن هنا افتى مشهور الفقهاء بوجوب رد المظالم الى أصحابها وانها من الواجبات الشرعية التي لا تسقط عن الأنسان الذي تعلق بذمته حقاً من حقوق العباد مهما تقادم الزمن(١١). بل افتى بعض الفقهاء بوجوبها الفوري(١٢)، وذهب اخرون الى وجوبها الفوري اذا حصلت امارات الموت .

وفي كفاية التوبة في اسقاط الحكم التكليفي والوضعي عن المظالم ذكر مشهور العلماء أن التوبة لا أثر لها في الامور الراجعة الى الناس دون الاستحلال.

يقول صاحب الجواهر قدّس سرّه في كتاب الشهادات: عن تأثير التوبة (فإنها لا ترفع حقوق الناس ، وإنما هي ترفع عقاب الذنب من حيث التوعد عليه من الله تعالى شأنه عقلاً أو سمعاً على خلاف لهم في ذلك ، وأما حق الناس فلا بد من وصوله إلى مستحقيه ولا طريق لهذا الحق وأمثاله مما ليس لأحد العفو عنه إلا صاحبه إلا التوسل إلى الله تعالى فلعل الله تعالى يعوضه يوم القيامة بما يرضيه عن مظلمته ومن ذلك يظهر أن المال الذي لم يوصله إلى وارثه إلى آخر الأبد تصح مطالبة الجميع به وقاعدة العدل تقتضي الانتصاف منه للجميع (١٣)، وعليه فأنّ الظالم لا بدّ له من استرضاء المظلوم مع التمكّن تخلّصا من العقاب؛ فإنّ الظالم حسب دلالة الآيات و الروايات مسؤول معاقب، و القدر المتيقّن من تأثير التوبة إنّما هو في رفع توعّده تعالى، و عقابه من جهة معصية أمر الله تعالى، و لم يثبت تأثيرها في رفع حقّ العبد و مظلمته، فالعقل يحكم بوجوب براءة الذمّة من عذاب يوم القيامة و غيره، و هذه البراءة لا يحصل إلّا بإبراء المظلوم له(١٤).

أما الحكم إذا لم يتمكن الظالم التائب من استرضاء المظلوم بسبب الموت، أو مانع آخر لا يمكن معه طلب الإبراء والاستحلال ؟

قد ذكر الفقهاء أنَّ في مثل هذا المورد الذي قد انسدَّ عليه طريق الاستحلال وطلب براءة الذمة فليس هناك سوى الاستغفار للمظلوم بحسب ما لحق به من الظلم عسى أن يغفر الله له ويقبل توبته؛ إذ يمكن أن يعوِّض الله سبحانه المظلوم بمقدار حقه أو أزيد عند استغفار الظالم حين عجزه عن استدراك حق المظلوم واستيفائه, وقد استُدل على ذلك بحديث الإمام الصادق (عليه السلام) عن الرسول (صلى الله عليه وآله)من ظلم أحداً وفاته فليستغفر الله له؛ فإنَّه كفارة له (١٥)، واحتمل أيضاً (أن يكون الاستغفار كفارة بالنسبة الى العذاب المُستَحق من عصيان الله دون المستَحَق من إتلاف حق الناس) (١٦)، والرواية من موارد الخلاف بين العلماء في وجوب الاستغفار من عدمه وفي كفاية تحقق التوبة وقبولها بهذا الاستغفار نظراً لضعف سندها.

ثانياً : أدلة حرمة الظلم وجوب رد المظالم

١– من الكتاب: القرآن الكريم يعدُّ الظلم مناقضاً لميزان العدل الإلهيّ, ومناقضاً للفطرة والجبلة العادلة التي خلق الله تعالى عباده عليها؛ ولأجل هذه العناية الإلهيّة جاءت كلمة (الظلم) ومشتقاتها ومرادفاتها في نحو(٢٨٩) موضعاً من القرآن الكريم؛ إذ تغطي أكثر من نصف سور القرآن, ولو لم يكن أمر الظلم عظيماً جداً لما أفرد الله تعالى له هذه المساحة الكبيرة مُحرّماً أو مُحذّراً بصورة واضحة ومباشرة من التردي في غياهبه، و متوعداً عباده الظالمين بالعذاب الدنيويّ والأُخرويّ (١٧)، ومن هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر: ففي معرض حرمة الظلم ومبغوضيته، يقول تعالى:(انه لا يحب الظالمين)(١٨). كما توعد سبحانه الظالمين في آيات كثيرة, منها: (ولا تحسبن الله غافلا عما يفعل الظالمون) (١٩)، وقوله: (أنا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) (٢٠)، وفي أية أُخرى يلعنهم ويطردهم من رحمته : (فاذن مؤذن بينهم ان لعنه الله على الظالمين)(٢١). إلى غير ذلك من الآيات الصريحة في استخدام لفظ الظالم، أو مرادفات الظلم، والعدوان .

والآيات دالة على حرمته والعقوبة عليه في الدنيا بإقامة القصاص والحدِّ في بعض موارده, وترتُّب العقوبات التكوينية الدنيوية كآثار وضعية .

وفي هذه الحرمة والمبغوضية دلالة على وجوب رد المظالم الى أهلها والتحلل من تبعاتها.

٢– السنة : بلغت الأحاديث الشريفة حدَّ التواتر في حرمة المظالم بين العباد، منها قول الرسول(صلى الله عليه وآله): (اتقوا الظلم؛ فإنَّه ظلمات يوم القيامه) (٢٢)، وعن علي (عليه السلام): (من خاف القصاص كفَّ عن ظلم الناس) (٢٣)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: (انَّ ربَّك لبالمرصاد) قال: قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة) (٢٤).كما ذكرت الروايات طريق الإستحلال من مظالم العباد في مجاميع روائية عديدة منها :

عن أبي جعفر عليه السلام: قال : قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من اقتطع مال مؤمن غصبا بغير حقه لم يزل الله معرضا عنه ماقتا لاعماله التي يعملها من البر والخير لا يثبتها في حسناته حتى يرد المال الذي أخذه إلى صاحبه)(٢٥).

ما في دعائم الإسلام : عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنّه قال في حديث : (فمن نال من رجل شيئاً من عرض أو مال ، وجب عليه الاستحلال من ذلك ، والانفصال من كلّ ما كان منه إليه ، وإن كان قد مات فليتنصل المال إلى ورثته . إلى أن قال (عليه السلام) . وإن لم يعرف أهلها ، تصدق بها عنهم على الفقراء والمساكين)(٢٦)

ومنها عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن عبد ربه وعبيد الله الطويل،(قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني لم أزل واليا منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟ قال: فسكت، ثم أعدت عليه، فقال: لا حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه)(٢٧).

وعن أبي بصير قال:(سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أكل من مال أخيه ظلما ولم يرده إليه أكل جذوة من النار يوم القيامة)(٢٨)، والروايات بهذه المضامين كثيرة جميعها تدل بشكل صريح على وجوب رد حقوق العباد التي سلبت مادية كانت او معنوية فهي من الواجبات الشرعية اللازمة بحدِّ ذاتها ولا مسقط لها الّا بالأداء بشكل كامل أو بالإبراء والمسامحة الصريحة وبإختيار كامل.

ثالثا: العقل

الظلم قبيح عقلا، بل أكثر ما يقبّحه العقل إنّما هو لأجل تطبيق عنوان الظلم عليه، وهذا العنوان لا يمكن أن يكون حسنا أبداً، بل هو قبيح دائما (وما هو قبيح بذاته لا يعلّل قبحه بعنوان آخر)(٢٩). إنَّ الظلم أمر قبيح تنفر منه النفوس بحكم العقل، بل هو قبيح ذاتاً, ولا يمكن أن نعدَّ الظلم حسناً بأيّ نوع من الاعتبار؛ وهذا ما يدركه العقل والعقلاء من أنَّ الظلم أمر قبيح يأباه العقل السليم والفطرة السليمة؛ وهكذا فإنَّ العقل يقرّر قبح

الظلم ذاتاً وحسن العدل ذاتاً؛ فالفضائل تعود كلُّها إلى العدالة، والرذائل ترجع كلها إلى الظلم، يقول الشيخ النراقيُّ (قدس):(العدالة أشرف الفضائل وأفضلها إذا عُرِّفت: إنَّها كلُّ الفضائل كما أن الجور كل الرذائل، أو ما يوجبها)(٣٠)، فإذا كان الظلم قبيح ومدان فهذا يعني أنّ العقل يحكم بوجوب الاستحلال من مظالم العباد لان في ذلك بسط للعدل فعن عليّ (عليه السلام) قال:(لا عدل أفضل من ردِّ المظالم)(٣١).

المبحث الثالث : مراتب العفو عن المظالم

لا بدَّ من القول إنَّ الأصل الأولي في مقام التشريع لا يوجب على الإنسان المظلوم الاستجابة لطلب العفو والمسامحة من الذين ظلموه؛ فالإسلام يجعل لمظلومية المظلوم قيمة كبيرة وحقّاً من حقوقه الثابتة له, وله أن يطالب به في الدنيا أو في محكمة الله ويقتص بذلك من ظالمية في ذلك العالم, وهذا هو المبدأ الحقوقي الأصلي في مقام التشريع. ولكن هناك مبادئ دينية وشرعية أخرى وهي غير متعارضة مع المبدأ الشرعي القاضي بعدم وجوب التنازل, ومن هذه المبادئ مبدأ العفو والمسامحة التي هي من المبادئ الأخلاقية السامية في الإسلام إلّا أنَّه قد يشكل جريانها بشكل مطلق في كل الحالات, ويمكن أن نلحظ ثلاث صور رئيسة في علاقة الظالم والمظلوم, وفي أيّ هذه الحالات يجري مبدأ العفو والصفح وفي أيِّهما لا يمكن العفو والتنازل ؟ وهذه الحالات هي :

أوَّلاً: أن يكون الصفح والعفو عن المظالم تاييداً لظلم الظالم وتشجيعاً له على نزعة الاعتداء على الغير, أو يؤدّي الصفح إلى شيوع ثقافة اللامبالاة لدى المظلومين تجاه الظلامات التي ترتكب بحقِّهم, واستواء حالة الظلم والعدل لديهم, وعدم الانفعال تجاه ما يقع عليهم من اعتداءات, وهذه الحالة لا يجيزها الإسلام ولا يدعو في مثلها إلى تبني سياسة المسامحة والعفو.

ثانياً:أن يكون الصفح والمسامحة في القضايا العامّة التي تهمُّ النظام الاجتماعي, كالظلامات التي تصدر من الأشخاص, ويكون المتضرر منها مجموعة الصالحين والمؤمنين, أوالنظام الاجتماعي والديني العامّ، وفي هذه الحالة كذلك لا يجيز الإسلام العفو والمسامحة في مثل هذه الموارد, فالمقام من الحالات الاستثنائية التي أبيح للإنسان فيها المواجهة مع الظالمين وعدم الخضوع لهم, وكشف سوآتهم حتى استعادة الحقوق, وقد ورد هذا المعنى في الأحاديث الإسلامية كما في حديث الإمام عليّ (عليه السلام): (جاز بالحسنة وتجاوز عن السيئة ما لم يكن ثلماً في الدين, أو وَهْناً في سلطان الإسلام)(٣٢).

ثانياً : أن يكون الصفح والمسامحة في القضايا العامّة التي تهمُّ النظام الاجتماعي, كالظلامات التي تصدر من الأشخاص, ويكون المتضرر منها مجموعة الصالحين والمؤمنين, أوالنظام الاجتماعي والديني العامّ, وفي هذه الحالة كذلك لا يجيز الإسلام العفو والمسامحة في مثل هذه الموارد, فالمقام من الحالات الاستثنائية التي أبيح للإنسان فيها المواجهة مع الظالمين وعدم الخضوع لهم, وكشف سوآتهم حتى استعادة الحقوق, وقد ورد هذا المعنى في الأحاديث الإسلامية كما في حديث الإمام عليّ (عليه السلام): (جاز بالحسنة وتجاوز عن السيئة ما لم يكن ثلماً في الدين, أو وَهْناً في سلطان الإسلام)(٣٣).

ثالثاً: إذا كانت المظلمة من القضايا الشخصية التي تهم الإنسان الفرد, أو ما يتعلق به ويقع تحت سلطته؛ وكان العفو عن الظلامة بحسب المعطيات الموضوعية مؤثراً في سلوك المعتذرأو سبباً في إصلاحه واستقامته؛ فإنَّ من الأفضل بحسب المعطيات القرآنية والاحاديث الشريفة وما يحكم به العقلاء أيضاً هو المبادرة إلى قبول الآخر المعتذر، وعن هذه المرتبة من سمو النفس يتحدث القرآن الكريم عنها بقوله: (ولا تستوي الحسنه ولا السيئه ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوه كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) (٣٤).

اقسام العفو عن المظالم الخاصة

تتنوع اقسام العفو في المظالم الشخصية وتتفاوت بحسب مراتب الظلم وحيثياته, ويمكن تقسيمها إلى ثلاثه أقسام :

القسم الأوَّل : مرتبة الهجر الجميل

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه المرتبة من الصبر أمام المظالم في قوله: (واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا) (٣٥)، والهجر الجميل : أن لا تتعرض لخصمك بشيء, وإن تعرّض لك تجاهلت (٣٦)، ونلاحظ في هذه المرتبة أنّ هناك (صبراً)، وهناك (هجراً جميلاً)؛ فالصبر في مقابل الجزع وهو درجة من درجات العبودية لله وفيه كمال واستيعاب للواقع الخارجي وحوادثه وتداعياته، فلا يرافقه أيُّ بثّ وأيُّ شكوى للآخرين من الناس, نعم قد يكون فيه شكوى إلى الله وهو من الأمور المحمودة التي لا تكون خلاف الصبر أمَّا الهجر الجميل فهو مجانبة المسيء بقلبه وهواه ومخالفته في الأفعال لكن مع المداراة والإغضاء وترك المكافأة , يقول السيد الطباطبائيُّ: المراد بالهجر الجميل أن يعاملهم بحسن الخُلُق, والدعوة إلى الحقِّ بالمناصحة, ولا يواجه قولهم بما في وسعه من المقابلة بالمثل (٣٧)، وقد استعمل القرآن كلمة الهجر, ولم يستعمل كلمة الترك لما في عبارة الهجر من معنى إمكانية الرجوع مع المسيء، وعدم الانقطاع عنه تماماً أو تركه.

القسم الثاني : مرتبة العفو اللازم أخلاقيّاً :

وهي صورة فيما إذا ندم الظالم على ظلمه الذي أوقعه على المظلوم في حال العمد والاختيار لا الخطأ والإضطرار, وأراد الاستحلال والعفو منه بصرف النظر عن كونه صادقاً في طلبه أو غير صادق واقعاً, وفي هذه الحالة يكون من اللازم على المظلوم من الناحية الأخلاقية أن يقبل عذره ويعفو عنه, وأن يُظهر هذا العفو صراحة بما يزيل من قلب المعتذر ما يعانيه من ألم التجاوز والاعتداء وتأنيب الضمير, بل يزيل الآثار القلبية والنفسية عنه هو أيضاً إزاء المعتذر كالعداوة, والبغضاء, والحقد, وأن يتغافل ما أمكنه عن ذلك, ويترفع عن العتاب وذكر صغائر الأمور, ويتأكد هذا المعنى في الأخ, والصديق المؤمن, والقريب, والرحم, وأهل المعروف, وأهل الحقوق الخاصة؛ وهذا ما تؤكده الروايات الإسلامية, فقد دلّت صراحة على وجوب قبول المتنصِّل عن الظلم، كما تضمنت الروايات أيضاً تهديداً للمظلوم عند عدم قبوله تنصُّل الآخرين واعتذارهم, ففي الحديث النبويّ: (اقبلوا العذر من كل متنصِّل محقاً كان أو مبطلاً, ومن لم يقبل فلا أناله الله شفاعتي) (٣٨).

وفي رواية أخرى عُدّ عدم قبول العذر نقصاً في العقل, فعن الإمام الصادق(عليه السلام): (أنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه, ولم يصفح عمن اعتذر إليه) (٣٩)، وما ورد في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) قوله:

(اللهمَّ إني اعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره, ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره)؛ إذ يشير الإمام زين العابدين(عليه السلام) في الدعاء إلى الله بالصفح والتجاوز عن حالتين، إحداهما: طلب الصفح عن عدم نصرة المظلوم مقرونة بطلب الصفح عن حالة اعتذار الظالم وعدم قبول العذر؛ إذ جعلهما (عليه السلام) في رتبة واحدة من حيث الإثم الذي يجب على الإنسان الرجوع فيه إلى الله, وطلب العفو بسببه.

وفي رواية اخرى عن زين العابدين(عليه السلام): (إنْ شتمك رجل عن يمينك, ثمَّ تحول إلى يسارك واعتذر فاقبل عذره) (٤٠)، بل في بعض الروايات الحثّ على التفتيش عن عذر للمسيء وإن لم يكن حقيقياً؛ وذلك لخلاصه من تبعات البحث عن أعذار، يقول الإمام عليّ: (اقبل عذر أخيك, وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً) (٤١)، وفي قوله تعالى: (فاصفح الصفح الجميل)(٤٢). يوضِّح الإمام السجاد (عليه السلام). معنى الصفح الجميل بقوله: (العفو من غير عتاب)(٤٣).

القسم الثالث: مرتبة تبادل الأدوار

وهذه مرتبة كبيرة جداً من مراتب النفس لا تجدها إلّا عند الصادقين مع الله قولاً وعملاً, أولئك الذين يعبر عنهم أمير المؤمنين (عليه السلام): (إنَّ أولياء الله الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها, واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها)(٤٤)،وقد ندبت التعاليم الدينية كما جاء في الروايات إلى اغتنام أية فرصة لردم التهاجر بشتى الطرق, ومنها أخذ المظلوم دور الظالم, كل ذلك لحفظ حالة المودة والأخوة الإيمانية وإنهاء حالة القطيعه, ولا شكَّ في أنَّ لهذه المرتبة وهذه الحالة من العفو ظروفها الخاصة بجريانها؛ فقد ورد الحثُّ عليها

فيما بين الأفراد المؤمنين, والجماعات المؤمنة, والأرحام والقرابات خاصة, وبما أنَّ المظالم غالباً ما يكون فيها أحد الطرفين معتدياً ومسيئاً للآخر, وعليه تقع مسؤولية الاعتذار وطلب الصفح, فإذا ما استسلم المعتدي إلى غروره ولم يتنازل؛ فهنا يكون الخطاب موجّهاً إلى المظلوم, والمعتدى عليه بأن يبادر هو إلى إزالة ما يفسد هذه العلاقة الإيمانية حتى لو أخذ دور الظالم وشعر بذلِّ الاعتذار؛ وقد أقرَّ القرآن الكريم هذا النوع من الرأفة والمداراة عندما يصف عباده الذين يحبُّهم ويحبّونه, فيقول: (أذله على المؤمنين اعزه على الكافرين)(٤٥).

وأمَّا الروايات الإسلامية؛ فقد ذكرت صراحة هذا الطريق من العفو بين الأفراد المؤمنين والجماعات المؤمنة وإنهاء حالة الهجران والمقاطعة, وتحميل طرفي النزاع والمقاطعة المسؤولية حتى المظلوم منهما, فيقول الإمام الباقر (عليه السلام): (ما من مؤمنينِ اهتجرا فوق ثلاثة إلّا وبرئتُ منهما في الثالثة، فقيل له: يا بن رسول الله هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال : ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم, فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا)؟!(٤٦).

وفي رواية أخرى عن النّبي (صلى الله عليه وآله): (أيما مُسلمينِ تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلّا كانا خارجَينِ من الإسلام, فأيُّهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب)(٤٧)، والرواية لا تشير إلى جهة خاصة للاعتذار والتواصل, بل جاءت مطلقة عامّة, حيث إنهما معاً في دائرة المسؤولية, وعليهما معاً يقع إثم الهجران فوق ثلاثه أيام, ثمَّ من سبق إلى الآخر فاعتذر منه كان له خصوصية السبق إلى الجنة قبل غيره.

وفي وصية المفضل, يقول: سمعتُ أبا عبدالله (عليه السلام) يقول :(لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربَّما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب: جُعلتُ فداك، هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال : لأنَّه لا يدعو أخاه إلى صلته، ولا يتغامس(٤٨) له من كلامه، سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعازّ(٤٩) أحدهما الآخر؛ فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه؛ فإنَّ الله تبارك وتعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ للمظلوم من الظالم)(٥٠)، وتؤكد هذه الرواية أن تنازل المظلوم لا يمحو خصوصية كونه مظلوماً, وما يترتب على ألم المظالم من أجر إلهي عند الله .

أمَّا خصوصية التنازل عن حقِّ الإساءه فبالإضافة إلى ما يترتب عليها من استحكام النظام الاجتماعي بين الناس وزيادة المحبة والمودة؛ فإنَّها سبب في نزول البركات الإلهية دنيوياً ,إذ يجدها ماثلة أمامه, وأخروياً بما أعد الله للمظلوم من المقام الكبير والثواب الجزيل.

الخاتمة :

جميع مظالم العباد فيها حقٌّ ثابتٌ لا يسقط بالنسيان ولا بالتقادم, وتُعَدُّ هذه المظالم من المعاصي التي يترتب عليها حقّانِ:

الأول: حقّ الله تعالى, ففي فعل الظلم تعدٍ على حقّ الله الذي نهى عن ظلم العباد, وطريق التخلص من حقِّ الله إنَّما يكون بالتوبة, والندم, وترك ما نهى الله عنه من موارد الظلم المختلفة, والتقرب إليه بالأعمال الحسنة التي هي أضداد لما صدر منه سابقاً.

وأمَّا الحقّ الثاني فهو حقُّ العباد, وهذا الحقُّ لا يسقط من ذمة الظالم إلّا بالأداء كاملاً, أو الإبراء والمسامحة, ولا تعدُّ التوبة إلى الله مسقطة لحقِّ الناس, بل لا تبرأ الذمة بذلك, وقد ذكر الفقهاء أنَّ الظالم لابدَّ له من استرضاء المظلوم مع التمكن تخلصاً من العقاب؛ فإنَّ الظالم بحسب دلالات الآيات والروايات مسؤولٌ معاقبٌ, والقدر المتيقن من تأثير التوبة إنَّما هو في رفع توعده تعالى وعقابه من جهة معصية أمر الله تعالى , ولم يثبت تأثيرها في رفع حقِّ العبد ومظلمته؛ فالعقل يحكم بوجوب براءة الذمة من عذاب يوم القيامة وغيره, وهذه البراءة لا تحصل إلا بإبراء المظلوم له .

كما أنَّ مظالم العباد إمَّا في النفوس, أو الأموال, أو الأعراض والقلوب, أمَّا النفوس كالقتل الخطأ فتوبته بتسليم الدية وإيصالها إلى المستحق, وإن كانت المظلمة مالاً تناوله بغصب أو خيانة. أو غش في معاملة, وكلُّ ذلك يجب

أن يفتش عن صاحبه لا من حين بلوغه, بل من أوّل مدة وجوده, ويعيد إليه أو إلى ورثته ما أخذه, أمَّا من لا يعرف مالكه, فعليه أن يتصدق به بعنوان ردّ المظالم عن صاحب المال, ومن لم يفعل كان ظالماً مطالباً به في يوم القيامة .

وأمَّا الجناية على القلوب وهي أن يتعرض للناس بما يسوؤهم أو يعيبهم فعليه أن يطلب من كل من تعرض له بلسانه أو آذى قلبه بفعل ليستحل منهم واحداً واحداً أو يمكنهم من استيفاء حقوقهم, وأمَّا من مات أو غاب فقد فات أمره ولا يتداركه إلّا بتكثير الحسنات, وأمَّا من وجده وأحلّه بطيب قلبه؛ فذلك كفارته .

الهوامش:

١- ينظر : المصباح المنير للفيومي , دار المنهل دمشق ط١ :١٤٦.
٢- لسان العرب :ابن منظور أدب الحوزة قم – إيران ط١ ١٤٠٥هـ : ١٢ / ٣٢٧.
٣- ينظر : التعريفات , الجرجاني نشر ناصر خسرو طهران ط١ :١٨٦.
٤- التسترى، مقابس الأنوار ونفائس الأسرار، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي قم – إيران ج ١، ص ٢٦٤ .
٥- وسائل الشيعة، العاملي، مؤسسة آل البيت , قم ط١ , ١٤١٤هـ.ج١٦، ص٥٢، ب٧٨.
٦- مقابس الأنوار ونفائس الأسرار التسترى، ، ج ١، ص ٢٦٤.
٧- https://www.sistani.org/arabic/qa/٠٤٨١/
٨- جامع السعادات, محمد مهدي النراقي مطبعة النعمان – النجف الأشرف د- ت : ٢ / ٢٣ .
٩- هياكل الظلم , عباس الغراوي , دار الولاء بيروت ط١ ٢٠١٥م ص١٩
١٠- أوائل المقالات الشيخ المفيد, دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان ط٢ ١٩٩٣ م: ٨٦.
١١- ينظر : صيغ العقود والإيقاعات، الشيخ الانصاري . المطبعة اسماعيليان – قم ط١ , ١٤١٤هـ : ص٤١
١٢- رسالة توضيح المسائل، الشيخ الفياض، (د- ن)(د- ت) ط٥ ص ١١٩.
١٣- جواهر الكلام, محمد حسن النجفي دار إحياء التراث العربي بيروت ط٧ ج : ٤١ ص ١١٥.
١٤- حدود الشريعة: الشيخ محمد آصف المحسني، بوستان كتاب قم ط١ ج٢ ص ١٣٣.
١٥- وسائل الشيعة : ١٦/ ٥٣.
١٦- حدود الشريعة : ٢/ ١٥
١٧- هياكل الظلم : ص١٦
١٨- الشورى: ٤٠.
١٩- إبراهيم: ٤٢.
٢٠- الكهف : ٢٩.
٢١- الأعراف : ٤٤.
٢٢- الكافي الشيخ الكليني دار الكتب الإسلامية تهران: ١٤٠٧ ق:٢/ ٣٣٢ , ح ١٠.
٢٣- الكافي : ٢/ ٣٣١, ح ٦.
٢٤- الكافي :٢ / ٣٣١ ,ح ٢.
٢٥- وسائل الشيعة ج١٦ ص٥٤
٢٦- مستدرك الوسائل المحدّث النوري مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. قم ط١ ج ١٣ ص ١٣٩
٢٧- وسائل الشيعة : ج ١٦ ص ٥٣
٢٨- المصدر السابق : ج١٦ ص٥٤
٢٩- العدل عند اهل البيت : علاء الحسون , المجمع العالمي لاهل البيت قم ط١ ١٤٢٥هـ ص٤٠
٣٠- جامع السعادات :١/ ٦٨ .
٣١- تحف العقول : ٣٦٥.
٣٢- ميزان الحكمة , محمد الريشهري : ج٣ ص٢١٥

٣٣- ميزان الحكمة , محمد الريشهري ج٣ص٢١٥
٣٤- فصلت : ٣٤.
٣٥- المزمل: ٧٣.
٣٦- ينظر: تفسير الكاشف محمد جواد مغنية مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ط: ٤ , ٢٠٠٧م ج٧ ص٤٤٩.
٣٧- الميزان : ج٢ ص٦٦
٣٨- جامع أحاديث الشيعة , السيد البروجردي نشر مهر ط١ ١٣٩٩ ج١٦ ص٢٦٥.
٣٩- ميزان الحكمة :ج٣ ص ١٨٥٩.
٤٠- بحار الانوار, المجلسي, مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ط٢ , ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م :ج٣٤ / ص١٤١.
٤١- ميزان الحكمة :ج ٣ص١٨٥٨
٤٢- الحجر :٨٥.
٤٣- آمالي الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق النجف : الناشر: المطبعة الحيدرية، ١٩٧٠م ٢٧٦.
٤٤- نهج البلاغة الحكمة: ٤٣٢.
٤٥- المائدة:٥٤.
٤٦- بحار الأنوار : ٧٥/ ١٨٨.
٤٧- الكافي :٢/ ٣٤٤.
٤٨- يتغامس : في أكثر النسخ بالغين المعجمة, والظاهر أنَّه بالمهملة كما في بعضها, وفي القاموس تعامس: تغافل : تعامى عليّ, وبالمعجمة غمسه في الماء, أي: رمسه, والغميس: الليل المظلم.
٤٩- مال عن الحقِّ.
٥٠- الكافي : ٢ /٣٤٤.

المصادر :

القرآن الكريم
١- آمالي الصدوق: محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق النجف : الناشر: المطبعة الحيدرية، ١٩٧٠م .
٢-أوائل المقالات الشيخ المفيد, دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان ط٢ ١٩٩٣ م: .
٣- بحار الانوار, المجلسي, مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان ط٢ , ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
٤- التسترى، مقابس الأنوار ونفائس الأسرار، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي قم – إيران
٥- التعريفات , الجرجاني نشر ناصر خسرو طهران ط١
٦- تفسير الكاشف محمد جواد مغنية مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ط: ٤ , ٢٠٠٧م .
٧- جامع أحاديث الشيعة , السيد البروجردي نشر مهر ط١ ١٣٩٩ .
٨- جامع السعادات, محمد مهدي النراقي مطبعة النعمان – النجف الأشرف د– ت
٩- جواهر الكلام, محمد حسن النجفي دار إحياء التراث العربي بيروت ط٧ .
١٠- حدود الشريعة: الشيخ محمد آصف المحسني، بوستان كتاب قم ط١ .
١١- رسالة توضيح المسائل، الشيخ الفياض، (د– ن)(د– ت) ط٥ .
١٢- صيغ العقود والإيقاعات، الشيخ الانصاري . المطبعة اسماعيليان – قم ط١ , ١٤١٤هـ
١٣- العدل عند اهل البيت : علاء الحسون , المجمع العالمي لاهل البيت قم ط١ ١٤٢٥هـ.
١٤- الكافي الشيخ الكليني دار الكتب الإسلامية تهران: ١٤٠٧ ق .
١٥- لسان العرب :ابن منظور أدب الحوزة قم – إيران ط١ ١٤٠٥هـ
١٦- مستدرك الوسائل المحدّث النوري مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث . قم ط١
١٧- المصباح المنير للفيومي , دار المنهل دمشق ط١ .
١٨- هياكل الظلم , عباس الغراوي , دار الولاء بيروت ط١ ٢٠١٥م .
١٩- وسائل الشيعة، العاملي، مؤسسة آل البيت , قم ط١ , ١٤١٤هـ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



أثر استراتيجية آداء الاختبار في تحصيل طلاب الصف الأول متوسط في مادة الاجتماعيات وتفكيرهم الاستدلالي

م.د. علي ثاجب خواف الدراجي
وزارة التربية/ المديرية تربيةالعامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

المستخلص:
هدف البحث الحالي التعرف على أثر استراتيجية اداء الاختبار في تحصيل طلاب الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات وتفكيرهم الاستدلالي, تحددت عينة البحث الحالي بطلاب متوسطة افاق التابعة لتربية الرصافة الثالثة في محافظة بغداد للعام الدراسي(٢٠٢٣ – ٢٠٢٤), تم اختيار طلاب الصف الاول متوسط, ليكون طلابها عينة البحث بصورة قصدية وتم اختيار قاعتين من مجموع أربع قاعات، أحد المجموعتين تجريبية والأخرى ضابطة، وقد بلغت عينة البحث (٧٠) طالبا بواقع «(٣٥) طالبا, في المجموعة التجريبية، و (٣٥), طالبا في المجموعة, الضابطة وقد كافأ الباحث» مجموعتا البحث في متغيرات (اختبار الذكاء، العمر الزمني, اختبار التفكير الاستدلالي)، إذ تم اعداد الاختبار من قبل الباحث وهو التفكير الاستدلالي الذي تالف من (٢٠) فقرة وتم تحليل البيانات ومعالجتها «إحصائياً باعتماد البرنامج الإحصائي ,(SPSS.V ٢١)إذ اظهرت, النتائج بتفوق طلاب ,المجموعة: التجريبية الذين درسوا باستراتيجية اداء الاختبار, على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير الاستدلالي، وبناءً على نتائج البحث يوصي الباحث بضرورة اعتماد استراتيجية اداء الاختبار في تدريس مادة الاجتماعيات لما لها من أثر إيجابي مع مهارات التفكير الاستدلالي لدى الطلاب, ولغرض التحقق من هدف البحث وضع الباحث الفرضية الحضرية الآتية:
«لا توجد فروق ذات, دلالة إحصائية عند مستوى, دلالة (٠,٠٥), بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية, الذين يدرسون وفق استراتيجية اداء الاختبار، وبين, درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في التحصيل.لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون باستراتيجية (اداء الاختبار) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون الطريقة الاعتيادية مع التفكير الاستدلالي.

الكلمات المفتاحية:أثر استراتيجية، آداء الاختبار, اختبار الذكاء، العمر الزمن.

Abstract:
The current research aims to identify the effect of the test performance strategy on the achievement of first-year middle school students in the social studies subject and their deductive thinking. The sample of the current research was determined by the students of Afak Intermediate School affiliated to the Third Rusafa Education in Baghdad Governorate for the academic year (2024 – (2025). The first-year middle school students were chosen to be the research sample intentionally. Two halls were chosen out of a total of four halls, one of the two groups is experimental and the other is control. The research sample amounted to (70) students, with (35) students in the experimental group and (35) students in the control group. The researcher rewarded the two research groups in the variables of the intelligence test, chronological age, and the deductive thinking test. The test was prepared by the researcher, which is deductive thinking, which consisted of (20) paragraphs. The data were analyzed and processed statistically using the statistical pro-

gram (21.SPSS.V). The results showed that the students of the experimental group who studied with the test performance strategy outperformed the students of the control group who studied in the usual way in the deductive thinking scale. Based on the research results, the researcher recommends the necessity of adopting the test performance strategy in teaching social studies because of its positive impact on students' deductive thinking skills. In order to verify the research objective, the researcher developed the following urban hypothesis:

There are no statistically significant differences at a significance level of (0.05) between the average scores of the experimental group students, who study according to the test performance strategy, and the scores of the control group who study according to the usual method of achievement.

There is no statistically significant difference at the (0.005) level between the average scores of the experimental group students who study using the test performance strategy and the average scores of the control group students who study using the traditional method with deductive thinking.

Keywords: Test performance strategy, first-year middle school students, social studies

الفصل الأول:

أولاً:مشكلة البحث :

إن الفهم العميق للفروق الفردية بين المتعلمين يلقى مزيداً من الاهتمام بين التربويين بصفة عامة وبين المتخصصين في علم النفس التربوي وطرائق تدريس بصفة خاصة، وفي الآونة الأخيرة تزايد الاهتمام بدراسة الكيفية التي يؤدى بها الطلاب في الاختبارات المعرفية المختلفة وبصفة خاصة الاختبارات التحصيلية، بافتراض أن الاختلافات في طريقة الأداء في الاختبار تعد مصدراً من مصادر التباين في نتائج هذه الاختبارات بجانب السمة موضوع القياس. فافتراض أن أداء الاختبار بصفة عامة تعمل بطريقة جيدة باختلاف خصائص من تطبق عليهم هو افتراض غير كافي ولذا يجب الحذر عند استخدام أدوات الاختبار في سياقات قد لا تمثل أهمية بالنسبة لمن تطبق عليهم, ويعبر Bhola & Wise.(٢٠٠٦),عن هذه القضية بصورة أكثر توضيحا بأن عدم وجود حافز لدى مؤدي الاختبار لكي يبذل أقصى جهد ممكن في الإجابة ويستخدم استراتيجيات مناسبة لتحقيق ذلك، يتسبب في العديد من النتائج السلبية المهددة لدقة تعبير درجات الاختبار عن المستوى الحقيقي للسمة موضوع القياس٢٠٠٦: Barry Wise et al.(٦٧٣), ويشير Amer, ٢٠٠٧)) إلى أن التوجهات الحديثة في مجال الاختبارات تؤكد على ضرورة أن تتضمن إجراءات تقنين الاختبارات على معلومات عن كيفية أداء الأفراد على الاختبار وربط تلك المعلومات بمحتوى الاختبار ومستوى الأداء فيه Amer, ٢٠٠٧: ٦٥)).

وفي محاولة تحديد الأنماط السلوكية التي تتسبب في الاستجابات غير المناسبة على الاختبارات أكدت الدراسات

أن هذه الأسباب منها عدم الاستجابة بجدية ع اسئلة الاختبار، والأداء غير المناسب على البنود المتقدمة نظراً لعدم الألفة بنوعية الأسئلة، والغش في) الاستجابة، وضعف استخدام استراتيجيات أداء الاختبار ,Rudner Bracey & Skaggs, ١٩٩٦: ٩٢))، وعلى الرغم من أهمية الكشف عن مدى مطابقة الأفراد وجديتهم في الأداء على الاختبار إلا أن البحوث التطبيقية لهذه النتائج البحثية والتأكيدات النظرية في مواقف اختبارية عملية ١١١):(Cui & Roberts ٢٠١٣.

ولكن هناك بعض النتائج البحثية التي لم تدعم النتائج السابقة وتتعارض معها, فقد اشارت دارسة ٢٠١٤) ,Arsal) إلى أن استراتيجيات أداء الاختبار تربطها علاقة ضعيفة بقلق الاختبار, وانتهت نتائج دراسة ٢٠١١). Zhang et al)، إلى أن استراتيجيات الأداء في الاختبار تربطها علاقات ضعيفة بالأداء في اختبارات اللغة الإنجليزية, ويشير رشوان (٢٠١٧) إلى أن عدم استخدام استراتيجية أداء الاختبار يحرم الطالب من الحصول على درجات مستحقة في الاختبار، وهو ما يترتب على فقدانهم للطريقة السليمة في إجابة الأسئلة, فالأداء الجيد في الاختبارات يحتاج الجدية في الأداء وبذل الجهد الكافي للإجابة عن أسئلته، وفي حالة عدم توافر ذلك فإن درجات الطلاب في الاختبار لا تعكس مستواهم الحقيقي (رشوان, ٢٠١٧: ٧٦).

كما أن التطور المتسارع في المعارف والاكتشافات والنظريات فى كافة العلوم يحتم على المنهج التعليمي أن يكون متجدداً في معارفه, وأن يعمل المنهج محتوى وأسلوبا وتقويماً على تنمية مهارات التفكير العليا بحيث يصبح وزن وأهمية أي مقرر ومنها التفكير الاستدلالي (العفون، ٢٠١٢: ١٣).

إذ تم تحديد سؤال البحث بالأسئلة التالية: ما هو أثر استخدام استراتيجية اداء في تحصيل طلاب الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات وتفكيرهم الاستدلالي.

ثانياً: أهمية البحث :

أكدت معظم الدراسات التي تناولت علاقة استراتيجيات أداء الاختبار بمستوى ونتائج الاختبار إلى تأكيد العلاقة الإيجابية بينهما, ولذا فهناك تأكيدات على أهمية تدريس هذه الاستراتيجيات للمتعلمين وتدريبهم على استخدامها حتى يتم اتقانها وتطبيقها بدقة أثناء الموقف الاختباري ٢٠٠٩: ١٧٤),Blerkom), ولا يعد امتلاك الطلاب لهذه الاستراتيجيات شرطاً كافياً لاستخدامها وتطبيقها في الموقف الاختباري وإنما يتوقف كذلك على المتغيرات الدافعية والتي بل أنه يجب أن تكون مهارات واستراتيجيات أداء الاختبار جزء مكمل للمنهج الدراسي حتى تصبح بمثابة عادات يلجأ لها الطالب أثناء الموقف الاختباري (Bicak ٢٠١٣:٢٨٠).

وهذه الاستراتيجيات منها ما يتميز بإمكانية تطبيقها في مدى واسع من الموضوعات والاختبارات والشروط والإجراءات بل ويمكن أن يستفيد منها الطالب في حياته العملية كالقدرة على إدارة الوقت بفاعلية ووضع الأهداف والتخطيط والعمل بجد ودقة وسرعة وإيجاد الأدلة للبرهنة على صحة الأفكار والمعلومات، وهناك من يعتبر أن امتلاك الطالب لهذه الاستراتيجيات والمهارات لا يقل أهمية عن امتلاكه للمعرفة والمهارات المطلوبة للإجابة عن أسئلة الاختبار نظراً لدورها في مساعدة الطالب على الأداء الجيد في الاختبار وبالتالي تحقيق مستوى مرتفع من الإنجاز الأكاديمي ٢٠١٤: ١٣), Dodeen& Alshumrani), كذلك ترتبط استراتيجيات أداء الاختبار بالتعامل مع الانفعالات السلبية والتي منها القلق في الموقف الاختباري Hong & Sas., ٢٠٠٦: ١٤٥)).

وتتلخص أهمية الدراسة من كونها تسعى الى:

١- توضيح خطوات ومراحل التخطيط والتنفيذ للأختبارات باستخدام استراتيجية اداء الاختبار

٢-قد تفيد القائمين على العملية التدريسية المدرس بشكل خاص في التخطيط والتنفيذ للمواقف التعليمية باستعمال استراتيجيات تدريس حديثة (إستراتيجية اداء الاختبار).

٣- قد تسهم هذه الدراسة في وضع أساليب جديدة للأختبارات مثل لجعل العملية التعليمية أكثر وضوحا

وإثارة والطلاب.

ثالثاً:هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى معرفة :

أثر استخدام استراتيجية اداء الاختبار في تحصيل طلاب الصف الاول متوسط في مادة الاجتماعيات وتفكيرهم الاستدلالي.

رابعاً: فرضية البحث :

١-ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون وفق استراتيجية اداء الاختبار وبين درجات المجموعة الضابطة الذين يدرسون بالطريقة الاعتيادية في التحصيل.

٢-لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين يدُّرسون باستراتيجية اداء الاختبار ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين يدُّرسون بالطريقة الاعتيادية في اختبار التفكير الاستدلالي.

خامساً: حدود البحث :

١- الحد البشري : طلاب الصف الاول متوسط

٢- الحد المكاني : تربية الرصافة الثالثة/ مدرسة الافاق للبنين.

٣- الحد الزمني : العام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤).

٤-الحد الموضوعي : مادة الاجتماعيات.

سادساً: تحديد المصطلحات :-

أولاً:استراتيجية اداء الاختبار عرفها :

• Parham, ١٩٩٦)):

بأنها «أي فنيات أو قواعد أو إجراءات تستخدم لتفسير أسئلة الاختبار والإجابة عنها، ويمكن استخدامها في العديد من المواقف الاختبارية باختلاف أنماط الاختبارات Parham, ١٩٩٦: ٣٣)):

•(Hughes et al,(٢٠٠٥.

بأنها : «استراتيجية مكونة من خطوات متسلسلة تساعد الطلاب على أداء الاختبار, وهذه الخطوات تعليمات محددة، وهي الاستعداد للنجاح، فحص التعليمات، اقرأ – تذكر – قلص الإجابة أو ترك السؤال، العودة إلى الخلف، التخمين، والمراجعة ٢٠٠٥: ٧٦)(Hughes et al,.

وتعرف استراتيجية أداء الاختبار إجرائيا بأنها : مجموعة من الخطوات المتسلسلة التي تساعد الطلاب على أداء الاختبار بكل كفاءة واقتدار. وتتضمن المهارات: (مهارة الاستعداد للاختبار، مهارة إدارة وقت الاختبار، مهارة التذكر مهارة التخمين، ومهارة المراجعة)، وهي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على اختبار استراتيجية أداء الاختبار .

ثانياً : التحصيل عرفه كل من :

• الخالدي (٢٠٠٨)

«بأنه احد عوامل التكوين العقلي، وانه محك اساسي يمكن في ضوئه تحديد المستوى الاكاديمي للطالب (الخالدي ، ٢٠٠٨ : ٨٩)».

:»وتعرفه الباحث اجرائياً بأنه : هو المعرفة والمهارات والحقائق والمفاهيم والمعرفة العلمية التي يكتسبها طلبة الصف الاول متوسط ، مقاسة بدرجة امتحان التحصيل النهائي الذي أعده الباحث لهذا الغرض

ثالثاً: التفكير الاستدلالي عرفه كل من :-

• رزوقي وعبد الكريم (٢٠١٥)

بانه يعبر عن قدرة الفرد على تطبيق عمليات عقلية تعتمد على الاستقراء والاستنباط والاستنتاج من أجل كشف الغموض عن شيء محدد والتعرف عليه للوصول إلى حل المشكلات المتعلقة به (رزوقي, وعبد الكريم, ٢٠١٥: ٤٤).

• جروان (٢٠١٦):

بأنه عملية تفكيرية تتضمن وضع الحقائق أو المعلومات بطريقة منظمة بحيث تؤدي إلى استنتاج أو اتخاذ قرار أو حل المشكلة (جروان, ٢٠١٦: ٢٢).

التعريف الإجرائي:

« هو مقدار ما يحصل عليه الطلاب –عيّنة البحث– من الذين درسوا باستعمال استراتيجية اداء الاختبار) والذين درسوا بالطريقة الاعتيادية من درجات في الاختبار التفكير الاستدلالي الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

الفصل الثاني: الاطار النظري والدراسات السابقة :-

استراتيجية أداء الاختبار :

يتكون منهج استراتيجيات التعلم يتكون من ثلاثة مراحل تعليمية : مرحلة الاكتساب، ومرحلة التذكر، ومرحلة التعبير والأداء، وتتضمن كل مرحلة عدة استراتيجيات خاصة بمهمة محددة تم تصميمها لتحسين قدرة الطلاب على التعامل مع المتطلبات الخاصة بالمنهج الدراسي, وبحسب (Hughes et al, ٢٠٠٥) فإن الاستراتيجيات التعليمية في مرحلة الاكتساب تمكن الطلاب من اكتساب المعلومات من المواد المكتوبة، ومن أمثلة استراتيجيات الاكتساب التعرف علمى الكلمات (التساؤل الذاتي), وتسم تصميم استراتيجيات التذكر لتمكين الطلاب ممن تنظيم المعلومات وتخزينها و استردادها, ومن أمثلة استراتيجيات التذكر الحرف الأول، تدوين الملاحظات وأخيرا، يتكون التعبير عن الأداء ممن استراتيجيات تمكن الطلاب من إكمال المهام، والتعبير عن أنفسهم بشكل فعال في الكتابة وأداء الاختبارات بفعالية حتى يتمكنوا من تحسين درجاتهم في الاختبارات. ومن أمثلمة استراتيجيات التعبير والأداء (مراقبة الأخطاء، أداء الاختبار)

(Hughes et al:٧٧, ٢٠٠٥).

إذ تم بحث استراتيجية أداء الاختبار وتطويرها من قبل مركز جامعة كانساس لأبحاث التعلم (KUCRL) فقدم نموذجا لاستراتيجية تحسن من أداء الطلاب في الاختبارات, وتأتي استراتيجية أداء الاختبار من ضمن مرحلة الأداء في منهج استراتيجيات التعلم، والذي يتكون من ثلاث مراحل الاكتساب، التذكر، الأداء)، ويتضمن منهج استراتيجيات التعلم ممارسات مشتة عليها وقائمة على الأدلة، حيث تساعد الطلاب من تحقيق أفضل مستوى تعليمي، ولقد شملت استراتيجية أداء الاختبار ستة أهداف:

١– تقسيم الطلاب لوقت الاختبار، وترتيب أقسام الاختبار.

٢– قراءة الطلاب للتعليمات والتركيز عليها.

٣– إجابة الطلاب عن كل سؤال في الاختبار.

٤– تخمين الطلاب في الأسئلة التي لا يعرفونها.

٥– تحكم الطلاب بالاختبار والتحدث مع أنفسهم بثقة وأنهم قادرين على الحل.

٦– استخدام الطلاب إحدى أو جميع الاستراتيجيات التعليمية الخاصة بهم أثناء أداء الاختبار.

إذ يقوم الطلاب بدور نشط أثناء أداء الاختبار عند استخدامهم استراتيجية أداء الاختبار، وهذا ما يمكن الطلاب أو الذين لديهم قلق من الاختبار أو منخفضي التحصيل من الأداء بشكل أكثر فاعلية في الاختبار وتحتوي هذه الاستراتيجية علمى مجموعة من الخطوات المترابطة وضع لها اختصار «PIRATES» ليساعد التلاميذ على

تذكرها، حيث تم أخذ الحرف الأول من كل خطوات الاستراتيجية، على النحو التالي:
١- الاستعداد للنجاح. (Prepare to succeed)
٢- فحص التعليمات (Inspect the instructions) .
٤- اقرأ ((Read, Remember, Reduce
٤- الإجابة أو ترك السؤال (Answer or Abandon)
٥- العودة إلى الخلف. (Tum Back)
٦- التخمين (Estimate)
٧- المراجعة. (Survey)

ويشير الاختصار «PIRATES» إلى «القراصنة» بحيث يتم تشجيع الطلاب على تخيل القراصنة الذين على متن السفينة، والذين يبحثون عن الذهب في الجزيرة ويأخذونه ثم يعودون سريعا لموطنهم, لذلك يجب أن يكون الطلاب مثل القراصنة عند دخولهم موقف الاختبار، والحصول على جميع الدرجات الممكنة في الوقت المحدد (Barrier,١٢٣ :٢٠١٤).

وفي هذا السياق أجريت العديد من الدراسات حول استراتيجية أداء الاختبار والتي أوضحت مفهوما، فعرفها هيوز و شوماخر Hughes & Schumaker, ١٩٩١))، بأنها إستراتيجية متكاملة يستخدمها الطلاب التركيز انتباههم على الجوانب المهمة في فقرات الاختبار والإجابة المنهجية على الأسئلة وتحسين أداءهم في الاختبار Hughes & Schumaker, ١٩٩٣ : ٤))، وأوضح بأن «استراتيجية أداء الاختبار تتكون من خطوات متسلسلة تساعد الطلاب على أداء الاختبار، ويندرج ضمن هذه الخطوات تعليمات محددة، والخطوات هي: (الاستعداد للنجاح فحص التعليمات، اقرأ – تذكر – قلص الإجابة السؤال، العودة إلى الخلف، التخمين، والمراجعة) Hughes.et al, ٢٠٠٥ : ٣))».

وعرفها Dodeen, ٢٠١٥)) بأنها «القدرات المعرفية التي تمكن الفرد من التعامل مع أي موقف اختباري بطريقة جيدة ومعرفة ما الذي يجب فعلمه أثناء الاختبار» Dodeen, ٢٠١٥: ١٠٨)) ، بينما عرفها ٢٠١٧)،. Stenlund et al) بأنها «مجموعة من الإجراءات التي تستخدم لفهم أسئلة الاختبار والإجابة عليها بطريقة صحيحة». وعرفها رشوان (٢٠١٧، :١٢٢) بأنها: «المهارات والفنيات المتعلقة بكيفية أداء الاختبار والتي تمكن الفرد من إدارة وقت الاختبار والسيطرة على مشاعره السلبية وعرض وتنظيم إجاباته في الاختبار بالطريقة التي تتيح له الحصول على أعلى درجة ممكنة».

ثانياً: التفكير الاستدلالي

• مفهوم التفكير الاستدلالي

إن التوجهات الحديثة في المجالات التربوية تؤكد على ضرورة الاهتمام بمهارات التفكير المختلفة كالتفكير الناقد والتفكير المنظومي والتفكير الاستدلالي وذلك لما لها من أثر كبير على المخرجات التعليمية حيث إنها تدرب الأفراد على أسلوب حل المشكلات من خلال مهارات التفكير الاستدلالي وذلك بتحليل المواقف واستخدام المهارات المكتسبة والمعارف السابقة (جروان, ٢٠١٦: ٥٤) وأشار العبيدي وولي (٢٠١٥) إلى أن التفكير الاستدلالي حظي باهتمام كبير من بين أنماط التفكير الأخرى وذلك لكونه أرقى الأنشطة العقلية للإنسان الذي يتميز بإدراكه للعلاقات القائمة بين الأشياء، ويميز الاختلافات التي بينها باستعمال الرموز الذهنية والمعاني والخبرات السابقة الموجودة لدى الفرد وبذلك يتم فيه الانتقال من المعلوم إلى المجهول (العبيدي, ومحمد, ٢٠١٥: ٧٦), ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأن التفكير الاستدلالي يعبر عن قدرة الفرد على تحليل المواقف المختلفة وحل المشكلات المتعلقة بها من خلال الاعتماد على معلومات وتجارب وخبرات سابقة لديه وذلك بإعمال الحجج

والبراهين والتفكير الاستدلالي يقوم على مقدمة يستدل بها من أجل التوصل إلى نتيجة بشرط أن تكون هناك علاقة منطقية بين المقدمة والنتيجة من أجل اتخاذ القرارات المناسبة لحل المشكلات وتوليد معارف جديدة. (مراد، ٢٠١٣: ٨٩).

• النظرية التي فسرت التفكير الاستدلالي (نظرية معالجة المعلومات):

قدم هذه النظرية «كلاود شانون» (Claude, Shanon, ١٩٤٩)، وتقوم هذه النظرية علي أساس تكميم المعلومات الواردة للفرد، وكيف يمكن معالجتها، وهي داخل الذهن (علوان، ١٩٨٩ :٧٨), وتبلورت هذه النظرية خلال الستينيات من القرن العشرين كبديل لنظرية جان بياجيه الذى شاعت أفكاره بين المتخصصين في علم النفس الارتقائي، حيث تقدم النظرية منظوراً مختلفاً للأداء المعرفي, وتتمثل الفكرة الأساسية في نظرية معالجة المعلومات في محاولة التناظر الوظيفي بين العقل البشرى، وأجهزة الحاسوب (عطيتو، ٢٠٠٣ : ٤١).

وذكر كل من رزوقي وعبد الكريم (٢٠١٥) وأبو زيد (٢٠٠٢) أن للتفكير الاستدلالي العديد من الخصائص التي تميزه عن غيره من أنماط التفكير ويمكن تلخيصها في أن التفكير الاستدلالي يعد من العمليات العقلية التي تعتمد على المنطق للتوصل من المقدمات أو المعلومات السابقة إلى نتائج وعلاقات منطقية لاستنباط الفروض والحلول من أجل تكوين مفاهيم معينه مع ربط السبب بالنتيجة بطريقة ما, وذلك من أجل الوصول إلى التعميمات التي توضح العلاقات بين المدخلات والمخرجات، كما أنه يعتبر من العمليات العقلية العليا التي ترتبط بشكل كبير بالذكاء، فهي تقوم على الانتقال من المعلوم إلى المجهول، بالإضافة إلى أن التفكير الاستدلالي يعتبر تفكير متطور ونمائي يختلف في درجته ومستوياته حسب اختلاف المراحل العمرية وقابل للتغير تبعاً لمراحل النمو والخبرات السابقة للأفراد, وهناك ثلاثة أنماط رئيسية للتفكير الاستدلالي وهي الاستدلال الاستنباطي: ويعبر عن العمليات العقلية التي يستخلص من خلالها الفرد الحالات الخاصة من الحالات العامة المسلم بها. وتركز هذه الطريقة على عرض القاعدة، أو المفهوم أولاً ثم تضع بعدها الشروح والأمثلة والتطبيقات, بمعنى أنه يبدأ من قاعدة كلية ليصل إلى نتيجة تنطبق على الأمثلة الجديدة فهو انتقال العقل من قواعد وأحكام عامة مسلم بصحتها إلى حكم خاص (المهداوي، ٢٠١٣: ٣٣), والاستدلال الاستقرائي وهذه الطريقة تتبع شرح الدرس تفصيلياً وتطبيق أمثلته وفهم المعلومات التي يحتويها ثم تستخرج منه ملخص لهذه المعلومات وتتوصل إلى القاعدة العامة، فهو بذلك نشاط فكري وعقلي يقوم على معالجة البيانات والمعارف والمعلومات وتطبيقها وتجريبها ومن ثم استخراج القاعدة العامة منها (المنصور، ٢٠١٠: ٣٣), والاستدلال الاستنتاجي: هو الأداء المعرفي العقلي المنطقي الذي ينتقل فيه التفكير من المعرفة المكتسبة إلى معارف مجهولة مع وجود بيانات متوفرة مسبقاً، ويقوم بربط المعارف والمعلومات السابقة التي اكتسبها مع المواقف الجديدة لفهمها وتفسيرها. (محمد، ٢٠١٣: ٧٨), إذ تشبه العمليات العقلية والمنطقية التي يقوم بها الإنسان البرامج المستخدمة في الحاسب الآلي، وأكدت هذه النظرية دور الفرد بوصفه مستخدماً للرموز، وناقلاً للمعلومات, وتفترض النظرية أن المعلومات تعالج من خلال سلسلة من العمليات تتمثل في ترتيب متتابع للأحداث خطوة بخطوة (Turner, &Helms, ١٩٩٥: ٥٧)، فيتلقى الشخص المعلومات من البيئة عبر حواسه، ويتم تسجيل المعلومات فيما يسمى بالمسجل الحسي، ويعد هو المخزن الأول للذاكرة وتختفي المعلومات من المسجل الحسى في خلال جزء من الثانية ما لم تتم معالجتها، أما المعلومة التي يعيرها الشخص انتباها فتنتقل إلى مخزن الذاكرة الثاني، وهي الذاكرة قصيرة المدى، أو ما يطلق عليه الذاكرة العاملة (Seifert & Hoffnung, ١٩٩٧: ٤), وان الارتقاء المعرفي في مرحلة المراهقة يتضمن أيضاً تغيراً في التوجه المتعلق بالزمن.

١- يظهر لدى المراهقين سرعة متزايدة في عملية معالجة المعلومات والتي ترتبط بوجود وعي أكبر، وضبط القاعدة المعلومات المتزايدة ويقدمون شكلاً أكثر كفاءة من التفكير مما كان موجوداً أثناء مرحلة الطفولة(



(Keating, ٥٣ :١٩٩٠).

٢- إن فكر المراهقين يصبح أكثر تعقيداً عندما يبدأون في وضع مصطلحات ذات متضمنات أكثر طولاً ، واحتمالات أكثر من مجرد هنا، والآن، مما يتصف بأنه أكثر من مجرد تفكير عياني (Kail, ٩٠ :١٩٩٦)، .

٣- إن المراهق يمكنه تشغيل معلومات أكثر من طفل أقل منه سنا، فكونه قادراً علي الاحتفاظ بمعلومات أكثر يرتبط بنوعين من الارتقاء : القدرة البنائية ، والقدرة الوظيفية ، فالقدرة المعرفية لدى المراهقين، أو القدرة الوظيفية تكون أكبر من تلك الموجودة لدى أطفال سن المدرسة، فهم يستطيعون التعامل مع معلومات أكثر (Karen, Owens٢٠٠٢:٥٣٨)

دراسات سابقة:

دراسات استراتيجية اداء الاختبار:

دراسة (رشوان, ٢٠١٧)

((استراتيجيات أداء الاختبار لدى الطلاب وتأثيرها على مستوى الاداء والخصائص السيكومترية للأختبار وبنودة))

هدف البحث الحالي إلى دراسة استراتيجيات أداء الاختبار لدى الطلاب وتأثيرها على مستوى الاداء والخصائص السيكومترية للأختبار وبنودة, والتعرف على أكثر هذه الاستراتيجيات استخداماً أثناء الموقف الاختبار وتأثيرها على درجات الطلاب في الاختبار، كذلك التعرف على تأثير استخدام هذه الاستراتيجيات على صعوبة وتمييز بنود الاختبار وصدقه وثباته، ولتحقيق هذه الأهداف تم بناء مقياس لاستراتيجيات أداء الاختبار يتضمن خمس استراتيجيات تمثلت في (استراتيجية تخطيط وتنظيم وقت الإجابة واستراتيجية تحليل الأسئلة واستراتيجية تنظيم وتخطيط الإجابة واستراتيجية الضبط والسيطرة واستراتيجية ما بعد الاختبار)، وتم كذلك بناء اختبار تحصيلي في مقرر القياس والتقويم، وتكونت عينة الدراسة من ١٨١ طالب، وباستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة توصل البحث للعديد من النتائج منها, تستخدم استراتيجيات أداء الاختبار من قبل الطلاب عينة الدراسة بدرجة متوسطة ماعدا استراتيجية الضبط والسيطرة فكانت بدرجة ضعيفة, كذلك تتأثر درجات الطلاب في الاختبار التحصيلي بدرجة استخدامهم لاستراتيجيات أداء الاختبار، حيث تزيد الدرجات بزيادة استخدام تلك الاستراتيجيات (رشوان, ٢٠١٧ : ١-٨٣).

- دراسات التفكير الاستدلالي
- دراسة منصور (١٩٧١):

((الكشف عن المكونات العاملية للقدرات الاستدلالية ، وفي مجاليها الاستقرائي والاستنباطي))

وقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المكونات العاملية للقدرات الاستدلالية، وفي مجاليها الاستقرائي والاستنباطي وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من الطلبة المتفوقين من طلاب وطالبات القسم العلمي بالفصل الثالث من المرحلة الثانوية العامة بجمهورية مصر العربية, إذ بلغ عدد أفراد العينة ٣٠٠ طالبا وطالبة منهم ١٩٠ طالب و ١١٠ طالبات, وقد طبقت بطارية اختبارات مكونة من (٢٣) اختباراً قام منصور بترجمتها واختيارها من بطارية اختبار كلية مكونة من (٧٦) اختباراً استخدمت في دراسة (جرين – جيلفورد وكريستسن وكومني), وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتيجة نهائية تشير إلى وجود فروق لحد ما في القدرات الاستدلالية العقلية للبنين عن البنات ولكن ليس هناك اختبارات ذات طبيعة معينة يتميز بها البنين عن البنات أو العكس، فالفروق ليست بدرجة متسعة لدرجة تجعلنا نقطع بوجود فروق جوهرية بين البنين والبنات في التنظيم العقلي, أي أنه في النتيجة النهائية ليست هناك فروق فردية بين البنين والبنات في التنظيم العقلي الاستدلالي منصور, ١٩٧١ : ١-٣٣).

- دراسة المصاروة (٢٠٠٨)

((دلالات صدق وثبات اختبار التفكير الاستدلالي لطلبة المرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة))

التي هدفت إلى التعرف على دلالات صدق وثبات اختبار التفكير الاستدلالي لطلبة المرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة, وتكونت العينة من (١١٤٩) طالبا وطالبة ٥٨٩ طالباً و ٥٦٠ طالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية من مدارس منطقة الشارقة التعليمية, وقد أعد الباحث اختباراً للتفكير الاستدلالي يتكون من خمسين مفردة من نوع الاختيار من متعدد تتوزع على خمس مجالات رئيسة هي: الاستدلال العددي؛ ويشتمل على (١٣) سؤال تم توزيعها على بعدين فرعيين هما: المتتاليات أو الأنساق العددية والمتقابلات العددية أو الأشكال الاستدلال اللفظي: ويشتمل على (١٥) سؤال تم توزيعها على ثلاثة أبعاد فرعية هي: علاقات بين مفاهيم الألفاظ ومعانيها المرادفة والمتقابلات اللفظية وعلاقات أفعل التفضيل تقع ضمن الاستدلال الاستنباطي), الاستدلال العددي اللفظي ويشتمل على (٩) أسئلة الاستنباط العام ويشتمل على (١١) سؤال, والاستقراء العام ويشتمل على سؤالين, وقد تم حساب ثبات الاختبار من خلال معامل ألفاكرونباخ حيث بلغت قيمته ٠.٨٧ . وكذلك من خلال التجزئة النصفية وبلغت قيمته ٩٣ وقد أظهرت نتائج الدراسة أن معاملات الصعوبة تراوحت بين (٠.٣٤ – ٠.٧٩) وهي معاملات صعوبة مقبولة. كما تراوحت معاملات التمييز بين (٠.٢٤ – ٠.٧٩) وهي معاملات تمييز مقبولة. كما أن معاملات الارتباط بين أداء الطلبة على الاختبار وتحصيلهم الدراسي في عدد من المقررات تراوحت بين (٠.٧٤– ٠.٩٦) وجميعها دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠.٠١). وكان أبرزها للطلبة الذكور من الصف الحادي عشر العلمي، وأدناها للطالبات الإناث من الصف الحادي عشر الأدبي (المصاروة, ٢٠٠٨: ١–٤٣).

منهجية البحث واجراءاته:

منهجية البحث :

اعتمد البحث الحالي المنهج التجريبي لملائمته لطبيعة البحث.

- **التصميم التجريبي:**

أولاً : التصميم التجريبي : اعتمد البحث الحالي التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي المعروف بتصميم المجموعتين مع اختبارين أحدهما قبلي والآخر بعدي والجدول (١) يوضح ذلك

جدول (١) التصميم التجريبي المعتمد بالدراسة

ت	المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاختبار البعدي
١.	التجريبية	العمر الزمني(بالأشهر)	استراتيجية اداء الاختبار	التحصيل التفكير الاستدلالي	اختبار التفكير الاستدلالي
.	الضابطة	الذكاء التفكير الاستدلالي	الطريقة الاعتيادية		

- **تحديد مجتمع البحث وعينته:**

أ – حدد مجتمع البحث بطلبت الصف الاول متوسط في مدارس تربية الرصافة الثالثة التابعة لمحافظة بغداد في العام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥). وقد وقع اختيار الباحث متوسطة الافاق للبنين, لتكون عينة لبحثه بصورة عشوائية, وبصورة عشوائية أيضا حدد الباحث مجموعتي البحث, وعلى وفق ذلك مثلت شعبة (أ) المجموعة التجريبية التي سيدرس طلابها مادة الاجتماعيات باستعمال الاستراتيجية اداء الاختبار, ومثلت شعبة (ب) المجموعة الأخرى (الضابطة) التي سيدرس طلابها المادة نفسها بالطريقة التقليدية أو الشائعة, إذ بلغ عدد طلاب مجموعتي البحث (٧٠) طالب, بواقع (٣٥) طالباً في المجوعة التجريبية, و (٣٥) طالب في المجموعة الضابطة وبعد استبعاد الطلاب الراسبين والمتسربين البالغ عددهم (٦) طالب أصبح المجموع النهائي (٦٤) طالب,

علماً أن استبعاد الطلاب كان للأغراض الإحصائية فقط. وجدول (٢) يُوضح ذلك.

جدول (٢) توزيع طلاب عينة البحث على المجموعتين (التجريبية والضابطة)

المجموعة	الشعبة	عدد طلبة العينة	عدد الطلبة الراسبين	عدد طلبة العينة بالصورة النهائية
التجريبية (استراتيجية اداء الاختبار)	أ	٣٥	٤	٣١
الضابطة (الطريقة الاعتيادية)	ب	٣٥	٢	٣٣
المجموع		٧٠	٦	٦٤

أجرى الباحث قبل أن يباشر بتطبيق تجربته التكافؤ الإحصائي للمجموعتين في عدد من المتغيرات التي يخشى أن تكون لها أثر في سلامة نتائج التجربة, وهذه المتغيرات هي :

أ – العمر الزمني للطلبة محسوباً بالشهور : حسب الباحث المتوسط الحسابي لأعمار طلاب المجموعتين, وباستعمال اختبار (T) للعينتين المستقلتين للتعرف على دلالة الفرق بين المتوسطين, تبين أن الفرق لم يكن دالا إحصائيا بمستوى دلالة (٠,٠٥) ؛ فقد كانت القيمة الثانية المحسوبة (٠,٥٠) أصغر من قيمتها الجدولية (٢), وبدرجة حرية قدرها (٦٢), وهذا يعني أن المجموعتين متكافئتان إحصائياً في هذا المتغير.

ب – تحصيل الآباء الدراسي للآباء : باستعمال مربع كاي (كا) لتعرف دلالة الفروق بين تكرارات تحصيل الآباء الدراسي لطلاب المجموعتين تبين أن قيمة كاي المحسوبة (٠,٤٢) أصغر من قيمتها الجدولية (٧,٨١) في مستوى دلالة (٠,٠٥), وبدرجة حرية (٢) وبذلك يتضح أن المجموعتين متكافئتان في هذا المتغير.

ج – التحصيل الدراسي للأمهات : باستعمال مربع كاي (كا) لتعرف دلالة الفروق بين تكرارات تحصيل الأمهات الدراسي لطلاب المجموعتين, تبين أن قيمة كاي المحسوبة (٥,٦٢) أصغر من قيمتها الجدولية (٧,٨١) في مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٢), وبذلك يتضح أن المجموعتين متكافئتان في هذا المتغير.

د – درجات تحصيل الطلاب في مادة الاجتماعيات للعام السابق : حَسَبَ الباحث المتوسط الحسابي لدرجات طلاب المجموعتين, وباستعمال اختبار (T) للعينتين المستقلتين؛ لتعرف دلالة الفرق بين المتوسطين, اتضح أن الفرق لم يكن دالا إحصائيا بمستوى دلالة (٠,٠٥)؛ فقد كانت القيمة التائية المحسوبة (٠,٥٥) أصغر من قيمتها الجدولية البالغة (٢) بدرجة حرية قدرها (٦٢)، مما يعني أن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في هذا المتغير.

• درجات اختبار الذكاء

تم استعمال اختبار مان– وتني, لحساب دلالة الفرق بين المتوسطين للمجموعة التجريبية والضابطة, اتضح انه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية, اذ بلغت قيمة مان وتني المحسوبة الصغرى(٨,٤٣٢) وهي اكبر من القيمة الجدولية(٧,٨١), ومن طريق آخر اعتمد الباحث على القيمة الإحصائية (قيمة P الاحتمالية) حداً فاصلاً للدلالة الإحصائية ، وقيمة p هي قيمة احتمالية تستعمل لتأويل مقايس الإحصاء الاستدلالي، وما إذا كان الاختلاف يوافق الصدفة أم أنه فرق ذو دلالة (Everitt &Skrondal, ٢٠١٠ : ٣٠٤) ، وهي الصيغة المعتمدة (الافتراضية) في حساب الدلالة الإحصائية في برنامج SPSS ، وبما ان قيمة p–value الاحتمالية البالغة(٠,٧٨٥) أكبر من قيمة مستوى الدلالة (٠,٠٥) لذا نقبل فرضية العدم, وهذا يدل على أن مجموعتي البحث متكافئتان في متوسط أ درجات الطلاب في اختبار الذكاء.



- ضبط المتغيرات الدخيلة :

أ – الفروق في اختيار العينة : لتجنب ما يحدثه هذا المُتغيّر من تأثير سلبي اختار الباحث مجموعتي بحثه عشوائيا بالإضافة إلى قيامه بالتكافؤ الإحصائي بين المجموعتين.

ب – الحوادث المصاحبة : لم تتعرض التجربة أي حادث أو ظرف عرقل سيرها .

ج – الاندثار التجريبي : لم يتأثر طلاب التجربة الحالية بمثل هذا الأثر.

د – أداتا القياس : كانت أداتا القياس موحدتين, وقد أعدتمدها الباحث بنفسها.

هـ – أثر الإجراءات التجريبية : اجتهد الباحث في الحد من أثر تلك الإجراءات على مجرى التجربة, وسلامتها, ودقة نتائجها, فقد حرص الباحث على الآتي :

هـ –١ / المدرس : درس الباحث طلاب المجموعتين بنفسه, لتلافي الأثر الذي قد يحدثه اختلاف شخصية المدرسة.

هـ– ٢ / المادة الدراسية : كانت موضوعات الاجتماعيات الداخلة في التجربة موحدة بين مجموعتي البحث, فقد حدد لكلا المجموعتين نفس موضوعات الاجتماعيات المقررة في الفصل الثاني من الكتاب المنهجي, وهي (مواضيع الاجتماعيات).

هـ – ٣ / توزيع الحصص : تمكن الباحث من تجاوز هذا المتغير من طريق توزيع الحصص بشكل متساوي بين المجموعتين.

٤ / مدة التجربة : تساوت مدة التجربة بين المجموعتين، إذ بدأت يوم الاحد ٣ / ١١ /٢٠٢٤ وانتهت يوم الخميس الموافق ٥ / ١٢ / ٢٠٢٤.

خامساً : متطلبات البحث : على ضوء تحليل موضوعات الاجتماعيات المحددة صاغ الباحث (٨٤) هدفا سلوكياً, بواقع (٢٢) هدفا لمستوى المعرفة, و (١٧) هدفا لمستوى الفهم, و (١٥) لمستوى التطبيق و (١٣) لمستوى التحليل و (١١) لمستوى التركيب, و (٦) لمستوى التقويم ثم عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في التربية, وعلم النفس, والقياس والتقويم, وطرائق تدريس للثبت من مدى صلاحيتها, وقد حصلت الأهداف جميعها على اتفاق الخبراء بنسبة ٨٢٪. وفي ضوء تلك الأهداف أعد الباحث خططاً أنموذجية لتدريس طلاب مجموعتي البحث, فجاءت الخطط التدريسية للمجموعة التجريبية معتمدة على (الاستراتيجية اداء الاختبار), بينما جاءت الخطط التدريسية للمجموعة الضابطة بالطريقة الشائعة, وقد عرض الباحث نماذج من خططه على عدد من الخبراء والمتخصصين في طرائق تدريس للنظر فيها وإبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم بشأنها وفي ضوء آراء الخبراء وملاحظاتهم أجرى الباحث بعض التعديلات على تلك الخطط, فأصبحت بصورتها النهائية جاهزة للتنفيذ.

- أداتا البحث

الأداة الأولى (الاختبار التحصيلي) : اتبع الباحث في إعداد الاختبار التحصيلي ما يأتي :

أ – تحديد الهدف من الاختبار : يرمي هذا الاختبار لتعرف أثر استراتيجية اداء الاختبار في تحصيل مادة الاجتماعيات لدى عينة البحث.

ب – إعداد الخارطة الاختبارية : على ضوء المحتوى الدراسي المحدد والأهداف السلوكية التي تمت صياغتها حددت فقرات الاختبار بـ (٤٠) فقرة, بواقع (٢٥) فقرة من نوع الاختيار من بدائل متعددة و (١٥) فقرة مقالية، وقد وزعت على الموضوعات ضمن حدود المادة العلمية والأهداف السلوكية المعدة لقياسها، ثم استخرج الأوزان المئوية لكل من المحتوى والأهداف وعدد الفقرات.

ج – تعليمات الاختبار : صاغ الباحث تعليمات الاختبار بوضوح ووضعها في بدايته.

د – صدق المحتوى : عرض الباحث الاختبار مع جدول المواصفات والأهداف السلوكية على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لمعرفة مدى تضمن الاختبار للمحتوى وعلى ضوء ما أبداه الخبراء من

ملاحظات عدل الباحث صياغة بعض الفقرات دون حذف لأي فقرة, إذ حظيت الفقرات جميعها باتفاق الخبراء بنسبة (٨٣٪)

– التطبيق الاستطلاعي : طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية تكونت من (٣٠) طالب من طلاب الصف الاول متوسط في متوسطة الافاق للبنين بهدف التعرف على مدى وضوح الفقرات والزمن المستغرق للإجابة عليه, وقد اتضح أن الفقرات جميعها كانت واضحة، وأن الزمن المستغرق للإجابة على الاختبار هو (٣٩) دقيقة

– التحليل الإحصائي : طبق الاختبار على عينة مشكلة من (٦٥) طالب من (متوسطة افاق للبنين) وهو حجم مناسب بحسب رأي (Nuannally, ١٩٧٤: ٢٦٢), ويشمل مايأتي

صعوبة فقرات الاختبار وقوة تمييزها: بحساب معاملي الصعوبة والتمييز الفقرات الاختبار تبين أن صعوبتها قد تراوحت بين (٠,٤١ – ٠,٧٣) وأن قوتها التمييزية تراوحت بين (٠,٣٤ – ٠,٥٤)، وهذا يعني الفقرات جميعها ذات مستوى صعوبة وقوة تمييزية جيدين.

فاعلية البدائل الخاطئة: بحساب فاعلية هذه البدائل تبين أنها تراوحت ما بين (٠,١١ و ٠,٢٨), وهذا يعني أن البدائل جميعها تعد صالحة للتطبيق.

ثبات الاختبار: لحساب ثبات الاختبار استعملت التجزئة النصفية، فكانت قيمة معامل الارتباط بيرسون بين جزئي الاختبار (٧٢) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان – براون بلغ (٨٧٪)، وهو معامل ثبات جيد في الحالتين.

الاختبار التحصيلي بصورته النهائية : بعد استكمال الاجراءات السابقة اكتمل الاختبار بصورته النهائية وأصبح جاهزا للتطبيق.

• الأداة الثانية : اختبار التفكير الاستدلالي:

ا – تحديد الهدف من الاختبار : الهدف من الاختبار هو تعرف أثر الاستراتيجية اداء الاختبار في تنمية التفكير الاستدلي لدى طلاب عينة البحث.

ب – تحديد مهارات التفكير الاستدلالي وصياغة فقرات الاختبار: بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والتصنيفات المتنوعة لمهارات التفكير الاستدلالي حدد الباحث هذه المهارات بـ (٦) مهارة وعلى هذا الأساس صاغ فقرات الاختبار بـ (٢٠) فقرة لقياس كل مهارة من تلك المهارات.

ج – تعليمات الاختبار : صاغ الباحث تعليمات الاختبار بوضوح ووضعها في بدايته.

د – صدق المحتوى : عرض الباحث الاختبار على مجموعة من الخبراء والمتخصصين لمعرفة مدى صلاحية فقراته، وعلى ضوء ما أبداء الخبراء من ملاحظات عدل الباحث صياغة بعض الفقرات دون حذف لأي فقرة, إذ حظيت الفقرات جميعها باتفاق الخبراء بنسبة (٨٢٪).

هـ – التطبيق الاستطلاعي : طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية تكونت من (٣٠) طالب من طلاب متوسطة افاق بهدف التعرف على مدى وضوح الفقرات والزمن المستغرق للإجابة عليه، وقد اتضح أن الفقرات جميعها كانت واضحة، وأن الزمن المستغرق للإجابة على الاختبار هو (٣٠) دقيقة

و – التحليل الإحصائي : طبق الاختبار على عينة تشكلت من (٦٥) طالب من طلاب متوسطة افاق.

١ – صعوبة فقرات الاختبار وقوة تمييزها : بحساب معاملي الصعوبة والتمييز الفقرات الاختبار تبين أن صعوبتها قد تراوحت بين (٠,٣٨ – ٠,٧٤) وأن قوتها التمييزية تراوحت بين (٠,٣٦ – ٠,٥٥). وهذا يعني الفقرات جميعها ذات مستوى صعوبة وقوة تمييزية جيدين.

٢ – فاعلية البدائل الخاطئة : بحساب فاعلية هذه البدائل تبين أنها تراوحت ما بين (٠,١٠ و ٠,٢٦). وهذا يعني أن البدائل جميعها تعد صالحة للتطبيق.

ز – ثبات الاختبار : الحساب ثبات الاختبار استعملت التجزئة النصفية، فكانت قيمة معامل الارتباط بيرسون

بين جزئي الاختبار (٧٠٪) وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان – براون بلغ (٨٥٪). وهو معامل ثبات جيد في الحالتين.

ح – الاختبار التحصيلي بصورته النهائية : بعد استكمال الاجراءات السابقة اكتمل الاختبار بصورته النهائية وأصبح جاهزا للتطبيق.

- الوسائل الاحصائية:

استخدم الباحث في هذا البحث الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية – SPSS لاستخراج نتائج البحث.

الفصل الرابع : عرض نتائج البحث وتفسيرها والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولا : نتائج البحث : .

الفرضية الأولى : ليس هناك فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل البعدي لمادة الاجتماعيات.

باستعمال اختبار (t) للعينتين المستقلتين؛ لتعرف دلالة الفرق بين متوسطي المجموعتين, تبين أن الفرق دال إحصائيا, فقد كانت القيمة التائية المحسوبة (٤,٤٨) أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٢) بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية قدرها (٦٢) وهذا يعني تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة, وبذلك ترفض الفرضية الصفرية, وجدول (٣) يبين ذلك :

جدول (٣)حصيلة درجات طلاب مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي لمادة الاجتماعيات.

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	المحسوبة	الجدولية	الدلالة
التجريبية	٣١	٧٣،٢	١٤،٦	٦٢	٤،٤٨	٢	دالة
الضابطة	٣٣	٥٦،٦	١٥،٠				

الفرضية الثانية: ليس هُنَاكَ فَرْقٌ دال إحصائيا بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار للتفكير الاستدلالي البعدي,

باستعمال اختبار (t) للعينتين المستقلتين, لتعرف دلالة الفرق بين المجموعتين, تبين أن الفرق دال إحصائيا, إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٦,٩٧٥) أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (٢) بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية قدرها (٦٢), وهذا يعني تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة, وبذلك نرفض الفرضية الصفرية, وتوضيح ذلك في جدول (٤) :

جدول (٤)درجات طلاب المجموعتين في الاختبار البعدي للتفكير الاستدلالي

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
التفكير المنطقي	التجريبية	٣١	١٥،٧١٨	٢،٣٥٨	٦٢	٦،٩٧٥	٢	دالة
	الضابطة	٣٣	١١،٦٨٧	٢،٢٦٣				

مناقشة وتفسير النتائج:

يعتقد الباحث أن أهم الأسباب التي تقف وراء هذه النتائج تتمثل بالآتي :

يفسر الباحث هذه النتيجة بأن البرنامج التدريب تضمن العديد من الأنشطة التي ارتبطت بمهارات استراتيجية أداء الاختبار (مهارة الاستعداد للاختبار، مهارة إدارة وقت الاختبار، مهارة التذكر، مهارة التخمين، ومهارة المراجعة)

، وأن نمذجة المهارات للطلاب وممارستهم المتكررة لكتابة خطوات الاستراتيجية ساهم في ترسيخ المعلومات لديهم وبالتالي سهولة تذكرهم لخطوات كل مهارة أثناء الجلسات التدريبية وكذلك عند أدائهم للاختبارات التجريبية، كما تميز البرنامج التدريبي بالتدرج في تقديم مهارات الاستراتيجية وإعطاء التغذية الراجعة والتنويع في الأنشطة المقدمة والتي سمحت للطلاب المشاركة في الأنشطة بفعالية، وأيضًا فالتنويع في وسائل التعزيز المقدمة للطلاب شجعهم على التفاعل الإيجابي أثناء الجلسات التدريبية، مما مكنهم من الاستفادة الفعلية وتحقيقهم للأهداف المرجوة, كذلك ويمكن للمدرسين بعد ذلك أن يدربوا الطلاب شفهياً على الاستراتيجية حتى يحفظون تسلل الخطوات, ويجب أن يطلب المدرسين من الطلاب تطبيق هذه الأساليب على الاختبارات التجريبية, وعندما يتقنون الخطوات المطلوبة، ينبغي تشجيعهم على استخدام استراتيجية أداء الاختبار في كل مرة يكتبون فيها الاختبار, وتفقت هذه الدراسة مع دراسة (نشوان, ٢٠١٧), إذ يستعمل الطلاب استراتيجيات أداء الاختبار بدرجة متوسطة, كذلك تتأثر درجات الطلاب في الاختبار التحصيلي بدرجة استخدامهم لاستراتيجيات أداء الاختبار، حيث تزيد الدرجات بزيادة استخدام تلك الاستراتيجيات.

- **الاستنتاجات :**

١ – إن استراتيجية اداءالاختبار في مادة الاجتماعيات لها تأثير إيجابي كبير وفاعل في تحصيل هذه المادة عند طلاب المجموعة التجريبية وفي تنمية مهارات التفكير الاستدلالي لديهم.

٢ – إن استراتيجية اداءالاختبار لها اهمية كبيرة في استعداد الطلاب للأمتحان والتهيئة له

٣ – إن استعمال استراتيجية اداءالاختبار في مادة الاجتماعيات يجذب انتباه الطلاب, ويزيد من عنصر التشويق بوصفه طريقة حديثة ومحببة للطلاب.

٤ – إن الطريقة الاعتيادية في الاختبار لا توفر للطلاب الفرصة الكافية لزيادة تحصيلهم ولتنمية التفكير الاستدلالي لديهم؛ ذلك أن هدفها الأساس هو محتوى الاختبار.

٥–ان استراتيجية اداء الاختبار تحث الطلاب على أن يقرئوا التعليمات المرفقة بورقة الأسئلة بعناية ويتوجب عليهم تكوين فكرة عامة عن الأسئلة قبل البدء بالإجابة، لكي يتلافوا العديد من الأخطاء المرتبطة بالفهم الخاطئ للسؤال، ومن ناحية أخرى يجب على الطلاب الالتزام بمحتوى السؤال من إضافة غير مطلوبة أو نقصان.

٦– إن استراتيجية اداء الاختبار تنصحون دائماً بالاستعداد الجيد للاختبار ، حيث له دور فعال في زيادة ثقة النفس عند الطالب مما يزيد من فاعلية أداءه خلال الاختبار ويساهم في تقليل التوتر لديه، حيث إن زيادة القلق والتوتر لدى الطالب قد يشتته أثناء الاختبار مما يعيق أدائه.

- **التوصيات :**

١ يشكل إجراء المزيد من الأبحاث وعقد اللقاءات العلمية في موضوع الاستراتيجيات التعليمية أمر بالغ الأهمية، ومن المؤمل أن يتبنى أحد المراكز البحثية في الجامعات مشروعًا للاستراتيجيات التعليمية بحيث يضم مركزا للتدريب وموقعا الكترونيا لتزويد العاملين في الميدان التربوي بأهم الاستراتيجيات التعليمية وتدريبهم عليها، مما يسهم في تجويد العملية التعليمية, كما أن تدعيم المقررات في الخطط الدراسية لإعداد معلمي صعوبات المتعلم بالمزيد الاستراتيجيات التعليمية المتنوعة والحديثة، مثل: (استراتيجية أداء الاختبار)، ستساهم في رفع كفاءتهم المهنية.

٢– إن إدراج تدريس الاستراتيجيات التعليمية مثل: (استراتيجية أداء الاختبار) كمهارات مستقلة ضمن الخطط التربوية الفردية للطلاب يشكل تطورا نوعيا في طبيعة التدريس المقدم لهم، ويستحسن أن يتم ربط المناهج بشكل عام بمهارات استراتيجية أداء الاختبار، لكي يكون الطلاب أكثر ثقة عند أداء الاختبارات.

٣– يحتاج المدرس للمزيد من التطوير والتدريب في موضوع الاستراتيجيات التعليمية ليستمروا في تقديم رسالتهم بكل كفاءة واقتدار, كما أن تبادل الخبرات بين المدرسين والاستفادة من طرق التدريسي والاستراتيجيات المستخدمة

مع طلابهم، ستعود بالفائدة على أدائهم في الميدان التربوي.

٥– إن توفير البيئة التعليمية المناسبة لأبنائكم، وتلبية الاحتياجات الضرورية لهم سينعكس أثره إيجابيا على ألاداء وتحسن مستواهم الدراسي ويعتبر دور الأسرة أساسيا في إعداد الخطة التربوية الفردية لأبنائهم الطلاب.

المقترحات:

وفي ضوء النتائج الحالية يمكن اقتراح اجراء البحوث التالية:

١–تحري تأثير استخدام استراتيجيات أداء الاختبار على خصائصه السيكومترية باستخدام نماذج نظرية الاستجابة للمفردة.

٢–دراسة تأثير استخدام استراتيجيات أداء الاختبار على مؤشرات مطابقة الفرد وجودة أداؤه في الاختبار.

٣–الكشف عن المتغيرات النفسية والمعرفية التي تنبأ باستخدام الطلاب لاستراتيجيات أداء الاختبار.

٤–المقارنة بين استراتيجيات أداء الاختبار لدى شرائح عمرية مختلفة ومراحل دراسية مختلفة.

المصادر العربية والاجنبية:

• أبو زيد، عبد الهادي السيد (٢٠٠٢): الخصائص النفسية للحدسيين والاستدلاليين من طلاب المرحلة الثانوية, رسالة ماجستير . كلية التربية جامعة عين شمس.

• جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠١٦): تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات, دار الفكر ناشرون وموزعون عمان الأردن.

• الخالدي، اديب محمد (٢٠٠٨): سيكولوجية الفروق الفردية والتفوق العقلي ، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع.

• رزوقي، رعد مهدي, وعبد الكريم، سهى إبراهيم (٢٠١٥): التفكير وأنماطه: التفكير الاستدلالي – التفكير الإبداعي – التفكير المنظومي – التفكير البصري . عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

• رشوان, ربيع (٢٠١٧): استراتيجيات أداء الاختبار وتأثيرها على مستوي الأداء والخصائص السيكومترية للاختبار وبنوده. جامعة أسيوط. مجلة كلية التربية (٦).

• العبيدي، باسم العبيدي, محمد آلاء وولي (٢٠١٥): اكتساب المعرفة وتعليم التفكير الاستدلالي والتفكير التماثلي . مركز ديبونو لتعليم التفكير .

• عطيتو ، آمال دسوقي (٢٠٠٣): ارتقاء المفاهيم الاجتماعية المرتبطة بالأسرة لدى الأطفال الذكور في مرحلتي الطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة، رسالة دكتوراه، قسم علم النفس كلية الآداب، جامعة القاهرة.

• العفون، نادية (٢٠١٢): التفكير أنماطه ونظرياته وأساليب تعليمه ، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

• محمد، محمد. (٢٠١٣): فاعلية استخدام خرائط التفكير في تنمية مهارات الاستدلال وتحصيل مادة التربية في الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية (رسالة ماجستير)، جامعة المنصورة.

• مراد عودة (٢٠١٣): معايير أداء طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن على اختبار القدرة الاستدلالية, مجلة العلوم التربوية والنفسية, ١٦ (١).

• المصاروة، سامي سلامة (٢٠٠٨): دلالات الصدق والثبات الاختبار التفكير الاستدلالي لطلبة المرحلة الثانوية في دولة الامارات العربية المتحدة(رسالة ماجستير). جامعة عمان العربية الأردن.

• المنصور، غسان (٢٠١٠): الاستدلال المنطقي وحل المشكلات مجلة جامعة دمشق،

• المنصور، غسان (٢٠١٠): الاستدلال المنطقي وحل المشكلات. مجلة جامعة دمشق، ٢٨ .١٤٣ – ١٠٧ (١).

• المهداوي، وفاء (٢٠١٣): أثر تدريس الرياضيات وفقاً للتعلم النشط في تحصيل طالبات المدارس المهنية في محافظة ديالي وتنمية تفكيرهن الاستدلالي. أطروحة دكتوراه، جامعة سانت كليمنت العالمية.

• **Amer, A. (2007): EFL/ESL Test-Wiseness and Test-taking Strategies. ERIC Number: ED497399.**

• **Arsal, Z. (2014): Relationships between Test Anxiety and Test-Taking Strategies. Faculty of Education Journal, Abant İzzet Baysal University, Turkey,**

14(2).
• Barrier, Helen. (2014): The Test–Taking Strategy: PIRATES. Effective Success Practices LLC.
• Bicak, B. (2013): Scale for Test Preparation and Test Taking Strategies. Educational Sciences: Theory & Practice, 13(1).
• Blerkom, M. (2009): Measurement and Statistics for Teachers. New York: Routledge, Taylor & Francis Group.
• Cui, Y., & Roberts, R. (2013): Validating Student Score Inferences with Person–Fit Statistic and Verbal Reports: A Person– Fit Study for Cognitive Diagnostic Assessment. Educational Measurement: Issues and Practice, 32 (1).
• Dodeen, H. (2015): Teaching Test–Taking Strategies: Importance and Techniques. Psychology Research, 5(2).
• Dodeen, H.; Abdelfatah, F., & Alshumrani, S. (2014):Test–Taking Skills of Secondary Students: The Relationship with Motivation, Attitudes, Anxiety and Attitudes towards Tests. South African Journal of Education, 34(2).
• Hong, E.; Sas, M., & Sas, j. (2006): Test–Taking Strategies of High and Low Mathematics Achievers. The Journal of Educational Research, 99(3), 144–155. DOI: https://doi.org/10.1111/j.1540–5826.2008.
• Hughes, C., Deshler, D., Ruhl, K., & Schumaker, J. (1993): Test–taking strategy instruction for adolescents with emotional and behavioral disorders. Journal of Emotional and Behavioral Disorders, 1 (3), https://doi.org/10.1177/106342669300100307.
• Hughes, C., Schumaker. J., Deshler, D., Mercer, C. (2005): Learning Strategies Curriculum: The Test–Taking Strategy. (7th Ed.). Edge Enterprises, Inc.
• Kail,R.(1996): Nature and consequences of Developmental Change in Speed of Processing: Swiss Journal Of Psychology, 55:133–138.
• Karen, B Owens (2002): Child & ADolescent Development: An Integrated Approach Thomson Learning, Berkshire House London, United Kingdom.
• Keating,D.P (1990): Adolescent Thinking In S.S Feldman & G.L Elliott (eds.) At The Threshold: The Developing Adolescent Cambridge, MA: Harvard University Press.
• Parham, S. (1996): The Relationships between Test–Taking Strategies and Cognitive Ability Test Performance. PH. D. Thesis, Graduate College, Bowling Green State University, Ohio.
• Rudner, L.; Bracey, G., & Skaggs, G. (1996): The Use of a Person–Fit Statistic with One High–Quality Achievement Test. Applied Measurement in Education, 9(1).
• Seifert, K.L, hoffnung, R.J& hoffnung,M(1997): life span development Boston: houghton mifflin
• Stenlund, T.; Eklof, H., & Lyren, P. (2017): Group Differences in Test–Taking Behavior: An Example from a High–Stakes Testing Program. Assessment in Education, 24(1).
• Turner.j.s & helms,d.b(1995): Life Span Development. Fifth Edition. Toronto Harcourt Brace College Publishers.
• Wise, V.; Wise, S., & Bhola, D. (2006): The Generalizability of Motivation Filtering in Improving Test Score Validity. Educational Assessment, 11(1).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



دراسة تحليلية للشأن الأمني العراقي في أخبار موقع قناة العالم الاخبارية

ضياء صباح جاسم
جامعة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
م.د. محمد جواد خليلي
جامعة الأديان والمذاهب /كلية العلوم الاجتماعية والاعلام والعلاقات

المستخلص:
يهدف هذا البحث الى دراسة التطورات السياسية التى شهدتها الساحة العراقية خلال العقدين الماضيين والتي شملت على جميع مستويات الحياة السياسية والاقتصادية وغيرت كثير من التحالفات والمعاهدات العسكرية والامنية كما ادخلت على خط المواجهة كثير من الدول الجوار. ايران كأحد أهم الدول التي لدى العراق معها حدوداً جغرافية طويلة وتاريخاً سياسياً ومن ناحية اخرى مستويات ثقافية ودينية مشتركة، تكون على رأس الدول الهامة التى يجب ان نتطرق الى دراستها من جميع المستويات. فى هذا البحث ركزنا على احد اهم القنوات الاعلامية الموجهة للجمهورية الاسلامية الايرانية وهى قناة العالم. واستخدمنا المنهج النوعي في تحليل الاخبار المنشورة خلال ثلاثة اشهر في هذه القناة وكان السؤال الرئيسي هو كيف تم تحليل شأن الأمن العراقى فى قناة العالم من الناحية الموضوعية؟ وعلى اساس الترميز الثلاثى والنظريات العلمية المستخدمة فى هذا المجال انبعث من الموضوع ثلاث اسئلة فرعية وهى ١.ما هي موضوعات الاولية فى تحليل شأن الأمن العراقي في قناة العالم؟ ما هي موضوعات التنظيمية في تحليل شأن الامن العراقي في قناة العالم؟ ما هى موضوعات الرئيسية فى تحليل شأن الامن العراقى فى قناة العالم؟ لاجل الاجابة على اسئلة البحث بعد اختيار للعينة البحثية وهى الاخبار حول الشان الامنى، قمنا بعملية الثلاثية للترميز لاجل الوصول الى النتائج واجابة على اسئلة البحث. و أهم نتائج البحث يكون على الوجه التالى: قناة العالم حددت الاخبار الامنية التي تناولتها في الشأن العراقي محدد بقضايا من تلك القضايا هي تناول اخبار الهجمات التي تنشاها المقاومة الاسلامية في العراق ضد الاحتلال الامريكي وضد قواعد القوات الامريكي بالاضافة الى قضايا التعاون الامني بين العراق وايران والعراق ودول اخرى عربية مثل قطر، كما تناولت قضايا مكافحة المخدرات ومكافحة الارهاب.

الكلمات المفتاحية: قناة العالم – دراسة تحليلية – الشان الأمني – العراق.

Abstract
The political developments that the Iraqi political arena witnessed during the past two decades affected all levels of political and economic life, changed many military and security alliances and treaties, and brought many neighboring countries onto the front line. Iran, as one of the most important countries with which Iraq has long geographical borders, a political history, and, on the other hand, common cultural and religious levels, is at the top of the important countries that we must study from all levels. In this research, we focused on one of the most important media channels directed to the Islamic Republic of Iran, which is Al-Alam Channel. We used the qualitative approach in analyzing the news published during three months on this channel. The main question was: How was the issue of Iraqi security analyzed on the Al-Alam channel from an objective standpoint? On the basis of triple coding and the scientific theories used in this field, three sub-questions emerged from the topic: 1. What are the primary topics in the analysis of the Iraqi security issue on Al-Alam channel? What are the organizational topics in the analysis of Iraqi security on Al-Alam Chan-

nel? What are the main topics in the analysis of Iraqi security on Al-Alam Channel? In order to answer the research questions after choosing the intended target for the research sample, which is news about the security issue, we carried out a three-way coding process in order to reach the results and answer the research questions. The most important results of the research are as follows: Al-Alam Channel specified the security news that it dealt with regarding the Iraqi issue, specifically covering issues. One of those issues is covering the news of the attacks carried out by the Islamic resistance in Iraq against the American occupation and against the bases of the American forces, in addition to the issues of security cooperation between Iraq, Iran, and Iraq. And other Arab countries, such as Qatar, also addressed the issues of combating drugs and combating terrorism.

Keywords: Al-Alam Channel – analytical study – security affairs – Iraq.

المقدمة:

مفهوم السلطة والقدرة الصلبة اصبح تحت تاثير مفهوم القوة الناعمة. وعلى عكس القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لا تستطيع الدول المتدخلة تبرير سياساتها التدخلية، وفي الوقت نفسه تدور منافسة شديدة بين الثقافات المختلفة وتحاول كل واحدة منها إبراز قيمها وتعميمها. تكلفة الحرب، واستخدام الأدوات العسكرية وتطور التقنيات المعلوماتية الجديدة مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية والإنترنت والشبكات الافتراضية أضافت إلى ميزة استخدام القوة الناعمة. ووفقاً لجوزيف ناي، فإن الزيادة الهائلة في التعبئة الاجتماعية ونمو الشعور القومي، فضلاً عن وصول المنظمات غير الحكومية إلى أدوات الردع، جعلت تواجد الاحتلال في بلد أجنبي مكلفاً للغاية. وإذا أضيف إلى هذه الحالات حصول دول العالم الثالث على أسلحة الدمار الشامل (الميكروبية والذرية والكيميائية)، فإن تطبيق القوة والهيمنة الصلبة والمباشرة يصبح أكثر صعوبة. ومع هذا الاتجاه، يمكن التنبؤ بتزايد قوة الردع لدى دول العالم الثالث، وسيصبح استخدام القوة الصلبة بنفس القدر من الصعوبة. إن تحول طبيعة القضايا الدولية وتحول منطق اللعبة ونظام إعداد التحالفات وتحديد العدو، من بين أمور أخرى جعلت تطبيق القوة الصلبة صعبا والاهتمام بالقوة الناعمة والأمن ضروريا. مطلوب من كل وحدة سياسية تحديد وتعريف وشرح الأمن الناعم، وبعبارة أخرى، في مساحة الفهم المشترك، يمكن الحصول على نتيجة واحدة أو موازية مع التداخل والتآزر الضروري. الدراسات والبحوث عن مفهوم الامن قامت على اساس مفهوم الأمن القومي، وتم تحليل الأمن القومي بالكامل بناءً على هذا بان الامن لمن ومن اى تهديد يتكون؟ وتم اقتراح بعض الطرق على سبيل المثال، يعتقد هانز مورجنثا بشكل واقعي أن الموقف يتعلق بمسألة الأمن الوطني وهو المصلحة الوطنية التي تتعرض للتهديدات الخارجية بشكل عسكري وملموس ومن أجل درء هذه التهديدات، من الضروري أن تعمل الحكومة الوطنية على زيادة قوتها العسكرية بطرق تكفل ذلك المهاجم يتردد في هجومه ويندم إذا هاجم. في المقابل هذا التصور، هناك مدارس واتجاهات أخرى التى تحلل وتفسر مفهوم الامن بشكل آخر وتركز على مفهوم السلطه الناعمة مفهوم الوطنية والثقافة المتجذرة فى المجتمع وجميع سمات الاقتصادية والاعلام الرسمى وكيفية تعاطى هذا الاعلام لمهامه فى الاوساط الاجتماعية. فعلى هذا الاساس جميع خصوصيات المجتمع توثر فى تكوين الشعور فى الامان والامن لدى المواطن ولدى الحكومة الموجودة والدولة الوطنية. فى هذه الدراسة ركزنا على مفهوم الامن من ناحية جمع بين

هذين الاتجاهين فى العلوم السياسية.

الفصل الاول:

الاطار المنهجي للبحث:

١-١. مشكلة البحث:

تطورات السياسية التى شهدتها الساحة السياسية العراقية خلال العقدين الماضيين أثرت على جميع مستويات الحياة السياسية والاقتصادية وغيرت كثير من التحالفات والمعاهدات العسكرية والامنية كما ادخلت على خط المواجهة كثير من الدول الجوار كتركيا والسعودية. على هذا الاساس عراق كدولة حديثة التى تعيش فترة ما بعد الاحتلال الامريكى وتريد ان تحسن من ادائها السياسى يجب ان تكون لديها دراسة عن دول الجوار ومصالحها المشتركة والغير مشتركة. ايران كأحد أهم الدول التى لدينا معهم حدوداً جغرافية طويلة وتاريخاً سياسياً حافلاً بالمواجهات ومن ناحية اخرى مستويات ثقافية ودينية مشتركة، تكون على رأس الدول الهامة التى يجب ان نتطرق الى دراستها من جميع المستويات. من ناحية اخرى يوجد لدى ايران قنوات اعلامية موجهة باللغة العربية والتى تحرص من خلال هذا الاعلام لإجل خوض حرب ضارية مع سائر المنصات الاعلامية الدولية الموجهة التى تبث من جميع انحاء العالم. وقد انتشرت وسائل الإعلام الدولية الناطقة باللغة العربية والموجهة بالأساس لجمهور الوطن العربى من قِبل دول غير عربية؛ نظرًا للأهمية المتزايدة للمنطقة العربية بين دول العالم، وتزايدت خطورة هذه الوسائل فى ظل تنوعها ما بين صحف ومجلات وإذاعات وقنوات تليفزيونية ومواقع إلكترونية، وتزداد بشكل خاص خطورة القنوات الفضائية التى يرى البعض أنها تمثل شكلًا من أشكال الاختراق الثقافى. فقد تسابقت العديد من الدول لإطلاق موجة من القنوات الفضائية الناطقة بالعربية للترويج لسياساتها ومصالحها فى المنطقة العربية، وأصبحت هذه القنوات محورًا لاهتمام عدد كبير من الدول التى ترصد لها ميزانيات هائلة، وتستخدم إمكانياتها البشرية والتقنية لجذب عيون وآذان المشاهدين العرب، وأصبحت الصراعات والحروب الإعلامية البديل العصرى للحروب التقليدية، وساهمت كذلك بدور كبير فى عرض القضايا العربية على المستوى العالمى. على ضوء وجود هكذا حرب بين ايران والدول الكبرى من جهة و من خلال التطورات التى شهدتها الساحة العراقية، احد اهم ادوات الاعلامية لهذه الحرب تكون قناة العالم الاخبارية التى موجهة باللغة العربية. إذا استطعنا تحليل اولويات التى تهيمن على عملية الانتاجية للاخبار التى تنشر من قناة العالم يمكن لنا ان نصل الى المنظومة الفكرية التى تنطلق منها جارتنا ايران ونفهم كيف تفكر تجاة المشاكل الامنية وكيف تسيطر و تدير الحرب الامنية التى موجودة على حددها مع العراق بين جميع اللاعبين الدوليين والمحليين. على هذا الاساس فى هذه الدراسة نركز على دراسة تحليلية لاخبار المنشورة خلال ثلاثة اشهر على موقع قناة العالم الاخبارية.

١-٢. أهداف البحث

الهدف الرئيسي

معرفة كيفية تحليل شأن العراقى الامنى فى اخبار موقع قناة العالم الاخبارية.

١-٣ أسئلة البحث

السؤال الرئيسي

كيف تم تحليل شأن الامن العراقى فى قناة العالم من الناحية الموضوعية

١-٤ نوع البحث

دراسة تحليلية: هي نوع من البحث الذي يصف ويحلل مجتمعًا أو موقفًا أو ظاهرة تتم دراستها. وتركز الدراسة التحليلية على الإجابة عن أسئلة "كيف وماذا ومتى وأين"، وليس على الأسئلة مثل "لماذا؟"هذا بشكل أساسي لأنه من المهم أن يكون لديك فهم صحيح لما تدور حوله مشكلة البحث قبل التحقيق في سبب وجودها في المقام الأول. تستخدم الدراسة التحليليه أسلوب البحث الكمي من خلال جمع المعلومات الكمية لاستخدامها في

التحليل الإحصائي لعينة المجتمع. يمكن أيضًا إجراؤها باستخدام طريقة البحث النوعي ، لوصف مشكلة البحث بشكل صحيح. هذا لأن الدراسة التحليليه أكثر تفسيرية من البحث الاستكشافي أو البحث التجريبي.

١-٥ منهج البحث

البحث النوعي هو نهج منهجي للتحقيق يسعى إلى فهم تعقيد التجربة البشرية والسلوك والظواهر الاجتماعية إنها طريقة علمية تؤكد على أهمية استكشاف الخبرات الشخصية ووجهات نظر الأفراد من أجل اكتساب فهم أعمق للعالم الاجتماعي لإجراء بحث نوعي، يتم استخدام العديد من الأدوات التي تسمح للباحثين بجمع وتحليل البيانات بطريقة صارمة ومنهجية.

من الأدوات الأساسية للبحث النوعي استخدام الأسئلة المفتوحة على عكس الأسئلة المغلقة التي تحد من الإجابات التي يمكن للمشاركين تقديمها، تسمح الأسئلة المفتوحة بإجابات أكثر تعمقًا وتفصيلاً يمكّن هذا النوع من الأسئلة الباحثين من اكتساب فهم أعمق لتجارب المشاركين ووجهات نظرهم، والكشف عن رؤى وموضوعات جديدة قد لا تكون واضحة بخلاف ذلك.

أداة أخرى للبحث النوعي هي ملاحظة المشاركين وهذا ينطوي على غمر الباحث في السياق الاجتماعي الذي تتم دراسته ومراقبة سلوك وتفاعلات وتجارب المشاركين يسمح هذا النوع من جمع البيانات للباحثين باكتساب فهم أكثر شمولاً للعالم الاجتماعي الذي تتم دراسته، وجمع المعلومات التي قد لا يتم التقاطها من خلال طرق أخرى.

مجموعات التركيز هي أداة أخرى تستخدم في البحث النوعي يتضمن ذلك جمع مجموعة من المشاركين الذين لديهم تجربة مشتركة أو منظور مشترك وتسهيل مناقشة حول موضوع معين تسمح مجموعات التركيز للباحثين بجمع البيانات حول ديناميكيات المجموعة واستكشاف وجهات نظر وآراء المشاركين المختلفة.

يستخدم البحث النوعي أيضًا أدوات تحليلية متنوعة لتحليل البيانات وتفسيرها تتضمن هذه الأدوات تقنيات مثل التحليل الموضوعي وتحليل المحتوى وتحليل الخطاب تسمح هذه الأساليب للباحثين بتحديد الموضوعات والأنماط والاتجاهات الرئيسية في البيانات، واستخلاص النتائج بناءً على هذه النتائج.

يعد البحث النوعي نهجًا منهجيًا قويًا يسمح للباحثين باكتساب فهم أعمق للعالم الاجتماعي من خلال استخدام أدوات مثل الأسئلة المفتوحة، ومراقبة المشاركين، والمقابلات، ومجموعات التركيز، والتقنيات التحليلية، يمكن للباحثين جمع البيانات وتحليلها بطريقة صارمة ومنهجية يمكن أن تساعد الأفكار المكتسبة من البحث النوعي في إعلام السياسة وتشكيل الرأي العام ودفع التغيير الاجتماعي.

٦-١ أهمية البحث

١ . الاصرار والاكثار فى تنمية الدراسات العلمية فى مجال علوم الاجتماعية مع التركيز فى العلاقة بين الاعلام والسياسة وخصوصاً مجال ومفهوم الامن بمعناه الواسع والسعى فى اثراء المكتبات الجامعية وعدم وجود هكذا دراسات او وجود دراسات خجولة فى هذا المجال حتى يمكن من خلال هكذا بدايات بان نقوم بواجب ملئ الفراغ المعرفى فى هذا المجال

٢ . التطورات الاجتماعية و ازمات الامنية بين البلدين الجارين تكون ذات علاقة مع بعضها البعض، على هذا الاساس اى خطوة فى مجال بحوث الاعلام والامن تساعد المجتمع العراقى فى فهم مجال الازمة ومستوى المشكلة وهذا يكون بداية لكل امر اصلاحى.

الفصل الثاني:الاطار المفهومي والنظري:

٢-١-١ نظرية الأطر الإعلامية framing analyses theory

تستند هذه الدراسة فى إطارها النظرى والمنهجى على نظرية تحليل الأطر الإخبارية **Framing Theory of News** إذ تعد إحدى النظريات التى لها اهمية والتى تسمح بقياس المحتوى غير الصريح للتغطية الاخبارية بوسائل الإعلام للقضايا المطروحة خلال فترة زمنية معينة. ترجع جذور نظرية الأطر الخبرية إلى عالم الاجتماع

جوفمان إيرفنجEerving Goffman عام ١٩٧٤ ،حيث عرف الإطار بأنه «تحديد بعض جوانب الواقع المتصور ،وجعله أكثر بروزا فى النص الإعلامى ،فالإطار يساعد على تنظيم الحقائق ويقوم بتوفير المعلومات اللازمة للجمهور حول ما هو مهم.

بينما عرفه Tunkardet.al عام ١٩٩١ بأنه»فكرة تنظيم مركزى لمحتوى الأخبار يوفر سياقا ما للمشكلة أو القضية عن طريق استخدام التحديد والتركيز والإستبعاد لبعض جوانب المشكلة أو القضية» ( )،وهذا التعريف يتفق مع تعريف « إنتمان Entman « الذى عرف الإطار بأنه «الاختيار والتركيز على بعض العناصر المتعلقة بالموضوع وتجنب بعض العناصر الأخرى، وطبقا لهذا التعريف، فالإطار هو الفكرة الرئيسية التى تكسب الحدث معناه ويحدد موضوع الخلاف وجوهر القضية، أى اختيار بعض الجوانب من الحقيقة لجعلها أكثر بروزا ، ومن ثم تفسير أسباب حدوثها والتقييم الأخلاقى أو المعنوى لأبعادها وجوانبها المختلفة، فضلاً عن طرح حلول وتوصيات بشأنها وفقا لهذا التعريف يمكن تقسيم وظائف الإطار الإعلامى إلى ما يلى :(تعريف أو تحديد المشكلة بدقة،(تحديد العوامل السببية المتعلقة بالقضية المطروحة ،وتحديد القوى الفاعلة التى سببت المشكلة، عمل تقييمات أو معايير أخلاقية للقضية،إقتراح حلول للمشكلة أو القضية . وبذلك فوسائل الإعلام تضع الأخبار فى إطارات وحزم تفسيرية سهلة الفهم وتتوقع من الجمهور أن يستخدم هذه الإطارات لفهم ومعالجة هذه الأخبار ،وبالتالى فالوسيلة الإعلامية تقول للجمهور ما هو مهم لمعرفته عن قضية محددة ،وبذلك تتشكل.

٢-١-٢ أهمية نظرية تحليل الأطر الخبرية:

أشار بعض الباحثين إلى أهمية نظرية تحليل الأطر الإخبارية من خلال دورها فى تحقيق التماسك الاجتماعى، ويأتى ذلك من خلال الدور الذى يمارسه الإعلام فى تحديد الأطر المرجعية التى يستخدمها القارئ لتفسير الأحداث العامة ومناقشتها، فالإعلام يعطى للقضية الحبكة الدرامية اللازمة، مع الوضع فى الاعتبار القيود التنظيمية، والأحكام المهنية، والأحكام المعنية بالجمهور، وبذلك يوجد ثلاثة مستويات فى معالجة الأخبار، يهتم الأول بالمعالجة النشطة والتى تشير إلى سعى الأفراد للبحث عن مصادر إضافية تقوم على افتراض أن المعلومات الإعلامية عموما غير كاملة ومشوهة ومتحيزة، بينما يركز المستوى الثانى على افتراض وجود أفراد يفكرون فى المعلومات التى حصلوا عليها من الوسائل الإعلامية، وأخيراً يشير المستوى الثالث إلى وجود أفراد يستخدمون الوسائط الإعلامية فقط للبحث عن المعلومات المهمة بالنسبة لهم ويتجاهلون المحتوى الذى لا يتناسب مع احتياجاتهم .

كما تعمل الأطر على إمداد الجمهور بالمعلومات والمعارف التى تشكل،وبناء على ذلك فالأطر تقوم بتسهيل وتنظيم إدراكنا للعالم من حولنا،كما تتضح أهمية التأطير فى المجال الدولى لأن معظم الناس يعتمدون بدرجة كبيرة على وسائل الإعلام فى تكوين معارفهم تجاه الشئون الدولية. ويحظى التأطير بأهمية فى مجال البيئة لأنه يمكن بواسطته إدراك وفهم أبعاد الصراع بين الناشطين وصانعى السياسة والحكومة ورجال المال و الأعمال التجارية تجاه القضايا البيئية المختلفة،حيث يتطلب الاتصال السياسى الناجح تأطير الأحداث والقضايا والشخصيات بهدف التأثير فى عمليتى إدراكها وتفسيرها بما يفيد طرف ويلحق الضرر بالطرف الأخر .

فى هذا الصدد حدد بول دى أنجيلو paul Dangelo أربعة أهداف تجريبية تحاول دراسات وأبحاث نظرية الأطر الإخبارية تحقيقها وهى: تحديد الوحدات الموضوعية المسماة بالأطر أو القوالب ،ودراسة الظروف السابقة التى أدت إلى إنتاج هذه الأطر ،وكذلك دراسة كيفية تنشيط الأطر الإخبارية وتفاعلها مع التجارب الفردية السابقة للتأثير على التفسيرات ،واستدعاء المعلومات ،واتخاذ القرارات أو تقييم المخرجات ،وأخيرا التعرف على كيفية تشكيل الأطر الإخبارية للعمليات الاجتماعية مثل القضايا السياسية الجدلية التى تهم الرأى العام.

٢-١-٣خصائص الأطر الإخبارية:

اهتم «ستيفن ريس Stephen Rese» بالحديث عن الأطر الإخبارية، حيث أشار إلى أنها تتسم بمجموعة من الخصائص أهمها تنظيم المعلومات، حيث ينقل الإطار جزءا من الوقائع، وبعضا من تفاصيل ومعلومات القضية

ويربطها بالحدث الآني مما يعطي المعنى لهذا الحدث طبقا للهدف الذى يرغب القائم بالاتصال تحقيقه، وبعد ذلك تصبح القضية ذات مغزى لدى الجمهور. ويعد الإطار الإعلامى في حد ذاته فكرة يتم الترويج لها فى تناول القضية باعتباره منطلقا فكريا يتم توظيفه لشرح وتفسير الحدث ، حيث تعمل الأطر من خلال أدوات رمزية ومجردة، إذ يتم التعبير عن الإطار وترجمته من خلال مجموعة من الألفاظ الرمزية التى تحمل إيماءات معينة، وتضفى دلالة على النص الإعلامى. وتعتبر الأطر الإخبارية بناءات معرفية للقضية التى يتم إبرازها من خلالها، حيث يتناول الإطار الإعلامى أحد الأبعاد أو أكثر ويتجاهل الأبعاد الأخرى، ويبدو ذلك فى صياغة الموضوع وتفسيره ،كما أن– الأطر – تعد أداة مساعدة لتفسير الأحداث الإعلامية بطريقة تساعد المتلقِى على فهمها ،حيث تعمل الأطر على تشكيل وتغيير تفسيرات وأولويات أفراد الجمهور من خلال التهيئة المعرفية ،وتعزز الأهمية لأفكار معينة من أجل تقييم موضوع سياسى .

٣–١ مستويات واستخدامات نظرية الأطر الإعلامية:

استحوذت نظرية تحليل الإطار الإعلامى فى السنوات الأخيرة على اهتمام متزايد من قبل الباحثين فى دراسات الرأى العام ،والاتصال السياسى ،والدراسات الخاصة بالمضمون الإخبارى فى وسائل الإعلام ،ويرجع ذلك لكونها تشتمل على إضافة نظرية للتراكم العلمى لبحوث الاتصال وفق لمستويين :

المستوى الأول:يهتم بقياس المحتوى غير الواضح لوسائل الإعلام أو ما يعرف بالمحتوى الضمنى ،والذى يعنى دراسة دلالات الحدث وما يحتويه سياق الأحداث والقضايا .

المستوى الثانى: يشير إلى الأطر الإعلامية باعتبارها سمات تميز النص الإعلامى أو تمثل محور اهتمامه،ومن خلال التكرار والتدعيم يتم إبراز إطار بعينه ينطوى على تفسيرات محددة

تصبح بدورها أكثر قابلية للإدراك والتذكر من جانب الجمهور الذى يتعرض لتلك الوسيلة الإعلامية .

على الناحية الآخرى اهتمت العديد من الدراسات بتأثيرات الأطر فى المرحلة الثالثة ،وأثبتت وجود تأثيرات للأطر على المستوى الفردى،بينما قلت الدراسات التى تبحث فى المرحلة الرابعة من تأثيرات الأطر ،إلا أن بعض الباحثين إهتم بالعلاقة بين نظرية الأطر وبين وسائل الإعلام الجديدة من خلال تحليل صفحات وسائل الإعلام المختلفة على المواقع الاجتماعية،إلا أن هذه الدراسات لم تتطرق إلى المراحل الآخرى فى تأثيرات أطر هذه المدونات أو المواقع الاجتماعية على إتجاهات وتقييمات المستخدمين نحو قضايا محددة ، ومن المتوقع أن وسائل الإعلام الإلكترونية ستؤدى إلى حدوث تغييرات فى دراسات الأطر .

٣–١–١ مفهوم قناة العالم

قناة العالم: هي قناة تلفزيونية إخبارية إيرانية تبث باللغة العربية مقرها العاصمة الإيرانية طهران. رفعت قناة العالم منذ انطلاقها في شباط/ فبراير عام ٢٠٠٣ شعار «الرأي للمشاهد»، ثم في ٢٠٠٩ «الحقيقة كما تراها!». اكتسبت قناة العالم اهتماما عربياً وعالمياً في أعقاب الغزو الأميركي للعراق عندما تميزت بتغطيتها للأحداث في ظل انتشار واسع لمراسليها في مختلف المناطق العراقية، وحصدت القناة متابعة واسعة من الشعوب العربية أثناء تغطيتها المتميزة للحرب الإسرائيلية على لبنان في تموز/ يوليو ٢٠٠٦، والحرب على غزة ثم بعدها تغطيتها للثورات العربية في تونس ومصر وليبيا. كما انفردت قناة العالم بتقديم تقارير ميدانية من قلب الحدث في تغطيتها المباشرة للحرب على سوريا.

٣–١–٢ مفهوم الشأن الامني العراقي

شأن الامنى العراقى: نتقرب لتعريف هذا المفهوم انطلاقاً من مفهوم الامن بشكل واسع. فى تعريف الامن يقال بانه هو التحرر من أو مقاومة ضد أي ضرر محتمل (أو أي تغيير قسري غير مرغوب فيه) من قوى خارجية. قد يكون المستفيدون من الأمن هم الأشخاص والمجموعات الاجتماعية، والأشياء والمؤسسات، والنظم البيئية، وأي كيان آخر أو ظاهرة أخرى قد تكون عرضة لأي تغيير يطرأ في أي بيئة. فعلى هذا الاساس كل مفهوم الذى يكون ذات صلة مع هذا التعريف يدخل فى اطار شأن الامنى العراقى بداية من مفهوم الامن القومى فى اطار عام وصولاً

الى مفهوم الامن الداخلي ومكافحة الارهاب وكل ظاهرة تخل بمنظومة الامنية الداخلية.

٣-١-٣مفهوم الدراسة التحليلية

دراسة تحليلية: هي نوع من البحث الذي يصف ويحلل مجتمعًا أو موقفًا أو ظاهرة تتم دراستها. وتركز الدراسة التحليلية على الإجابة عن أسئلة "كيف وماذا ومتى وأين"، وليس على الأسئلة مثل "لماذا؟"هذا بشكل أساسي لأنه من المهم أن يكون لديك فهم صحيح لما تدور حوله مشكلة البحث قبل التحقيق في سبب وجودها في المقام الأول. تستخدم الدراسة التحليليه أسلوب البحث الكمي من خلال جمع المعلومات الكمية لاستخدامها في التحليل الإحصائي لعينة المجتمع. يمكن أيضًا إجراؤها باستخدام طريقة البحث النوعي ، لوصف مشكلة البحث بشكل صحيح. هذا لأن الدراسة التحليليه أكثر تفسيرية من البحث الاستكشافي أو البحث التجريبي.

الفصل الثالث:الاطار العملي:

٤-١ . مجتمع وعينة الدراسة

العينة الدراسة تعتبر ممثلا لمكونات وصفات المجتمع الاصلي، وتمثل صورة طبق الاصل للمكون الرئيسي وهي جزء للمجتمع الأصلي، وتعرف على أنها: مجموعة من وحدات المكون الأصلي تخضع للدراسة التحليلية أو الميدانية ويجب أن تكون هذه الوحدات ممثلة تمثيلا صادقا من المجتمع الأصلي من أجل تعميم نتائجها عليه( ).

« حيث يختار الباحث النصوص في هذه العينة بطريقة عمدية طبقاً لما يراه من سمات أو خصائص تتوافر في المفردات بما يخدم أهداف البحث».

حيث اختار الباحث من تاريخ ٢٠٢٣/١٠/٢ الى ٢٠٢٣/١٢/٣ من الاخبار المختارة من موقع قناة العالم الاخبارية وهى تكون ٣٠ عينة من الاخبار والذي اوصلنا الى الاشباع للمعلومة والاشباع النظري وان تلك الاخبار اختصت جميع ما يخص مفهوم الامن والمفاهيم المرتبطه به وكان شان الامن العراقى فى صلب الموضوع

٤-٢ادوات جمع البيانات

استخدام أدوات مثل الأسئلة المفتوحة، ومراقبة المشاركين، والمقابلات، ومجموعات التركيز، والتقنيات التحليلية، يمكن للباحثين جمع البيانات وتحليلها بطريقة صارمة ومنهجية يمكن أن تساعد الأفكار المكتسبة من البحث النوعي في إعلام السياسة وتشكيل الرأي العام ودفع التغيير الاجتماعي.

٤-٣ تحليل العينة المنتجة

قام الباحث بدراسة اخبار الامن في قناة العالم وموقعها الرسمي، حيث وجد الباحث العديد من المفاهيم التي يمكن من خلالها فهم العملية الاخبارية والموضوعات التي تم تناولها والمحاور والاطر التي تناولت به هذه الجريدة اخبار الامنية التي تخص العراق، ومن تلك المفاهيم التي وجدها، حيث قام الباحث باستخراج كل مفهوم وشرحه على حده لتوضيح التفاصيل اكثر التي وجدها من خلال التحليل.

كما تم استخدام مفهوم استهداف ضمن نطاق استراتيجي حيث يشير إلى استهداف هدف أو موقع ضمن نطاق يُعتبر مهمًا من الناحية الاستراتيجية ويعني هذا أن الهدف المستهدف يحمل أهمية عسكرية أو سياسية بالغة ويمكن أن يؤثر بشكل كبير على التوازن القوى أو الأمن في المنطقة، ووجد الباحث هناك ايضا مفهوم استهداف للقواعد الأمريكية في شمال العراق حيث يشير إلى استهداف القواعد العسكرية التابعة للولايات المتحدة في شمال العراق ويمكن أن تشمل هذه الهجمات القصف بالصواريخ أو بواسطة طائرات مسيرة بهدف إلحاق الضرر بالقاعدة أو التسبب في خسائر بشرية أو مادية، واستهداف القاعدة الأمريكية عين الأسد يشير إلى استهداف القاعدة العسكرية الأمريكية في عين الأسد، وهي واحدة من أكبر القواعد العسكرية التابعة للولايات المتحدة في العراق وتعتبر هجمات مثل هذه استهدافًا للتواجد العسكري الأمريكي ويهدف إلى إلحاق الضرر القوات العسكرية الأمريكية والمنشآت العسكرية الخاصة بهم وإظهار قوة المقاومة الإسلامية في العراق وتعنى هذه المفهوم بتسليط الضوء على القوة والصمود للمقاومة الإسلامية في العراق، يُستخدم هذا المصطلح لوصف زيادة حالات الهجمات

المختلفة، سواء كانت هجمات إرهابية أو عمليات عنف أخرى، على سبيل المثال في الأخبار يتم استخدام مصطلح «تصاعد وتيرة الهجمات» للإشارة إلى زيادة نشاط الجماعات المتطرفة أو المتشددة وتأطير الأحداث الأمنية ويُعنى بتوجيه الانتباه والتفكير وفهم الأحداث الأمنية من قِبَل وسائل الإعلام أو الأفراد بشكل معين، عن طريق تحديد الإطار الذي يتم من خلاله عرض وتفسير الأحداث ويستخدم هذا المصطلح لوصف كيفية تمييز الأحداث الأمنية ورؤيتها وفقًا لمعايير مختلفة ورؤى مختلفة وترابط العلاقات الإيرانية العراقية ويُعنى بالارتباط والتشابك بين العلاقات الثنائية بين إيران والعراق ويتعلق الأمر بالعوامل السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية التي تؤثر على العلاقة بين البلدين ويُستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى عمق العلاقة بين إيران والعراق وتأثيرها على السياسة والأمن الإقليمي واستخدام أساليب التخويف والتحذير ويشير إلى استخدام وسائل وأدوات تهدف إلى تخويف الجماهير أو الأشخاص أو تحذيرهم من خطر ما ويتم استخدام هذا المصطلح في الأخبار والمقالات لوصف كيفية استخدام بعض الجهات أو الأفراد التهديدات أو الإنذارات لتحقيق أهداف سياسية أو لزيادة الوعي العام بقضايا معينة وأحداث أمنية عراقية داخلية ويشير إلى الأحداث والتطورات الأمنية التي تحدث داخل العراق وتتراوح بين هجمات مسلحة وانفجارات وأعمال شغب وعنف واعتداءات في سياق الأخبار، يُستخدم هذا التعبير للإشارة إلى الأحداث التي تؤثر على الأمن الداخلي للعراق وتسبب قلقًا وانقسامًا في المجتمع.

١-العينة البحثية الاولى: أنباء عن مهاجمة قاعدة «عين الأسد» غربي العراق

أفاد مصدر عسكري لوكالة «رويترز»، عن هجوم صاروخي استهدف قاعدة عين الأسد الجوية الأميركية غربي العراق، وسماع دوي انفجار داخلها ويأتي هذا الهجوم بعد سلسلة هجمات تعرضت لها قواعد تتواجد فيها القوات الأميركية في العراق وسوريا خلال هذا الأسبوع، تزامنًا مع الدعم الأميركي لإسرائيل في قصفها المستمرّ على قطاع غزّة منذ السابع من تشرين الأول الحالي.

وكانت قد تبنّت «المقاومة الإسلامية في العراق» هذه الهجمات عبر بيانات ومقاطع فيديو تصوّر لحظة الهجوم.

جدول رقم ١

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الترميز
١	هجوم صاروخي استهدف قاعدة عين الأسد الجوية الأميركية غربي العراق، وسماع دوي انفجار داخلها	هجوم صاروخي على قاعدة عين الأسد الجوية الأميركية في العراق	A1
٢	ويأتي هذا الهجوم بعد سلسلة هجمات تعرضت لها قواعد تتواجد فيها القوات الأميركية في العراق وسوريا خلال هذا الأسبوع	سلسلة هجمات على قواعد يتواجد فيها القوات الأميركية	A2
٣	تزامنًا مع الدعم الأميركي لإسرائيل في قصفها المستمرّ على قطاع غزّة منذ السابع من تشرين الأول الحالي	الدعم الأميركي لإسرائيل في قصفها على قطاع غزة	A3
٤	وكانت قد تبنّت "المقاومة الإسلامية في العراق" هذه الهجمات عبر بيانات ومقاطع فيديو تصوّر لحظة الهجوم	تبني "المقاومة الإسلامية في العراق" لهذه الهجمات	A4
٥	أفاد مصدر عسكري لوكالة "رويترز"	مصادر اعلامية خارجية	A5

٢–العينة البحثية الثانية: المقاومة العراقية تستهدف قاعدتين للاحتلال الأمريكي في سوريا
نشر مجاهدو المقاومة الاسلامية في العراق، مشاهد لاستهداف قاعدتي «التنف» و»الركبان» التابعتين للاحتلال الامريكي في سوريا باستخدام طائرتين مسيّرتين، وأصابت أهدافها بشكل مباشر، جاء ذلك في بيان صادر عن المقاومة العراقية، اليوم الاثنين؛ الامر الذي اشارت اليه وكالة سانا السورية الرسمية للانباء ايضا، يذكر ان هذا الهجوم جاء بعد استهداف قاعدة عين الاسد الامريكية في العراق من قبل المقاومة الاسلامية، على مدى يومي السبت والاحد (٢١ و٢٢ اكتوبر الجاري).

جدول رقم ٢

ث	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الترميز
١	استهداف قاعدتي "التنف" و"الركبان" التابعتين للاحتلال الامريكي في سوريا باستخدام طائرتين مسيّرتين	استهداف قاعدتي "التنف" و"الركبان"	B1
٢	يذكر ان هذا الهجوم جاء بعد استهداف قاعدة عين الاسد الامريكية في العراق من قبل المقاومة الاسلامية	ضغط الضوء على المقاومة الإسلامية في العراق	B2
٣	جاء ذلك في بيان صادر عن المقاومة العراقية اليوم الاثنين؛ الامر الذي اشارت اليه وكالة سانا السورية الرسمية للانباء ايضا	استخدام مصادر موثوقة مثل البيانات الصادرة	B3

٣–العينة البحثية الثالثة: وقع وزير الداخلية العراقية، عبد الأمير الشمري، اثناء زيارته للدوحة، يوم أمس الاثنين، اتفاقية مع نظيره القطري خليفة بن حمد، في مجال التعاون الأمني بين البلدين.
وذكرت الوزارة في بيان، إنه «تلبية للدعوة الأخوية المقدمة الى وزير الداخلية عبد الأمير الشمري من قبل وزير الداخلية القطري وقائد قوة الأمن الداخلي الشيخ خليفة بن حمد لزيارة دولة قطر الشقيقة، التقى الشمري بنظيره القطري صباح يوم الاثنين»، وأضافت الوزارة، أن «اللقاء شهد مناقشة التعاون في المجالات الأمنية ذات الاهتمام المشترك والتي تصب بالمصلحة المشتركة لأمن البلدين والمنطقة».
وبحسب البيان «جرى خلال اللقاء أيضا توقيع محضر ثنائي بين الجانبين تم الاتفاق فيه على استمرار وتوسيع آليات العمل الأخوي المشترك المتضمن التأكيد على استمرار التعاون الامني والتنسيق بين البلدين استنادا الى بنود مذكرة التفاهم الموقعة مسبقاً بين البلدين».
وتابعت وزارة الداخلية، أن «المحضر تضمن كذلك التعاون في مجال التدريب والمجالات كافة التي تخص عمل وزارة الداخلية، ودعم الكفاءات الفنية والتقنية للأجهزة والوحدات الأمنية لدى الطرفين، والتعاون الأكاديمي بين كليات الشرطة، والتعاون الدولي لمواكبة جميع التحديات الجديدة للجريمة العابرة للحدود وأي شكل من أشكال العمل المقترح بين الطرفين والذي يتم الاتفاق عليه عبر نقاط اتصال التعاون الدولي في البلدين».

جدول رقم ٣

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الرمز
١	وقع وزير الداخلية العراقية، عبد الأمير الشمري، اتفاق زيارته للدوحة، يوم أمس الاثنين، اتفاقية مع نظيره القطري خليفة بن حمد في مجال التعاون الأمني بين البلدين	التعاون الأمني بين العراق وقطر	C1
٢	تلبية للدعوة الأخوية المقدمة الى وزير الداخلية عبد الأمير الشمري من قبل وزير الداخلية القطري وفقد قوة الأمن الداخلي الشيخ خليفة بن حمد لزيارة دولة قطر الشقيقة	اللقاءات الرسمية بين وزيري الداخلية العراقي والقطري	C2
٣	اللقاء شهد مناقشة التعاون في المجالات الأمنية ذات الاهتمام المشترك والتي تصب بالمصلحة المشتركة لأمن البلدين والمنطقة	تعاون بين البلدين في المجالات الأمنية	C3

أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق مساء اليوم الخميس استهداف القاعدة الأمريكية المجاورة لمطار أربيل.
وأوضحت المقاومة الإسلامية في العراق: أنه «استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق، قاعدة الاحتلال الأمريكي المجاورة لمطار اربيل، بطائرتين مسيرتين، أصابتا أهدافهما بشكل مباشر».
ويأتي ذلك بعد ساعات من إعلان المقاومة الاسلامية في العراق استهداف «قاعدة «الشدادي» الأمريكية المحتلة في الحسكة السورية، برشقة صاروخية، أصابت أهدافها بشكل مباشر».

جدول رقم ٥

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الرمز
١	أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق مساء اليوم الخميس استهداف القاعدة الأمريكية المجاورة لمطار أربيل	استهداف القاعدة الأمريكية المجاورة لمطار أربيل	E1
٢	وأوضحت المقاومة الإسلامية في العراق :أنه "استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق، قاعدة الاحتلال الأمريكي المجاورة لمطار اربيل، بطائرتين مسيرتين، أصابتا أهدافهما بشكل مباشر."	استمرار المقاومة بالاستهداف	E2
٣	ويأتي ذلك بعد ساعات من إعلان المقاومة الاسلامية في العراق استهداف "قاعدة "الشدادي" الأمريكية المحتلة في الحسكة السورية، برشقة صاروخية، أصابت أهدافها بشكل مباشر."	استهداف استراتيجية	E3

٥-العينة البحثية السابعة: المقاومة العراقية تقصف هدفاً في «ايلات» المحتلة
أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق، قصفها هدفا في أم الرشاش «ايلات» المحتلة صباح اليوم الجمعة.
وقالت المقاومة الاسلامية في العراق، في بيان لها، «نُصرةً لأهلنا في غزّة، وردّاً على المجازر التي يرتكبها الكيان الغاصب بحقّ المدنيين الفلسطينيين من أطفال ونساء وشيوخ، استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق صباح اليوم، هدفاً في أم الرشاش «ايلات» المحتلة. وتؤكد المقاومة الإسلامية استمرارها في دكّ معاقل العدو».

جدول رقم ٧

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الترميز
١	أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق، قصفها هدفا في أم الرشاش "إيلات" المحتلة صباح اليوم الجمعة	إظهار قوة المقاومة الإسلامية في العراق	G1
٢	استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق صباح اليوم	استخدام أمة الجهاد والمجاهدون	G2
٣	وتؤكد المقاومة الإسلامية استمرارها في ذلك مهما كلف العدو	المقاومة الإسلامية في العراق لديها قدرة على استهداف	G3

٦-العينة البحثية العاشرة: تعزيز التعاون بين قوات الأمن الداخلي الإيرانية والعراقية

وصل القائد العام لقوى الأمن الداخلي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية العميد أحمدرضا رادان إلى العاصمة العراقية بغداد صباح اليوم الأحد حيث كان في استقباله بالمطار الفريق عادل الخالدي وكيل وزارة الداخلية العراقية لشؤون الشرطة ومن المقرر أن يناقش العميد رادان مع المسؤولين العراقيين سبل تعزيز التعاون بين البلدين وكل المواضيع المطروحة بين قوى الأمن الداخلي الإيراني ووزارة الداخلية العراقية في اللقاءات السابقة والاتفاق النهائي في بعض المجالات وأعرب الفريق الخالدي لدى استقباله العميد رادان عن أمله بأن يزداد التعاون بين كلا البلدين في مختلف المجالات وخاصة في المجال الأمني والشؤون الأمنية والشرطية

وأكد القائد العام لقوى الأمن الداخلي الإيراني أن زيارته إلى العراق تأتي تلبية لدعوة تلقاها من وزير الداخلية العراقي، موضحا أنها تمت بعد الزيارات التي قام بها الوزير العراقي إلى طهران والتوقيع على مذكرات تفاهم للتعاون بين قوى الأمن الداخلي الإيراني ووزارة الداخلية العراقي في مختلف المواضيع بينها الأربعين وشرطة المرور والشرطة الجنائية وقد زار العميد رادان والوفد المرافق له مكان استشهاد قائد قوة القدس للحرس الثوري الشهيد الحاج قاسم سليماني و نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي الشهيد أبومهدي المهندس قرب مطار بغداد اللذين استشهدا مع رفاقهما بقصف مسيرات أميركية يوم ٣ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٠ في محيط مطار بغداد.

جدول رقم ١٠

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الترميز
١	ومن المقرر أن يناقش العميد رادان مع المسؤولين العراقيين سبل تعزيز التعاون بين البلدين وكل المواضيع المطروحة بين قوى الأمن الداخلي الإيراني ووزارة الداخلية العراقية	التعاون الأمني بين العراق وإيران	J1
٢	وأعرب الفريق الخالدي لدى استقباله العميد رادان عن أمله بأن يزداد التعاون بين كلا البلدين في مختلف المجالات وخاصة في المجال الأمني والشؤون الأمنية والشرطية	مناقشة القرارات النهائية المتفق عليها في بعض المجالات	J2
٣	وأكد القائد العام لقوى الأمن الداخلي الإيراني أن زيارته إلى العراق تأتي تلبية لدعوة تلقاها من وزير الداخلية العراقي، موضحا أنها تمت بعد الزيارات التي قام بها الوزير العراقي إلى طهران والتوقيع على مذكرات تفاهم للتعاون بين قوى الأمن الداخلي الإيراني ووزارة الداخلية العراقي	تأكيد التعاون الامني	J3

٧-العينة البحثية الثانية عشر: المقاومة الإسلامية في العراق تعلن دخول «صاروخ ذكي قصير المدى»

أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق، فجر الثلاثاء، عن دخول صاروخ ذكي قصير المدى من طراز «صارم» الخدمة.

وجاء في البيان: «ضمن سياق الرد على جرائم الاحتلال الصهيوني في عدوانه على غزة بتوجيه وإدارة أمريكية، تكشف المقاومة الإسلامية في العراق، اليوم الثلاثاء، وللمرة الأولى عن دخول صاروخ ذكي قصير المدى من طراز «صارم» الخدمة، والله غالب على أمره».

وفي وقت سابق، أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق» استهداف قاعدة تابعة للجيش الأمريكي بالقرية الخضراء في دير الزور شمال شرقي سوريا بطائرة مسيرة. وجاء في بيان صادر عن «المقاومة الإسلامية»: «استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق، قاعدة الاحتلال الأمريكي في القرية الخضراء بالعمق السوري، بطائرة مسيّرة، أصابت هدفها بشكل مباشر».

جدول رقم ١٤

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الترميز
١	أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق، فجر الثلاثاء، عن دخول صاروخ ذكي قصير المدى من طراز "صارم" الخدمة	أعلن القوات المقاومة الإسلامية في العراق عن دخول صاروخ ذكي	N1
٢	أعلنت "المقاومة الإسلامية في العراق" استهداف قاعدة تابعة للجيش الأمريكي بالقرية الخضراء في دير الزور شمال شرقي سوريا بطائرة مسيرة.	استهداف قاعدة تابعة للجيش الأمريكي	N2
٣	ضمن سياق الرد على جرائم الاحتلال الصهيوني في عدوانه على غزة بتوجيه وإدارة أمريكية	الرد على جرائم الاحتلال الصهيوني	N3

٨-العينة البحثية السابعة عشر: استهداف قاعدتين أمريكيتين في سوريا والعراق

أعلنت «المقاومة الإسلامية» في العراق استهدافها قاعدة الجيش الأمريكي في «القرية الخضراء» بالعمق، و»عين الأسد» غرب العراق، بطائرتين مسيّرتين «أصابتا الأهداف بشكل مباشر». وأشارت «المقاومة الإسلامية» في العراق في بيانات منفصلة لها إلى أن هذه الاستهدافات تأتي «ردا على الجرائم التي يرتكبها العدو بحق أهلنا في غزة».

ويأتي هذان الاستهدافان بعد مضيّ أقل من ٢٤ ساعة على الإعلان عن الاستهداف الذي تحدثت عنه «المقاومة الإسلامية»، وطال قاعدة أمريكية في أربيل، مشيرة إلى تحقيق إصابة مباشرة فيها.

وجاء في بيان لها فجر اليوم الأحد: «ردا على الجرائم التي يرتكبها العدو بحق أهلنا في غزّة، استهدف مجاهدو المقاومة الإسلامية في العراق، قاعدة الاحتلال الأمريكي في مطار أربيل، بطائرة مسيرة، أصابت هدفها بشكل مباشر».

وقد تعرضت القوات الأمريكية لنحو ٧٠ هجوما منذ ١٧ أكتوبر (٣٢ هجوما في العراق و٣٤ في سوريا) وأسفرت عن إصابة ٦٢ عسكريا أمريكيا، بحسب ما ذكره البنتاغون.

وقال مسؤولو البنتاغون إنهم محبطون من تصاعد الهجمات على القوات الأمريكية في العراق وسوريا، حسبما نقلت «واشنطن بوست» في وقت سابق. ويتمركز نحو ٢٥٠٠ جندي أمريكي بالعراق ونحو ٩٠٠ جندي في سوريا.

جدول رقم ١٧

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	العلم ية
١	أعلنت "المقاومة الإسلامية" في العراق استهدافها قاعدة الجيش الأمريكي في "القرية الخضراء"	استهداف قاعدة الجيش الأمريكي في العراق	Q1
٢	"عين الأسد" عرب العراق، بطائرتين مسيّرتين "أصابتا الأهداف بشكل مباشر."	لقاعدة الجيش الأمريكي المستهدفة	Q2
٣	وأشارت" المقاومة الإسلامية "في العراق في بيانات منفصلة لها إلى أن هذه الاستهدافات تأتي "ردا على الجرائم التي يرتكبها العدو بحق أهلنا في غزة."	ردا على الجرائم في غزة	Q3
٤	ويأتي هذان الاستهدافان بعد مضيّ أقل من ٢٤ ساعة على الإعلان عن الاستهداف الذي تحدثت عنه "المقاومة الإسلامية"، وطال قاعدة أمريكية في أربيل، مشيرة إلى تحقيق إصابة مباشرة فيها	لاستهداف آخر للقواعد الأمريكية وهذه المرة في أربيل	Q4
٥	وقال مسؤولو البنتاغون إنهم محبطون من تصاعد الهجمات على القوات الأمريكية في العراق وسوريا، حسبما نقلت "واشنطن بوست" في وقت سابق	الهجمات المستمرة على القوات الأمريكية	Q5

٣ وأشارت «المقاومة الإسلامية» في العراق في بيانات منفصلة لها إلى أن هذه الاستهدافات تأتي «ردا على الجرائم التي يرتكبها العدو بحق أهلنا في غزة». ردا على الجرائم في غزة Q٣

٤ ويأتي هذان الاستهدافان بعد مضيّ أقل من ٢٤ ساعة على الإعلان عن الاستهداف الذي تحدثت عنه «المقاومة الإسلامية»، وطال قاعدة أمريكية في أربيل، مشيرة إلى تحقيق إصابة مباشرة فيها استهداف آخر للقواعد الأمريكية وهذه المرة في أربيل Q٤

٥ وقال مسؤولو البنتاغون إنهم محبطون من تصاعد الهجمات على القوات الأمريكية في العراق وسوريا، حسبما نقلت «واشنطن بوست» في وقت سابق الهجمات المستمرة على القوات الأمريكية Q٥

٩–العينة البحثية الثانية والعشرين: مستشار الأمن القومي العراقي يصل إلى طهران

وصل مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء العراقي قاسم الأعرجي، إلى طهران للقاء أمين المجلس الأعلى للأمن القومي وبعض كبار المسؤولين في الجمهورية الإسلامية، وسيتم خلال هذه اللقاءات بحث القضايا الإقليمية والثنائية، بما في ذلك تنفيذ الاتفاق الأمني بين البلدين.

جدول رقم ٢٢

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	العلم ية
١	وصل مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء العراقي قاسم الأعرجي، إلى طهران للقاء أمين المجلس الأعلى للأمن القومي وبعض كبار المسؤولين في الجمهورية الإسلامية	العلاقات الأمنية الثنائية بين البلدين	V1
٢	وسيتم خلال هذه اللقاءات بحث القضايا الإقليمية والثنائية	القضايا الإقليمية والثنائية بين البلدين	V2
٣	بما في ذلك تنفيذ الاتفاق الأمني بين البلدين	تنفيذ الاتفاق الأمني	V3

١٠–العينة البحثية التاسعة والعشرين: عدوان اميركي على مقرات الحشد في بابل وانباء عن سقوط شهداء

اشار مراسل العالم الى تعرض احد المقرات التابعة للحشد الشعبي في محافظة بابل الى عدوان أميركي، مؤكدا ان هناك انباء عن سقوط شهداء وجرحى في صفوف قوات الحشد. واشار مراسل العالم الى وقوع جرحى من قوات الحشد الشعبي نتيجة عدوان أميركي استهدف مقرات للحشد قرب الاقسام الداخلية لجامعة بابل في مركز المحافظة. هذا وأعلن وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن توجيهَ ضربات جوية لثلاثة مرافق تستخدمها كتائب حزب الله في العراق. وأضاف أوستن أن الضربات جاءت بتوجيه من الرئيس الاميركي بايدن. فيما أكدت القيادة العسكرية الأميركية الوسطى أن الضربات التي طالت كتائب حزب الله نفذت فجر اليوم. واشار مراسل العالم الى ان هناك انباء عن سقوط شهداء في صفوف قوات الحشد في العدوان الامريكي الذي تعرضت له بابل.

جدول رقم ٢٩

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الرمز
١	اشار مراسل العالم الى تعرض احد المقرات التابعة للحشد الشعبي في محافظة بابل الى عدوان أميركي، مؤكدا ان هناك انباء عن سقوط شهداء وجرحى في صفوف قوات الحشد	الاعتداء الأميركي على الحشد	XO1
٢	مؤكدا ان هناك انباء عن سقوط شهداء وجرحى في صفوف قوات الحشد	الإشارة إلى شهداء وجرحى الحشد الشعبي	XO2
٣	وأضاف أوستن أن الضربات جاءت بتوجيه من الرئيس الاميركي بايدن. فيما أكدت القيادة العسكرية الأميركية الوسطى أن الضربات التي طالت كتائب حزب الله نفذت فجر اليوم	توجيه الضربات الجوية من قبل بايدن	XO3

١١–العينة البحثية الثلاثين: المقاومة العراقية تضرب مركز تجسس صهيونيا في أربيل

استهدفت المقاومة الإسلامية في العراق، فجر الخميس، مركزاً للتجسس الفني تابعاً للكيان الصهيوني قرب أربيل رداً على المجازر بحق المدنيين في غزة. وأكدت أن العملية تأتي استمراراً لنهج مقاومة الاحتلال، ونصرةً لأهالي غزة، ورداً على الجرائم الصهيونية بحقهم، ولاسيما النساء والأطفال والشيوخ منهم، في ظل عدوان الكيان المتواصل. وشدّدت المقاومة، في بيانها، على أنها مستمرة في "دكّ معاقل العدو". كما أكدت المقاومة الإسلامية في العراق ضربها، هدفاً حيوياً في مستوطنة "إلياد"، جنوبي فلسطين المحتلة، بالأسلحة الملائمة.

جدول رقم ٣٠

ت	ملخص النص (الجملة الخبرية)	المفهوم	الرمز
١	استهدفت المقاومة الإسلامية في العراق، فجر الخميس، مركزاً للتجسس الفني تابعاً للكيان الصهيوني قرب أربيل رداً على المجازر بحق المدنيين في غزة	استهداف مركز التجسس الفني تابع للاحتلال الإسرائيلي	XS1
٢	وأكدت أن العملية تأتي استمراراً لنهج مقاومة الاحتلال، ونصرةً لأهالي غزة، ورداً على الجرائم الصهيونية بحقهم، ولاسيما النساء والأطفال والشيوخ منهم، في ظل عدوان الكيان المتواصل	الرد على المجازر التي ترتكبها إسرائيل في غزة	XS2
٣	استهدفت المقاومة الإسلامية في العراق، فجر الخميس، مركزاً للتجسس الفني تابعاً للكيان الصهيوني قرب أربيل رداً على المجازر بحق المدنيين في غزة	الهجمات القادمة من المقاومة الإسلامية في العراق	XS3

الفصل الرابع:

الاستنتاجات والتوصيات:

٤-١ الاستنتاجات

١. وجد الباحث ان قناة العالم استخدمت في اخبارها مصادر خارجية مثل وكالة رويترز في نقل الخبر حتى يعطي للمتلقي مصداقية اكثر حيث ان الاخبار المتداولة هي ضد الامريكان وان رويترز تؤكد الخبر وهي امريكية

٢. تبين للباحث ان احد المواضيع التب تناولتها قناة العالم في اخبارها هي الهجوم بالطائرات المسيرة على القواعد الامريكية في العراق حيث هذا ما ركزت عليه القناة في طرح مواضيعها الامنية.

٣. استخدمت قناة العالم في اخبارها نوعين من الفنون الصحفية، حيث استخدمت الخبر الصحفي وكذلك استخدمت فن التقرير الذي يتناول مواضيع اكثر من الخبر.

٤. استخدمت قناة العالم مصطلح مجاهدو المقاومة الاسلامية دعما منها لهم وكذلك استخدمت مصطلحات تدعم وجودهم العسكري في العراق

٥. استخدمت قناة العالم مجموعة من الاطر الاعلامية في اخبارها حيث ان هذه الاطر تأطر الموضوع المطروح بقضية معينة او تعطيه صبغة خاصة

٦. وجد الباحث مجموعة من المواضيع التي تناولتها قناة العالم منها هجوم صاروخي على القواعد الأمريكية والهجمات تستهدف القواعد العسكرية التابعة للولايات المتحدة في مناطق محددة والولايات المتحدة تقدم الدعم السياسي والعسكري لإسرائيل

٧. كما وجد الباحث ان هناك موضع يبين التعاون الأمني بين العراق وقطر يشير إلى التبادل المعلومات الأمنية وكذلك التعاون الامني بين العراق وايران.

٨. بعد التحليل وجد الباحث ان اخبار قناة العالم حددت الاخبار الامنية التي تناولتها في الشأن العراقي محدد بقضايا من تلك القضايا هي تناول اخبار الهجمات التي تنشاها المقاومة الاسلامية في العراق ضد الاحتلال الامريكي وضد قواعد القوات الامريكي بالاضافة الى قضايا التعاون الامني بين العراق وايران والعراق ودول اخرى عربية مثل قطر، كما تناولت قضايا مكافحة المخدرات ومكافحة الارهاب

٩. اتضح للباحث ان اخبار قناة العالم اقتربت من التأطير حيث وجدنا ان الاخبار تركز على لغة الحرب والفوز والخسارة في اخبارها الامنية التي تخص الشأن العراقي بالاضافة الى تناولها للاخبار العسكرية والتعاون الامني بين العراق ودول اخر حيث ان هذه الاخبار تأتي ضمن الاطار الاستراتيجي للاخبار

١٠. قدمت قناة العالم مجموعة من الاخبار الامنية حيث بين التضارب والتنافس في تقديم الاخبار حيث بينت حجم الخسائر التي تكبدتها القوات الامريكي وكذلك تناولت من مصادر خارجية امريكية تبين دقة الاخبار التي تتناولا وهذا يأتي ضمن اطار الصراع المقدم في الاخبار

١١. من خلال الدراسة وجد الباحث ان قناة العالم تناولت الاخبار الامنية من عدة جوانب وركزت على جوانب اخرى ايضا حيث ان قناة العام تناولت الاخبار الامنية العاقية وركزت على اهداف المقاومة الاسلامية في هجماتها ضد القوات الامريكية واختارت ايضا مواضيع التعاون الامني لذلك نجد ان اهتمام وتركيز قناة العالم على موضوع المقاومة مما نستنتج من ذلك انها اختارت موضوع محدد تراه هو الانسب لجمهورها المتلقي

١٢. قدمت قناة العالم مجموعة من اخبار قناة التي تخص الاخبار الامنية في الشأن العراقي حيث ان اهميتها تكمن في متابعة الجمهور واحتياجتها للاخبار الامنية

٤-٢ التوصيات

١. يوصي الباحث بدراسة اخبار العراق في قنوات عربية ودراسة الشأن الامني ضمن نطاق دراسة الماجستير

٢. يوصي الباحث جامعة الاديان والمذاهب باعتماد منهج التحليل الموضوعي من خلال اعطاء مادة خاصة به لاهميته وتوصله الى نتائج دقيقة

٣. يوي الباحث بدراسة أنماط التحليل المستخدمة في تقارير الأمن العراقية بما في ذلك التركيز على القضايا الأمنية والسياسية وأن يشمل البحث هنا دراسة للأساليب التحليلية المختلفة وفهم الاتجاهات السياسية والاجتماعية التي تؤثر في تحليل الأخبار الخاصة بالقنوات العربية مثل (اورنيت السورية، قطر القطرية، الكويت الكويتية، ... الخ).

٤. يوصي الباحث بدراسة تحليل تأثير البيئة الإعلامية الأوسع التي تمارس عليها قناة العالم وتدعمها، وضوابط الحكومة وتأثير السلطة السياسية على الأخبار والتغطية الأمنية

٥. يوصي الباحث اللباحثين الجدد ومن خلال منهج البحث النوعي بدراسة مناهج التحليل المستخدمة في قنوات أخبار أخرى لقضايا الأمن في العراق، لربما يمكن أن يفيد هذا في تحديد مستوى حيادية قناة العالم او غسرها وفهم طبيعة تحليل الأخبار.

٦. يوصي الباحث قناة العالم التركز على تقييم النوعية العامة للتقارير والتغطية الأمنية التي تقدمها قناة العالم وينبغي استكشاف ما إذا كانت التقارير متوازنة وعادلة وتتبع نهجًا أكثر موضوعية أم تظهر تحيزًا أو انحيازًا معينًا.

المصادر:

Michael J. Carter, The Hermeneutics of Frames and Framing: An Examina- .
tion of the Media's Construction of Reality, article published in SAGE ,April-
June 2013,p3.

Mary Jackson pitts,»television websites and changes in the Nature of storytel)-
.ling»,IN:Media&Information Literacy Education ,Vol:3,No:3,2004.Pp1-8

Bianca-Florentina Cheregi, The Media Construction Of Anti-Immigra-))
tion Positions:The Discourse On The Romanian Immigrants ,In The British
.Press,IN: Revista Română De Sociologie,2015,P283

Avaliabal at: http://revistadesociologie.ro/pdf-uri/NR.3-4-2015/05-BCheregi

Anthony Palmer& Andrea Tanner, Booms, Bailouts, and Blame: News)-
Framing
of the 2008 Economic Collapse,IN: Electronic News ,vol:6,No: 3,2012,p 153

Dietram A.Scheufele, Framing as a theory of media effects, journal of com- ..
.munication, vol: 49 ,No. 1, 1999

-احمد زكريا أحمد،»نظريات الإعلام:مدخل الاهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها» ،(القاهرة:المكتبة العصرية،٢٠٠٩) ،ص٢٦١

- طه عبدالعاطى مصطفى،»الأطر الإخبارية للمقاومة الإسلامية اللبنانية فى الصحافة العربي:دراسة تحليلية لعينة من صحفيتى الوطن السعودية وتشرين السورية خلال الحرب الإسرائيلية على لبنان»،فى:المجلة المصرية لبحوث الرأى العام ،المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جامعة القاهرة،كلية الإعلام ،سبتمبر ٢٠٠٧،ص١٩٤.

- رانيا محمد على حيدر، الخريطة الإدراكية للرأي العام المصري تجاه الصراع الأمريكي – العراقي (من ١٩٩٠ – حتى مارس ٢٠٠٣)، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة القاهرة :كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان،٢٠٠٦)،ص: ٧٥.

Stephen Reese& anthers, "Prologue--Framing public life A bridging model-
for media research",Chapter in Framing Public Life Perspectives on Media
and our Understanding of the Social World Mahwah,(united statues :Law-
.rence Erlbaum, 2001), p 7

Entman M Robert ,»media framing biases and political power: explaining -
slant in news of campaign 2008»,IN: Journalism, Vol:11,No:4, 2010,P 391

- محمد عويس،»اتجاهات التغطية الإخبارية للشئون الخارجية فى الصحف المصرية وعلاقتها بالمتغيرات الخاصة بالصحف:دراسة تطبيقية على عينة من الصحف القومية والحزبية والخاصة خلال عامى ٢٠٠٥-٢٠٠٦، رسالة ماجستير غير منشورة ،(جامعة الزقازيق:كلية الأداب،قسم الإعلام،شعبة صحافة،٢٠٠٨)،ص٧

William Gams on, Andre Madigliami, "Media Discourse and Public Opinion

and Nuclear Power: A Contraction Approach», IN: American Journal of Sociology, Vol: 95, 1989, p 35
– عقيل هايس عبد الغفور،»خطاب الصحافة العربية الدولية تجاه قضايا الإصلاح السياسى فى العراق»، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة: كلية الإعلام،قسم الصحافة،٢٠١٤)،ص٤٥.
– ريهام سامى حسين يوسف،»دور التليفزيون والمواقع الاجتماعية فى تشكيل اتجاهات الرأى العام نحو الجماعات الإسلامية»،رسالة دكتوراه غير منشورة(جامعة القاهرة: كلية الإعلام، قسم الإذاعة و التليفزيون ،٢٠١٥) ، ص١٠.
– محمد، حسين سمير «بحوث الإعلام أسس ومبادئ» (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٦م) ص: ٢٩.
– محمد عبد الحميد «البحث العلمي في الدراسات الإعلامية» (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠ م)، ص: ١٤١.



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



مسألة تولي المرأة الولاية العظمى بين الماضي والحاضر
«دراسة فقهية مقارنة»

م. د. ندى أحمد نايل
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

المستخلص:
لقد أصبح موضوع اشتراك المرأة في الحياة السياسية حديث الساعة، واشتد الخلاف حوله، وتشعبت الآراء فيه، بين مؤيد ومعارض، وقد تناولت في هذا البحث مسألة تولي المرأة الولاية العظمى بين الماضي والحاضر وبعد عرض آراء المذاهب وأدلتهم في المسألة يتبين لنا أن الإمامة العظمى التي تكلم عنها الفقهاء سابقاً والتي ذهب جمهور الفقهاء الى عدم جواز اسنادها الى المرأة هي غير موجودة الآن بالنسبة للرجال قبل النساء ، بالإضافة الى تغير مفهوم الولاية العامة في عصرنا الحديث، وذلك بانتقاله من:» سلطان الفرد « إلى « سلطان المؤسسة «، والتي يشترك فيها جمع من ذوى السلطان والاختصاص لذلك يجب التفصيل في المسألة وهو ما ذكرناه في نهاية البحث . الكلمات المفتاحية (المرأة ، الامامة ، العظمى ، الماضي ، الحاضر).

الكلمات المفتاحية: المرأة، القيادة، السلطة العليا، الماضي، الحاضر.

Abstract:

The issue of women›s participation in political life has become a topic of significant debate, with opinions sharply divided between supporters and opponents. This research addresses the matter of women assuming supreme leadership (Imamah al-Uzma) from historical and contemporary perspectives. After presenting the views of Islamic schools of thought and their evidence on the matter, it becomes clear that the concept of supreme leadership, as discussed by earlier jurists who generally prohibited assigning it to women is no longer applicable today for men or women. This is due to the modern transformation of the concept of public authority, shifting from the «rule of the individual» to the «rule of institutions,» where power is shared by a group of authorities and specialists. Therefore, the issue requires nuanced consideration, which is elaborated on at the conclusion of the study.

Keywords: Women, leadership, supreme authority, past, present .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ..

لقد كرم الاسلام المرأة وأعطاها حقوقها كاملة سواء كانت حقوقاً سياسية أو اجتماعية أو تعليمية وغيرها من الحقوق ، ورفع عنها الظلم الذي كانت تعانيه في المجتمع الجاهلي فجعلها مستقلة بمالها إذ اكانت ذات مال، وساوى بينها وبين الرجل من حيث الكرامة الانسانية والتكاليف الشرعية فجعل لها حقوقاً وعليها واجبات ، وهي تتساوى مع الرجل أمام الله عز وجل في ثوابه وعقابه ، قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(١). كما حرص الاسلام على مشاركة المرأة الرجل في الحياة العامة ، وأن يكون لها دور بارز فيها ، وقد اصبحت المرأة في الوقت الحاضر تشارك الرجل في جميع مجالات الحياة حتى أصبح موضوع اشتراك المرأة في الحياة السياسية حديث الساعة، واشتد الخلاف حوله، وتشعبت الآراء فيه، بين مؤيد ومعارض، وانقسم العلماء فيه الى عدة فرق منهم من ذهب الى تأييد ممارسة المرأة كافة الحقوق السياسية وهم من أصحاب الاختصاصات خارج نطاق التشريع الإسلامي وبعضهم استثنى حق المرأة في رئاسة الجمهورية ،

بينما كان الفريق الثاني الذين هم علماء الفقه الإسلامي وعلوم الشريعة قد انتهج رأي جمهور الفقهاء القدامى، فيما يجوزه الشرع للمرأة من ممارسة الولاية الخاصة ، ومنعها عن الاشتغال بمناصب الولاية العامة، وسوف نتناول في هذا البحث مسألة تولي المرأة الولاية العظمى (الإمامة العظمى) ونوضح آراء الفقهاء فيها ونناقش أدلتهم ، فكان هذا البحث يشتمل على مقدمة و تمهيد ومبحثين وخاتمة كالآتي :

المبحث الأول : مفهوم الولاية العظمى وفيه :

المطلب الأول : تعريف الولاية لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أقسام الولاية .

المطلب الثالث : ضوابط الولاية عند المرأة .

المطلب الرابع : شروط تولي الإمامة العظمى .

المبحث الثاني : حكم تولي المرأة الإمامة العظمى .

الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث .

المصادر والمراجع .

تمهيد:

قبل أن ندخل في موضوع البحث الذي عده البعض من الحقوق السياسية للمرأة لابد أن نبدأ ببيان المقصود بكلمة الحق ، حتى نستطيع أن نجيب على كثير من التساؤلات التي تطرح في الساحة الآن ومنها : هل مشاركة المرأة اليوم في العملية السياسية تعتبر حقاً لها أو واجب عليها ؟ وهل منع المرأة من تولي منصب الإمامة الكبرى هو حكم تعبدي قام على دليل قطعي الدلالة والثبوت ؟ وهل مشاركة المرأة في الوقت الحاضر في العملية السياسية تشبه مشاركتها في السابق ؟ وما الى غير ذلك من التساؤلات التي سنحاول إن شاء الله الاجابة عليها في هذا البحث.

تعريف الحق لغةً واصطلاحاً :

الحق في اللغة : «الحق هو مصدر حق الشيء يحقه، إذا ثبت ووجب، وجمعه: حقوق وحقاق، والحق يطلق على المال، والملك، والموجب الثابت، ومعنى حق الأمر: وجب ووقع بلا شك» (٢) .

وقيل في تعريفه أيضاً: «بأنه الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، والحق اسم من أسماء الله تعالى، وقيل من صفاته (٣) .

أما الحق في الاصطلاح: «فهو اختصاص يقر به الشرع سلطةً أو تكليفاً» (٤).

وقيل هو: «اختصاص يقر به الشرع سلطة على شيء، أو اقتضاء أداء من آخر، تحقيقاً لمصلحة معينة» (٥).

المبحث الأول:

مفهوم الولاية

ويشتمل على المطالب الآتية :

المطلب الأول : تعريف الولاية لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أقسام الولاية .

المطلب الثالث : ضوابط الولاية عند المرأة .

المطلب الرابع : شروط تولي الإمامة العظمى .

المطلب الأول : تعريف الولاية لغةً واصطلاحاً .

الولاية لغةً:الولاية بالكسر: السلطان، والولاية بالفتح والكسر: النصرة، قال سيبويه:« الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم» (٦).

أما الولاية في الاصطلاح : «فهي تنفيذُ القول علي الغير»(٧)، وقيل: «هي سلطة شرعية عامة مستمدة من اختيار عام ، أو بيعة عامة ، أو تعيين خاص من ولي الأمر، أو من يقوم مقامه تخول لصاحبها تنفيذ إرادته على الأمة

جبرا في شأن مصالحها العامة في ضوء اختصاصه» (٨)، ويندرج تحت هذا التعريف كل الولايات الشرعية كالإمامة العظمى، وإمارات الأقاليم، والبلدان، والوزارة، والقضاء ...الخ .

ولابد أن نذكر هنا أن مفهوم الولاية يختلف عن مفهوم الوظيفة حيث إن الولاية هي سلطة شرعية تستمد قوتها من الشرع، ولا يتدخل هوى أو غرض في زوالها ، بل يحد لها الشرع حدود واضحة، وما اختلف فيه يرد لله والرسول . أما الوظيفة فان قوتها تكون مستمدة من الدولة التي لها السيادة العامة، وعلى ذلك فإن متوليها يكون مقيد بالتزام القوانين التي تضعها الدولة ، ويخضع زوالها لهذه القوانين، وللمصلحة العامة ،أو لهوى موليها(٩).

المطلب الثاني : أقسام الولاية

«تنقسم الولاية إلى عدة أقسام بالاعتماد على اعتبارات متعددة وذلك على النحو الآتي» (١٠) :

• من حيث كونها قاصرة ومتعدية .

١ – الولاية القاصرة :«وهي المقصود بها ولاية الإنسان على نفسه في العقود والتصرفات، دون توقف على إجازة أحد؛ مثل النكاح والبيع، وهذه الولاية تثبت للإنسان؛ إذا وجدت فيه شروط الأهلية؛ من حرية وبلوغ وعقل، وأيضاً أن لا يكون محجورا عليه في ماله».

٢ – الولاية المتعدية: «ويقصد بها ولاية الإنسان على غيره، ومن شروط صحتها: ثبوت ولاية الإنسان على نفسه أولا، ثم على غيره؛ و الولاية المتعدية تعتبر فرعاً عن الولاية القاصرة. والولاية المتعدية قسمان: عامة، وخاصة».

• فالعامة: «هي التي يكون لصاحبها حق التصرف العام على شؤون الناس العامة؛ كإمام المسلمين، والأمير، والوزير، والقاضي».

• والولاية المتعدية الخاصة: «وهي التي يملك بها صاحبها حق التصرف في شؤون الناس الخاصة؛ مثل الوالد على زوجه وأولاده، ، ومتولي الوقف، والوصي والوكيل، والولاية الخاصة تقدم على العامة إذا تعارضتا؛ مثل ولاية المسلمين عند الأمير وولاية الأب على ابنته، فإنه تقدم ولاية الأب على ولاية الأمير» (١١).

• من حيث كونها أصيلة أو نيابية:

فالولاية الأصيلة: «هي التي يتولى الشخص فيها عقدا أو تصرفا لنفسه، بأن يكون كامل أهلية الأداء بالغا عاقلا راشدا «. وأما النيابية: « فهي التي يتولى الشخص فيها أمور غيره، والولاية النيابية أو النيابة الشرعية عن الغير: إما أن تكون اختيارية، أو إجبارية، فالاختيارية: هي الوكالة: أي تفويض التصرف والحفظ إلى الغير»(١٢) ، وأما الإجبارية «:فهي تفويض الشرع، أو القضاء التصرف لمصلحة القاصر، كولاية القاضي على القاصر وولاية الأب، أو الجد، أو الوصي على الصغير، ، فمصدر ولاية القاضي أو الأب أو الجد هو الشرع، ومصدر ولاية الوصي إما أن يكون اختيار الأب أو الجد، أو تعيين القاضي. والولاية النيابية الإجبارية: إما أن تكون على النفس، أو تكون على المال، وإما أن تكون على النفس والمال معاً»(١٣).

المطلب الثالث : ضوابط الولاية عند المرأة

هناك بعض الشروط التي لابد من توفرها حتى تتمتع المرأة المسلمة بحق تولي الولاية،

التي أجاز لها الشارع أن تتولاها « الوظائف العامة « في دار الإسلام وهي كالآتي (١٤) :

أ – يجب ألا يعارض تمتعها بهذا الحق الامور الواجبة عليها .

ب – يجب أن يوافق الزوج أو الولي على عملها، فإذا لم يؤذن لها، فيجب عليها الطاعة ويكلف الولي بالإنفاق عليها.

ج – يجب أن تكون المرأة قادرة على التوفيق بين عملها خارج البيت، وبين واجبها الأول – وهو إنجاب الأولاد – وكونها زوجة مكلفة بالعمل على راحة زوجها، فإذا تعذر عليها ذلك، وتعرضت الأسرة للانهيار، فيجب عليها أن تقر في بيتها، لتؤدي مهمتها الاولى تجاه الزوج والاولاد.

ح– يجب أن يكون العمل بعيدا عن الاختلاط بالرجال، أو الخلوة معهم، وأن تكون المرأة ملتزمة بالحشمة والوقار،

فلا تخرج سافرة متبرجة، فتكون من اسباب نشر الفساد والانحراف الأخلاقي، في المجتمع .

المطلب الرابع : شروط تولي الامامة العظمى

« لقد اشترط الفقهاء فيمن يتولى منصب الامامة العظمى الشروط الآتية» (١٥) :

الشرط الأول : أهلية الولاية الكاملة :

ويتفرع عن هذه الأهلية الشروط الآتية :

١- الإسلام : «وهو شرط مجمع عليه (١٦).لدى جمهور الفقهاء إذ لا يجوز تولية غير المسلم على منصب الإمامة العظمى» (١٧) .

٢- التكليف : ويشتمل على شرطي البلوغ والعقل ، فلا تصح امامة الصبي والمجنون .

٣- الحرية : وهذا شرط متفق عليه عند الفقهاء والعلماء ، والعلة في منع العبد من تقلد الإمامة العظمى : «لأنَّ العبد لا ولاية له على نفسه فكيف تكون له الولاية على غيره ؟ والولاية المتعدية فرع للولاية القائمة» (١٨).

٤- الذكورة : اتفقت كلمة أغلب الفقهاء على اشتراط الذكورة في الإمام الأعظم أو الخليفة أو الرئيس الأعلى للدولة ، ولم يُجِزْ أحدٌ من العلماء القدامى كونَه امرأة(١٩). الا بعض الشواذ كما سيأتي .

فقد قال إمام الحرمين الجويني: « واجمعوا على أنَّ المرأة لا يجوز أنْ تكون إماماً»(٢٠).

الشرط الثاني : العدالة

وقد ذهب جمهور الفقهاء والعلماء إلى اعتبار شرط عدالة الإمام من شروط الصحة والانعقاد (٢١) .

الشرط الثالث : الكفاية السياسية

«ويقصد بهذا الشرط أنْ يكون الإمام له من القدرة أو المواهب والخصائص والميزات الذاتية على إدارة شؤون البلاد على الوجه الأكمل . وأن يكون عالماً بوجوه السياسة ، والقدرة على معاناتها وأن يكون عنده من الحُنكة ما يقدره على النهوض بتبعة الحكم وأعبائه ، ليؤدي وظيفته على الوجه الأوفى والأكمل» (٢٢). ويتفرع عن هذا الشرط شرطان :-

١- شرط الرأي الصائب :» هو الرأي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح»(٢٣).

٢- «شرط الشجاعة في إقامة الحروب ومعاناة السياسة» (٢٤) .

الشرط الرابع : الاجتهاد :

وهذا شرط مختلف فيه بين الفقهاء والعلماء كما يأتي : ذهب الحنفية (٢٥) ، والشاطبي (٢٦) (من المالكية) ، إلى جواز أنْ يكون الإمام غير مجتهد ، ومعه مَنْ يكون مِنْ أهل الاجتهاد فيراجعه في الأحكام . خلافاً لما ذهب إليه جمهور (المالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، وبعض الحنفية)(٢٧). باشتراط العلم في الإمام : « المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام» (٢٨)، وقالوا : بانعقاد الإجماع عليه (٢٩) .

الشرط السادس : المواطنة

يقصد بهذا الشرط : « أنْ يكون الخليفة من سُكان الدولة الإسلامية المُستَقرين فيها ، والذين يعايشون أهلها ، ويَحسُّون بمشاكلها ، وعلى هذا فلا يصلح لها المسلم الذي يسكن في دار الكفر ، مهما تحلى من الصفات الحسنة والأخلاق الفاضلة»(٣٠).

الشرط السابع : النسب القُرشي

أنْ يكون الإمام قُرشي النَسَب ، وهذا الشرط مختلف فيه بين العلماء (٣١) .

اما فقهاء الامامية فقد اشترطوا في من يتولى الامامة الكبرى الشروط الآتية (٣٢):

١ – أن يكون الإمام معصوماً.

٢ – أن يكون الامام أفضل أهل عصره .
٣ – أن يكون الإمام أعلم الناس .
٤ – أن يكون الامام هاشمياً .

المبحث الثاني:حكم تولي المرأة الإمامة العظمى .

قبل أن نبين خلاف الفقهاء في تولي المرأة الإمامة العظمى لابد لنا من معرفة المقصود بالإمامة العظمى ، ففي الاصطلاح: «هي رئاسة عامة، في الدين والدنيا، خلافةً عن النبي (صلى الله عليه وآله)، ويعبر عنها بالإمامة الكبرى تمييزاً لها عن الإمامة الصغرى، لذلك سمي من يخلف الرسول(صلى الله عليه وآله). في إجراء الأحكام الشّرعية ورئاسة المسلمين في أمور الدين والدنيا خليفةً، ويسمى المنصب خلافةً وإمامة» (٣٣) .

اختلف الفقهاء في مسألة تولي المرأة الامامة العظمى على مذهبين :

الأول : المانعون ، وقد ذهب الى هذا القول جمهور العلماء الذين اشترطوا الذكورية في الإمام ، ومن أمثلتهم قديماً الإمام الماوردي وابن العربي والقرطبي وغيرهم (٣٤)، وحديثاً منهم علماء الأزهر، ابو الأعلى المودودي، عبد الكريم زيدان، الدكتور مصطفى السباعي، الدكتور محمد الريس، عبد القادر عودة (٣٥)، وغيرهم ولهم أدلة من القرآن والسنة والإجماع والعقل.

الثاني : المجوزون ، وقد ذهب الى هذا القول أبو ثور البغدادي، والطبري(٣٦) ، وفرقة من الخوارج فأجازوا إمامتها على الإطلاق ، وهو رأي مخالف لبقية الفقهاء، وتبعهم من المعاصرين محمد الغزالي، وخالد محمد خالد، علي عبد الرزاق(٣٧)، ولهم أيضاً أدلة على ما ذهبوا اليه .

• سبب الخلاف

يرجع سبب اختلاف العلماء فى تنصيب المرأة للإمامة إلى اختلافهم فى عمومية الآثار الواردة فى منع المرأة الولاية، فمن قال بعموم الآثار ذهب إلى المنع ومن لم يقل بالعموم لم يقل بالمنع(٣٨).

• الأدلة ومناقشتها

• استدل أصحاب المذهب الأول بادلة من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول .

١ – من القرآن الكريم : قوله تعالى: ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)) (٣٩).

وجه الدلالة :

الآية دليل على أن القوامة محصورة في الرجال دون النساء، لما للرجال من فضل التدبير والرأي وزيادة القوة في النفس والطبع، ولغلبة اللين والضعف على النساء، وما دام الرجل قوّامًا على المرأة فلا يجوز أن تتولى ولاية عامة تجعلها صاحبة سلطة وقوامة عليه أو حتى مشاركة له في القوامة (٤٠) .

وقد أعترض على هذا الاستدلال :

بأن الآية بينت أن القوامة في الأسرة وليست خارجها ، وأن العلاقة بين الرجال والنساء هي علاقة ولاية (٤١).

ورد بعضهم على هذا الاعتراض:

الآية صريحة في الدلالة على أن القوامة للرجال دون النساء، ويرون أنه حتى لو تمّ التسليم جدلاً بأن الآية خاصة بالمسؤولية في الأسْرة وليست عامة، فالحجّة تبقى قائمة، فإذا كانت المرأة عاجزة عن إدارة أُسرتها فمن باب أولى أن تكون عاجزةً عن إدارة شؤون الناس والفصل في أمورهم. ويلاحظ أن الماوردي لم يُشر إلي أهلية المرأة للولاية إلا فيما يخص ولاية القضاء، وهو ما يعني بمفهوم المخالفة أنه لا يرى حاجة لذكر أنها لا تولى في باقي الولايات؛ إذ أن ذلك من البديهيات عنده في الغالب لنقص أهليتها (٤٢) .

واجيب على ذلك :إذا كان صرف المسؤولية عن النساء في الأسرة ليس دليل عدم أهلية أو عجز، بل هو تقديم

للأصلح، فإن غاب الرجل فالمرأة تتولى أمور بيتها وتصبح مسؤولة ووصية على شؤونه وشؤون أولادها (٤٣) .
واستدلوا أيضاً بقوله تعالى:((وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) (٤٤).

وجه الدلالة :

أن الله تعالى أثبت في الآية الدرجة التي يتمتع بها الرجل على المرأة بناءً على استعدادات وأوصاف يعرفها الرجال والنساء، وهي تتوفر في الرجال بنسبة أعلى وبمعدل أكثر مما عند النساء، ولا يستطيع إنكار ذلك إلا المتجاهل (٤٥) .

واعترض على هذا الاستدلال :

« إن ذكر الدرجة والقوامة في القرآن لم يأتِ إلا في سياق الحديث عن الحياة الزوجية التي يلزم في إدارتها انتهاء سُلم المسؤولية للرجل، ولا مجال هنا لتعدية الأمر إلى الولايات العامة التي مناطها الأهلية الخاصة، وهو الرأي الذي يتسق مع الإطار المعرفي ومدخل الاستخلاف الذي يشمل النساء والرجال ويتحمل أمانته المؤمنون والمؤمنات في ظل علاقة الولاية مصداقاً لقوله – تعالى– ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ))(٤٦)، (٤٧).

٢ – السنة النبوية القولية والفعلية:

من السُّنة القولية: عن أبي بكرة (رض)، قال: (لما بلَغ النبيَّ (صلى الله عليه وآله). أن فارسًا ملكوا ابنة كسرى قال: لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) (٤٨) .

وجه الدلالة :

أن الحديث يشمل كل النساء في كل الولايات وأن عدم الفلاح سببه الأنوثة وان من شروط الإمامة العظمى « الذكورة»(٤٩) .

مناقشة هذا الاستدلال:

العلماء اختلفوا في الحديث ،هل أن النبي قاله من باب الاخبار، أو الفتوى ،أو التشريع ، فذهب فريق منهم إلى أنه يشمل كلَّ النساء في كلّ الولايات(٥٠) ورأى آخرون أنه خاص بالخلافة دون غيرها من الولايات(٥١)، و أنكر بعض(٥٢) المعاصرين صحّة الحديث بالكلّية، فوصفوه بأنه موضوع ومنسوب كذبًا إلى الرسول ، وذهب فريق منهم بأنه حتى لو ثبتت صحته(٥٣) فإنه حديث أحاد أي ذو صبغة ظنّية، وبذا لا يؤخذ به في الأمور الدستورية(٥٤) .

واعترض على الاستدلال :

أنه لا بدّ أن يفهم في ضوء الأحاديث الواردة في السُّنّة عن فارس وكسرى، حيث إنه ورد في سياق حادثة معيّنة هي أن فارسًا ملّكوا عليهم ابنة كسرى، ويذكر الإمام ابن حجر العسقلاني في شرحه لصحيح البخاري أن الحديث تتمة لقصة كسرى الذي مزّق كتاب النبي (صلى الله عليه وآله). فسلّط عليه ابنه فقتله، ثم قتل إخوته، فلما مات مسمومًا انتهى الأمر بتأمير ابنته بوران بنت شيرويه بن كسرى، فذهب ملكهم ومُزّقوا كما دعا عليهم(صلى الله عليه وآله)(٥٥) .

يقول بعضهم (٥٦): «الحديث خاصّ بقوم فارس ويدخل في إطار الإخبار والبشارة لا في باب الحكم الشرعي؛ أنه وإن كانت القاعدة الأصولية هي أن « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب «، فإن هناك قرينة على خصوص سبب الحديث، وهي الآيات القرآنية التي تروي قصة بلقيس ملكة سبأ ، قال تعالى: ((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))(٥٧)، والتي تولّتْ أمر قومها بالشورى وتمتعت بالحكمة وإدراك السّنن الاجتماعية، فأفلحت وأفلح قومها» (٥٨).

وقد يعترض :

ان قصة ملكة سبأ تدخل في «شرع من قبلنا».

ويجاب:

إلى «أن هذه الآيات لا تدخل في إطار «شرع من قبلنا» الذي يمكن للحديث النبوي أن ينسخه» (٥٩)، إذ أن الحديث كما ذكرنا لا يتضمن حكمًا، بل هو إخبار بعدم الفلاح، كما أن الأهلية لا ترتبط باختلاف الشرع بل بقدرة المرأة وعقلها، وهذه فطرة وسُنّة وليست حكمًا ينسخ، ولو كان الحديث عامًا لنشأ بذلك تعارض بين القرآن والسُّنّة، وهذا لا يكون، مما يؤيّد دعوى خصوصية الحديث بقوم فارس وعدم انسحابه على أية ولاية للمرأة (٦٠) .

السنة الفعلية:

« استدل المعارضون لتولية المرأة بأن رسول الله لم يُوَلِّ، ولا أحد من خلفائه، ولا من بعدهم، امرأةً قضاء ولا ولاية بلد، ولو جاز ذلك لم يخلُ منه جميع الزمان غالبًا، مع أن دواعي اشتراك النساء مع الرجال في الشؤون العامة كانت متوفّرة إلا أن المرأة لم تطلب أن تشترك في شيء من تلك الولايات، ولم يطلب منها هذا الاشتراك»(٦١) .

واعترض:

أنه سواء أكانت هناك نماذج لولاية امرأة في عصر الخلفاء أم لا فإن هذا لا يقدح في أهلية المرأة للولايات العامة؛ وإن عدم اشتراك المرأة في الشؤون الإدارية للدولة مردّه إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام، وليس من شأنه أن يعطّل الأحكام الشرعية، لأن الكتاب والسُّنّة الثابتة هما مصدر التشريع والأحكام (٦٢).

٣ – الاجماع

فقد ذكر الكثير من الفقهاء (٦٣) والباحثين بأن هناك إجماعًا على عدم تولّي المرأة الولاية الكبرى (٦٤) .

ويعترض :

إن قراءة المصادر الفقهية توضح بطلان معنى الإجماع ؛ إذ أن الإمام ابن جرير الطبري قد أجاز للمرأة أن تكون حاكماً على الإطلاق في كل شيء، وهو ما أورده عنه الكثيرون كابن رشد وابن قدامة، وابن حزم، والشوكاني (٦٥)، وإذا كان البعض (٦٦) قد أنكر نسبة هذا القول إلى ابن جرير (٦٧) فإن مجرد الخلاف بشأنه يجعل الإجماع ظنياً.

يقول ابن رشد» فإن قال قائل: ان في الشرع أشياء قد اجمع على حملها على ظواهرها، وأشياء على تأويلها وأشياء اختلفوا فيها، فهل يجوز ان اختلف البرهان الى تأويل ما اجمعوا على ظاهره او ظاهر ما اجمعوا على تأويله ؟ قلنا: إما لو ثبت الاجماع بطريق يقيني لم يصح و ان كان الإجماع فيه ظنياً قد يصح» (٦٨) .

٤ – المعقول :

«ومن الأدلة العقلية على منع الشريعة المرأة من تولى الولاية العامة، الضرر الاجتماعي، المترتب على تركها لوظيفتها الأصلية، التي خلقها الله لها، وجعل فيها الصفات التي تناسبها، وهي وظيفة رعاية الأسرة، وتربية الأولاد، وتنشئة الجيل، والقيام بحق الزوج، ولهذا لما ذكر النبي كل راع ومسؤوليته في الإسلام، جعل المرأة راعية لبيت زوجها، وإنما جعلت المرأة في هذه المسؤولية لأنها إذا أخلتها لم يمكن سدها بغيرها، فالرجل لا يمكنه بحال أن يقوم بوظيفة المرأة في الحمل، والولادة، والرضاعة والحضانة، ورعاية الأولاد، وتنشئتهم في طور هم في أمس الحاجة إلى ما تمتاز به المرأة من الحنان، والسكن، والعطف، والمودة والصبر على مشقة السهر مع أنين الطفل ومراعاة حاجاته في الليل والنهار» (٦٩).

أدلة القائلين بجواز ولاية المرأة للإمامة العظمى ومناقشتها :

١ – استدلوا بعموم آيات الخلافة ، كقوله تعالى : ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)) (٧٠)، وقوله تعالى: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ))(٧١).

وجه الدلالة :

أن عموم الآيات الواردة في استخلاف المؤمنين في الأرض لم تميز الذكر عن الأنثى.

ويرد عليه: بأنها آيات جاءت لبيان أن العاقبة للمؤمنين لا لبيان شروط الإمامة.

٢ – استدلوا بأن ملكة سبأ كانت امرأة، ورد ذكرها في القرآن، وقد وليت ولاية عامة،

قال الله تعالى عن بلقيس ملكة سبأ على لسان الهدهد:((إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))(٧٢).

وجه الدلالة : بين القرآن في الآيات التي ذكرت قصتها؛ حسن إدراكها للأمور، مع سياستها الحكيمة وحرصها على الشورى، وقيامها برئاسة المملكة وتميزها بسعة الأفق وحسن الإدراك في تصريف الأمور مع قوة الإرادة وبعد النظر وأن الآيات لم تبين حرمة توليها هذا المنصب (٧٣).

واعترض على هذا الاستدلال :

قال الألوسي : « ليس في الآية ما يدل على جواز أن تكون المرأة ملكة، ولا حجة في عمل قوم كفرة على مثل هذا المطلب»(٧٤) .

٤ – الاستناد إلى الوقائع التاريخية : لا ينكر ظهور عدد من النساء الآتي تبوأن منصب الرئاسة العامة في قطر من أقطار الأرض كشجرة الدر(٧٥). في مُلك مصر، أو الحرة الصليحية (٧٦)ومُلك اليمن (٧٧) .

وجه الدلالة :

إن هؤلاء النساء تولين أمور الدولة وحَكَمْنَ تلك البلاد بفوز ونجاح حتى بلغت تلك البلاد من القوة والازدهار ، والأمن والاستقرار مالا ينسب إلى عدم الفلاح . وَكُنَّ يباشِرْنَ أعمال المملكة بأنفسهن (٧٨) .

واعترض على ذلك :

«ان ذلك كان نادراً جداً إذا ما قيس عددهن بعدد الرجال الذين تولوا هذا المنصب، وما ذلك إلا لأن الناس ادركوا بحكم تجاربهم ان رئاسة الدولة لا يصلح لها إلا الرجال» (٧٩) .

وقد خلا التاريخ الإسلامي عن اسم امرأة تولت الرئاسة العظمى باسم الخلافة منذ عهد الراشدين، وإلى سقوط الدولة العثمانية (٨٠).

الترجيح :

بعد عرض آراء المذاهب وأدلتهم في المسألة يتبين لنا أن الإمامة العظمى التي تكلم عنها الفقهاء سابقاً والتي ذهب جمهور الفقهاء الى عدم جواز اسنادها الى المرأة هي غير موجودة الآن بالنسبة للرجال قبل النساء ، بالإضافة الى تغير مفهوم الولاية العامة فى عصرنا الحديث، وذلك بانتقاله من:» سلطان الفرد « إلى « سلطان المؤسسة «، والتي يشترك فيها جمع من ذوى السلطان والاختصاص لذلك يجب التفصيل في المسألة ، فنقول: الامر الأول : يوجد فرق عندما نتكلم عن جنس الرجل، وجنس المرأة ، وفرد الرجل، وفرد المرأة، فانا أتفق مع الجمهور بأن جنس النساء لايصلح أن يكون إمام ، وجنس الرجل يصلح أن يكون أمام ، وذلك يعود الى مقتضى الخلق والتكوين والغرائز المطبوعة عليها المرأة ، لكن عندما نتكلم عن فردية المرأة وفردية الرجل فإن هناك من الرجال من لايصلح لمنصب الإمامة ، وهناك من النساء من تصلح للقيام بهذا المنصب على رأي القائلين بالجواز .

الامر الثاني : يجب أن نفرق أيضاً ونقرر فنقول: إذا كانت هناك مساواة بين رجل وإمرأة في المستويات، وكلاهما تنافس على مقعد الخلافة فنحن قطعاً نميل الى اختيار الرجل ؛ لان كمية الاحترازات والمحاذير عند الرجل أقل مما هي عند المرأة ، أي القيود التي سنفرضها على المرأة في حال توليها هذا المنصب أكثر من القيود التي نفرضها على الرجل ، وبالتالي فأن هذه القيود ستقلل من حقوق المرأة عند المساواة ، ولكن أذا لم يوجد غير هذه المرأة أي عقمت الأمة عن الرجال ، فلم يوجد أحلم وأقوى وأحكم وأعقل من هذه المرأة فيتعين في هذه الحالة على المرأة أن تنقذ الأمة ؛

لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، ولا نقول لا يجوز لها أن تتولى هذا المنصب ؛ لان الذي أوقف العلماء في هذه المسالة هو قوله (صلى الله عليه وآله): (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) ، وهذا النص ليس قطعي الدلالة بل هو محتمل لعدة احتمالات وقد كان محل خلاف بين العلماء ، وكما هو معروف اذا تطرق الاحتمال إلى الدليل بطل به الاستدلال، والله تعالى أعلم .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع ، والذي حاولت فيه أن أبين آراء الفقهاء قديماً وحديثاً في مسألة تولي المرأة الامامة العظمى والتي كثر الخلاف فيها وقد توصلت إلى نتائج وفوائد أجملها فيما يأتي:

أولاً: إن وظيفة المرأة الأساسية في الأسرة، لكن هذا لا يمنع تعلمها؛ والرسول أمر بتعلمها، ولا يمنع ان تقوم بدورها في إعمار الأرض والتمكين لهذا الدين، ومنعها بحجة الاختلاط يتناقض مع ما أجازه الفقهاء لها من إجراء المعاملات المالية، وأهلية الشهادة، والغالب ان هذا يجري خارج البيت.

ثانياً: التشريع الإسلامي أعطى للمرأة الحق في ممارسة كافة الحقوق السياسية وغيرها باستثناء حق المرأة في توليتها رئاسة الجمهورية ، أو الإمامة العظمى.

ثالثاً : إن الإمامة العظمى للبلاد تحتاج إلى كمال الرأي، وتمام العقل والفطنة، إضافة إلى دوام المتابعة، والدخول في المحافل، وقيادة الجيوش، وكل ذلك جعلها أمرا عسيرا ومهمة شاقة، فأعفى الإسلام جنس المرأة من توليها، لعدم اتفاق تكوينها النفسي والجسدي مع تلك المهام ، ولا يعني نجاح آحاد النساء في قيادة أقوامهن أن ذلك قاعدة عامة وحكم مضطرد ، وهذا ما عليه جمهور علماء المسلمين .

رابعاً : إن حديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» صحيح سنداً ومتنا ، فقد رواه إمام المحدثين البخاري في صحيحه ، وأبو بكرة – رضي الله عنه – صحابي جليل ، ولا يقدح في عدالته حده في قذف، وقد أجمع أهل العلم على قبول روايته.

خامساً : لا يفهم من قول النبي: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» امتهان المرأة أو انتقاص في أهليتها؛ لأن الإسلام نظر إلى طبيعتها وما تصلح له من أعمال الحياة، فأبعدها عن كل ما يناقض تلك الطبيعة، أو يحول دون أداء رسالتها كاملة في المجتمع، ولهذا خصها ببعض الأحكام عن الرجل زيادةً ونقصاناً، كما أسقط عنها – لذات الفرض – بعض الواجبات الدينية والاجتماعية، كصلاة الجمعة ووجوب الإحرام في الحج، والجهاد في غير أوقات النفير العام، وليس في هذا ما يتنافى مع مساواتها بالرجل في الإنسانية والأهلية والكرامة.

سادساً:– ان ما اصاب الولايات السياسية والتنفيذية والتشريعية من تطور انتقل بها من طور الولاية الفردية الى الولاية الجماعية «المؤسسة» فلم تعد هناك ولاية رجل أو ولاية امرأة وإنما أصبح الرجل جزءا من المؤسسة والمجموع وأصبحت المرأة جزءا من المؤسسة والمجموع، ومن ثم فالمسائل التي تندرج تحتها والتي تتعلق بالمرأة ، أصبحت في «كيف جديد» يحتاج الى «تكييف جديد» .

سابعاً:– على كل مسلم ان ينصر الله بما استطاع رجلاً كان أو امرأة وفق ضوابط الشرع الحنيف .

وفي الختام أرجو أن يكون جهدي هذا خالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الهوامش:

(١) سورة النحل : ٩٧ .
(٢) ينظر : لسان العرب لابن منظور ، ١٠ / ٤٩ وما بعدها، ومختار الصحاح: للرازي ، ص /٧٧.
(٣) التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، ص/٨٩.
(٤) المدخل الفقهي العام: لمصطفي بن احمد الزرقا « الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد « ، ج٣/٣.
(٥) الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده : لفتحي الدريني، ص/ ١٩٣ .

(٦) ينظر : لسان العرب لابن منظور ١٥ / ٤٠٦ ،ومختار الصحاح للرازي ص/ ٣.
(٧) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : للكاساني ،٢/٥٥ .
(٨) المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام : لعبد المجيد الزنداني ، ص/ ٧٦ .
(٩) ينظر : أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية : لأحمد ابراهيم ابراهيم ، ١/ ٧٠ .
(١٠) ينظر: حق المرأة في الولاية العامة في ضوء الشريعة الإسلامية ، رسالة ماجستير ، إعداد : جودت عبد طه المظلوم ، ص/ ١٥ وما بعدها بتصرف .
(١١) ينظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية : لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي، ص/ ٢٤ .
(١٢) بدائع الصنائع للكاساني: ٥ / ١٠ .
(١٣) ينظر : الفقه الاسلامى وأدلته: للدكتور محمد وهبة الزحيلي ،٤/ ١٤٠ ، ٧/ ١٨٨ .
(١٤) ينظر : المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم: لعبد الكريم زيدان ، ٤/ ٣٠٣ وما بعدها .
(١٥) ينظر : المرأة بين القيادة والتمرد والاذعان في القرآن الكريم، رسالة ماجستير : إعداد : ندى مجيد ثلج ، ، ص/ ٥٠ وما بعدها (بتصرف) .
(١٦)صحيح مسلم بشرح النووي ، لأبي زكريا محيي الدين النووي ، ١٢/٢٢٩١. وحجة الله البالغة ، لاحمد المعروف (بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي) ، ٢/٣٩٧ .
(١٧) ينظر : حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، لابن عابدين ، ١/٥٤٨، و مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين للإمام النووي : لمحمد الخطيب الشربيني، ٤/١٣٠، والمبدع في شرح المقنع : لابن المفلح،١٠/١٠ .
(١٨) ينظر: الأحكام السلطانية , للقاضي أبي يعلى الحنبلي ، ٢٠ / ٦١ ، وحاشية رد المختار ، لابن عابدين : ١/٥٤٨ .
(١٩) ينظر : حاشية رد المحتار ، لابن عابدين : ١/٥٤٨ , وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: لمحمد عليش ، ٤/١٣٨ ، ومغني المحتاج : للشربيني : ٤/١٣٠ .
(٢٠) كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد : لإمام الحرمين ، ص/٤٢٧ .
(٢١) ينظر : حجة الله البالغة ، الدهلوي : ٢/٣٩٧ . وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات الدردير ، ٤/٢٩٨ ، ومغني المحتاج ، الشربيني : ٤/١٣٠ , والأحكام السلطانية : للفراء ، ٢٠ / ٦١ ، وكتاب أصول الدين : لابن طاهر التميمي البغدادي ، ص/ ٢٢٧ .
(٢٢) ينظر : المرأة والحقوق السياسية في الإسلام : لمجيد محمود أبو حجير ، ص/١٠٩ .
(٢٣) الأحكام السلطانية : للماوردي ، ص/ ٦ .
(٢٤) ينظر : مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ،ص/ ١٩٣، ومغني المحتاج : للشربيني ،٤/١٣٠ .
(٢٥) ينظر : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : للكاساني ، ٧/٣ .
(٢٦) ينظر : الاعتصام : لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الغرناطي ، ٢/١٢٦ – ١٢٧ .
(٢٧) ينظر : حاشية الدسوقي : للدسوقي : ٤/٢٩٨ ، وتحفة المحتاج وعليها حواشي الشيخ عبد الحميد الشرواني والشيخ احمد بن قاسم العبيدي : لشهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي ، ٩/٧٥ –٧٦ ، و المبدع : لابن المفلح ،١٠/١٠ , وحجة الله البالغة : للدهلوي : ٢/٣٩٧ .
(٢٨) ينظر : مآثر الإنافة في معالم الخلافة : لاحمد بن عبد الله القلقشندي ، ١/٣٧ .
(٢٩) ينظر : حجة الله البالغة : للدهلوي :٢/٣٩٧ . ونهاية المحتاج : للشافعي الصغير، ٧/٤٠٩.
(٣٠) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٠ – ١٩١ .
(٣١) ينظر : المرأة بين القيادة والتمرد والاذعان في القرآن الكريم: ص/ ٥٦ –٥٧ .
(٣٢) ينظر : شرح اصول الكافي: لمحمد صالح المازندراني، ١/١٣ ، والشيعة في الميزان : لمحمد جواد مغنية ، ص/ ٣٧ .
(٣٣) ينظر : الموسوعة الفقهية الكويتية– لمجموعة من العلماء ، ٦ / ٢١٦ .
(٣٤) ينظر : الأحكام السلطانية: للماوردي ، ص / ٨٣ ، وأحكام القرآن: لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي, ،١/٥٣٠, والجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي ، ٥/١٦٨، والمغني: لابن قدامة،١٠/٩٢ .
(٣٥) ينظر فتوى الأزهر, جريدة ترجمان القرآن : لأبي الأعلى المودودي العدد الصادر في سنة ١٣٧٢هـ ،و المرأة بين الفقه والقانون: لمصطفى السباعي، ص/١٥١– ١٦١، وأصول الدعوة : للدكتور عبد الكريم زيدان ، ، ص/ ١٤٥–١٤٦ ،و التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي, لعبد القادر عودة ، ١/٢٧–٢٨.
(٣٦) ينظر : بداية المجتهد ونهاية المقتصد: لمحمد بن احمد ابن رشد القرطبي الأندلسي ، ١/ ١٠٨ .
(٣٧) ينظر : سر تأخر العرب والمسلمين: لمحمد الغزالي، ص/ ١٠ وما بعدها ، ومن هنا نبدأ : لمحمد الغزالي، ص٢٣ وما بعدها.
(٣٨) بداية المجتهد ونهاية المقتصد للقرطبي، ٢/ ٥٦٤ .
(٣٩) سورة النساء : ٣٤ .

(٤٠) تفسير القرطبي : ١٦٨/٥، وأحكام القرآن: لابن العربي ، ٥٣٠/١ .
(٤١) ينظر : الدرجة : لكامل عبود موسى، ص/ ٤٨ .
(٤٢) ينظر : الأحكام السلطانية: للماوردي، ص/٨٤ المرأة في الفكر الإسلامي: لجمال محمد فقي رسول الباجوري: ص/ ١١٥– ٢١١ .
(٤٣) ينظر : الدرجة : لكامل عبود موسى ،ص/٢٢٢, «عن المرأة» نحو وعي إسلامي بالتحديات المعاصرة : لطارق البشري ، ص/٢٦٩.
(٤٤) سورة البقرة : ٢٢٨ .
(٤٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: للإمام ابي الفداء الحافظ ابن كثير ٢٧٠/١ ،و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، ٢ / ٤٣٨ .
(٤٦) سورة التوبة : ٧١ .
(٤٧) الدرجة : لكامل عبود موسى ، ص/٦٩.
(٤٨) أخرجه بهذا اللفظ في الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ،كتاب المغازي : باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر (٤/ ١٦١٠) رقم الحديث (٤١٦٠) ، والجامع الصحيح سنن الترمذي – محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، ، (٥٢٧/٤) ، رقم الحديث(٢٢٦٢)، و جاء بلفظ (لن يفلح قومٌ تملكهم امرأة) في صحيح ابن حبان :لأبي حاتم محمد بن حبان ،(٣٧٥/١٠)رقم الحديث(٤٥١٦) .
(٤٩) ينظر : المغني لابن قدامة :٩٢/١٠، وبداية المجتهد : لابن رشد، ٢٥٣/٢، والأحكام السلطانية : للفراء : ص/٣١ .
(٥٠) ينظر: منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل: لمحمد عليش, ،٨/ ٢٥٩ ، والأحكام السلطانية : لأبي يعلى الفراء ،ص٣١ ، وموقف الشريعة من المرأة في الولايات والمعاملات الإسلامية : لرمضان حافظ عبد الرحمن، ص/ ٧٨ .
(٥١) منهم أبو الفرج بن طرار والقاضي عبد الوهاب ذكرهم ابن العربي في أحكام القرآن ،٢١٢/٦ ، ينظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر: لعبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده ، ٢٣٤/٣، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : لزين العابدين ابراهيم بن نجيم ، ٥/٧ ، ومن المعاصرين يوسف القرضاوي ومحمد بلتاجي، ينظر : تحرير المرأة في عصر الرسالة : لعبد الحليم أبو شقة ،٤٤٩/٢ .
(٥٢) منهم محمد سليمان الأشقر ورد في مقالة في صحيفة الوطن الكويتية (٢٩/ ٥/ ٢٠٠٤)، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث: لمحمد الغزالي، ص/٥٠ .
(٥٣) الحديث صحيح سندا ومتنا وقد رواه البخاري في كتاب المغازي، باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر.
(٥٤) ينظر : مشكلة الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام مع المقارنة بالأنظمة الدستورية الحديثة : لعبد الحميد محمد الشواربي ، ص/ ١٢٧ .
(٥٥) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ٨ / ١٢٨ .
(٥٦) السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث: لمحمد الغزالي، ص/ ٤٩ .
(٥٧) سورة النمل : الآية ٢٣.
(٥٨) ينظر : السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث : لمحمد الغزالي، ص/٤٨– ٥٠ .
(٥٩) ينظر : الوجيز في أصول الفقه :. لعبد الكريم زيدان ، ص/ ٣٦٣.
(٦٠) ينظر : من فقه الدولة في الإسلام : ليوسف القرضاوي، ص/ ١٦٩ .
(٦١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل : لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ١٠ / ٩٢ .
(٦٢) ينظر : حكم تولي المرأة للوظائف العامة بين الشريعة والقانون : لصبيحة علاوي خلف، ص/ ٦٤ (بتصرف) .
(٦٣) منهم الماوردي وابن العربي والقرطبي ومن المحدثين أبو الأعلى المودودي وعبد الكريم زيدان ومصطفى السباعي وغيرهم .
(٦٤) ينظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : لابن القيم الجوزية، ، ١٧/١– ٥٦، ومركز المرأة في الشريعة الإسلامية وحق توليتها القضاء: لعبد الحميد ابراهيم بركات أبو سعده، ،ص/ ٤٣ –٦٠ ، وحكم تولي المرأة للوظائف العامة بين الشريعة والقانون : ص/٦٥ .
(٦٥) ينظر: بداية المجتهد : لابن رشد، ١٠٨/١، والمغني لابن قدامة ،١٠/ ٩٢، والمحلى : لابن حزم الظاهري ، ٩ / ٢٩، ٣ / ٢٠١ .
(٦٦) ينظر : أحكام القرآن لابن العربي :٢١٢/٦.
(٦٧) يلاحظ أن مرجع هذا الإنكار في كل المصادر هو ابن عربي في كتابه أحكام القرآن ٤٨٢/٣.
(٦٨) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال – ابن رشد القرطبي ، مكتبة محمود صبيح (١٤٢٥هـ – ١٩٩٤م)، ١/ ١٧ .
(٦٩) ينظر : حق المرأة في الولاية العامة في ضوء الشريعة الاسلامية ، ص/ ٣٥ .
(٧٠) سورة النور : من الآية ٥٥ .
(٧١) سورة التوبة : من الآية ٧١ .

(٧٢) سورة النمل : ٢٣ .
(٧٣) ينظر: تفسير القرطبي: ١٣/١٩٤، وتفسير الطبري :١٩/١٥٣.
(٧٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، ١٩/١٨٩ .
(٧٥) شجرة الدر : الصالحية، أم خليل، الملقبة بعصمة الدين: ملكة مصر. أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين أيوب. اشتراها في أيام أبيه، وحظيت عنده، وولدت له ابنه خليلا، فأعتقها وتزوجها، فكانت معه في البلاد الشامية، لما كان مستوليا على الشام، مدة طويلة. ثم لما انتقل إلى مصر وتولى السلطنة، كانت في بعض الأحيان تدير أمور الدولة عند غيابه في الغزوات، توفيت في سنة (٦٥٥هـ). ينظر : الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: لزينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن العاملي ،١/ ٢٥٥ ، والأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي ،١٥٨/٣ .
(٧٦) الحرة الصليحية : هي أسماء بنت شهاب الصليحية، زوجة علي بن محمد الصليحي ملك اليمن، ووالدة ابنه الملك المكرّم أحمد بن علي الصليحي: من شهيرات النساء. كان يخطب لها مع زوجها على منابر اليمن توفيت في سنة (٤٨٠هـ) . ينظر ترجمتها في : الاعلام للزركلي :١/ ٣٠٥ .
(٧٧) ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق : لابن نجيم ،٥/٧ .
(٧٨) ينظر : القيادة النسوية وصورها في القرآن ، ص/ ٧٨ (بتصرف) .
(٧٩) أصول الدعوة : للدكتور عبد الكريم زيدان، ص/١٧٤ .
(٨٠) ينظر : حكم تولي المرأة للوظائف العامة بين الشريعة والقانون : ص/ ٦٨ .

المصادر والمراجع:

– ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، (ب.ت) ، المهذب في فقه الإمام الشافعي ، (ب.ط) ، بيروت ، ، دار الفكر.
– إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المفلح، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م)، المبدع في شرح المقنع ، (ب.ط)، بيروت – المكتب الإسلامي .
– إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي،(ب.ت)، الاعتصام،(ب.ط) ، بيروت، مكتبة الريان الحديثة .
– ابراهيم بن نجيم،(ب.ت) ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق،(ب.ط) ، بيروت– دار المعرفة .
– ابن القيم الجوزية ، (ب.ت) ، طرق الحكمية في السياسة الشرعية ،(ب.ط) ، مكتبة دار البيان .
– ابن منظور ، (ب.ت) ، لسان العرب ،ط١ ، بيروت – دار صادر .
– أبو الأعلى المودودي، (١٣٧٢هـ) ،جريدة ترجمان القرآن العدد الصادر في سنة ١٣٧٢هـ.
– أبو منصور بن طاهر التميمي البغدادي ،(١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م)، أصول الدين، ط٣، بيروت ، دار الكتب العلمية .
– أبي يعلى محمد بن حسين الفراء الحنبلي، (١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م) ، الأحكام السلطانية،(ب.ط)، بيروت ، دار الكتب العلمية.
– أحمد ابراهيم ابراهيم،(ب.ت)، أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية،(ب. ط) ، مصر، ميدان الازهر ، مطبعة الفتوح الادبية .
– احمد ابن عبد الرحيم الدهلوي،(١٤١٠ هـ – ٩٩٠م) ، حجة الله البالغة، ط١ ، دار إحياء التراث العربي.
– احمد بن حجر الهيتمي،(ب.ت) ، تحفة المحتاج وعليها حواشي الشيخ عبد الحميد الشرواني والشيخ احمد بن قاسم العبيدي، (ب.ط) ،بيروت ، دار الفكر .
– احمد بن عبد الله القلقشندي، (ب.ت) ، مآثر الإنافة في معالم الخلافة ،(ب.ط) ، بيروت ، عالم الكتاب.
– أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (١٣٧٩هـ) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ب.ط) ، بيروت ، دار المعرفة .
– إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،(١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)،تفسير القرآن العظيم ، ط٢ ،لبنان –بيروت ، دار الكتب العلمية
– إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ،(١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) ، البداية والنهاية، ط١ ، مصر .
– جمال محمد فقي رسول الباجوري ، (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م)، المرأة في الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل، كلية الشريعة.
– جودت عبد طه المظلوم،(١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م)، حق المرأة في الولاية العامة في ضوء الشريعة الإسلامية، (ب.ط) ،غزة ، كلية الشريعة والقانون ، الجامعة الإسلامية.
– خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، (٢٠٠٢م) ، الأعلام ، ط١٥،
– رمضان حافظ عبد الرحمن ، (١٣٩٢هـ–١٩٧٣م) ، موقف الشريعة من المرأة في الولايات والمعاملات الإسلامية ، رسالة دكتوراه – جامعة الأزهر –كلية الشريعة والقانون .

– زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن العاملي ، (١٣١٢ هـ)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور،ط١ ، مصر ، المطبعة الكبرى الأميرية.
– سليمان بن أحمد الطبراني ، (١٤١٥هـ–١٩٩٥)، المعجم الأوسط ،(ب.ط) ، القاهرة ، دار الحرمين.
– شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ، (ب.ت) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (ب.ط) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
– صبيحة علاوي خلف، (٢٠١٠م)، حكم تولي المرأة للوظائف العامة بين الشريعة والقانون ، (ب.ط) ، بغداد، كلية الشريعة ، الجامعة الاسلامية .
– طارق البشري ،(١٤٠٦هـ–١٩٨٥م) ، عن المرأة» نحو وعي إسلامي بالتحديات المعاصرة ، (ب.ط) ، البحرين– جامعة الخليج العربي .
– عارف علي عارف،(١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م)، تولي المرأة منصب القضاء بين تراثنا الفقهي والواقع المعاصر، ط١ ، عمان ، دار النفائس .
– عبد الحميد ابراهيم بركات أبو سعده ، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، مركز المرأة في الشريعة الإسلامية وحق توليتها القضاء, ، رسالة ماجستير, جامعة الأزهر كلية الشريعة والقانون .
– عبد الحميد محمد الشواربي ، (١٤٠٤هـ–١٩٨٣م) ، مشكلة الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام مع المقارنة بالأنظمة الدستورية الحديثة ، رسالة دكتوراه – جامعة الإسكندرية – كلية الحقوق .
– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، (١٩٩٦ م) ، مقدمة ابن خلدون ، ط١ ، بيروت – صيدا المكتبة العصرية .
– عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكليبولي المدعو بشيخي زاده ،(١٤١٩هـ – ١٩٩٨م) ، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر،(ب.ط) ، لبنان– بيروت ، دار الكتب العلمية .
– عبد الغني محمود، (١٤١١ هـ – ١٩٩١م)،حقوق المرأة في القانون الدولي العام والشريعة الإسلامية ، ط١ ، القاهرة ، دار النهضة العربية .
– عبد القادر عودة ،(ب.ت) ، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ط٢ ، مؤسسة الرسالة .
– عبد الكريم زيدان ،(١٤٠٧هـ–١٩٨٧م)، الوجيز في أصول الفقه ،(ب.ط) ، الكويت –مؤسسة الرسالة .
– عبد الكريم زيدان،(١٤٢٢هـ–١٩٩٢م) ، أصول الدعوة ، ط ٩، بيروت – مؤسسة الرسالة .
– عبد الكريم زيدان ، (٢٠٠٠ م) ، المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم، ط٣ ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر
– عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل ، ط١ ، بيروت ، دار الفكر .
– عبد الله بن قدامة المقدسي ،(ب.ت) ، الكافي في فقه الإمام أحمد ابن حنبل، (ب.ط) ، بيروت ، المكتب الإسلامي .
– عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، مختار الصحاح ، ط٥، بيروت – صيدا ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية.
– عبد المجيد الزنداني ، (٢٠٠٠م) ،المرأة وحقوقها السياسية في الإسلام ، ط١، مكتبة الريان للطباعة والنشر والتوزيع.
– عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني،(١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م) ، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد،(ب.ط) ،مصر ، مكتبة الخانجي ، وجماعة الأزهر للنشر والجماعة.
– عبدالله بن محمد بن محمود بن مودود الموصلي،(١٩٥٦م)، الاختيار لتعليل المختار، (ب.ط) ، المطبعة الأميرية.
– علاء الدين أبي بكر بن مسعود بن احمد الكاساني،(١٣٩٤) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،ط٢ ،بيروت – القاهرة ، دار الكتاب العربي .
– علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، (ب.ت) ، المحلى بالآثار، (ب.ط) ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة .
– علي بن محمد بن حبيب الماوردي،(١٤٠٥هـ–١٩٨٥م) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية،(ب.ط) ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية .
– علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،(١٩٨٣م)، التعريفات، ط١، لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية .
– فتحي الدريني،(١٩٨٤ م)، الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده ،ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
– فؤاد عبد المنعم احمد ،(١٩٧٢م) ، مبدأ المساواة في الإسلام ،(ب.ط) , الاسكندرية ، جامعة الإسكندرية.

– كامل عبود موسى ،(١٤٠٧هـ –١٩٨٧م) ، الدرجة ، (ب.ط)، مؤسسة الرسالة .
– الكشناوي، (ب.ت) ، أسهل المدارك شرح إرشاد السالك من فقه الإمام مالك، ط٢، بيروت ، دار الفكر .
– مجموعة من العلماء ، (ب.ت) ، الموسوعة الفقهية الكويتية، (ب.ط)، الكويت ، وزارة الأوقاف الإسلامية الكويتية .
– مجيد محمود أبو حجير، (١٤١٧ هـ – م) ، المرأة والحقوق السياسية في الإسلام ، ط١ ، الرياض ، مكتبة رشد للنشر والتوزيع .
– محمد ابن عبد الرحمن الطرابلسي ، (ب.ت) ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط٢ ، بيروت ، – دار الفكر.
– محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي،(١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ب.ط) ، طبع على نفقة صاحب السمو الأمير احمد بن عبد العزيز .
– محمد الخطيب الشربيني، (١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م) ، مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج على متن منهاج الطالبين للإمام النووي ، (ب.ط) ، مصر ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده .
– محمد الغزالي، (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث, ، (ب.ط) القاهرة ، دار الشروق.
– محمد الغزالي ، (ب.ت) ، سر تأخر العرب والمسلمين، (ب.ط) ، مصر ، دار النهضة.
– محمد أمين الشهير (بابن عابدين)، (١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م)، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار،(ب.ط) ، بيروت ، دار الفكر .
– محمد بلتاجي ، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ، مكانة المرأة في القرآن والسنة (ب.ط) ، مصر ، دار السلام .
– محمد بن احمد ابن رشد القرطبي،(١٩٨٣ م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ط ٢ ، الرياض ، دار زمزم .
– محمد بن احمد ابن رشد القرطبي، (١٤٢٥هـ – ١٩٩٤م) ، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال ،(ب.ط) ، مكتبة محمود صبيح .
– محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي ،(ب.ت) ، الجامع لأحكام القرآن،(ب.ط) ، القاهرة، دار الشعب,.
– محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري،(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ،الجامع الصحيح المختصر، ط٣ ، بيروت – اليمامة ، دار ابن كثير.
– محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن, (ب.ط) ، بيروت ، دار الفكر .
– محمد بن حبان بن أحمدا لتميمي ألبستي، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) ، صحيح ابن حبان ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
– محمد بن عبد الله ابن العربي،(ب.ت) ، أحكام القرآن،(ب. ط) ، لبنان ، دار الفكر للطباعة والنشر,
– محمد بن عرفة الدسوقي،(ب.ت) ، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات الدردير،(ب.ط) ، مصر، دار احياء الكتب العربية .
– محمد بن علي بن الطيب البصري ، (١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م) ، المعتمد في أصول الفقه ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
– محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، (ب.ت) ، الجامع الصحيح سنن الترمذي ، (ب.ط) ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.
– محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، (١٩٩٨م)، القاموس المحيط ،ط٦ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة .
– محمد جواد مغنية ، (ب.ت) ، الشيعة في الميزان ،(ب.ط) ، القاهرة ، دار الشروق .
– محمد صالح المازندراني ، (٢٠٠٨م) ، شرح اصول الكافي، ط٢ ، لبنان – بيروت ، دار احياء التراث العربي .
– محمد عليش ، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل, (ب.ط) , بيروت ، دار الفكر.
– محمد وهبة الزحيلي ، (١٩٨٥م) ، الفقه الاسلامي وأدلته، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر والتوزيع .
– محمود عبدالله سليم ، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) ، قضاء المرأة في الفقه الإسلامي ، العدد السادس ، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية .
– محيي الدين النووي ،(١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م)، صحيح مسلم بشرح النووي ،(ب.ط)، لبنان – بيروت ، دار الكتب العلمية .
– مصطفى بن احمد الزرقا ، (١٩٦٨م) ، المدخل الفقهي العام– « الفقه الاسلامي في ثوبه الجديد « ، (ب.ط) ، دمشق ، مطبعة طربين – مطبعة ألف باء .
– مصطفى السباعي ، (ب.ت) ، المرأة بين الفقه والقانون، ط٥ ، دمشق ، المكتب الإسلامي.
– ندى مجيد ثلج ، (١٤٣٢هـ– ٢٠١١م) ، المرأة بين القيادة والتمرد والاذعان في القرآن الكريم، رسالة ماجستير ، بغداد ، كلية الآداب ، الجامعة الاسلامية .
– يوسف القرضاوى (١٩٩٤م) ، فتاوى معاصرة، ط٣، دار الوفاء للطباعة والنشر .
– يوسف القرضاوي،(١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م) ، من فقه الدولة في الإسلام ، ط٥ ، دار الشروق،دار العلم للملايين.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



دور المناعة الإعلاميّة في مواجهة المحتوى الضّارّ

أحمد فاضل حسين أ.د. مسعود كلجين
جامعة الأديان والمذاهب / كلية القانون

المستخلص:
انطلاقاً من الحياة المتسارعة التي نعيشها اليوم، وما جاءت به من تقنيّاتٍ تهدف لخدمة الإنسان والبشريّة، وأهمّها استخدام الانترنت بمختلف أنواعه، وما ترتّب على ذلك في الوقت نفسه من آثار سلبيّة على الفرد والمجتمع، عمد هذا البحث إلى تناول المحتوى الضارّ عبر الانترنت، وخطر تأثيره على الطلّاب، من خلال تناول وظائف الانترنت ومواقعه، وتحديداً مواقع التواصل الاجتماعي، والآثار السلبيّة للأنترنت ولهذه المواقع على الطلّاب، متناولاً أنواع المحتوى الضارّ على الانترنت ومخاطره على أبنائنا الطلّاب، ودور الإعلام في تعزيز المناعة الإعلاميّة وحماية الطّلّاب من المحتوى الضارّ، وصولاً إلى جملة من النتائج والتوصيات التي توجّه بها البحث إلى الباحثين والدّارسين والمجتمع.
الكلمات المفتاحيّة:المناعة الإعلاميّة، مواجهة، المحتوى، ، الضارّ.

Abstract:
Based on the fast-paced life we live today, and the technologies it has brought that aim to serve man and humanity, the most important of which is the use of the Internet in its various forms, and the negative effects that have resulted from this at the same time on the individual and society, this research sought to address harmful content via the Internet, and the danger of its impact on students, by addressing the functions of the Internet and its sites, specifically social networking sites, and the negative effects of the Internet and these sites on students, addressing the types of harmful content on the Internet and its risks to our students, and the role of the media in strengthening media immunity and protecting students from harmful content, reaching a set of results and recommendations that the research directed to researchers, scholars and society.
Keywords: media immunity, confrontation, harmful content.

المقدّمة:
في عصرنا الحاليّ الذي يضجّ بالتّسارع والمخترعات، ظهرت وسائل اتّصال وإعلام جديدة وحديثة ومطوّرة عن سابقاتها، تمكّنت من فرض سيطرتها على عقول الجماهير، وبخاصّة عقول الشّباب، من خلال التوجّه إليهم بالمحتوى الجذّاب والآسر لعقولهم، والأثير لاهتمامهم، ولما يحتاجونه ويحتاجون معرفته، أو ما يؤثّر فيهم سلباً قبل الإيجاب، بهدف تحقيق أمور معيّنة، أغلبها تجاريّ، وبعضها تدميريّ للشّعوب، ما جعل وسائل الواصل الإعلامي والاجتماعيّ هي المؤثّر الأكبر في عمليّة التنشئة الاجتماعية، وعمليّة التوجيه والتأثير، كما عمليّة تحديد توجّه فئة الشباب والطلّاب.
وكان من نتائج هذه الثّورة التكنولوجيّة وجود الانترنت بتطبيقاته المختلفة، وبرامجه المتنوّعة، فقد تجاوز بها ومن خلالها حواجز الزّمان والمكان، واخترق عقول الفئات العمريّة كافّة، مسهماً في بثّ مختلف المعلومات والثّقافات والعادات لمختلف الشّعوب، متاحاً لكلّ من أراد المشاهدة، غير مقتصرٍ على عمرٍ محدّد، وفئةٍ محدّدة، واصلاً للجميع بيسر وسهولة، بما يبثّ من جميع الأمكنة في العالم.
ويعدّ الطلّاب من أكثر الفئات تأثراً بالتكنولوجيا الحديثة، فأهمية الانترنت تكمن في مقدار تأثيره على المراهقين والشّباب، وبخاصّة أنّهم في هذه المرحلة يشكّلون مداركهم المعرفية والاجتماعية المهمّة اتي تشكّل شخصيّاتهم المستقلّة، حيث يعدّ الانترنت وسيلة اتصال واسعة الانتشار، ترتبط بها شبكة عالميّة تربط الدول بعضها ببعض،

وتوفّر مجموعة من الخدمات المتعلّقة بتقديم المعلومات، ولها وظيفة إعلامية إذا ما أحسن الأفراد استخدامها ،لأنّها تسمح للمشتركين فيها بالتنقل بصورة حرّة بين المواقع المختلفة، حيث يرى البعض أنّ «الانترنت وسيلة اتّصال حديثة ممتدة الانتشار في جميع أنحاء العالم ترتبط بها مجموعة من الحاسبات، وتمدّ الأفراد والمؤسسات بمجموعة من الخدمات من أهمها المعلومات الهائلة في كافة المجالات وتوفرها بصورة فائقة بالصوت والصورة والحركة وبلغة تراسل معروفة»(١).

وقد أصبحت فئة الشباب في مجتمعاتنا النامية، وتحديداً فئة الطلّاب، في ظلّ الواقع الإعلامي الجديد محاصرةً بكمّ هائل من الرسائل الإعلامية المتنوّع المختلفة الأهداف والوسائل، لدرجة أنّ «الانترنت أصبح يطاردنا منذ أن نستيقظ حتى ما قبيل النوم برسائله»(٢)، هذه الرسائل التي تقدّم معلومات تؤثّر على عقول المراهقين والشباب الطلّاب على اختلافها، منها الجيّد، ومنها الضارّ المسيء.

نتناول في هذا البحث موضوع تعزيز المناعة الإعلاميّة لدى الطلّاب لمواجهة المحتوى الضّارّ ، حيث تم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول الاطار المنهجي للبحث من ناحية المشكلة والاهداف والمنهج المستخدم، فيما تضمن المبحث الثاني وظائف مواقع التواصل الاجتماعي في حين تضمن مخاطر استخدام الانترنت على الطلّاب والمجتمع للمبحث الثالث، كما توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات تسعى الى تحقيق اهداف ومضامين البحث.

المبحث الاول

الاطار المنهجي للبحث

مشكلة الدراسة:

تعدّ شبكة الانترنت إحدى وسائل الاتصال الحديثة التي ظهرت في القرن العشرين، بمزايا وسمات وخصائص اتصالية كبيرة، وقد استحوذت على اهتمام فئات المجتمع وخاصةً المراهقين مهم والاستحواذ على عقولهم ووقتهم، وزاد استخدامها بشكلٍ كبير، واعتماد الأفراد والمراهقين عليها، وبخاصّة فئة الطلّاب في حياتهم اليوميّة، ما جعلهم يقضون معظم أوقاتهم في ارتياد هذ الشبكة، وبالتالي إتاحة ظهور المحتويات الضارّة وغير المرغوبة، التي من شانها أن تغيّر من التكوين النفسي والإيديولوجي لديهم، (كالمحتوى الجنسيّ، والمحتوى المتطرّف، ومواقع التحريض والدعوة للإرهاب)، وغيرها. من هنا تكمن مشكلة الدراسة في إلقاء الضوء على مخاطر هذه الشبكة، والمحتوى الضارّ الذي يبثّ عبرها، وبيان مدى خطورته وأثره على فئة الطلّاب، والإضاءة على دور الإعلام في التعزيز من مناعة الطلّاب للتصدّي لهذا المحتوى الضارّ، وعدم السماح له باختراق كلّ ما نشؤوا عليه.

أهميّة الدراسة:

تكتسب هذا الدّراسة أهميّتها من جوانب عدّة، أهمّها:

– أهميّة الانترنت:

إذ يعدّ الانترنت من أهمّ ما توصّلت إليه الحضارة اليوم من ثورة في عالم الاتّصالات والتكنولوجيا التي تحقّق للفرد أعظم الأهداف والمنافع وهو في عقر داره، لكنّ في الوقت ذاته هي سلاح ذو حدّين، حدّ إيجابيّ، وآخر سلبيّ، من شأن الاخير أن يهدم الفكر والحضارات، ويخرّب عقول الشباب بناة الأوطان والمستقبل، وأهمّهم فئة الطلّاب، وحساسيّة هذه الفئة في المجتمع.

– أهميّة الفئة العمريّة المستهدفة وخصوصيّتها:

إذ تعدّ فئة الطلّاب الفئة العمريّة الأكثر حساسيّة من حيث النشأة، وتلقّي المعارف والقيم والأمور التي من شأنها صقل شخصيّاتهم التي سيكونون عليها في المستقبل، ومن هذه المعارف ما يبثّ عبر الانترنت من محتوىً إيجابيّ وسلبيّ.

– دور الإعلام الإيجابيّ:

إنّ المحتوى الضارّ الذي يقدّم للطلّاب يقدّم عبر شبكة الانترنت، وبر سائل التواصل الاجتماعي التابعة له، والإعلام جزء من هذه الشبكة، لذا من المهم والضروريّ والواجب التركيز على معالجة الداء بالدواء الذي هو من جنسه، كي يؤتي الهدف المرجوّ منه، وهو كشف حقائق المحتوى الضارّ لدى الطّلاب، وتعليمهم مهارة وكيفيّة تمييز الحسن من الرديء الذي يبثّ عبره.

أهداف الدّراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرّف على أمور عدّة، أهمّها:

– المناعة الاعلامية

– صور المناعة الاعلامية.

– دور المناعة الاعلامية في مواجهة المحتوى الضار.

– طرق مواجهة المحتوى الضار.

– دور المناعة الإعلامية في حماية الطّلاب من المحتوى الضارّ.

– الوسائل التي تسهم في نشر المحتوى الضار.

منهجية البحث:

المنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحث في تقصي وتبيان المعلومات والحقائق الكامنة والظاهرة وتوضيح البحث كوحدة واحدة لا انفصام فيها بانسياق ثابت ومحدود فيكون المنهج بذلك هو المنظم للبحث من خلال السبل الفنية التي يتبعها الباحث اثناء تجميع المعلومات والبيانات واثناء تصنيفها وتحليلها وتغيرها وعرض نتائجها في شكلها النهائي .

ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية بأستخدام المنهج المسحي في جمع البيانات عن طريق اساليب وطرق الاحصاء الوصفي وتحويلها الى بيانات كمية قابلة للتعامل.

اداة البحث:

تعرف ادوات البحث بأنها الوسيلة او الطريقة التي يستطيع بها الباحث حل المشكلة مهما كانت تلك الادوات حيثُ ان المشكلة المطروحة هي التي تحدد الادوات التي يستعملها الباحث في بحثه مما يتناسب مع اداة المشكلة.(٣)، واعتمدت هذه الدراسة على اداة الاستبانة لانها اكثر شيوعا في وسائل جمع المعلومات ،حيثُ تم تصميم الاستمارة واعداد الاسئلة بشكل واضح وسهل يعرف الاستبيان من اكثر الادوات استعمالاً في البحوث العلمية وينظر له أغلب الباحثين بأنه وسيلة بسيطة وسريعة لجمع البيانات وربماكان الاستبيان اكثر اداة ادوات البحث العلمي(٤).

٣)– وجيه محجوب طرائق البحث العلمي ومهجه، بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر،١٩٩٣ ص ١٣٣.

٤). موفق الحمداني واخرون: مناهج البحث العلمي الكتاب الاول اساسيات البحث العلمي ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان ٢٠٠٦ ص١٣٤.

الحدود الزمانية والمكانية

– الحدود المكانية/ الحدود الادارية لمدينة بغداد.

– الحدود البشرية/ الشباب العراقيين في مدينة بغداد.

– الحدود الزمنية / اختار الباحث المدة المحصورة من ٢٠٢٤/١٠/٢ الى ٢٠٢٤/١٢/١ وهي المدة التي تزامنت مع تنفيذ اجراءات البحث المتمثلة بتوزيع استمارة المسح على الشباب.

المصطلحات:

١. مناعة الإعلامية: هي «القدرة على تحليل وتقييم المعلومات الإعلامية بحرية ووعي، والتمييز بين المعلومات

الصحيحة والمضللة أو الخادعة، وتقدير القيم والمبادئ الإعلامية»(٥).

مكونات المناعة الإعلامية:

١. التوعية الاعلامية.

٢. التحليل النقدي.

٣. التميز بين المعلومات.

٤. الوعي بالتحيز.

٥. القدرة على التأثير.

أهمية المناعة الإعلامية

١. حماية الأفراد من المعلومات الخادعة.

٢. تعزيز الوعي الإعلامي.

٣. تعزيز الحريات الإعلامية.

٤. تعزيز التأثير الإيجابي

المحتوى الضار:هو أي محتوى إعلامي أو رقمي يسبب تأثيرًا سلبيًا على الفرد أو المجتمع ، ويشمل أنواع المحتوى الضار العنف والتي تكون على شكل فديوهات التي تحتوي على العنف والقتال والمشاهد الايباحية والمسيئة الغير لائقة والبرامج والاخبار التي فيها اكاذيب وخداع ومضلل اويضا المحتووى الذي يشجع على السلوكيات الضارة والمهلكة مثل الانتحار والعنف الاسري والتحيز ضد الاقليات ومجموعات معينة وتأدي كل هذه السلوكيات الى تهديد السلم المجتمعي. (٦).

تأثيرات المحتوى الضار:

١. تأثيرات نفسية: القلق، الاكتئاب، الشعور بالذنب.

٢. تأثيرات اجتماعية: التأثير على العلاقات الاجتماعية، الشعور بالوحدة.

٣. تأثيرات سلوكية: التأثير على السلوك، مثل العنف أو السلوك الضار.

٤. تأثيرات صحية: التأثير على الصحة الجسدية والنفسية.

٧) منظمة اليونيسكو (٢٠١٨). «المناعة الإعلامية: دليل للمعلمين والمعلمين».

٨) المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) ٢٠٠٤م .

المبحث الثاني:وظائف مواقع التواصل الاجتماعي

تعدّ مواقع التواصل الاجتماعي نوع من أنواع الإعلام الجديد الموجّه اليوم، وقد وجدت في الأصل لأسباب موجّهة من المفروض أن تكون بنّاءة وخادمة للمجتمع، أو لمصالح الأمم، قبل مصالح الأفراد والشركات، البعض، وقد كان لهذه المواقع وظائف معيّنة ومحدّدة في الأصل منذ اختراعها، وهيَ:

– الوظيفة التعليميّة:

تقوم شبكات التواصل الاجتماعي اليوم بدورٍ مهمّ وفعّال وخادم في العمليّة التعليميّة، إذ تقدّم خدمات كبيرة للطلّاب على مستوى العالم، في كلّ ما يهمّهم ويحتاجونه من معلومات مختلفة فيما يخصّ كلّ الموادّ والمعارف، وفي جميع الاختصاصات، وعلى وجه الخصوص بوساطة التعليم الالكتروني المُطوَّر، ليس فقط بما يخصّ الموادّ التعليميّة التي يتلقّاها الطلّاب في المدارس والجامعات، بل تمتدّ خدمات هذه الشبكة لتشمل تعليم المهارات الحياتيّة المباشرة التي يحتاج الطلّاب تعلّمها، لمعرفة كيفيّة التعامل مع الحياة والتعليم، والتواصل الصحيح والفعّال مع الآخرين، «وقد بدأ التعليم عن بُعد في التسعينيّات من القرن الماضي، ليصبح الآن رافداً مهمّاً وقويّاً من روافد العمليّة التقليديّة القديمة، كما ساعد في تحديثها بشكلٍ كبير ولافت، من خلال توفير الأساس والبنية التحتيّة التقنيّة اللازمة

لاستخدام الانترنت في كثير من المؤسسات التعليميّة والتربويّة على اختلافها واختلاف مستوياتها، واعتماد العديد من الدول في مناهجها على تقنيّة التعليم عن بعد»(٧)، لما توفّره هذه الشبكة من تسهيلات ومعلومات تخدم الجميع عن بعد للحصول على المعلومة، مختصرةً آلاف الأميال على سطح الكرة الأرضيّة في سبيل حصول عليها، وهو ما يعدّ من أهمّ ملامح تطوير العمليّة التعليميّة التقليديّة في يومنا هذا.

– الوظيفة الإخباريّة:

لم تعد الأخبار بوجود الشابكة والشبكة الالكترونيّة حكراً على وسائل إعلام محليّة كانت أم رسميّة، بل قد أتاحت الشبكات الالكترونيّة نقل الأخبار المتنوعة والمختلفة محليّاً وعالميّاً، وبسهولة كبيرة، من مصادرها الأساسيّة الرسميّة. ولكنّ الشبكة تتيح نقل هذه الأخبار من دون رقابة، ما يتيح إمكانيّة نقل الأخبار بشكل مغلوط أو محرّف، ما يجعلها من هذا الجانب تفقد المصداقيّة الخاصّة بها، كونها تتيح التغيير في الخبر لأغراض شخصيّة أو غير شخصيّة، ومن أخطر الأهداف في ذلك محاولة تغيير الرأي العامّ تجاه أهمّ تلك القضايا، ما يجعلها كوسيلة إخباريّة ميسّرة تتّسم بحدّين؛ الأوّل إيجابيّ، ولكنّ الثّاني سلبيّ ويشكّل خطراً على المستخدمين والمجتمعات.

– الوظيفة الإعلانيّة والتّسويقيّة:

استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي كثيراً لخدمة الغرض الإعلاني والتسويقي لكثير من المنتجات التجارية لكبريات الماركات العالميّة، كما للّتي هي أقلّ منها شأناً، بغرض الترويج لها وترغيب الجمهور بها، بغضّ النظر عن جودتها، معتمدةً في ترويج تلك المنتجات والسّلع، وحتّى الخدمات الأخرى غير الاستهلاكية على الإعلانات المموّلة من قبل أصحاب هذه المنتجات أو الإعلانات، وذلك عبر البرامج والصفحات الاجتماعيّة، وعبر كثير من المواقع المنتشرة بكثرة اليوم، والتي تقوم في نظامها على الاهتمام بعمليات البيع والترويج لتلك السلع والمنتجات، ما يسمّى (التجارة الالكترونية)، والتي تعدّ اليوم تجارة مربحة جداً، تقوم على شبكة من المعلنين والمراسلين على الأرض وخلف الشاشات، موفّرةً كثيراً من الجهد والتعب عن السابق، فالتجارة الالكترونيّة تمكّن الإنسان اليوم من شراء أي سلعة يريدها من أي منطقة في العالم، ومهما فصلته عنها المسافات، ما جعل هذه المواقع التجارية تحقق أهدافها اليوم في جذب عدد كبير جداً من المستخدمين لها والمحققين لأهدافها.

– الوظيفة الاتّصاليّة الشخصيّة:

تعدّ هذه الوظيفة هي الأكثر شيوعاً واستخداماً اليوم عبر الانترنت، فمن أهمّ وظائف الشبكة الالكترونيّة التواصل الشخصيّ بين الأهل والأقارب والأصدقاء من جهة، وبين الأطراف المتعاقدة فيما بينها في أعمال كثيرة عبر مختلف دول العالم من جهة أخرى. ويعدّ هذا الهدف اليوم مفعّلاً بكثرة، على الرغم من تطوّر الشبكات الالكترونيّة الاجتماعيّة على مستوى جميع الخدمات، وعلى مستوى التقنيّات والبرمجيّات، كإتاحة تواصل الأفراد مع بعضهم البعض عبر الكتابة على الانترنت، أو التواصل الصوتي أو البصري، كالفيديو وغيره، كما أنّها تفتح المجال اليوم لكثير من الأشخاص على مستوى العالم بالتعارف الشخصيّ لأهداف كثيرة، منها شخصيّة، ومنها مهنيّة، ومنها اجتماعيّة، مها فصلت بينهم المسافات، والإسهام في خلق جوّ مجتمعي يتّسم بتشابك الرغبات وأفكار وتواصلها، ما يسهم بتوسيع دائرة هذه العلاقات والاتصالات، مهما اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم الأكاديميّة والمعرفيّة»(٨).

الآثار السلبيّة للمحتوى الضار:

كثيرة هي الآثار السلبيّة التي تنتج عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على جميع مرتاديها، وبخاصّة فئة الطلّاب، الفئة العمريّة التي تتلقّف كلّ شيء بشغف وفضول، ومنها:

– إهدار الوقت:

من أخطر ما قد تتسبّب مواقع التواصل الاجتماعي به على اختلافها إهدار الطلّاب كثيراً من الوقت، بسبب

تنوّع هذه المواقع، وتنوّع فحواها، بالإضافة إلى المحتوى الفارغ الذي يتوجّه به الغرب إلى عقول شبابنا ومراهقينا، من ذلك ما يتعلّق بجميع شؤون حياتهم، ما يهمّهم ويثير فضولهم، بالإضافة إلى إغراق المواقع بالألعاب الالكترونيّة ذات الفحوى السلبيّ، والآثار السلبيّة على الدماغ والأعصاب، كلّ ذلك من شأنه إشغال الطلّاب عن تحصيلهم العلميّ، وإشغال أنفسهم بالترّهات والقشور، وإهمال تحصيلهم العلميّ وبناء مستقبلهم، وعدم معرفتهم قيمة الوقت في تحقيق الذات والأهداف، وبناء الأوطان والمجتمعات، بسبب ذلك المحتوى البرّاق الذي يعمد أصحابه وموجّهوه إلى توجيهه بطريقة جاذبة تحاكي الفئات العمريّة الحسّاسة، كفئة الطلّاب.

– القضاء على الأصالة والقيم المجتمعيّة:

لكلّ مجتمع عاداته وتقاليده وأصالته وعراقته التي يتربّى عليها الفرد منذ نعومة أظفاره، لكنّ تنوّع الحياة الحضاريّة اليوم، وما نتج عنها من تطوّر وتقدّم في وسائل التكنولوجيا الحديثة أدّى بأشكال عدّة وطرائق مختلفة إلى تدهور تلك القيم، وضياع تلك الأصالة، بسبب انشغال النشء عنها بأمور وسخافات وترّهات أقلّ أهميّة، وأقلّ قيمة بكثير من أن تُشاهد أو تُتابَع، وتحديداً ما أسهم في ذلك هو الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، كما أتاحت للشباب التواصل والتعبير عن مشاعرهم وعواطفهم بطرائق سهلة جداً، من دون رقيب أو حسيب، ما أدّى إلى تدهور تلك العادات والتقاليد المحافظة، وتلك القيم الأصيلة. وقد قامت دراسات عدّة برصد هذا الأمر، ورصد أثر وسائل التواصل الاجتماعي في إهدار العادات والقيم والتقاليد المجتمعيّة لدى فئة المراهقين والشباب، ومنهم عيّنات من الطلبة، ومنها «دراسة كويتيّة أظهرت أنّ ٣٠٪ من فئة الشباب يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لمقابلة الجنس الآخر، وتجاوز الحدود القيميّة، واعتبر الجنسان أنّ التواصل مع الجنس الآخر في الشبكة الاجتماعيّة يوفّر الأمان الشّخصيّ»(٩).

– الخلافات الزّوجيّة وتدهور العلاقة بين الزّوجين:

أدّت وسائل الواصل الاجتماعي إلى خلافات عديدة بين الأزواج، وفقاً لدراسات عدّة تمّ تطبيقها على عدد كبير من الأزواج مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، كما أدّى سوء هذا الاستخدام في كثير من الحالات إلى الطلاق، بسب تشتّت الزوجين بعضهما عن البعض الاخر، كما تأثير التواصل مع الآخر غير الزوج على مدى ترابط تلك العلاقة بين الزوجين، وكثرة المغريات عبر الانترنت، والأوقات الكثيرة التي يقضيها أحدهما على مواقع التواصل الاجتماعي، منصرفاً باهتمامه عن زوجه، وتوجيه ذلك الاهتمام إلى من هم خارج المنزل، أو ما أدّت إليه الدردشات مع الآخرين من إفصاح عن دقائق وتفاصيل خاصة عن الزوجين، والإفضاء بها إلى الآخرين، انطلاقاً من أنّ شبكات التواصل الاجتماعي تتيح التواصل المريح من الناحية النفسية لدى الناس، من مبدأ إراحة النفس بالتواصل والحديث لأوقات طويلة، ما يؤدّي على خروج تلك التفاصيل إلى العلن، أو إلى الأصدقاء والغرباء بشكل سهل جداً.

– العزلة الاجتماعيّة والاكتئاب:

بسبب ما تحتويه مواقع التواصل الاجتماعي من محتويات جاذبة وبرّاقة لجميع المستخدمين، وبرامج متنوّعة في كلّ المجالات، وخاصة فئة الشباب والمراهقين، وأغلبهم من الطلّاب بطبيعة الحال، فقد أدّت هذه المحتويات والبرامج المتنوّعة إلى صرف الطّالب ذهنه عن واجباته وأموره الحياتيّة الأخرى، وقضاء أوقات كثيرة وساعات طويلة أمام هذه الشاشات، ما أدّى ويؤدّي على وفق مؤشّرات ودراسات عدّة أجريت في هذا المجال إلى ظهور اضطرابات نفسيّة لدى الطلاب والمراهقين، وتحديداً لمن يدمنون الجلوس لأوقات طويلة أمام شاشات الحاسب والهاتف المحمول، وتحديداً ظهور صعوبة الاندماج الاجتماعي مع الآخرين، وعدم القدرة على الحوار والتواصل الفعّال والصائب معهم، كما فقدانهم آداب التواصل والتعامل مع الأطراف المجتمعيّة، كالأصدقاء والمعلّمين، كما الأسرة التي تعدّ الأسّ الكبير والمهمّ في المجتمع وبنائه، وبناء العلاقات السليمة فيه، انطلاقاً من بنائها العلاقة الصائبة بين أفرادها،

الأمر الذي يمتنع حدوثه، ويصعب قيامه بوجود شبكة الانترنت، بكلّ ما تحتويه وتتضمّنه بين أيدي الطلّاب والشباب، ما نتج عن ذلك الاستخدام المفرط إصابة الطالب والمراهق بالعزلة الاجتماعيّة الخطيرة التي تهدّد بالدرجة الأولى بناء شخصيّته، كما تهدّد مستقبله.

أيضاً ينتج عن ذلك نوع من شعور الفرد بالوحدة والقلق والاكتئاب، نتيجة قضائه ذلك الوقت الطويل على الانترنت، كما تؤدّي إلى «الإحباط والعصبيّة وقلة الحركة، والابتعاد عن الحياة الحقيقية الواقعيّة، والأنشطة الاجتماعيّة التي تجري حوله، ما يؤدّي بدوره إلى الكسل والخمول، كما أكّد علماء النّفس وجود مرض نفسي لدى كثير من الشّباب ومستخدمي الانترنت يسمّى إدمان الانترنت»(١٠).

– تهديد أصالة اللغة العربيّة الأمّ:

إنّ اللغة العربيّة الأمّ هي اللغة الأصيلة التي نربّي أبناءَنا على تعلّم أصولها منذ الصغر، وما يهدّد سلامة استخدام هذه اللغة سهولة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي المتوفّرة بين أيدي الطلّاب جميعهم، وسهولة التواصل والكتابة والتخاطب عبرها، ما نتج عنه لغة تخاطب جديدة بين المستخدمين، ليست باللغة العربيّة الفصيحة، وليست باللهجة الأصيلة ابنة اللغة الأمّ، فجاءت هذه الوسائل الالكترونية بلغة جديدة، لا ملامح لها، وهي خليط بين الفصحى والعاميّة، وهي لغة تنسف كثيراً من قواعد العربيّة في الكتابة والمعنى، ودخول الألفاظ الغريبة في التواصل، ما أدّى إلى اختلاط العربيّة التواصليّة بكثير من الكلمات الغريبة، وغير المقبولة بين مفردات لغتنا، كما ظهور رموز كثيرة وأرقام باتت تنوب عن الأحرف العربيّة الأصيلة في الكتابة، وهي طريقة تخاطبيّة لا يفهمها إلّا مستخدموها.

وقد أعطى بعض الباحثين أمثلة كثيرة عن خطر التواصل عبر مواقع الانترنت على اللغة الأمّ، ومنهم ما طرحه أحد الباحثين في طريقة كتابة عبارة «الحمد لله التي يكتبها الشبان والطلّاب بين بعضهم البعض وفي محادثاتهم بهذا الشكل (alhmd)، وكلمة أخبار بهذا الشكل (aobar)، وإنّ استمرار تداول هذه اللغة سيضعف اللغة العربيّة، ويفقدها هويّتها بين الشباب والأجيال اللاحقة»(١١)، كما يمكن إجمال التأثيرات النّفسيّة السلبيّة الناتجة عن استخدام المحتويات الضارّة التي تبثّ عبر الشبكات الاجتماعيّة على الطلّاب بالآتي:

– «إدمان الاستخدام: يعني ذلك استخدام المواقع والمحتويات بشكل متكرر، وعدم القدرة على التوقف عن استخدامها، أو التقليل من هذا الاستخدام، وحدوث بعض الأعراض النفسيّة المرعبة المترتّبة على ذلك، مثل:

– الاكتئاب: ويعني معاناة الفرد من بعض المشاعر السلبية، مثل الهمّ، والحزن، والشعور بالذنب، والانسحاب من المجتمع، والإجهاد، والإحساس بالفشل، وتغيير صورة الذات، وصعوبة أداء الاعمال.

– القلق: ويعكس مدى العصبيّة والوتّر وزيادة الحساسية لدى الفرد»(١٢).

مخاطر استخدام الانترنت على الطلّاب والمجتمع:

تقوم مواقع التواصل الاجتماعي اليوم بدورٍ كبير في حياتنا الاجتماعية واليوميّة، ما يجعل من هذه المواقع عامل خطر للمراهقين والشباب والطلّاب، لما يمكن أن تحتويه وتعرضه في مختلف الأمور، ولوجود مواقع وإعلانات مجّانية تظهر للأفراد دون إرادتهم، وتفرضها سياسة الانترنت وساسة تلك المواقع والتطبيقات فرضاً، ومنها المحتويات المسيئة والضارّة، ما يُلزمنا بوضع الخطط لمقاومة هذه الآثار السلبية والمحتويات الضارّة.

ويظهر تأثير هذه المحتويات السلبيّة والضارّة من خلال تبصُّرنا وتأملنا في بعض السّلوكات والمشكلات التي تواجه المراهقين والطّلّاب لدى استخدامهم الانترنت، والتغيّر الحاصل على تصرّفات الكثيرين منهم، فقد أصبح الانترنت عادة متاحة للجميع، نظراً للتطور التكنولوجي الذي أتاح ويتيح للمراهقين والطّاب إمكانيّة الدخول إلى الانترنت واستخدامه طيلة اليوم، من خلال هواتفهم الذكيّة، وبسهولة تامّة.

وهناك بعض المخاطر التي تحدث للمراهقين والطلّاب من خلال استخدامهم للانترنت، فقد أصبحت متاحة في كلّ مكان، سواء داخل المنزل عبر أجهزة الهاتف المحمول أو خارج المنزل عبر مقاهي الانترنت المنتشرة في كل مكان،

والتي تسهم في الاستخدام السيء للانترنت دون حسيب ولا رقيب، لذا من الواجب توعيتهم من قبل المجتمع، وعبر وسائل الإعلام بأنّهم «مسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى عمّا يشاهدون ويسمعون من صور ومقاطع فيديو» (١٣)، وتنمية الشعور لديهم بمبدأ الثواب والعقاب في دواخلهم، وإيقاظ الرقيب الداخلي عبر التوعية الإعلامية وتعزيز المناعة لديهم حول هذه الأمور.

المحتوى الضارّ على الانترنت ومخاطره على الطّلبة:

مخاطر الانترنت كثيرة ومتنوّعة، لكن أخطرها المحتوى الضارّ الذي يتمّ بثّه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتطبيقات شبكة الانترنت المختلفة، ومنها التي يرتادها الطلّاب بغية البحث عن معلومة، أو ما يخدم تعلّمهم، لتباغتهم الإعلانات المفروضة عبر تلك المواقع والتطبيقات، فمن أهمّ المخاطر التي يشكّلها المحتوى الضارّ على الانترنت بأنواعه هو قضيّة التعدّي على الأمن الفكريّ لدى الطلّاب، بسبب فحوى تلك المحتويات الضارّة، «فالأمن الفكريّ في مجتمعنا العربيّ تحديداً يواجه تهديداً حقيقيّاً في ظلّ التطوّر التكنولوجيّ السريع والهائل كمّاً وكيفاً، فقد فرض هذا التطوّر تحولات اجتماعية جذرية، وأنماطاً غريبة التفكير لا تتفق وطبيعة هذه المجتمعات وخصوصيّاتها الثقافية والفكريّة، فقد طالت من هويّتها الثقافيّة والدينية، وشكّكت في قناعاتها وانتماءاتها الوطنيّة، ونالت من قيمها ومبادئها الاجتماعيّة، والتي تعدّ جميعها ثوابت أمن واستقرار لتلك الأمم وتقدّمها في المجالات كافّة» . إذ إنّ من أشكال مخاطر الاستخدام غير الآمن للتكنولوجيا «ظهور تمرّد أبناء المجتمع على هويّتهم الثّقافيّة الوطنيّة، والقواعد الأخلاقيّة، والضوابط القانونيّة، والمبادئ الأساسيّة التي تنظّم شؤون الحياة فيه»(١٤).

كما قامت دراسات عدّة لإحصاء مخاطر المحتوى الضارّ عبر الانترنت على عقول الطلّاب، ليبيّنن بعضها أنّ كثيراً من الطلّاب مرتادي وسائل التواصل الاجتماعي من الشباب الجامعي قد أساؤوا التعامل مع المعلومات المنشورة على هذه المواقع، والتي تهدّد القيم الأخلاقية والأمن الفكري، مثل الشائعات، ومشاركة المعلومات الشخصيّة مع الأشخاص المجهولين، دون التثبّت من حقيقتهم، ما يهدّد أمن معلوماتهم الخاصّة.

كما لا يقتصر خطر المحتوى الضارّ على الطّلاب وحدهم بشكلٍ مباشر، بل يمتد هذا الخطر ليطال المجتمع، وإيديولوجيا هذا المجتمع على المدى البعيد، «فلا يوجد مجتمع من المجتمعات أو جماعة من الجماعات إلّا وتربطها علاقات وطيدة تعتمد على التبادل بوسائل الإعلام، حتى أصبحت تلك العلاقة من الأمور المسلّم بها، مع اعترافنا بتعقيداتها، بسبب اختلاف طبيعة تلك المجتمعات من حيث الفلسفة والأيديولوجية، وبسبب التغيّرات المتسارعة والمتلاحقة التي طرأت على وسائل الإعلام وتكنولوجيّاتها، فضلاً عن تداخل المتغيّرات التي تحكم هذه العلاقة وتنوّعها بين متغيرات اقتصاديّة واجتماعية»(١٥).

المبحث الثالث:دورالمناعة الإعلامية في حماية الطّلبة من المحتوى الضارّ

في ظلّ كلّ التحدّيات التي يفرضها استخدام شبكة الانترنت التي أصبحت متاحة بسهولة كبيرة لدى الجميع، وتحديداً بين يديّ الطّلاب على اختلاف مستوياتهم العلميّة، وفئاتهم العمريّة، ينبغي أن نستخدم الحدّ الآخر من الإعلام، وهو الحدّ الدّفاعيّ الإيجابيّ، وتوجيهه للطلّاب، بهدف تعزيز التوعية لديهم بمخاطر ما يحتويه من محتويات موجّهة إلى عقولهم وأذهانهم، وحتّى نشأتهم، ما يوجب تفعيل دور الإعلام التّربوي بالدّرجة الأولى، قبل الإعلام الآخر، الرسمي، أو المجتمعي.

ويواجه الإعلام الجديد مهمّة كبيرة ملقاة على عاتقه، منبثقة من طبيعة الحياة المتسارعة والحضارات المتلاحقة بشكل جنوني، فجوانب تأثيره في فئة الشباب، وأهمّهم فئة الطلّاب متعدّدة، فهو يؤثّر فيهم من حيث الكفاءة، وزيادة المقدرة على الوصول للمحتوى النافع، من المحتوى الضارّ الذي يبثّ عبر وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، سواء أكان ذلك عن طريق الهاتف المحمول، أو الانترنت، وإكسابهم القدرة على تقييم ما يتعرّضون له من محتوى، وتحسين قدرتهم على النقد الإعلامي المقدّم إليهم عبره.

من هنا تأتي أهمية الإعلام ودوره في هذا التعزيز، من خلال جانبين مهمّين آخرين لما سبق، وذلك في تأثيره على طلّاب الجامعات والمدارس، يتمثّلان في جعل الطلّاب قادرين على «تجنّب الرسائل السلبية المنتشرة عبر التقنيات الإعلامية المختلفة، من خلال تطوير المهارات اللازمة للاستفسار، وتقويم هذه الرسائل وتحليلها، فالتوعية الإعلامية والتربية الإعلامية تساعد على الاستفادة من التقنيات الإعلامية في تفسير جميع أنواع الرسائل الإعلامية ومعالجتها»(١٦) بالشكل الذي يخدم الطالب، ولا يسيء له، ولا يستميله إلى مهاوي أمور أخرى غير مرغوبة ومسيئة.

وإنّ أخطر ما يمكن أن يتعرّض له للطلّاب اليوم عبر الانترنت ووسائله هو التعامل غير الواعي مع وسائل الإعلام، ومن أخطرها تحفيز الغرائز الجنسيّة، أو الدعوة إلى التطرّف الديني، وتحفيز الميول العدوانيّة، وابتعاد الطلّاب وانعزالهم عن أهمّ القضايا التي تهمّ مجتمعاتهم، وهدم القيم الدينية والاجتماعية والثقافية، وما يشابهها من قضايا خطيرة لها تأثيرات سلبيّة على الطلّاب على المدى المنظور والمدى البعيد، والأخطر من هذا ألّا يوجد وعي إعلامي كافٍ بها، وبالتعامل معها، وعدم وجود توجيه إعلامي كافٍ للتصدّي لمثل هذه المخاطر التي من شأنها أن تهدمَ بلداناً ومجتمعاتٍ وأمماً.

١. إنّ وسائل الإعلام قد أصبحت قوّة مُقنِعة في المجتمعات المعاصرة، ما يجعل التوعية الإعلاميّة ضرورة، وتفعيل دورها حاجة ملحّة، لخلق جمهور واعٍ ومجتمع واعٍ، وتحديداً مجتمع الطلّاب، فهو الأحوج إلى التوجيه والتوعية في ظلّ تسارع الحضارة من حوله، فمن إيجابيّات الإعلام والتّوعية الإعلاميّة أنّها تعلّم الطلّاب مهارات التفكير النّقدي، هذه المهارات التي تضعهم موضع قوّة، من حيث تعلّمهم خلق أحكام مستقلّة واعية في نوعيّة ما يرونه ويشاهدونه، وذلك استجابة لما يتمّ توجيهه لهم من خلال وسائل الإعلام الواعية والموجّهة لهم، فمن خلال الإعلام الواعي والتعزيز الإعلامي للطلّاب يتمكّن الطالب من «نقد المحتوى المقدّم، وفكّ الرسائل غير المعلنة بشكلٍ غير مباشر في وسائل الإعلام، الأمر الذي يترتّب عليه في النهاية إمكانيّة الطاب المتلقّي من اتخاذ القرار المناسب لما هو سلبي وإيجابي في الرسائل الإعلامية المطروحة والمقدّمة إليه»عبرها ومن خلالها.

ومن أهمّ ما يمكن القيام به في سبيل تعزيز المناعة الإعلاميّة لدى الطلّاب، وبناء أحكام مستقلّة نقديّة واعية تجاه كلّ ما يرونه، هوَ تنمية الاستماع والفهم والتقدير لما تأتي به وسائل الإعلام، من خلال إقناع الطلّاب بما يأتي به، وملاءمته جمع المستويات والأعمار، بهدف تدريب المستمعين إليها، وخاصة من فئة الطلّاب، «فالتفسير النقديّ يجب أن يزيد من الاستمتاع بالبرامج الجيدة والتي تتّسم بأنّها الأفضل، كالمقالات المتعمّقة، والبرامج الإخباريّة المفيدة، والأفلام الرّاقية».

من هنا تأتي أهمية التعزيز الإعلامي لدى الطلّاب في مختلف المواضيع المطروحة عبر الانترنت، ومن أهمّها تمكينهم من مواجهة المحتوى الضارّ وتمييزه من سواه، «فالتوعية الإعلامية أداة تثقيفية مؤثرة بشكل كبير في تكوين الفرد والمجتمع في جوانب عدّة، منها الجانب الإعلامي، والأخلاقي، والثقافي، والاجتماعي، ولذلك فالمسؤولية الملقاة على عاتقها كبيرة، فمن خلالها يمكن النهوض بمستوى الوعي الإعلامي لدى الطلّاب، لإكسابهم ثقافة التفكير النقدي التأمّلي، ليتمكّنوا من مواجهة الرسائل المغرضة التي تهدف إلى انتشار التضليل، وتزييف الوعي، وإخفاء الحقائق»(١٨٢٠)، ومن ذلك توجيه المحتوى الضارّ عبر الانترنت إلى شريحة الشباب، ومنهم الطلّاب، فمن أهمّ مهامّ التوعية والتعزيز الإعلامي وأهدافه:

– حماية فئة الشباب والصغار والطّلبة من التأثيرات السلبيّة أو الضارّة أو غير المرغوبة لوسائل الإعلام، وخاصّة التي تبثّ عبر شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

– تمكين الطلّاب من متابعة التطورات السريعة والمتلاحقة في تكنولوجيا الاتصال، وتدريبهم على الإفادة منها بالشكل الأمثل والخادم للفرد والمجتمع، وملء وقت الفراغ لديهم، كي لا يتسنّى للمحتوى الضارّ باصطيادهم.

– أهميّة عناية الدول بالتحكّم بالمواقع التي تبثّ محتويات ضارّة بالطلّاب، كما تبثّ تطبيقات أخرى ضارّة، وحجبها عن العامّة وعن فئة الطلّاب، كي لا تقع في متناول الطلّاب وتؤثّر سلباً على فكرهم وتحصيلهم الدراسيّ.

– تعزيز المحافظة على الهويّة الثقافيّة والعلميّة والوطنيّة لدى الطلّاب، وزيادة وعيهم بأهميّة الوطن ومقدّراته، وضرورة العمل ليلاً نهاراً على بنائه، واستثمار الوقت بالأمور المهمّة والمفيدة في عمليّة البناء، وزيادة المعارف في عمليّة التحصيل العلميّ والدّراسيّ، بغية إشغالهم عن كلّ ما من شأنه أن يحرفهم عن هذا المسار، وخاصّة عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ، وما يقدّم عبرها.

والتعزيز الإعلاميّ لدى الطلّاب أمر مهمّ جداً، من شأنه تحقيق الأمن الفكريّ لدى الطلّاب، ما يوجب مسؤولية كبيرة على عاتق مسؤولي النّشاط الإعلامي في المدارس، كما المرشدين الاجتماعيين في توعية الطلاب بمخاطر الإنترنت، وكيفيّة وجوب استخدامه، فمن أهمّ وأخطر سمات الألفية الثالثة ذلك التقدم التكنولوجيّ المستمرّ، والذي كان له تأثيره المباشر على مختلف الأنظمة المجتمعيّة عامّة، والتّربويّة خاصّة، وكان من أهمّ الأخطار في ظلّ هذه الثّورة المعرفيّة والتقنيّة مشكلة المحتويات الضارّة على الانترنت، والموجّهة بشكل عام إلى عقول الفئة العمرية الناشئة، وهي فئة الشّباب والطلّاب، وقضيّة أمن المعلومات والاتّصالات، ما يرتبط بها من قصص انتهاك الخصوصيّة، وغيرها، وما قد يوجّه من خلالها من قضايا حسّاسة ومصيريّة هدفها الذهاب بعقل الشباب ووعيهم، وبالتالي تسخيف الفكر وصرفه عن قضايا أساسيّة، وتوجيهه إلى أهداف وشؤون أخرى أخطر، كالإرهاب الفكري والتطرّف، وتأثير ذلك على المجتمع والأفراد، وإشغاله بمحتويات خطيرة أخرى، كالجنس والشذوذ الجنسي، وغيرها من القضايا، ما يلقي على عاتق المدارس والمؤسّسات التعليميّة مسؤوليات جِسام في هذا الأمر، وضرورة التصدّي له، والتوعية به وبمخاطره، وما قد ينجم عنه من نتائج كارثيّة، فالمدرسة بوصفها «مؤسسة تعليميّة وتربوية نظامية مقصودة على وجه الخصوص، يعدّ من أهمّ أدوارها الاجتماعيّة إعداد مواطن يمتلك مهارات التفكير وحلّ المشكلات، ويرتبط بمقوّمات وطنه، بخاصّة بناء مقوّمات الامن الفكري لدى الطلّاب».

إنّ قضيّة تعزيز المناعة الإعلاميّة لدى الطّلاب والعناية بها تعدّ إحدى أهمّ ركائز الأمن الوطنيّ، وهي من الموضوعات الحديثة التي ظهرت مع ظهور التقنيات المتسارعة، ومنها الانترنت، وما لوسائل التواصل الاجتماعي من دورٍ بارز وفاعل في الأوطان والمجتمعات، وإفرازها محتويات مختلفة عابرة للحدود، نتيجة ارتياد الملايين لها، وذلك عبر شبكات الإنترنت، والوسائل الإعلاميّة، وشبكات التواصل الإعلامي والاجتماعي، ما يعرّض الأمن الوطني والفكري للأفراد والأوطان للخطر، وعلى وجه التحديد «الدول الإسلامية والعربية التي تعدّ من أكثر المجتمعات التي يتعرض أمنها الفكريّ إلى الضغوط الشديدة، مع تزايد التهديدات الإرهابيّة، وظهور كثير من الجماعات المنحرفة فكرياً، والتي تتبنّى العنف والإرهاب لتحقيق أهدافها، معتمدة على سلسلة من الأفكار المنحرفة والمتطرفة في ظلّ انتشار الثقافات المتعددة، وإطلاق الحريات العامة، وتداخل المعتقدات المتعارضة، ما أدّى ويؤدّي إلى تهديد الخصوصيات الثقافية، ومحاولة طمس الهويّة الفكريّة في المجتمعات العربية»، فمن المعروف أنّ فئات الشباب والطّلّاب هم الأمل بمستقبل مشرق، لذا تهدف هذه الوسائل إلى التوجّه إليهم وإلى عقولهم بهذه المحتويات الضارّة، لتحقيق مآرب كبرى نحن نجهلها ونجهل تبعاتها إلى يومنا الحاضر.

النتائج والتوصيات:

انطلاقاً ممّا تقدّم، توصّل البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات تتضمّن الآتي:

– إنّ سهولة استخدام الانترنت في وقتنا الحاليّ، وإتاحة المحتوى الضارّ فيه لجميع المستخدمين، وبخاصّة فئة الطلّاب توجب العمل على تعزيز المناعة الإعلامية لدى الطلّاب بالعمل على تقديم برامج إعلاميّة وصحفيّة هادفة، يُعمل من خلالها على لغة إعلاميّة متمكّنة تصل لجميع العقول والمستويات، تتضمّن كلّ ما يمكنه أن يلبّي احتياجات الطالب التوعويّة والثقافيّة والاجتماعيّة، وتنمّي له الفكر الهادف، وتشبع احتياجاته جميعها، وتشغله بما هو مفيد

ومهمّ.

– وضع آليات واستراتيجيّات وزاريّة ومجتمعيّة في آن، من قبل وزارة التربية والتعليم والمجتمع المحلّي لمواجهة التأثيرات السلبيّة للمحتوى الضارّ الذي يبثّ عبر الانترنت ووسائله، والعمل يداً بيد على تطبيق هذه الاستراتيجيّات لمنع آثار ذلك المحتوى الضارّ على اختلاف أنوعه، وما يمكن أن يسبّبه من إساءة للطالب على المستوى النفسي، وللمجتمع ككلّ على قيم أفراد المجتمع ومفاهيميهم، ومن أهمّ هؤلاء الأفراد بناة المستقبل (الطلّاب).

– أن تتمتّع وسائل الإعلام المحليّة بالجرأة الكافية لطرح القضايا التي يعنى بها المحتوى الضارّ ويتوجّه بها إلى عقول الطلّاب، وذلك بإشراف الوزارة المعنيّة والأهل، وأن توجد خطط لدى الحكومات لحظر كثير من المواقع التي هي بمتناول الأيدي، كي يتم الحدّ من بثّ هذا المحتوى الضارّ، كما فعلت كثير من البلدان المتحضّرة اليوم.

– على ووزارة التربية الاخذ بنظر الاعتبار الاهتمام بالمواضيع العلمية الخاصة بالاعلام والعمل على استحداث دليل او كتاب يدرس في المدارس وحسب الفئات العمرية لما للاعلام من اهمية في محاربة المحنوى الضار او مواكبة التطور الاعلامي.

الهوامش:

١– الشّال، انشراح، الدش والإنترنت والتلفزيون في إطار علم الاجتماع الإعلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص٢٤.

٢– درويش، عبد الرحيم، التّمكين أم التحصين، ط١، دار السحاب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٤٣.

٣– الشاعر، عبد الرحمن، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ٢٠١٥م، ص٧٠.

٤– الشاعر، عبد الرحمن، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ص٧١

٥– عزي، عبد الرحمن، الإعلام والمجتمع، ط١، دار الورسم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص٢٧٨.

٦– عزي، عبد الرحمن، الإعلام والمجتمع، ص٢٧٧.

٧– القندلجي، عامر إبراهيم، الإعلام والمعلومات والإنترنت، ط١، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣م، ص٦٧.

٨– زكريا، نرمين، الآثار النفسيّة والاجتماعيّة لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية (دراسة على مستخدمي موقع)، بحث مقدّم للمؤتمر العلميّ الأول حول الأسرة والإعلام وتحدّيات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٢٤.

٩– الرّيماوي، محمود، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط١، دار النشر والطباعة، الاسكندرية – مصر، ٢٠٠٩م، ص ١٥٧.

١٠– حلمي طلبة، منى و بن سالم الثقيفي، أحمد بن سالم و إبراهيم فتحي، نهي، دور المواطنة الرقمية في حل المشكلات التربوية التكنولوجيّة لدى طالبات كلية التربية جامعة الطائف في ضوء الاحتياجات التعليميّة، مجلّة العلوم النفسية والتربوية، المجلد السابع، العدد /٢/، ديسمبر، ٢٠١٨م، ص ٣١.

١١– حلقان عبد العزيز، عبد العاطي، تعليم المواطنة الرقمية في المدارس المصرية والأوروبية دراسة مقارنة، المجلة التربوية، كلية التربية جامعة سوهاج، العدد /٤٤/، إبريل، ٢٠١٦م، ص ٤٢٧–٤٣٠.

١٢– عبدالله المشهراني، معلوي، تأثير وسائل الإعلام على المسؤولية الاجتماعية للطفل، مجلّة الفكر الشرطي، المجلد /٢٤/، العدد /٢/، ٢٠١٥م، ص ٦٥.

١٣– أميرة، حسن سالم، دور وسائل الاتصال في تشكيل مفهوم التربية الإعلامية لدى طلّاب أقسام الإعلام التربوي في الجامعات المصريّة، المجلّة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، العدد السادس عشر، ديسمبر، ٢٠١٨، ص٦٣.

١٤– سيد علي، إيمان، اتجاهات النخبة الأكاديمية نحو تفعيل مبادئ التربية الإعلامية لدى طلّاب الجامعات، مجلّة البحوث الإعلاميّة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد /٥٥/، الجزء السادس، أكتوبر، ٢٠٢٠م، ص٥٥.

١٥– محمد عبد العاطي، علاء، رؤية مستقبلية لتفعيل دور أخصائي الإعلام التربوي في تطبيق التربية الإعلامية لدى طلّاب المرحلة الإعداديّة: دراسة ميدانيّة على الممارسين والأكاديميّين، مجلّة البحوث الإعلاميّة، كليّة الإعلام، جامعة الأزهر، ٢٠٢١م، ص٤٣–٤٥.

١٦– أحمد، بن عيسى، الجزائر والأمن الفكري، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد (٩)، الجزائر، جامعة زيان عاشور، الجلفة،

٢٠١١م، ص٢٧٥-٢٩٢.

المصادر:

- الشّال، انشراح، الدش والإنترنت والتلفزيون في إطار علم الاجتماع الإعلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- درويش، عبد الرحيم، التّمكين أم التحصين، ط١، دار السحاب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٧م، ص٤٣.
- وجيه محجوب طرائق البحث العلمي ومهجه، بغداد ، دار الحكمة للطباعة والنشر،١٩٩٣ ص ١٣٣.
- موفق الحمداني واخرون: مناهج البحث العلمي الكتاب الاول اساسيات البحث العلمي ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان ٢٠٠٦ ص١٣٤.
- الشاعر، عبد الرحمن، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمّان – الأردن، ٢٠١٥م.
- الشاعر، عبد الرحمن، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني.
- منظمة اليونيسكو (٢٠١٨). «المناعة الإعلامية: دليل للمعلمين والمعلمين».
- المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم (الالكسو) ٢٠٠٤م .
- عزي، عبد الرحمن، الإعلام والمجتمع، ط١، دار الورسم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٠.
- أحمد، بن عيسى، الجزائر والأمن الفكري، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، العدد (٩)، الجزائر، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ٢٠١١م.
- القندلجي، عامر إبراهيم، الإعلام والمعلومات والإنترنت، ط١، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣م،.
- زكريا، نرمين، الآثار النفسيّة والاجتماعيّة لاستخدام الشباب المصري لمواقع الشبكات الاجتماعية (دراسة على مستخدمي موقع)، بحث مقدّم للمؤتمر العلميّ الأول حول الأسرة والإعلام وتحدّيات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٩م،.
- الريماوي، محمود، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، ط١، دار النشر والطباعة، الاسكندرية – مصر، ٢٠٠٩م،.
- حلمي طلبة، منى و بن سالم الثقيفي، أحمد بن سالم و إبراهيم فتحي، نهي، دور المواطنة الرقمية في حل المشكلات التربوية التكنولوجيّة لدى طالبات كلية التربية جامعة الطائف في ضوء الاحتياجات التعليميّة، مجلّة العلوم النفسية والتربوية، المجلد السابع، العدد /٢/، ديسمبر، ٢٠١٨م.
- حلقان عبد العزيز، عبد العاطي، تعليم المواطنة الرقمية في المدارس المصرية والأوروبية دراسة مقارنة، المجلة التربوية، كلية التربية جامعة سوهاج، العدد /٤٤/، إبريل، ٢٠١٦م.
١٦)– بدالله المشهراني، معلوي، تأثير وسائل الإعلام على المسؤولية الاجتماعية للطفل، مجلّة الفكر الشرطي، المجلد /٢٤/، العدد /٢/، ٢٠١٥م.
- أميرة، حسن سالم، دور وسائل الاتصال في تشكيل مفهوم التربية الإعلامية لدى طلّاب أقسام الإعلام التربوي في الجامعات المصريّة، المجلّة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، العدد السادس عشر، ديسمبر، ٢٠١٨.
- سيد علي، إيمان، اتجاهات النخبة الأكاديمية نحو تفعيل مبادئ التربية الإعلامية لدى طلّاب الجامعات، مجلّة البحوث الإعلاميّة، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، العدد /٥٥/، الجزء السادس، أكتوبر، ٢٠٢٠م.
- سيد أبو الحسن، عبير، التربية الإعلامية في المدارس الحكومية والخاصّة بمراحل التعليم الثانوي وانعكاساتها على السلوك الاجتماعي، المجلّة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، العدد الخامس، يناير، ٢٠١٩م.
- محمد عبد العاطي، علاء، رؤية مستقبلية لتفعيل دور أخصائي الإعلام التربوي في تطبيق التربية الإعلامية لدى طلّاب المرحلة الإعداديّة: دراسة ميدانيّة على الممارسين والأكاديميّين، مجلّة البحوث الإعلاميّة، كليّة الإعلام، جامعة الأزهر، ٢٠٢١م.
- القحطاني، غانم مذكر عائض، المتغيرات البيئية وتوكيد الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة البحوث النفسية والتربوية، المجلّد (٢٦)، العدد (١)، جمهورية مصر العربية، كلية التربية، جامعة المنوفية، ٢٠١١م.





علوم القرآن في سطور

م . م سارة لطيف هاشم العكيلي
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

المستخلص:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وسلم، وبعد، فإن القرآن الكريم هو المعجزة العقلية الباهرة التي أيَّدَ الله بها خير خلقه وخاتم أنبيائه (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين).
القرآن خالد في إعجازه لا يزيده التقدُّم العلميُّ إلا رسوخاً في الإعجاز، وهو حجة الله البالغة على خلقه، تعبدهم بتلاوته وتدبره، وفهمه والعمل به، وأطلعهم من خلاله على بعض أسراره في ملكه وملكوته.
وهو كتاب الهداية، ومنهج الحياة، بيَّنَ فيه لعباده ما يحلُّ لهم، وما يحرِّمُ عليهم، وما ينفعهم وما يضرهم، بإسلوب واضح مشرق، لا عوج فيه ولا التواء. وعبَّرَ عن واقعهم، ولبَّى رغباتهم على اختلاف أجناسهم وبيئاتهم، وأزمانهم.
فما من شيء يحتاجون إليه في شئونهم الخاصة والعامة إلَّا شمله تشريعه ، ووسعه بيانه، قال تعالى :
{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[النحل : ٨٩].
ويتكون بحثي هذا من مقدمة وأربعة مباحث ومطالب :المبحث الأول وفيه (٣ مطالب)
المبحث الثاني وفيه (٣ مطالب) المبحث الثالث وفيه (٤ مطالب) المبحث الرابع وفيه (٤ مطالب)
والحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين.
الكلمات المفتاحية: الإعجاز،التشريع، المعجزة العقلية.

Abstract:
Praise be to Allah, the Lord of all worlds. Blessings and peace be upon the one sent as a mercy to the worlds, our master Muhammad and his family.
The Holy Qur'an is the astounding intellectual miracle with which Allah supported the best of His creation and the seal of His prophets (may Allah's blessings and peace be upon him and his pure, good family). Its miraculous nature is eternal, and scientific progress only increases its profoundness. It is Allah's conclusive proof to His creation, compelling them to recite it, contemplate it, understand it, and act upon it. Through it, He reveals some of His secrets in His dominion and kingdom.
The Qur'an is the Book of guidance and the way of life, elucidating for His servants what is permissible for them and what is forbidden, what benefits them and what harms them, in a clear and radiant style, free from any crookedness or ambiguity. It addresses their realities and meets their needs regardless of their races, environments, and times. There is nothing they need in their private and public affairs that its legislation does not encompass and its explanations do not cover. Allah Almighty says: «And We have sent down to you the Book as clarification for all things and as guidance and mercy and good tidings for the Muslims» [An-Nahl 16:89].

Thus, it is truly a comprehensive book that extensively details rights and obligations through encompassing rulings and general principles. It includes everything new and ongoing in life matters. The Messenger (peace and blessings be upon him) was tasked with clarifying what might be obscure to some people, drawing his explanations from the Qur'an itself with a special ability granted by Allah, in a specific manner taught to him by Allah. The Qur'an is the wise reminder that taught people wisdom, and with wisdom, they can place things in their rightful places and recognize the straight .

Keywords: miracle, legislation, mental miracle.

المبحث الأول :مفاهيم عامة لعلوم القرآن:

المطلب الأول:

التعريف بعلوم القرآن:

القرآن الكريم :

كتاب ختم الله به الكتب السماوية , وأنزله الله على نبيه الكريم وختم به الأنبياء وبدين عام خالد ختم به الأديان. فهو دستور الخالق لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الأرض أنهى إليه منزلة كل تشريع وأودعه كل نهضة وناط به كل سعادة.

وهو حجة الرسول وآيته الكبرى يقوم في فم الدنيا شاهدا برسالته ناطقا بنبوته دليلا على صدقه وأمانته.

وهو ملاذ الدين الأعلى يستند الإسلام إليه في عقائده، وعباداته، وحكمه وأحكامه , وآدابه وأخلاقه , وقصصه , ومواعظه، وعلومه، ومعارفه.

و هو عماد لغة العرب الأسمى : تدين له اللغة في بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها.

و هو أولاً وآخراً القوة المحولة التي غيرت صورة العالم ونقلت حدود الممالك وحولت مجرى التاريخ وأنقذت الإنسانية العاثرة فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا.

لذلك كله كان القرآن الكريم موضع العناية الكبرى من الرسول (صلى الله عليه وآله) وصحابته ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يوم الناس هذا.

وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه وأخرى إلى أسلوبه وإعجازه وثالثة إلى كتابته ورسمه ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك.

ولقد أفرد العلماء كل ناحية من هذه النواحي بالبحث والتأليف ووضعوا من أجلها العلوم ودونوا الكتب وتباروا في هذا الميدان الواسع أشواطا بعيدة حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح وعلمائنا الأعلام. وكانت هذه الثروة ولا تزال مفخرة نتحدى بها أمم الأرض ونفحم بها أهل الملل والنحل في كل عصر ومصر.

إن تعريف علوم القرآن بوصفه مركباً إضافياً يتضح ببيان معنى جزأيه, وهما (علوم) و(قرآن).

فالعلوم في اللغة : جمع عِلم (بكسر العين) , العلم إدراك الشيء بحقيقته ، والعِلْم : نقيض الجهل{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}[المجادلة :١١] ويأتي بمعنى الفهم والمعرفة(١).

العلوم في الاصطلاح : مجموعة مسائل واصول كلية تجمعها جهة واحدة كعلم التفسير وعلم الفقه وعلم الطب... وغيرها من العلوم الأخرى(٢).

القرآن لغةً : اتفق أهل العلم على ان لفظ (قرآن) اسم وليس فعل ولا حرف لكنهم اختلفوا فيه(٣). من جهة الاشتقاق أو عدمه ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز(٤).

اولاً : اسم جامد : هو اسم علم غير منقول ,وضع من أول الامر علماً على الكلام المنزَّل على محمد (صلى الله عليه وآله) مثل التوراة والانجيل , فهو اسم جامد(٥).

اسم مشتق : ان القرآن وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع(قرأت الشيء قرآناً) جمعته وضممت بعضه إلى بعض , وسمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض(٦).

ثانياً : اما القائلون بأن لفظ القرآن (مهموز) فيقولون : ان القرآن مصدر (قرأ) بمعنى (تلا) وذلك بدليل قوله تعالى :{فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} (٧). أي قراءته(٨).

إن لفظ القرآن (غير مهموز) وفيه قولين :

١– فهو مشتق من (قرنت الشيء بالشيء) اذا ضممت أحدهما إلى الآخر, وسمي القرآن به لِقِران السور والآيات والحروف فيه(٩).

٢– إنه مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً فهي قرائن(١٠).

القرآن اصطلاحاً :

إن القرآن الكريم : (هو كلام الله المنزل على خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً)(١١).

اما الحكيم فقد عرفه قائلاً : (هو الكلام المعجز المنزل وحيا على النبي (صلى الله عليه وآله) المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته)(١٢).ومنهم من زاد على هذا التعريف قيوداً أُخرى مثل : المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس ومن غير شُبهة(١٣).

علوم القرآن : هي العلوم التي تخدم القرآن الكريم من حيث معرفة أول ما نزل منه وآخر ما نزل ومعرفة ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعد الهجرة , ومن حيث معرفة أسباب نزول بعض آياته ومعرفة جمعه وترتيبه , وعدد آياته , وسوره , ومحكمه ومتشابهه، وناسخه، ومنسوخه وإعجازه وامثاله، وقصصه ...إلى غير ذلك من العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم(١٤).

المطلب الثاني:

الفرق بين علوم القرآن و تأريخ القرآن

هناك فرق بين هذين التعبيرين عند علماء الاصطلاح من حيث التعريف الدقيق إلى هاتين العبارتين , والتي تتضمن لكل مفردة من هذه المفردات منهاجا خاصاً بها من حيث الموضوع الدقيق والغاية التي وجد من اجلها, فأما وجه التشابه بين هذين العنوانين ان كلاً منهما يدرس القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي معجز في حروفه وكلماته واما ظاهر الخلاف بين هذين التعبيرين ان تأريخ القرآن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمن والعلامات الخارجية التي وجدت فيما بعد تدوين القرآن الكريم وهي الرسوم الاصطلاحية ونوع الخط وغير ذلك من التطورات التي طرأت على الرسم القرآني ويمكن اجمالها بما يلي :

علوم القرآن : هي العلوم التي تخدم القرآن الكريم من حيث معرفة أول ما نزل منه وآخر ما نزل ومعرفة ما نزل منه قبل الهجرة وما نزل بعد الهجرة, ومن حيث معرفة أسباب نزول بعض آياته ومعرفة جمعه وترتيبه , وعدد آياته , وسوره , ومحكمه ومتشابهه , وناسخه ومنسوخه وإعجازه وامثاله , وقصصه ... إلى غير ذلك من العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم(١٥).

أما تاريخ القرآن: (فيعنى بمجموعة المراحل التي مر بها القرآن الكريم من حيث ظاهرة الوحي وكيفية النزول , وجمع

القرآن ورسمه , و التطورات التي طرأت على رسمه والقراءات وسلامة القرآن الكريم من التحريف)(١٦).

لمحة تأريخية عن علوم القرآن وتدوينها

كان الصحابة عربا خلصا يتذوقون الأساليب الرفيعة ، ويفهمون ما ينزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الآيات البينات ، فإذا أشكل عليهم فهم شيء من القرآن سألوا عنه النبي (صلى الله عليه وآله) كسؤالهم لما نزل {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} فقالوا : أينا لم يظلم نفسه! ففسره النبي (صلى الله عليه وآله) بالشرك واستدل عليه بقوله تعالى : إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ أما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد آتاه الله الكتاب وعلّمه ما لم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيما ، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) النمير العذب والسلسل الرقراق لمختلف العلوم والمعارف ، فأحاط به جمع من الصحابة الأجلّاء يقتبسون منه سناء العلم ، ويستضيئون بهداه .فلم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تآليف في علوم القرآن في عهد الرسول والصحابة(١٧).

ولقد ظلت علوم القرآن تروى بالتلقين والمشافهة على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله)

وقد أدركت الطلائع المؤمنة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أهميّة العلم ، ووعت أن الشخصيّة الإسلاميّة عمادها الأساس هو التوحيد ، وأنّ طريق التوحيد هو العلم فانبرت للعلم تنهله وترتاد رياضه ، وطلبت العلم ليهديها إلى حقائق الكون ، ولتبلغ المراتب السامية في مدارج الرقي الحضاري ، وتنافست في مصداق قوله سبحانه وتعالى :{ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ }[الزمر : ٩]. وتسابقت كسبا للدرجات العليا عند الله تعالى ونيلا للرفعة والمنزلة السامية لديه{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}[المجادلة : ١١].

وفهم المسلمون الأوائل البون الشاسع بين الجهل والعلم في اعتبارات القرآن حين ثقفوا قوله تعالى :{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ}[الروم : ٥٩]. في الوقت الذي أشاد الله تعالى بشهادة أهل العلم على وحدانيّته :{ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[آل عمران : ١٨].

غير أن هذه العلوم القرآنية لم تدوّن جميعها عند تدوين القرآن في العهد الرسالي وذلك لأسباب عديدة عدّ بعضهم منها ما يلي(١٨) :

١ – وجود الرسول (صلى الله عليه وآله) بين المسلمين يوضّح لهم ما أشكل عليهم فهمه ، ويبصّرهم بحقائق التفسير ، ويوجّههم نحو المقاصد القرآنيّة ، فهو {يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}.

٢ – قدرتهم على الفهم المباشر والاستيعاب الصحيح ، لفصاحتهم وبلاغتهم العربيّة الأصيلة ولأنّ القرآن الكريم :{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }[الشعراء : ١٩٣– ١٩٥].

٣ – لعسر الكتابة وندرة أدواتها وقلّة الكتّاب للتعلّم والتعليم ، وبعد أن اختار الله سبحانه وتعالى الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله) إلى جواره تبارى المسلمون الغيارى على الدين في تدوين العلوم وتصنيفها حسبما توفّرت لديهم من الوسائل والأدوات ، ولعلّ من أهمّ الأسباب التي دفعتهم إلى التدوين :

أ – الرغبة في أن يكونوا مصاديق تتحقّق فيهم إرادة الله الأزلية في حفظ القرآن وتخليده بالبحث فيما احتواه من علوم وما تضمّنه من معارف لما يترتّب على ذلك من هداية وتعليم وتربية.

ب – خدمة الأمّة الإسلاميّة جيلا بعد جيل بإشاعة العلم بينها ، ونقله لها دون خطأ أو اشتباه بتدوينه لا سيّما بعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم.

ج – تزكية ما لديهم من العلم بنشره بين المسلمين ، فإنّ في نشره زكاة له.

د – نيل الثواب العظيم في طلب العلم ونشره وترويجه ، حيث رفع الله سبحانه درجات العلماء في الدنيا والآخرة ، وجعل طلب العلم في أعلى مراتب المستحبات والمندوبات ، وفي بعض مراتبه من أهمّ الفرائض والواجبات ، كما ظلّل أهل العلم بأجنحة ملائكته ، وسخّرهم للاستغفار عنهم والدعاء لهم كما هو في متضافر الأخبار على تفصيل لا يسعنا المجال لبيانه.

ونقل عن ابن الضريس في فضائله ، وابن أشتة في المصاحف من وجه آخر ، وفيه أنّ الإمام علي(عليه السلام). كتب في الناسخ والمنسوخ(١٩).

والمشهور أنّ الإمام أمير المؤمنين أمر أبا الأسود الدؤلي (المتوفى سنة : ٦٩هـ) بوضع بعض قواعد اللغة حفاظا على سلامتها حينما لحظ ان العجمة تحرف المعنى في اللغة العربية وسمع ما اوجس منه خيفة على لسان العربية , فكان (٢٠) أوّل من وضع الأساس لعلم إعراب القرآن فهو اول من وضع أُسس ما نسميه اليوم بعلم النحو. وأمّا في مضمار التفسير فقد جاء في كتاب الاتقان أمّا الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)(٢١).

وبخصوص علم الامام علي (عليه السلام)، فقد برع في سائر العلوم القرآنية وصنفها ,فقد أملى ستين نوع من أنواع علوم القرآن وذكر لكل نوع مثال يخصه فعن الأصبغ بن نباته أنّه قال في خطبة له (سلوني قبل أن تفقدوني ، فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، لو سألتموني عن آية في الليل أُنزلت أو في النهار أُنزلت مكيّها ومدنيّها سفريّها وحضريّها ناسخها و منسوخها ومحكمها من متشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم)(٢٢).

المطلب الثالث:

مؤلفات في علوم القرآن حسب تعقيباتها الزمنية:

أما تأريخ التأليف في علوم القرآن فناً مدوناً فبدأ بكتاب (الناسخ والمنسوخ) لقتادة بن دعامة السدوسي البصري (المتوفى سنة : ١١٧هـ)، و(غريب القرآن) , لأبان بن تغلب (المتوفى سنة :١٤١هـ) وتبعه حمزة بن حبيب الزيات (المتوفى سنة : ١٥٦هـ) بكتاب (متشابه القرآن). اما أول التفاسير الجامعة لكل علوم القرآن وهو كتاب (الرَّغيب في علوم القرآن) للواقديّ (المتوفى سنة : ٢٠٧) كما ألَّف أبو زكريا يحيى بن زياد المعروف بالفراء (المتوفى سنة : ٢٠٧هـ) كتابه (معاني القرآن) وممن ألَّف في هذا القرآن ايضاً عبد الله بن رحمن الأصم المسمعيّ (المتوفى سنة :٢٢٢هـ) كتاب (الناسخ والمنسوخ) وفي القرن الخامس الهجري ألَّف الشيخ المفيد (المتوفى سنة : ٤١٣هـ) (البيان في علوم القرآن) , والشريف المرتضى (المتوفى سنة : ٤٣٦هـ) (المحكم والمتشابه في القرآن) والشيخ الطوسي (المتوفى : ٤٦٠هـ) (التبيان في تفسير القرآن) و(المفردات في غريب القرآن) للمؤلف أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى سنة : ٥٠٢هـ).

وفي القرن السادس الهجري ألَّف الشيخ الطبرسي (المتوفى سنة : ٥٤٨هـ) (مجمع البيان في تفسير القرآن) , وابن شهر آشوب (المتوفى سنة : ٥٨٨هـ) (متشابهات القرآن ومختلفه) و (مُتشابه القرآن) وابن الجوزي (المتوفى سنة : ٥٩٧هـ) (فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن) و (المجتبى في علوم تتعلق بالقرآن)، وفي القرن السابع الهجري , نقتصر على ذكر السخاوي (المتوفى : ٦٤١هـ) الذي ألَّف كتاب (جمال القرَّاء وكمال الإقراء)، وفي العقد الأخير من القرن الثامن الهجري كتب بدر الدين الزَّركشيّ (المتوفى : ٧٩٤هـ) كتاب (البرهان في علوم القرآن).

ومن أهم ما أُلِّف في القرن التاسع الهجري (كنز العرفان في فقه القرآن) للمقداد السيوري (المتوفى سنة : ٨٢٦هـ) .

ثم في مطلع القرن العاشر الهجري اصبح هذا العلم اكثر نضجاً من ذي قبل فدرج فيه وترعرع فصنف فيه جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة : ٩١١هـ) (الإتقان في علوم القرآن)، وفي القرن الحادي عشر الهجري صنَّف صدر الدين الشيرازي (المتوفى :١٠٥٠هـ) رسالته الوجيزة في (متشابهات القرآن).

وفي القرن الثاني عشر الهجري صنَّف محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة : ١١١١هـ) موسوعة كبرى أسماها (بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمّة الطاهرة) في أكثر من مئة مجلد وجعل المجلدين التاسع والثمانين والتسعين في علوم القرآن.

وفي القرن الثالث عشر الهجري صنَّف الوحيد البهبهانيّ (المتوفى سنة : ١٢٠٦هـ) (حجية ظواهر الكتاب).

وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريّين صنَّف محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى سنة : ١٣٦٧هـ) ما يقارب (١٩٤٥م) (مناهل العرفان في علوم القرآن) , وتبعه السيد محمد باقر الصدر(المتوفى :١٩٨٠م) في

(المدرسة القرآنية)، والدكتور داود العطار (المتوفى : ١٩٨٣م) بكتاب (موجز في علوم القرآن)، والدكتور صبحي الصالح (المتوفى : ١٩٨٦م) بكتاب (مباحث في علوم القرآن) , والسيد أبو القاسم الخوئي (المتوفى : ١٩٩٢م) بكتاب (البيان في تفسير القرآن) والسيد محمد باقر الحكيم (المتوفى : ٢٠٠٣م) بكتاب (علوم القرآن) , والشيخ محمد هادي معرفة (المتوفى : ٢٠٠٧م) بموسوعته (التمهيد في علوم القرآن).

وتوجد مصنفات كثيرة في علوم القرآن وضعها دارسوا القرآن في القرون السالفة غير ان المقام يطول في احصائها وعدّها, وان ما ذكرته قليل إذا ما قورن بما فاتني ذكره.

وما زال البحث والتّأليف مستمراً في أرجاء العالم الإسلامي كافة إلى يومنا هذا(٢٣).

المبحث الثاني:

علاقة علوم القرآن بالعلوم الإسلامية (التفسير , العقائد , أصول الفقه)

المطلب أولاً : علاقة علوم القرآن بعلم التفسير

التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ , وهناك تداخُلٍ بينَ العلمِ العامّ (علومِ القرآنِ) ، والعلمِ الجزئيّ منه (علمِ التَّفسيرِ) ، وسببُ ذلكَ أنَّ كُتبَ التَّفسيرِ هي المحلُ الأوسعُ لتطبيقاتِ مسائلِ علومِ القرآنِ ، ولا يلزمُ من ذكرِها في كتبِ التفسيرِ أنْ تكونَ من صلبِه.

وقد جاءَ ذكرها في كتبِ التَّفسيرِ وعلومِ القرآنِ بسبب اشتراكهما في الموضوع الذي يُدرس وهو القرآن ، فَعِلْمُ علومِ القرآنِ يتحدثُ عن علومِه المستنبطةِ منه والخادمةِ له ، وعلمُ تفسيرِ القرآنِ يتحدثُ عن بيانِه وكشفِ معانيه(٢٤).

فعلم التفسير من حيث هو بيان لمعاني كلام الله جزء من علوم القرآن، يشتمل على دراسة القرآن باعتباره كلاما ذا معنى ، يشرح معانيه ، ويفصّل القول في مدلولاته ، ومقاصده .لكنه يتضمن جملة من أنواع علوم القرآن لا يقوم التفسير إلا بها ، ومن تلك الأنواع : علم غريب القرآن ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم أسباب النُّزول ، فهذه الأنواع وغيرها من ما يحتاج إليه المفسر أحياناً كالمكي والمدني وغيره مما لا تخلو منه كتب التفسير.

ومن ثَمَّ، فإن كتب التفسير التي دوَّنها السلف مصدر من مصادر علوم القرآن ، وهي جزء مرتبط بنشأة علوم القرآن لا يمكن إغفاله وتجنُّبه، إلا إذا كان المقصود البحث عن هذه الإضافة (علوم القرآن) ، أو عمَّا أدخله المتأخرون تحت مسمى علوم القرآن ؛ كالناسخ والمنسوخ الذي هو من صلب علوم التفسير.

كذلك أنَّ كُتبَ التَّفسيرِ تحوي كثيرًا من مسائلِ العلومِ التي لها علاقةٌ بعلمِ التَّفسيرِ أو هي من علومِ القرآنِ ، وأن هذه الكتبُ مجالٌ خصبٌ لتطبيقاتِ هذه المسائلِ العلميَّةِ، بل قد تجدُ فيها إشاراتٍ إلى مسائلَ متعلِّقةٍ بعلمٍ من علومِ القرآنِ ، وهي غيرُ موجودةٍ في كتبِه. لذا فإن الحديث عن تدوين علوم القرآن لا يمكن أن ينفك عن الحديث عن كتب التفسير في جميع مراحلها(٢٥). وهو يشتمل على موضوعات علمية تتصل بالقرآن من حيث عظمته وإعجازه ومن حيث صيانته عن التحريف وسلامته من التناقض ، والنسخ في تشريعاته ،وما إلى ذلك من مسائل علمية ينبغي تصفيتها كمدخل لفهم القرآن ومعرفته.

المطلب الثاني : علاقة علوم القرآن بالعقائد

ذكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل إن علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة قال بعض السلف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومقطع وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه و ما بينها من روابط و هذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله عزوجل قال: وأم علوم القرآن ثلاثة أقسام توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله(٢٦).

أكد القرآن الكريم أن الدين كله من الله سبحانه وان الأساس للدين الذي جاء به الأنبياء المتعددون هو أساس واحد لا يختلف بين نبي وآخر ، فالدين واحد ومصدر الدين واحد أيضا وجميع الأنبياء أمة واحدة تعبد هذا الاله الواحد وتدعو إليه . وهذا الغرض من الاهداف الرئيسة للقرآن الكريم حيث يهدف القرآن من جملة ما يهدف إليه ابراز الصلة الوثيقة بين الاسلام الحنيف وسائر الأديان الإلهية الأخرى التي دعا إليها الرسل والأنبياء الآخرون ، ليحتل الاسلام منها مركز الخاتمية التي يجب على الانسانية أن تنتهي إليها ، ويسد الطريق على الزيغ الذي يدعو إلى التمسك بالأديان السابقة على أساس أنها حقيقية موحاة من قبل الله تعالى . إضافة إلى ذلك تظهر الدعوة على انها ليست بدعا في تأريخ الرسالات وانما هي وطيدة الصلة بها في أهدافها وأفكارها ومفاهيمها :{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ}[الأحقاف : ٩] ، بل انها تمثل امتدادا لهذه الرسالات الإلهية وتلك الرسالات تمثل الجذر التأريخي للرسالة الاسلامية ، فهي رسالة أخلاقية وتغييرية لها هذا الامتداد في التأريخ الانساني ولها هذا القدر من الأنصار والمضحين والمؤمنين . وعلى أساس هذا الغرض تكرر ورود عدد من قصص الأنبياء في سورة واحدة ومعروضة بطريقة خاصة لتؤكد هذا الارتباط الوثيق بينهم في الوحي والدعوة التي تأتي عن طريق هذا الوحي(٢٧).

وبهذا المعنى تصبح العلاقة بين علوم القرآن والعقيدة علاقة وطيدة ومحكمة.

المطلب الثالث : علاقة علوم القرآن بأصول الفقه

هناك علاقة مترابطة بين علوم القرآن وأصول الفقه , وأنَّ المسائل التي يتناولها أصول الفقه هي من صميمِ علوم القرآنِ ، لا شكَّ في ذلكَ، ولكن لما سبقَ علماءُ الأصولِ. مثلاً. إلى تحريرِ المسائلِ المعلّقة بالناسخِ والمنسوخِ ، والعامِّ والخاصِّ ، والمطلقِ والمقيَّدِ ، وغيرها ، وضبطوها ضبطًا خاصًّا صارتْ تُنْسَبُ إلى علمهم , ولما كان ذلك كذلك ، فإنه قد يُفهمُ أنَّ هذه العلومَ المحرَّرةَ في كتبِ العلومِ الأخرى ليست من علوم القرآنِ.

والواقعُ أنَّ هذه العلومَ مشتركةٌ بين هذين العِلمين، وكونُ أصحابِ هذه العلومِ حرَّروا هذه المسائل المشتركةَ قبلَ علماء علومِ القرآنِ، فإن هذا لا يعني أنها ليست من علومِ القرآنِ، وإنْ كانَ يُنسبُ لأصحابِ العلومِ الأخرى تحريرُ مسائلِ هذه العلومِ التي استفادَ منها مَن كتبَ في علومِ القرآنِ وأنَّ الأصلَ في العلومِ الإسلاميَّةِ التَّداخلُ، وهناكَ قاسمٌ مشتركٌ بين أصولِ هذه العلومِ، ذلك أنَّ العلومَ الشَّرعيَّة كلَّها مستقاةٌ من الكتابِ والسُّنَّةِ ، والكتابُ نزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ ، وكذا الحالُ في السُّنَّةِ أنَّها بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ.

وربما كان التمايز بين علوم القرآن وعلم الاصول لفظياً, فظواهر القرآن الكريم يدرسها علم الاصول من خلال إثباته الحجية لها , بينما يدرسها علوم القرآن في المحكم من آيات الكتاب المجيد.

يقول الفاضل التوني : في وجوب اتباع ما يفهم من ظاهر القرآن على الاطلاق وحجية خبر الواحد على الاطلاق في القرآن أما القرآن فللأمور :

الأول : تجويز كون عمومات القرآن – حين نزولها – مقترنة بقرائن يظهر المقصود بها للمخاطبين في ذلك الوقت ، ومع ذلك التجويز ، فلا يعلم حجية تلك الظواهر بالنسبة إلينا.

الثاني : لزوم طرح أكثر الاخبار المروية في كتب الأصول ، مما ورد في تفسير الآيات وفي الاحكام ، يظهر ذلك لمن تتبع الكتب الأربعة وغيرها ، سيما الكافي وتفسير علي بن إبراهيم وعيون أخبار الرضا ، فإن ثلثيها – بل أربعة أخماسها – مما يخالف الظاهر الذي يفهم بحسب الوضع اللغوي ، كما فسر (الشمس) بـ : النبي(صلى الله عليه وآله)، و (النهار) بـ : علي بن أبي طالب (٢٨) ، و (الليل) بـ : فلان ، وفسر (السكارى) بـ : سكر النوم ، وغير ذلك ، مما هو أكثر من أن يحصى(٢٩). يستفاد مما تقدم ان علم الاصول يأخذ بحجية الخبر الواحد بجملة من آيات الذكر الحكيم التي ذُكرت في الكتاب العزيز وكذلك يعتمد على الظواهر اللفظية في القرآن الكريم بعد الرجوع إلى اللغة العربية ولا يأخذ بالألفاظ التي تفسر ببواطن القرآن الكريم كالمثال السابق وبهذا فإن علم الأصول يحتاج مع ظواهر القرآن الكريم قرائن تدل على ذلك وفي ذلك كله يسمح للباحث إثبات القول بتداخل هذين العِلمين بينهما وتداخلهما مع العلوم

الأُخرى, فالعلوم الإسلامية من فقه وأصول ونحو ... وغيرها تمثل سلسلة متصلة الحلقات , لا يستغني بعضها عن البعض الآخر, لأن جميعها تهدف إلى خدمة كتاب الله وتنير السبيل إلى فهمه وحُسن تأويله وطرق الاستفادة منه.

المبحث الثالث:

أهم مواضيع علوم القرآن التي أُفردت مستقلة : (التفسير , الإعجاز , القصص القرآني).

المطلب الأول : التفسير:

التفسير لغةً : فسر الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه ، ويقال فَسَرْتُ الشَّيءَ وفسَّرتُه. ومنه قوله سبحانه تعالى :{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}[الفرقان : ٣٣] أي : بيانا وتفصيلا ، وهو مأخوذ من الفسر ، وهو : الإبانة والكشف(٣٠).

اما اصطلاحاً فهو : (علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)(٣١).

الحاجة إليه ولا شك في ان الحاجة إليه تكمن في ضعف المستوى العلمي لدى المخاطبين حيث تتفاوت مستويات المخاطبين من الجهة العلمية فالنبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) احتلوا اعلى مراتب العلم اما بعض الناس فهم لا يتمكنون من فهم وادراك بعض النصوص القرآنية وايضاً تأثير الفاصلة الزمانية والمكانية بين نزول الآيات والمخاطبين فمن المعروف ان المخاطبين اليوم وبصورة اجمع لم يكونوا حاضرين في زمان ومكان نزول الآيات مما يؤدي إلى بروز مشاكل تعترض عملية الفهم للآيات ,فضلاً عن وجود خصائص في القرآن نفسه جعلته يحتاج إلى التفسير منها المعارف الغزيرة في كلمات محدودة , والمفردات الغريبة والمشكلة , والمفاهيم المتشابهة في القرآن والأحكام العامة والمجملة في القرآن الكريم وغيرها من الخصائص التي استدعت وجود التفسير, كما ان هذا العلم صار اساساً لكافة العلوم واهمها , وما من علم الا وهو يعول عليه.

المطلب الثاني:

الجذور التاريخية لنشأة علم التفسير

بدأ علم التفسير منذ صدر الاسلام , وكان مصدره الوحي الإلهي الذي عرّف رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله) كمفسر للقرآن , وكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يعتمد على القرآن نفسه في تفسير القرآن ,ومن هنا نشأت طريقة تفسير القرآن بالقرآن قال تعالى:{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[النحل : ٤٤] وقد تصدى أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة لتفسير القرآن مع الاستفادة من المنهج الاثري، فعن عبد الرحمن السلمي قال : حدثنا الذين كانوا يقرؤون القرآن. أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي(صلى الله عليه وآله) عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل . . . قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة .

بعد هذا يمكننا ان نتصور بوضوح التطور الذي سارت به هذه المعرفة الخاصة ، حتى انتهت إلى الفارق الكبير الذي أخذ يفصل مستوى الخبرة الخاصة عن مستوى الخبرة العامة الامر الذي سمح للباحثين ان يطلقوا (علم التفسير) على هذه الخبرة الخاصة التي كان يتمتع بها هؤلاء الاشخاص ، ولعلنا نجد في النص التأريخي التالي ما يعبر لنا عن هذا التفاوت في المعرفة بين الصحابة ، هذا الشيء الذي نريد ان نتصوره كبداية لتكوّن علم التفسير . عن مسروق : (جالست أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) فوجدتهم كالإخاذ (الغدير) فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين ، والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المائة ، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم) وهكذا تكون التفسير في بدء بدئه(٣٢).

الشروط التي ينبغي ان تتوفر في المفسر :

١- معرفة قواعد اللغة العربية.

٢– معاني المفردات
٣– معرفة علوم القرآن.
٤– المعلومات التاريخية والمكانية
٥– معرفة علوم الحديث.
٦– العلم بأصول الفقه
٧– علم الفقه.
٨– معرفة مناهج تفسير القرآن
٩– الوقوف على الآراء المطروحة حول الآية.
١٠– الحياد العلمي

أقسام التفسير:

الأول : التفسير المأثور أو ما يسمى بـ (التفسير الروائي) :يشمل المنقول عن الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم والمنقول عن النبي (صلى الله عليه وآله) والمنقول عن الصحابة رضوان الله عليهم والمنقول عن التابعين رحمهم الله، وعلى هذه الأنواع الأربعة يدور التفسير بالمأثور.

أ– تفسير القرآن بالقرآن:

ب– تفسير القرآن بالرواية , ويقسم على :

١– الرواية عن الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله)
٢– الرواية عن أهل البيت(عليهم السلام).
٣ – والصحابة والتابعين.

الثاني : التفسير العقلي أو ما يسمى بـ (التفسير بالرأي) : هو بيان معاني القرآن ومواضيعه اعتماداً على العقل وما يتوصل اليه الفكر البشري لتوضيح تلك المعاني مستعيناً في ذلك بالقرائن والشواهد ، ولهذا الاجتهاد قوانين وقواعد شرعية ولغوية وعلمية حقة ، فاذا لم تحكم هذا الاجتهاد تلك القواعد يكون ضرباً من الهوى والاستحسان وهو المنهي عنه في حديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ)).

المطلب الثالث:

الإعجاز

قد ذُكِر للإعجاز في اللغة عدة معان : منها الفوت والسبق ، يقال : أعجزني فلان أي فاتني ؛ ويقال : أعجزت زيدا أي وجدته عاجزا ، أو جعلته عاجزا. والعجز : الضعف ، تقول : عجزت عن كذا أعجز(٣٣).

وهو في الاصطلاح : أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدا على صدق دعواه(٣٤).

ومن الضروري أيضا أن السفارة الإلهية من المناصب العظيمة التي يكثر لها المدعون ويرغب في الحصول عليها الراغبون ، ونتيجة هذا أن يشتبه الصادق بالكاذب ، ويختلط المضل بالهادي. وإذن فلا بد لمدعي السفارة أن يقيم شاهدا واضحا يدل على صدقه في الدعوى وأمانته في التبليغ ولا يكون هذا الشاهد من الافعال العادية التي يمكن غيره أن يأتي بنظيرها ، فينحصر الطريق بما يخرق النواميس الطبيعية , وإنما يكون الاعجاز دليلا على صدق المدعي ، لان المعجز فيه خرق للنواميس الطبيعية ، فلا يمكن أن يقع من أحد إلا بعناية من الله تعالى ، وإقدار منه.

شروط المعجزة

١– ان تكون المعجزة مقرونة بالتحدي للمكذبين أو المشككين.
٢– أن تكون المعجزة خارقة للعادة, غير ما اعتاد عليه الناس من سنن الكون والظواهر الطبيعية.

٣– أن تكون المعجزة سالمة عن المعارضة, فمتى أمكن ان يعارض هذا الامر ويأتي بمثله بطل أن تكون معجزة.

أنواع المعجزة :

١– المعجزة الفعلية (الحسية) : مثل معجزة موسى وعيسى (عليهم السلام) وبعض معاجز الحبيب محمد (صلى الله عليه وآله) وهذا النوع من المعاجز لا يكتب له البقاء وانما يصل إلينا عبر النقول التاريخية.

٢– المعجزة القولية (العقلية) : كالقرآن الكريم , والإخبار عن المغيبات.

خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر :

المعجز –كما عرفت – هو ما يخرق نواميس الطبيعة ، ويعجز عنه سائر أفراد البشر إذا أتى به المدعي شاهدا على سفارة إلهية . ومما لا يرتاب فيه أن معرفة ذلك تختص بعلماء الصنعة التي يشابهها ذلك المعجز ، فإن علماء أي صنعة أعرف بخصوصياتها، وأكثر إحاطة بمزاياها فهم يميزون بين ما يعجز البشر عن الاتيان بمثله وبين ما يمكنهم . ولذلك فالعلماء أسرع تصديقا بالمعجز. أما الجاهل فباب الشك عنده مفتوح على مصراعيه ما دام جاهلا بمبادئ الصنعة ، وما دام يحتمل أن المدعي قد اعتمد على مبادئ معلومة عند الخاصة من أهل تلك الصنعة ، فيكون متباطئا عن الاذعان . ولذلك اقتضت الحكمة الإلهية أن يخص كل نبي بمعجزة تشابه الصنعة المعروفة في زمانه ، والتي يكثر العلماء بها من أهل عصره ، فإنه أسرع للتصديق وأقوم للحجة فكان من الحكمة أن يخص موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء لما شاع السحر في زمانه وكثر الساحرون. ولذلك كانت السحرة أسرع الناس إلى تصديق ذلك البرهان والاذعان به ، حين رأوا العصا تنقلب ثعبانا ، وتلقف ما يأفكون ثم ترجع إلى حالتها الأولى. رأى علماء السحر ذلك فعلموا أنه خارج عن حدود السحر وآمنوا بأنه معجزة إلهية , وأعلنوا إيمانهم في مجلس فرعون ولم يعبئوا بسخط فرعون ولا بوعيده .

وشاع الطب اليوناني في عصر المسيح عليه السلام وأتى الأطباء في زمانه بالعجب العجاب وكان للطب رواج باهر في سوريا وفلسطين ، لأنهما كانتا مستعمرتين لليونان ، وحين بعث الله نبيه المسيح في هذين القطرين شاءت الحكمة أن تجعل برهانه شيئا يشبه الطب ، فكان من معجزاته أن يحيي الموتى ، وأن يبرئ الأكمه والأبرص . ليعلم أهل زمانه أن ذلك شيء خارج عن قدرة البشر وغير مرتبط بمبادئ الطب ، وأنه ناشئ عما وراء الطبيعة .

وأما العرب فقد برعت في البلاغة ، وامتازت بالفصاحة ، وبلغت الذروة في فنون الأدب حتى عقدت النوادي وأقامت الأسواق للمباراة في الشعر والخطابة. فكان المرء يقدر على ما يحسنه من الكلام ، وبلغ من تقدير هم للشعر أن عمدوا لسبع قصائد من خيرة الشعر القديم ، وكتبوها بماء الذهب في القباطي ، وعلقت على الكعبة ، فكان يقال هذه مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره.

واهتمت بشأن الأدب رجال العرب ونساؤهم ، وكان النابغة الذبياني هو الحكم في شعر الشعراء. يأتي سوق عكاظ في الموسم فتضرب له قبة حمراء من الأدم

فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها ليحكم فيها ولذلك اقتضت الحكمة أن يخص نبي الاسلام بمعجزة البيان ، وبلاغة القرآن فعلم كل عربي أن هذا من كلام الله ، وأنه خارج ببلاغته عن طوق البشر ، واعترف بذلك كل عربي غير معاند(٣٥).

ويدل على هذه الحقيقة ما روي عن ابن السكيت أنه قال لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) (لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ، ويده البيضاء ، وآلة السحر؟ وبعث عيسى بآلة الطب؟ وبعث محمدا (صلى الله عليه وآله) وعلى جميع الأنبياء – بالكلام والخطب؟ , فقال أبو الحسن (عليه السلام) : إن الله لما بعث موسى (عليه السلام) كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، وما أبطل به سحرهم ، وأثبت به الحجة عليهم. وإن الله بعث عيسى (عليه السلام) في وقت قد ظهرت فيه الزمانات ، واحتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، وبما أحيى لهم الموتى ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن

الله ، وأثبت به الحجة عليهم.

وإن الله بعث محمدا (صلى الله عليه وآله) في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال : الشعر – فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم ، وأثبت به الحجة عليهم)(٣٦).

خطوات تحدي القرآن للعرب

تحدى القرآن العرب بإعجازه ، وطلب منهم أن يأتوا بمثله قال تعالى: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [الطور : ٣٣–٣٤]، ولما عجزوا ، تنزل عن ذلك فطلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات قال :{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[هود : ١٣]، ولما عجزوا تحداهم إلى الاتيان بسورة واحدة قال:{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[البقرة : ٢٣] ، ولما عجزوا سجل عليهم هزيمتهم وأعلن اعجاز القرآن فقال عز اسمه :{ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }[الإسراء : ٨٨]

القصص القرآني :

مما لا يخفى على احد من الناس ان القرآن الكريم تناول في طيّ آياته الكريمة ظاهرة القصة بشكل مفصّل وذكر فيها العبر والمواعظ ليتعظ الناس بالخلف الصالح من الانبياء والمرسلين والصلحاء عبر التاريخ , والقرآن الكريم تناول لفظة (القصة) في مواضع منها قوله تعالى:{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ}[يوسف : ٣].

قال الراغب في مفرداته : (القصَ تتبع الاثر , يقال قصصت اثره والقصص الاثر(٣٧). وقال ابن منظور : (والقاص الذي يأتي بالقصة من فصها ويقال , قصصت الشيء , اذا تتبعت اثره شيئاً بعد شيء)(٣٨).

وقال الطبرسي (رحمه الله) : (وقيل : إنما سمي القرآن أحسن القصص لأنه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني ، وعذوبة الألفاظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل. وقيل لأنه ذكر فيه أخبار الأمم الماضية وأخبار الكائنات الآتية ، وجميع ما يحتاج إليه العباد إلى يوم القيامة ، بأعذب لفظ ، وتهذيب ، في أحسن نظم،وترتيب. وقيل : أراد بأحسن القصص : قصة يوسف وحدها ، لأنها تتضمن من الفوائد ، والنكت ، والغرائب ، ما لا يتضمنه غيرها. ولأنها تمتد امتدادا لا يمتد غيرها مثله(٣٩).

فتبين مما تقدم هذه العلاقة الصميمية للقرآن مع القصص.

مثال مع القصة القرآنية قال تعالى :{ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ}[المائدة : ٣١].

تفيد بعض الروايات المنقولة عن الإمام الصادق (عليه السلام). أن قابيل حين قتل أخاه ترك جثته في العراء حائرا لا يدري ما يفعل بها ، فلم يمض وقت حتى حملت الوحوش المفترسة على جثة هابيل فاضطر قابيل (ربما نتيجة لضغط وجداني شديد) إلى حمل جثة أخيه مدة من الزمن لإنقاذها من فتك الوحوش ، لكن الطيور الجارحة أحاطت به وهي تنتظر أن يضعها على الأرض للهجوم عليها ثانية وفي تلك الأثناء بعث الله غرابا (كما تصرح الآية) فأخذ يحفر الأرض ويزيح التراب ليدفن جسد غراب ميت آخر ، أو ليخفي جزءا من طعامه – كما هي عادة الغربان – وليدل بذلك (قابيل) كيف يدفن جثة أخيه ، حيث تقول الآية الكريمة ، فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه. ولا غرابة في أن يتعلم إنسان شيئا من طير من الطيور فالتاريخ والتجربة يدلان على أن للكثير من الحيوانات مجموعة من المعلومات الغريزية تعلمها منها البشر على طول التاريخ مكملا بذلك معلوماته ومعارفه ، وحتى بعض الكتب الطبية تذكر أن الإنسان مدين في جزء من معلوماته الطبية للحيوانات ! ثم تشير الآية الكريمة إلى أن قابيل استاء من غفلته وجهله ، فأخذ يؤنب نفسه كيف أصبح أضعف من الغراب فلا يستطيع دفن

أخيه مثله فتقول الآية : قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي . . . وكانت العاقبة أن ندم قابيل على فعلته الشنيعة كما تقول الآية : فأصبح من النادمين . فهل كان ندمه على جريمته خوفا من افتضاح أمره أمام أبويه ؟ أو ربما أخوته الآخرين الذين كانوا سيلومونه على فعلته ؟ أم أن ندمه كان إشفاقا على نفسه لأنه حمل جسد أخيه القتيل لفترة دون أن يعلم ماذا يفعل به أو كيف يدفنه ؟ أم كان سبب الندم هو ما يشعر به الإنسان – عادة – من قلق واستياء بعد ارتكاب كل عمل قبيح ؟ مهما كانت أسباب الندم ودوافعه لدى (قابيل) فذلك لا يعني أنه تاب من فعلته وجريمته التي ارتكبها ، فالتوبة معناها أن لا يعاود الإنسان المذنب تكرار الذنب خوف من الله واستقباحا للذنب ولم يشر القرآن الكريم إلى صدور مثل هذه التوبة عن (قابيل) وقد تكون الآية التالية إشارة إلى عدم صدور التوبة عنه(٤٠).

وبهذه القصة الرائعة أعطانا القرآن الكريم درساً تربوياً في الاستفادة من كل شيء, حتى إذا كانت حيوانات.

الفرق بين القصص القرآني وغيره :

يختلف القصص القرآني عن غيره من القصص في ناحية أساسية هي ناحية الهدف والغرض الذي جاء من أجله ، ذلك أن القرآن الكريم لم يتناول القصة لأنها عمل (فني) مستقل في موضوعه وطريقة التعبير فيه ، كما أنه لم يأت بالقصة من أجل التحدث عن أخبار الماضين وتسجيل حياتهم وشؤونها – كما يفعل المؤرخون – وانما كان عرض القصة في القرآن الكريم مساهمة في الأساليب العديدة التي سلكها لتحقيق أهدافه وأغراضه الدينية التي جاء الكتاب الكريم من أجلها ، بل يمكن أن نقول : ان القصة هي من أهم هذه الأساليب .

فالقرآن الكريم – كما عرفنا في وقت سابق عند الحديث عن الهدف من نزول القرآن الكريم (رسالة دينية) قبل كل شيء تهدف بصورة أساسية إلى عملية التغيير الاجتماعي بجوانبها المختلفة هذه العملية التي وجدنا بعض مظاهرها وآثارها في طريقة نزول القرآن التدريجي وفي طريقة عرض المفاهيم المختلفة ، وفي ربط نزول القرآن بالاحداث والوقائع والأسئلة ، وفي أسلوب القرآن في القصر والايجاز ، أو المزج بين الصور والمشاهد المتعددة ، الامر الذي أدى إلى نشوء كثير من الدراسات القرآنية ، عرفنا منها الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمكي والمدني وغيرها(٤١).

لذا فلا بد لنا – حين نريد أن ندرس القصة القرآنية – أن نضع أمامنا هذا الهدف القرآني العام لنتعرف من خلاله على الأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم في عرضه القصة القرآنية مساهمة منه في تحقيق هذا الهدف.

المطلب الرابع:المحكم والمتشابه :

لا ريب في اشتمال القرآن الكريم على المحكم والمتشابه ، ولا مانع من ذلك بعد أن صرح القرآن نفسه بوجود هذين القسمين فيه ، حيث قال تعالى :{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} [آل عمران : ٦]. وهذه الآية الصريحة في وجود كلا القسمين في القرآن تصير قرينة على المراد في آيات أخرى، يظهر منها أن القرآن كله محكم وآيات يظهر منها أنه كله متشابه كقوله تعالى :{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ} [هود : ١] وقوله:{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ}[الزمر : ٢٣] ولتوضيح ماهية هاتين المفردتين (المحكم, المتشابه) يتوجب علينا الذهاب إلى المعاجم اللغوية لبيان مدلولاتها.

المحكم والمتشابه بمعناهما اللغوي :

أ – المحكم في اللغة : قال صاحب القاموس : احكمه اتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد كحكمه حكماً(٤٢).

وسمي الحاكم لمنعه الظالم من الظلم وحكمه اللجام هي التي تمنع الفرس من الاضطراب.

وقال صاحب لسان العرب : احكمت الشيء فاستحكم : صار محكما ، واحتكم الامر واستحكم وثق(٤٣).

وقد حاول بعض الباحثين في علوم القرآن ان يرجع مادة الاحكام بمشتقاتها المتعددة ،كالحكم والحكمة وحكم واحكم وغيرها إلى معنى واحد يجمعها وهو المنع(٤٤).

ب – المتشابه في اللغة :

وقال صاحب القاموس : الشبه (بالكسر والتحريك) . . . المثل جمعه : أشباه

وشابهه وأشبهه : ماثله ..وقال صاحب لسان العرب : الشبه والشبيه : المثل ، والجمع أشباه , وأشبه الشيء الشيء : ماثله. وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي وتشابه الشيآن واشتبها : أشبه كل واحد منهما صاحبه. والمشتبهات من الأمور : المشكلات, والمتشابهات : المتماثلات والتشبيه : التمثيل . والشبهة الالتباس. وأمور مشتبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا. وشبه عليه : خلط عليه الامر حتى اشتبه بغيره(٤٥).

مفهومهما الاصطلاحيّ :

المحكم في الاصطلاح : هو ما يُعرف المراد منه من غير الاستعانة بقرينة فهو ما وضح معناه, وعُرف المراد منه, حيث لا يحتمل إلّا وجها واحدا, فهو ما انبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينضمُّ إليه , سواء كان اللفظ معنويا أم عرفياً, ولا يحتاج إلى ضروب التأويل , ومثاله قوله تعالى:{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[العنكبوت :٦٢]، وقيل : هو الذي لم ينسخ.

والمتشابه في الاصطلاح : هو الذي لا يدل على معناه بوضوح, ولا يُعرف بظاهره بل يحتاج إلى قرينة تدل على المراد منه , لالتباسه , وهو بذلك لا يستقل إلّا برده إلى غيره , وقيل في تعريفها : ان المتشابهات هي الآيات التي تبدو معانيها لأول وهلة معقدة وذات احتمالات متعددة, ولكنها تتضح معانيها بعرضها على الآيات المحكمات, وقيل : هو المنسوخ ومثاله قوله تعالى :{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}[الفجر :٢٢]،و{يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح :١٠].

القرآن كله محكم وكله متشابه :

أولاً : لقد جاء في التنزيل وصف جميع القرآن الكريم بأنه كتاب محكم : كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ.... [هود : ١]. وقال بعضهم في قوله تعالى :{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ}[يونس : ١] إن (حكيم) هنا بمعنى محكم(٤٦). و إن المراد من قوله تعالى (احكمت آياته) هو أن آيات القرآن كلها متقنة ، لا خلل فيها ، لا لفظا ولا معنى. فيكون المراد بالإحكام هو الإتقان ، كما يقال : أحكم الأمر أي أتقنه.

ثانياً : و جاء في التنزيل أيضا وصف جميع القرآن بأنه كتاب متشابه :{اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ . . . [الزمر : ٢٣]. والمراد من قوله تعالى (كتابا متشابها) هو أن الآيات القرآنية كلها يشبه بعضها بعضا في الإحكام وحسن النظم.

ثالثاً : وفي مقابل هذا الاستعمال الشامل لهذين الوصفين يوجد استعمال آخر لهما في التنزيل يطلقهما بشكل يجعل الاحكام مختصا ببعض الآيات القرآنية ، ويجعل التشابه مختصا ببعض آخر منها(٤٧)،كما جاء ذلك في قوله تعالى :{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}[آل عمران : ٦].

ومما تجدر الاشارة إليه إلى ن النوعين الاوليين , ليس مدار بحثنا, انما الذي يهمنا هو النوع الأخير فقط فهو يدخل ضمن المعنى المبحوث لدى اصطلاح العلماء.

طرق معرفة المتشابه : ان الطريق إلى معرفة المراد من الآيات المتشابهات , يتم بأحد الطريقين

الطريق الأول : ردّ المتشابه إلى المحكم : لما كانت الآيات المحكمات هي أصل القرآن ورأسه فأن المتشابه المحتاج إلى بيان وتأويل يرد إلى المحكم , فيحكم المراد منه ويُرفع إبهامه , ومثال على ذلك:

أولاً : قال تعالى :{إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا}. . . [الزمر : ٥٣] , قد يُفهم منه ان الغفران يكون للذنوب التي لم يتب منها ولكن برد هذه الآية الى قوله المحكم :{وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} المراد المغفرة

الحاصلة بالتوبة وكلامه تعالى صريح في مغفرة الذنوب جميعا حتى الشرك, ويتبين ان المغفرة لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى والصلاح(٤٨).

ثانياً: الرجوع إلى الراسخين في العلم والذي ينبغي أن يقال هنا هو : أن الراسخين في العلم يعلمون بالتأويل ، والمتشابه يحتاج إلى تأويل لكن لا لأن آية آل عمران تدل على ذلك بنفسها بل لدلالة الروايات والأخبار على أن الرسول (صلى الله عليه وآله) وأوصياءه (عليهم السلام) كانوا يعلمون بالتأويل ، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين , فرسول الله أفضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله(٤٩)، قال تعالى:

{ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}، و الراسخون في العلم معطوف على لفظ الجلالة ، وان المعنى أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه ، قال الإمام أمير المؤمنين : ذاك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق وكان ابن عباس يقول : أنا من الراسخين في العلم ،أنا أعلم تأويله , وهو تلميذ في مدرسة علي بن ابي طالب (عليه السلام).

المبحث الرابع

الناسخ والمنسوخ

المطلب الأول : النسخ لغةً واصطلاحاً :

أ – اللغة : للنسخ معان متعددة ذكرت في كتب اللغة , فقد عَرَّفه الفراهيدي (ت١٧٥هـ) النسخُ : إزالتك أَمراً كان يعملُ به ، ثم تنسخهُ بحادثٍ غيره ، كالآية تنزل في أَمرٍ ، ثم يخفف فتنسخ بأُخرى فالأولى منسوخة والثانية ناسخة...)(٥٠)، وجاء في معجم مقاييس اللغة : (النسخ : رفع شيءٍ واثبات غيره مكانه ، وقال آخرون : قياسه تحويل شيءٍ إلى شيءٍ...و النسخ، نسخ الكتاب ، ... وانتسخت الشمس الظل والشّيب الشباب...)(٥١)، وجاء في لسان العرب : (نسخ الشيءَ ينسخه نسخاً وانتسخهُ واستنسخهُ : اكتتبهُ عن معارضةٍ... العرب تقول: نسخت الشمسُ الظِّلّ وانتسختهُ أزالته والمعنى أَذهبت الظِّلَّ وحلت مَحَلَّه... ونسخت الريح آثار الدّيار: غيرتها. والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه)(٥٢). وجاء في القاموس المحيط : (نسخهُ ،كمنعهُ : أَزاله ، وغيره وأبطله وأقام شيئاً مقامه ...)(٥٣). واضح مما تقدم إن للنسخ معان منها : الإزالة ، والرفع والتبديل أو التغيير، والإبطال والتحويل، والنقل.

ب – الاصطلاح : قال صاحب البيان في تفسير القرآن : النسخ (رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه , سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع الى الله بما أنه شارع)(٥٤).

فالناسخ : هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم.

والمنسوخ : هو الحكم الزائل بخطاب متأخر بعد ثبوته بخطاب متقدم(٥٥).

المطلب الثاني:

(أقسام النسخ في القرآن الكريم:

لا خلاف في وقوع النسخ في القرآن الكريم بين المسلمين، فكلنا نعرف كيف نُسِخ حكم التوجه من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة في الصلاة , إلاّ ما نُقل عن أبي مسلم الأصفهاني(٥٦) فانه أنكر النسخ أصلا, إذ حُكي عنه : أنّه قال: ليس هناك آية قرآنية منسوخة.

وذهب العلماء إلى أنّ للنسخ في القرآن الكريم أقساما، تعرض لها العلماء , وجعل أغلبهم النسخ على ثلاثة أقسام :

الأول : نسخ الحكم دون التلاوة:

المراد بنسخ الحكم دون التلاوة هو أن (تبقى الآية ثابتة في الكتاب يقرئها المسلمون عِبرَ العصور, سوى أنّها من ناحية مفادها التشريعي منسوخة، لا يجوز العمل بها بعد مجيء الناسخ القاطع لحكمها)(٥٧).

وهذا الضرب هو المشهور والمقبول والمتفق عليه لدى الفرق الإسلامية ، والذي عليه مدار البحث في الناسخ والمنسوخ، وقد ألفّ فيه الكثير من العلماء الأفاضل كتباً ومؤلفات مستقلة, منهم قتادة بن دعامة (ت١١٧هـ) ، أبو بكر النحاس الذي قد جمع عدد من الآيات المنسوخة في كتابه الناسخ والمنسوخ فبلغت (١٣٨) آية . وعلي بن إبراهيم بن هاشم القمي(٥٨) الخ، ومثال ذلك النوع من النسخ قال تعالى :{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[المجادلة :١٢] أن هذه الآية المباركة لما نزلت لم يعمل بها غير علي (عليه السلام) فكان له دينار فباعه بعشرة دراهم ، فكان كلما ناجى الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) قدم درهما حتى ناجاه عشر مرات .ثم نسخت هذه الآية بآية الإشفاق ولم يعمل بها أحد غير الإمام علي , قال تعالى : أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [المجادلة : ١٣]

الثاني : (نسخ التلاوة دون الحكم)

يقصد به: (أن تكون هناك آية قرآنية نزلت على الرسول (صلى الله عليه وآله) ثمَّ نسخت تلاوتها ونصها اللفظي مع الاحتفاظ بما تتضمنه من أحكام)(٥٩).

وقد مثلوا لذلك بآية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم (وفي رواية اخرى تختلف الالفاظ) فقالوا : إن هذه الآية كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها ،وقد صرح الشيخ البلاغي (ت١٣٢٨هـ) قائلاً : انه (لا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها , وأين أخبار الآحاد من إثبات القرآن المبني على القطع)(٦٠).

أنّ هذا القسم من النسخ غير مقبول فقد أشار كلٌّ من محمد جواد مغنية والسيد الخوئي إلى أنّ المتعارف عليه أنّ النسخ من الأمور المهمة والعظيمة المختصة بالقرآن ، وكل ما كان كذلك لا يثبت بأخبار الآحاد ، لأن كل مهم لا بد أن ينتشر ويشتهر على الألسن بحكم العادة ، فإذا نقل الحادث العظيم والمهم فرد واحد ، أو أكثر دون أن يبلغ النقل حد التواتر كان ذلك دليلا على كذب الناقل.

ألا ترى أنّ موت الرجل الشهير ينقله أكثر الناس ، وكذلك الثورات والانقلابات والأحداث المهمة أما موت الرجل البسيط فلا يعرفه إلا بعض الجيران والأرحام؛ وعلى هذا فكيف نثبت أنّ آية الرجم هي من القرآن ؟ وأنها قد نسخت تلاوتها وبقي حكمها(٦١) وهكذا يتضح الموقف وهو عدم جواز هذا الضرب من النسخ , فالقرآن من الأمور العظيمة التي لا سبيل إلى إثباتها بأخبار آحاد.

الثالث : (نسخ التلاوة والحكم معاً)

المراد بهذا الضرب من النسخ هو: (أن تنسخ الآية تلاوةً وحكماً بحيث يرتفع لفظها وحكمها)(٦٢)، عن عائشة أنها قالت :كان فيما انزل من القرآن : عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بـ : خمس معلومات ، فتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو فيما يقرأ من القرآن(٦٣).

غير خفي أن القول بنسخ التلاوة بعينه القول بالتحريف والاسقاط . وبيان ذلك : أن نسخ التلاوة هذا إما أن يكون قد وقع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإما أن يكون ممن تصدى للزعامة من بعده فإن أراد القائلون بالنسخ وقوعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو أمر يحتاج إلى الاثبات وقد اتفق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد(٦٤).

يعتبر القسمان الاخيران (نسخ التلاوة دون الحكم , ونسخ الحكم والتلاوة معاً) مرفوضين , لان القرآن الذي نزل على النبي (صلى الله عليه وآله) هو نفس القرآن الذي بين ايدينا, ولم يطرأ عليه أي تبديل، أو تغيير لقوله تعالى : {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت :٤٢]، وهذا القول يرجع الى تحريف القرآن, وهذا الامر مرفوض.

المطلب الثالث : غريب القرآن :

الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ، والغريب من الكلام يقال به على وجهين ، أحدهما : أن يراد به إنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر ، والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب فإذا وقعت الينا الكلمة من لغاتهم استغربنا ، ولا يقصد من هذا التعريف غريب القرآن لأن القرآن الكريم نزل بلغة فهمها الناس على مختلف طبقاتهم وتفاوتهم في المعرفة والفهم.

وبدأ التأليف فيه العصر الثاني لعصر الرسول (صلى الله عليه وآله) كما وصفه ابن الأثير في النهاية : (. . . وفي العصر الثاني كان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل ، ولا يتطرق إليه الزلل إلى أن فتحت الأمصار ، وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفرس والحبش والنبط وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم ، فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن ، وتداخلت اللغات ، ونشأ بينهم الأولاد ، فتعلموا من اللسان ما لا بد لهم في الخطاب منه وحفظوا من اللغة ما لا غنى لهم في المحاورة عنه ، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه وأهملوه لقلة الرغبة في الباعث عليه ، فصار بعد كونه من أهم المعارف مطرحا مهجورا فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميا أو كاد فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه إلا الآحاد). بهذا الوصف الموجز الرائع يحدثنا العلامة ابن الأثير عن الأسباب المهمة التي أوجبت على العلماء الاهتمام بهذا العلم الشريف وحثهم على التأليف فيه حفظا له من الضياع ، وفي حفظه أمانا للغة العربية من الاندثار ، وصونا لمعاني الكلمات القرآنية والأحاديث النبوية من النسيان.

وهي أسباب مهمة جدا حفزت أئمة اللغة وعلمائها للتأليف في غريبي القرآن والحديث فلا ترى مؤلفا فيهما إلا وقد ألم بهما إذ كانت الأسباب واحدة والغرض معرفة الكلمة الغريبة لغة ومعنى وإعرابا ، ولولا هذه العناية التي بذلها العلماء رحمهم الله لحدث للغة العربية ما حدث لغيرها من اللغات التي اندرست وتبعثرت مفرداتها بمرور الزمن ، واختلاط الأجناس ، وامتزاج الألسن وتداخل اللغات .

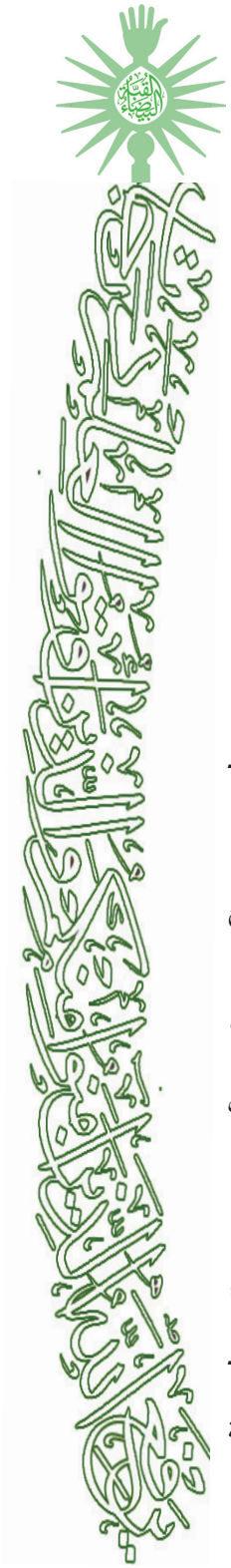
المطلب الرابع : أول من صنف في غريب القرآن وعني بجمعه وترتيبه :

١ – أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري التابعي (المتوفى سنة : ١٤١هـ) وهو من أصحاب الإمام الصادق والباقر (عليهما السلام). ثم تبعه جماعة من جهابذة العلماء أفردنا قائمة بتراجمهم بعد أن تصفحنا الكثير من المراجع والمظان ومنهم :

٢ – محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي النسابة , المتوفى سنة ١٤٦ .
٣ – أبو فيد مؤرج بن عمر النحوي السدوسي البصري المتوفى سنة ١٧٤ .
٤ – أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرواسي الكوفي , المتوفى سنة ١٩٠ .
٥ – أبو الحسن النضر بن شميل المازني البصري, المتوفى سنة ٢٠٣ .
٦ – أبو عمر إسحاق بن مرارة الشيباني , المتوفى سنة ٢٠٦ .
٧ – أبو زكريا يحيي بن زياد الديلمي المعروف بالفراء, المتوفى سنة ٢٠٧ .
٨ – أبو عبيد معمر بن مثنى التميمي البصري , المتوفى سنة ٢١١ .
٩ – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفى سنة ٢١٥ .
١٠ – أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري المتوفى سنة ٢١٦ .
١١ – أبو عبيد القاسم بن سلام الحريري الهروي الخزاعي الكوفي المتوفى سنة ٢٢٤ . وغيرهم.

الهوامش:

(١) معجم مقاييس اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , حققه : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر الطبعة : ١٣٩٩هـ



١٩٧٩م : ١١٠/٤, والمفردات في غريب القرآن , الراغب الاصفهاني : ٣٤٣.
(٢) نهج البيان في علوم القرآن , د.عقيل عباس الريكان : ٣.
(٣) معجم مقاييس اللغة , ابن فارس : ٣٩٦/٢ , وينظر المصباح المنير : ٢٥٩ , لسان العرب ١٢٨/١-١٣١.
(٤) معنى مهموز : أن الهمزة في لفظ القرآن أصلية من (قرأ).
(٥) لسان العرب , ابن منظور : ١٢٨/١, مادة قرأ.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) سورة القيامة : ١٨.
(٨) لسان العرب , ابن منظور :١٢٨/١, مادة قرأ.
(٩) البرهان في علوم القرآن , الزركشي : ٢٧٨/١.
(١٠) الاتقان في علوم القرآن , السيوطي :١٤٤/١.
(١١) دروس في اصول فقه الإمامية , الشيخ عبد الهادي الفضلي :١٣٨/١.
(١٢) علوم القرآن , السيد محمد باقر الحكيم (المتوفى سنة : ١٤٢٥) , المطبعة : مؤسسة الهادي – قم , الطبعة الثالثة , ١٤١٧ : ص١٧.
(١٣) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن , الزرقاني :١٧٩/١, وموجز في علوم القرآن , داوود العطار ١٨.
(١٤) نهج البيان في علوم القرآن , د. عقيل عباس الريكان : ١٧.
(١٥) نهج البيان في علوم القرآن , د. عقيل عباس الريكان : ١٧.
(١٦) بحوث في تأريخ القرآن , عبد الرضا البهادلي : ١٩.
(١٧) ينظر : مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح , دار العلم للملايين , الطبعة : الرابعة والعشرون , ٢٠٠م ١١٩.
(١٨) تقريب القرآن إلى الأذهان : السيد محمد الحسيني الشيرازي (المتوفي سنة : ١٤٢٢هـ) , الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤٢٤هـ , ٢٠٠٣ م , دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر , والتوزيع – بيروت لبنان : ٣٤-٣٦.
(١٩) الإتقان في علوم القرآن : ج ١ ، ص ١٨٣.
(٢٠) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١٢٧.
(٢١) نور البراهين : السيد نعمة الله الجزائري (المتوفى سنة : ١١١٢هـ) , حققه : السيد مهدي الرجائي الطبعة الأولى , سنة الطبع : ١٤١٧هـ, قم المشرفة : ١٤٨/٢.
(٢٢) ينظر : نهج البيان في علوم القرآن , الدكتور عقيل عباس الريكان :٢٠-٢٢.
(٢٣) أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم : د . مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار , دار ابن الجوزي الطبعة : الثالثة ، ١٤٣٤هـ : ١٧.
(٢٤) البرهان في علوم القرآن محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله , دار المعرفة – بيروت ١٣٩١ محمد أبو الفضل إبراهيم :١٣/١, و أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم ,د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار, دار ابن الجوزي , الطبعة : الثالثة ، ١٤٣٤هـ : ٢ , وعلوم القرآن , الحكيم :٢٠.
(٢٥) البرهان في علوم القرآن , الزركشي : ١٦-١٧.
(٢٦) علوم القرآن , الحكيم : ٣٥٧.
(٢٧) الوافية في أصول الفقه : الفاضل التوني , الطبعة : الاولى , ايران :١٣٧, و وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين , د. فاضل مدب متعب , ط١, ٢٠١٢, بيت الحكمة , بغداد :٧٤.
(٢٨) ينظر : معجم مقاييس اللغة , أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , حققه : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر, ١٣٩٩هـ , ١٩٧٩م : ٥٠٤/٤.
(٢٩) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني , حققه : فواز أحمد زمرلي , دار الكتاب العربي بيروت , الطبعة : الأولى : ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م :٢ /٦.
(٣٠) علوم القرآن , السيد محمد باقر الحكيم , (المتوفى : ١٤٢٥) , الطبعة : الثالثة , سنة الطبع : ربيع الثاني ١٤١٧ المطبعة : مؤسسة الهادي – قم , مجمع الفكر الإسلامي : ٢٦٧- ٢٦٨ .
(٣١) لسان العرب , ابن منظور : ٣٦٩/٥-٣٧٠.
(٣٢) البيان في تفسير القرآن , السيد الخوئي : ٣٣.
(٣٣) البيان في تفسير القرآن , السيد الخوئي : ٣٧-٤٠.
(٣٤) أصول الكافي (كتاب العقل والجهل) : الرواية ٢٠ .
(٣٥) المفردات في غريب القرآن :٤٢١,مادة(قصص).
(٣٦) لسان العرب : ٧٤/٧, مادة (قصص).

(٣٧) مجمع البيان : ٣٥٦/٥، وينظر: زبدة التفاسير : ٣٣٦/٣ , والتفسير الصافي : ٤/٣ , وتفسير كنز الدقائق ٣٩٦/٦ , وتفسير مقتنيات الدرر : ٣/٦ , والتفسير الكاشف : ٢٨٦/٤.
(٣٨) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٦٨٣/٣.
(٣٩) علوم القرآن , الحكيم : ٣٥٣.
(٤٠) القاموس المحيط – مادة (حكم) : ١٤١٥ .
(٤١) لسان العرب – مادة (حكم) : ١٤٠\١٢ .
(٤٢) راجع بهذا الصدد الفخر الرازي ، التفسير الكبير٧ : ١٧٩ والزرقاني ، مناهل العرفان ٢ : ١٦٦ ورشيد رضا تفسير المنار : ٣ : ١٦٣ .
(٤٣) القاموس : مادة (شبه) , لسان العرب – مادة شبه.
(٤٤) لسان العرب : مادة (حكم) ١٣ : ٥٣.
(٤٥) علوم القرآن , الحكيم : ١٦٣– ١٦٨, وينظر : بحوث في تأريخ القرآن , زرندي : ٢٥٧– ٢٥٨.
(٤٦) ينظر : التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية (المتوفى سنة : ١٤٠٠هـ) , الطبعة : الثانية , سنة الطبع :كانون الثاني ١٩٨٧م , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان : ١٤/٢, والميزان في تفسير القرآن الطباطبائي : ٢٨٠/١٧.
(٤٧) بحار الأنوار, المجلسي , (المتوفى : ١١١١) , حققه : عبد الرحيم الرباني الشيرازي , الطبعة : الثالثة المصححة , سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣م , دار إحياء التراث العربي – لبنان :١٧–١٣٠.
(٤٨) العين : ٢٠١/٤.
(٤٩) معجم مقاييس اللغة : ٤٢٤/٥.
(٥٠) لسان العرب : ٦١/٣، وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي : ٣٥٥/٧.
(٥١) القاموس المحيط : ٢٦١، وينظر: تاج العروس : ٣٥٥/٧.
(٥٢) البيان في تفسير القرآن : ٢٧٦ ، وينظر : علوم القرآن والتفسير ، كاصد ياسر الزيدي ، وابتهال كاصد الزيدي : ١٠٠.
(٥٣) للمزيد ينظر : التمهيد في علوم القرآن ، محمد هادي معرفة : ٢٦٧/٢.
(٥٤) أبو مسلم الأصفهاني : هو محمد بن بحر الأصفهاني وكان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً معتزلياً ، ولي أصفهان وبلاد فارس زمن المقتدر العباسي, له كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة في تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وغيرهما , (توفي : ٣٢٢هـ) , وينظر : الفهرست ، ابن النديم : ١٦٩/١, والأعلام للزركلي : ٥٠/٦ .
(٥٥) التمهيد في علوم القرآن : ٢٨٣/٢.
(٥٦) ينظر: الفهرست ، الطوسي : ١٥٢، وطبقات المفسرين ، شمس الدين الداودي : ١/ ٣٩٢ ، والذريعة في تصانيف الشيعة ، آقا بزرك الطهراني : ٢٤/ ٨ –١٤.
(٥٧) علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم : ٢٠٤ –٢٠٥.
(٥٨) الهدى إلى دين المصطفى , محمد جواد البلاغي : ٣٥٢/١.
(٥٩) ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية : ١٧٠/١ , والبيان في تفسير القرآن : ٢٨٤.
(٦٠) التفسير الكاشف : ١٧٠/١, وينظر : علوم القرآن , الحكيم : ٢٠٥, والتمهيد في علوم القرآن : ٢٧٥/٢, وضوابط الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : ١٢.
(٦١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٦٧ .
(٦٢) البيان في تفسير القرآن : ٢٠٦.
(٦٣) تفسيرغريب القرآن : الشيخ فخر الدين الطريحي , (المتوفى : ١٠٨٥هـ) : ص٥.
(٦٤) المصدر السابق : ص٧.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم
١ – الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى سنة : ٩١١هـ) , حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم , الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة : ١٣٩٤هـ , ١٩٧٤م.
٢ – أصول الكافي : محمد بن يعقوب الكليني , (المتوفى سنة : ٣٢٩هـ) , ضبطه وصححه وعلق عليه : محمد جعفر شمس الدين , دار التعارف للمطبوعات , بيروت , لبنان.
٣ – الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (المتوفى سنة : ١٣٩٦هـ) , دار العلم للملايين , الطبعة : الخامسة عشر – أيار , مايو ٢٠٠٢ م.

٤ – الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت ،لبنان , الطبعة : الأولى , ١٤٣٤هـ , ٢٠١٣م.
٥ – أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم , د . مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار , دار ابن الجوزي الطبعة : الثالثة ، ١٤٣٤هـ
٦ – أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم ,د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار, دار ابن الجوزي , الطبعة : الثالثة ، ١٤٣٤هـ.
٧ – بحار الأنوار : المجلسي , (المتوفى : ١١١١) , حققه : عبد الرحيم الرباني الشيرازي , الطبعة : الثالثة المصححة , سنة الطبع : ١٤٠٣ – ١٩٨٣م , دار إحياء التراث العربي – لبنان
٨ – بحوث في تأريخ القرآن , الشيخ عبد الرضا البهادلي , دار الهدى للطباعة والنشر , العراق العمارة.
٩ – بحوث في تأريخ القرآن : السيد مير محمدي زرندي (معاصر) , الطبعة : الأولى المحققة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٠ – البرهان في علوم القرآن : مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن بهادر الزركشي (المتوفى سنة : ٧٩٤هـ) حققه : محمد أبو الفضل إبراهيم , الطبعة : الأولى ، ١٣٧٦ هـ , ١٩٥٧ م , دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
١١ – البيان في تفسير القرآن , السيد ابو القاسم بن علي أكبر الخوئي (متوفى سنة ١٤١٣هـ) , النجف الاشرف , مطبعة الآداب ،١٩٦٦م.
١٢ – التفسير الصافي : العارف الحكيم والمحدث الفقيه محمد بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني حققه العلامة السيد محسن الحسيني الاميني , الطبعة : الأولى , ١٤١٩هـ , مطبعة المروى.
١٣ – التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية (المتوفى : ١٤٠٠هـ) , الطبعة : الثانية , سنة الطبع :كانون الثاني ١٩٨٧م , دار العلم للملايين , بيروت – لبنان
١٤ – التفسير الكبير : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى سنة : ٦٠٦هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة الثالثة , ١٤٢٠هـ
١٥ – تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى سنة : ١٣٥٤هـ) , الهيئة المصرية العامة للكتاب , ١٩٩٠م.
١٦ – تفسير كنز الدقائق : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (المتوفى سنة : ٧١٠هـ) حققه : أ. د. سائد بكداش , دار البشائر الإسلامية ، دار السراج , الطبعة : الأولى ١٤٣٢هـ , ٢٠١١م.
١٧ – تفسير مقتنيات الدرر : السيد مير علي الحائري الطهراني , حققه : السيد محمد وحيد الطبسي الحائري , مؤسسة دار الكتاب الإسلامي , ١٤٣٣هـ , ٢٠١٢م.
١٨ – تفسيرغريب القرآن : الشيخ فخر الدين الطريحي (المتوفى سنة : ١٠٨٥) , حققه : محمد كاظم الطريحي , النجف الاشرف , ١٩٥٣م.
١٩ – تقريب القرآن إلى الأذهان , السيد محمد الحسيني الشيرازي (المتوفي سنة : ١٤٢٢هـ) الطبعة الأولى سنة الطبع : ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ م , دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر , والتوزيع بيروت لبنان : ٣٤–٣٦.
٢٠ – التمهيد في علوم القرآن : العلامة محمد هادي معرفة , دار التعارف للمطبوعات , بيروت لبنان ١٤٣٢هـ , ٢٠١١م , حققه : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان , الطبعة : الثامنة ١٤٢٦هـ , ٢٠٠٥م.
٢١ – دروس في اصول فقه الإمامية : الشيخ عبد الهادي الفضلي , مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر الطبعة : الأولى , ١٤٢٠هـ.
الذريعة الى تصانيف الشيعة : آقا بزرك الطهراني , اعداد وتنسيق وفهرسة : السيد احمد الحسني دار الاضواء , بيروت , لبنان , الطبعة : الثالثة , ١٤٠٣ هـ , ١٩٨٣م.
٢٢ – زبدة التفاسير : المولى فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (المتوفى سنة : ٩٨٨هـ) تحقيق ونشر : مؤسسة المعارف

الإسلامية.
٢٣ – صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى سنة : ٢٦١هـ) , حققه : محمد فؤاد عبد الباقي , دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٤ – ضوابط الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم : أبي بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (المتوفى سنة : ١٢٤هـ) , تحقيق ودراسة : مصطفى محمود الزهري , دار ابن عفان القاهرة الطبعة : الاولى , ١٤٢٩هـ , ٢٠٠٨م.
٢٥ – طبقات المفسرين : محمد بن علي بن أحمد شمس الدين المالكي (المتوفى سنة : ٩٤٥هـ) دار الكتب العلمية – بيروت , راجع النسخة وضبط أعلامها : لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
٢٦ – علوم القرآن،' السيد محمد باقر الحكيم (المتوفى سنة : ١٤٢٥) , مؤسسة الهادي – قم الطبعة الثالثة , ١٤١٧هـ , سنة الطبع : ربيع الثاني , قم , مجمع الفكر الإسلامي
٢٧ – علوم القرآن والتفسير : كاصد ياسر الزيدي ، وابتهال كاصد الزيدي , المركز الوطني لعلوم القرآن الطبعة : الأولى , ١٤٣١ هـ , ٢٠١٠م , بغداد , العراق.
٢٨ – الفهرست : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف النديم (المتوفى سنة : ٤٣٨هـ) , حققه : إبراهيم رمضان , دار المعرفة بيروت – لبنان , الطبعة الثانية ١٤١٧هـ , ١٩٩٧م.
٢٩ – القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى سنة : ٨١٧هـ) , حققه مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة , بإشراف : محمد نعيم العرقسُوسي , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت , لبنان , الطبعة : الثامنة ، ١٤٢٦هـ , ٢٠٠٥م.
٣٠ – لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى سنة : ٧١١ هـ) , حققه : عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي , دار المعارف , القاهرة.
٣١ – مباحث في علوم القرآن : صبحي الصالح , دار العلم للملايين , الطبعة : الرابعة والعشرون ٢٠٠٠م.
٣٢ – مجمع البيان : امين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى سنة : ٥٤٨هـ) حققه لجنة من العلماء والمحققين , الطبعة : الأولى , ١٤١٥هـ , ١٩٩٥م , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت , لبنان.
٣٣ – المصباح المنير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، (المتوفى سنة : ٧٧٠ هـ) دراسة وتحقيق : يوسف الشيخ محمد , المكتبة العصرية
٣٤ – معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى سنة : ٣٩٥هـ) حققه : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر , ١٣٩٩هـ , ١٩٧٩م.
٣٥ – المفردات في غريب القرآن المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى سنة : ٥٠٢هـ) , حققه : صفوان عدنان الداودي , دار القلم الدار الشامية , دمشق بيروت , الطبعة : الأولى , ١٤١٢هـ.
٣٦ – مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني , حققه : فواز أحمد زمرلي , دار الكتاب العربي , بيروت , الطبعة : الأولى : ١٤١٥هـ ، ١٩٩٥م.
٣٧ – موجز في علوم القرآن , الدكتور داوود العطار , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , بيروت لبنان الطبعة : الثالثة , ١٩٩٥م.
٣٨ – الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى سنة : ١٤١٢هـ) صححه واشرف على طباعته : فضيلة الشيخ حسين الأعلمي , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت , لبنان , الطبعة : الأولى ١٤١٧هـ , ١٩٩٧م.
٣٩ – نهج البيان في علوم القرآن , د.عقيل عباس الريكان قم , الرافدين للطباعة والنشر , ٢٠١٥م.
نور البراهين , السيد نعمة الله الجزائري (المتوفى سنة : ١١١٢هـ) , حققه : السيد مهدي الرجائي الطبعة : الأولى , سنة الطبع : ١٤١٧هـ , قم المشرفة.
٤٠ – الهدى إلى دين المصطفى : الشيخ محمد جواد البلاغي (١٣٢٨هـ) , مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت , لبنان , الطبعة : الثالثة , ١٤٠٥هـ , ١٩٨٥م
٤١ – الوافية في أصول الفقه , الفاضل التوني , (المتوفى سنة : ١٠٧١هـ) الطبعة : الأولى , حققه السيد محمد حسين الرضوي الكشميري , مطبعة : مؤسسة اسماعيليان , مجمع الفكر الإسلامي ايران.
٤٢ – وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين : د. فاضل مدب متعب , الطبعة : الأولى ٢٠١٢م , بيت الحكمة , بغداد.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



أحكام القراءة والأذكار في الصلاة لمنْ لا يُحسِن العربية
دراسة في الفقه الإمامي

م.م. حيدر هاشم المالكي
جامعة المصطفى العالمية/ قسم أصول الفقه

المستخلص:
تتناول المقالة دراسة الأحكام العبادية للأشخاص الذين لا يُحسنون العربية في الفقه الإمامي، فإنَّ هذا الموضوع من الأبحاث الفقهية المهمة في الدراسات المعاصرة. تهدف المقالة إلى توضيح أنَّ الفقه الإمامي يقدّم رؤية شاملة لكل المسلمين، بما فيهم غير المتحدثين بالعربية، حيث أنّ الكثير من الأحكام العبادية تتطلب التلفظ بها وفق قواعد اللغة العربية.
تنقسم المقالة إلى فصلين:
١. أحكام القراءة للأشخاص الذين لا يُحسنون العربية.
٢. أحكام أذكار الصلاة للأشخاص الذين لا يُحسنون العربية.
تعتمد المقالة على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تم استعراض آراء فقهاء الإمامية وتحليلها.
أهم النتائج:
١. اتفق الفقهاء على ضرورة تعلم القراءة بالعربية، مع تمييز بين سعة وضيقة الوقت، حيث يجب التعلم في حالة سعة الوقت، وفي حالة الضيق يُسمح بالاستعانة بما يُمكن من الفاتحة أو القرآن، أو الذكر بالعربية أوالترجمة.
٢. في أحكام أذكار الصلاة، إذا تمكن الشخص من تعلمها، يجب عليه ذلك، وإذا لم يتمكن، يمكنه استخدام الترجمة أو الملحون.
تظهر المقالة أهمية فهم الأحكام العبادية وكيفية تطبيقها في إطار يتناسب مع جميع المسلمين، بما في ذلك الذين لا يُحسنون العربية.

الكلمات المفتاحية: الأحكام، القراءة، الأذكار، الصلاة، مَن لا يُحسن العربية، الفقه الإمامي.

Abstract:

The article deals with the study of religious rulings for people who do not master Arabic in Imami jurisprudence. This topic is one of the important jurisprudential researches in contemporary studies. The article aims to clarify that Imami jurisprudence provides a comprehensive vision for all Muslims, including non-Arabic speakers, as many religious rulings require their pronunciation according to the rules of the Arabic language. The article is divided into two chapters:

1. Rulings on reading for people who are not fluent in Arabic.

2. Rulings on prayer remembrances for people who are not fluent in Arabic.

The article relies on the inductive and analytical approach, where the opinions of Imami jurists were reviewed and analyzed.

Most important results:

1. The jurists agreed on the necessity of learning to read in Arabic, with a distinction between ample and limited time. Learning must be done in cases of ample time, and in cases of limited time, it is permissible to use what is possible from Al-Fatihah or the Qur'an, or dhikr in Arabic, or translation.

2. In the provisions of prayer supplications, if a person is able to learn them, he must do so, and if he is unable, he can use the translation or the malhoun. The article shows the importance of understanding religious rulings and how to apply them in a framework that is appropriate for all Muslims, including those who are not fluent in Arabic.

Keywords: rulings, reading, dhikr, prayer, one who does not master Arabic, Imami jurisprudence.

المقدمة:

إنّ دراسة الأحكام العبادية لمَنْ لا يُحسِن العربية في الفقه الإمامي من البحوث الفقهية ذات الأهمية الكبيرة في مجال الدراسات المعاصرة، وتبتني على أُسس وتخضع لضوابط مُستَلهَمَة من فقه أهل البيت عليهم السلام وله آثارٌ عديدةٌ، وتهدف هذه المقالة إلى بيان أنَّ الفقه الإمامي يقدّم رؤية متكاملة لجميع أفراد المجتمع المسلم و من ضمنهم مَنْ لا يُحسِن العربية؛ و هم اليوم ليسوا بالقليلين، إذ كثير من الأحكام العبادية يرتبط امتثالها بتلفظها بحسب قواعد اللغة العربية، و مما تستهدفه هذه المقالة أيضاً بيان استدلالات فقهاء مدرسة أهل البيت في الأحكام العبادية لمَن لا يحسن العربية، و تهدف أيضاً إلى جمعها في دراسة واحدة جامعة ، ويترتب على ذلك نتائج مهمة في مجال الدراسات الفقهية المعاصرة، ومن تلك النتائج أنّ مَن لا يحسن العربية يلزم عليه في كثير من مواضع العبادات تعلّم اداءها باللغة العربية، أو بما يستطيع ملحوناً, وإنّ الشريعة الإسلامية جاءت بالأُسس والضوابط لتجعل العبادات إطاراً معقولاً وصحيحاً ضمن لغةٍ جامعةٍ، توحّد صفوف المسلمين في جميع صقاع المعمورة. و من هنا تناولنا في هذه المقالة نموذجين من الأحكام العبادية لمن لا يحسن العربية و هما أحكام القراءة و أحكام الأذكار في الصلاة لكي نسلّط الضوء عليهما مما يسمح للقرّاء الكرام التوسّع بالأحكام الأُخرى. و قد قسّمنا البحث إلى فصلين:

الأوّل: أحكام القراءة لمَنْ لا يُحسِن العربية

الثاني: أحكام أذكار الصلاة لمَنْ لا يُحسِن العربية

وقد اعتمدنا في كتابة هذه المقالة على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث يتم رصد واستقراء آراء فقهاء الإمامية من المتقدّمين و المتأخرين و المعاصرين المتعلّقة بموضوع البحث ثم تحليلها وفق الأُسس العلمية المناسبة ثم عرض النتيجة.

تمهيد: بيان المقصود من «مَنْ لا يُحسِن العربية»

لابد من الوقوف على المعاني اللغوية و الاصطلاحي لمفردات عنوان هذا المطلب مما يُسهّل علينا تحديد مَنْ هو الذي لا يُحسن العربية، باعتباره موضوع بحث هذه المقالة.

أمّا يُحسِن فاصله حَسِن وهو في اللغة بمعنى عرف الشيء و أتقنه كما في كلمات أئمة أهل اللغة، حيث جاء في المصباح المنير:« أحسنت الشيء : عرفته وأتقنته »(١)، و قريب منه ما جاء في لسان العرب، حيث قال: « هو يحسن الشيء أي يعلمه»(٢).

وأمّا في الاصطلاح فلم نجد معنىً مغايراً لما هو عليه في اللغة؛ فقد جاء هذا المعنى في كثيرٍ من الآيات القرانية، كقوله تعالى « فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ»(٣)، و قوله تعالى:« لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ»(٤)، و قوله تعالى: « الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (٥)، و قد جاء هذا المعنى كثيراً في كلمات أهل البيت (عليهم السلام)، نذكر هنا نموذجاً واحداً يدلّ على ذلك، حيث قال أمير المؤمنين في خطبة له: « الناس أبناء ما يُحسِنون »(٦)، وقد شرحها الشيخ صالح المازندراني بقوله:« أي ما يعلمونه أو يعدّونه حسناً ،

فإن كانوا يعلمون العلم والعمل والآخرة فهم من أبناء الآخرة وإن كانوا يعلمون الدنيا وزهراتها ولا يتجاوز فهمهم إلى ما ورائها فهم من أبناء الدنيا ، وهذا من لطائف كلامه وأوجز خطابه (عليه السلام)» (٧). أمّا كلمات الفقهاء فنكتفي بما قاله الشيخ محمد حسن الطوسي في باب اللعان من كتابه المبسوط:« إذا كان الزوجان يعرفان العربية والعجمية ، فعليهما أن يلتعنا بالعربية دون العجمية لأنها لفظ القرآن ، فلا يعدل عنها مع الاختيار ، كالتكبير في الافتتاح وإن لم يحسن أحدهما العربية جاز أن يلتعنا بالعجمية . فإن كان الحاكم يحسن العجمية فلا يحتاج إلى ترجمان ، ويستحب له أن يحضر اللعان طائفة يحسنون العجمية وإن لم يحسن الحاكم العجمية احتاج إلى مترجم» (٨). حيث دلّ على كلامه بوضح على استعماله لهذه المفردة في معناها اللغوي كما واضح.

و من هذا نستخلص أنّ الذي لا يحسن هو الذي لا يعرف و لا يتقن.

أمّا العربية فمقصودنا هي اللغة العربية؛ و اللغة في قواميس اللغة جاء لها أُصول ثلاثة –كما بيّن ذلك فيصل موسى في مقال له بهذا الخصوص–، هي:

الأوّل: سقوط القيمة، بمعنى كون الشيء قد عرض له سقوط القيمة، أو شيء عرض له الفساد ، كما تقول: ألغى الشيء يلغيه أي اسقط قيمته.

الثاني: لزُوم الشيء، و اللهج به؛ بمعنى ما يلزمه الإنسان من أصواتٍ، و ألفاظٍ ودلالةٍ يقع بها التفاهم بينه وبين قومه.

الثالث: الميل؛ بمعنى الانحراف عن الجادة الحق، كما تقول في الحقيقة: لغَا زيدٌ عن الطريق، أو تقول في المجاز: لغَا عن الصواب (٩).

لكنّ الدكتور حسن ظاظا في بعض كتاباته يعتقد كون لفظة «اللغة» ليس أصلها عربياً بل أصلها يونانياً،مُرجِع ذلك إلى الكلمة اليونانية «Logos»، و التي تعني الكلمة و الكلام، ومن استعمالتها هناك الوحي والحكم و الحكمة و التعريف و التفكير. فإنّ استعمالتها كلها تصبّ في شيءٍ واحدٍ و هو التعبير عن الأفكاربالألفاظ.و ما دفعه إلى ذلك اضطراب اللغويون في اشتقاقها، فضلاً عن عدم وجدانها في الاستعمال العربي (١٠).

و قد ردَّ ذلك الاستاذ فيصل المنصور بأمورٍ:

الأوّل: وجود بعض الاشتقاق يمكن أن ترجع إليه.

الثاني: أنّ تقارب المعنيين لا يوجب بالضرورة أن يكون أحدهما أصلاً للآخر.

الثالث: وجود شواهد من كلام العرب على استعمال لفظة «لغة» بهذا المعنى، فمن الشِّعر قولُ ذي الرمةِ:

من الطنابير يَزهَى صوتَه ثَمِلٌ في لحنِه عن لغات العُربِ تعجيمُ.

ومن النثرِ قولُهم: (سمعتُ لُغاتَهم) (١١).

و قد ذهب الدكتور بوجمعة وعلي إلى أنّ العرب استعملت كلمة «لغة» بمعنى اللهجة، حيث قال:«و قد استعمل العرب كلمة لغة و لغات للدلالة على اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية»(١٢)، و هذا ما يدفعنا إلى الجمع بين الرأيين بأن نقول إنّ العرب لم يستعملوا لفظ لغة في معنى اللغة المعهودة بل استعملوها في اللهجة؛ لأنّهم استعملوا لفظ اللسان بمعنى اللغة، كما في الشواهد القرآنية ومنها قوله تعالى:« بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»(١٣)، و ما ذكره الأستاذ فيصل المنصور من شواهد يمكن إرجعها إلى معنى اللهجة لا اللغة بمعناها المعهود.

وأمّا اللغة اصطلاحاً فقد عرّف العرب اللغة وحددوا مفاهيمها بشكل عميق، ومن بين هذه التعاريف: – تعريف ابن جني: بأنّ اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، في عنده أصوات، ووسيلة تعبير قوم أو جماعة (مجتمع) عن أغراضهم وأفكارهم (١٤). بينما عرّفها ابن خلدون في المقدمة بأنّها عبارة همّا يبديه المتكلم من مقصوده، وهي فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها، إنها كلام وفعل لساني واصطلاح وتواضع مجتمعي (١٥).

و أمّا ابن الحاجب فقد عرّفها بأنّها «كل لفظ وضع المعنى»، أي أنها لفظ ومعنى، أو دال ومدلول (١٦).

فاللغة عند العرب إذن أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم حسب ابن جني، وألفاظ ذات معاني كما يرى ابن الحاجب، ومواضعة واصطلاح واتفاق كما يصوّر ابن خلدون، وفعل لساني ذو قصدية، وملكة إنسانية مكتسبة كما يؤكد ابن خلدون.

و يستنتج الدكتور بوجمعة بوعلي بعد بحث طويل أنّ اللغة، حسب علماء اللغة والاجتماع، هي قدرة الإنسان على الإبداع والمعرفة، وهي نظام من العلامات والرموز الدالة على الأفكار والمعاني، وهي أيضا منظومة من القيم والمفاهيم التي يحملها الإنسان حول ذاته ووجوده وعالمه. مستشهداً بقول فلوريان كولماس: «اللغة نظام الاتصال الأكثر كفاءة الموجود تحت تصرف البشر، وهو ما يعطيها قيمة استعمالية فائقة وعالية». و بقول برونكرا، بأنّ اللغة «ظاهرة مؤسسية، من مجموعة من أعراف ضرورية ومعتمدة في الجسم الاجتماعي، تتيح ممارسة الكلام لدى الأفراد».

وعليه –بحسب الدكتور بوجمعة بوعلي– فإنّ اللغة نظام رمزي، خاص بالمجموعات البشرية، وهي من أكثر المؤسسات الاجتماعية تعقيداً وارتباطاً بالأفراد والمجتمعات، كأداة تواصلهم وترابطهم وتنظيمهم وتعبيرهم عن التجارب والأفكار (١٧).

و أمّا العربية فنسبةً إلى العرب وقد جاء تعريفهم في كتب اللغة بأنّ «العرب : اسم مؤنّث ، ولهذا يوصف بالمؤنّث فيقال العرب العاربة والعرب العرباء ، وهم خلاف العجم ، ورجل عربيّ : ثابت النسب في العرب وإن كان غير فصيح » (١٨)، و قال أيضاً:« واللغة العربية ما نطق به العرب» (١٩)، و هو ما قاله أيضاً ابن منظور:« عرب : العُرْبُ والعَرَبُ : جِيلٌ من الناس معروف ، خِلافُ العَجَم... والعَرَبِيَّةُ : هي هذه اللغة » (٢٠).

و نسبهم في المفردات إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) ، بينما نسب لغتهم إلى السّريانيّة و قد نقلها إلى ما هي عليه يعرب بن قحطان، حيث قال:« العَرَبُ : وُلْدُ إسماعيلَ... ويَعْرُبُ قيل : هو أوّل من نقل السّريانيّة إلى العَرَبِيَّةِ ، فسمّي باسم فعله»(٢١).

و قد فصّل ابن منظور في بيان الأختلاف في سبب تسميتهم بالعرب، حيث قال:« واخْتَلَفَ الناسُ في العَرَبِ لِمَ سُمُّوا عَرَباً فقال بعضُهم : أَوَّلُ من أَنطق اللَّه لسانَه بلغة العرب يَعْرُبُ بنْ قَحْطانَ ، وهو أَبو اليَمن كلهم ، وهمْ العَرَبُ العاربة ، ونَشأَ إسماعيل بنُ إبراهيم ، (عليهما السلام)، ومعهم فتَكلَّم بلسانهم ، فهو أَولاده : العَرَبُ المُستَعربة ، وقيل : إن أَولاد إسماعيل نَشَؤُوا بعَرَبَة ، وهي من تِهامة ، فنُسِبُوا إلى بَلَدِهم . وروي عن النبي ، (صلى اللَّه عليه وآله) ، أَنه قال : خمسةُ أَنبياءَ من العَرب ، وهم : محمد ، وإسماعيل ، وشعيب ، وصالح ، وهود ، صلوات اللَّه عليهم .

وهذا يدل على أَنَّ لسانَ العرب قديم. وهؤلاء الأَنبياء كلهم كانوا يسكنون بلادَ العَرَب ، فكان شُعَيْبٌ وقومُه بأَرْضِ مَدْيَنَ ، وكان صالح وقومُه بأَرْضِ ثَمُودَ ينزلون بناحية الحِجْر ، وكان هُودٌ وقومُه عادٌ ينزلون الأَحْقافَ من رِمالِ اليَمن ، وكانوا أَهل عَمَدٍ ، وكان إسماعيل بن إبراهيم والنبي المصطفَى محمد ،(صلى اللَّه عليه وآله) ، من سُكَّانِ الحَرم .

وكلُّ مَن سَكَنَ بلادَ العرب وجَزيرَتَها ، ونَطَقَ بلسانِ أَهلها ، فهم عَرَبٌ يَمَنُهم ومَعَدُّهم .

قال الأَزهري : والأَقرب عندي أَنهم سُمُّوا عَرَباً باسم بلدهم العربات . وقال اسحقُ بن الفَرَج : عَرَبةُ باحَةُ العَرب ، وباحةُ دارِ أَبي الفَصاحة ، إسماعيل بن إبراهيم ،(عليهما السلام)(٢٢). .

و إنّ اللغة العربية كغيرها من اللغات إنّما هي نتاج جعل و اعتبار بين قومٍ ما، لكن ذلك من خلال القدرة المودعة فيهم من قبل الله تعالى على التعبير عمّا يختلج في نفوسهم، و هذا المعنى قد صرّح به الشيخ محمد رضا المظفر، بقوله:« إن الطبيعة البشرية حسب القوة المودعة من الله تعالى فيها تقتضي إفادة مقاصد الإنسان بالألفاظ فيخترع من عند نفسه لفظاً مخصوصاً عند إرادة معنى مخصوص – كما هو المشاهد من الصبيان عند أول أمرهم – فيتفاهم مع الآخرين الذين يتصلون به ، والآخرون كذلك يخترعون من أنفسهم ألفاظاً لمقاصدهم

وتتألف على مرور الزمن من مجموع ذلك طائفة صغيرة من الألفاظ ، حتى تكون لغة خاصة لها قواعدها ، يتفاهم بها قوم من البشر . وهذه اللغة قد تتشعب بين أقوام متباعدة وتتطور عند كل قوم بما يحدث فيها من التغيير والزيادة ، حتى قد تنبثق منها لغات أخرى فيصبح لكل جماعة لغتهم الخاصة »(٢٣).

و النتيجة المتحصّلة من كل ذلك: أنّ المراد من اللغة العربية هو نظامٌ من الأصوات الدالة على الأفكار والمعاني التي تواضع عليها العرب – وهم من سكنوا بلاد العرب و جزيرتها و نطقوا بلسانها و تولّدوا من يعرب بن قحطان أو من إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)؛ المعبّر عنهم بالعرب العاربة و المستعربة– فيما بينهم تعبيراً عمّا في نفوسهم من معانٍ و أفكارٍ.

و بالتالي أنّ موضوع بحثنا في هذه المقالة هو مَن لا يحسن اللغة العربية بالتقريب المُستحصَل المتقدّم، وهو ما يطلق عليه الأعجمي في اصطلاح الفقهاء مع أنّه أعمّ من ذلك؛ حيث يراد منه مَن لا يفصح ولا يبيّن كلامه سواء كان عربيّاً أو لا(٢٤)، لكن لا بد من تخصيصه ببعض الموارد فإننا هنا ليس بصدد بحث الأحكام العبادية مطلقاً لمن لا يعرف اللغة العربية أو لا يتقنها، لأنّه على نوعين:

الأوّل: مَنْ لا يتقن اللغة العربية و لا يعرفها أصالةً أو بالتعلّم.

و هذا النوع هو المُستهدَف من مقالتنا هذه، و هم مَن كانوا من غير متكلمين بالعربية أصالةً؛ لأنّهم ليسوا من أبنائها؛ كالأقوام الأُخرى. أو كانوا من غير أبناء اللغة العربية لكنهم لم يتعلّموها، كالفارسي و التركي الذي لا يحسن اللغة العربية أصالةً؛ لأنه ليس من أبنائها، مع عدم تعلّمها.

و بقيد «عدم التعلّم» نَخرج عمّن كان ليس من أبناء اللغة العربية مع إنّه يجيد التكلّم بالعربية أو يجيد ما يستطيع به أداء الأحكام العبادية المشروطة بالتلفظ، ككثير من الأفارقة الذين تعدّ اللغة العربية اللغة الرسمية الثانية في بلادهم، كالتشاد، وإريتريا (٢٥). أو باقي أفراد شعوب العالم ممن استطاع تعلّم اللغة العربية و استطاع التكلّم بها. و بهذا القيد أيضاً نُخرج مَن كان من أبناء اللغة العربية أصالةً، مع إنّه لم يتعلّمها أو تعلّمها ونسيها.

الثاني: مَنْ لا يتقن اللغة العربية عَرَضاً.

إنّ بعض أبناء اللغة العربية، لا يستطيعون التحدّث بها؛ و ذلك لمانع خَلقي، و هؤلاء مع إنّهم من أبنائها لكنّه بسبب العارض الخَلقي يمتنع لسانهم عن أدائها كما هي، و هم على قسمين:

الأوّل: العاجز عن النطق تماماً، و هو ما يعبّر عنه بالأخرس؛ و قد عرّفه الدكتور أحمد فتح الله بأنّه العاجز عن النطق والكلام تماماً لعاهةٍ(٢٦)، وقريب منه ما جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي بأنّه: «ذهاب النطق خلقة أو عيّاً»(٢٧)، وفي جمهرة اللغة أنّه: «انعقاد اللسان عن الكلام»(٢٨)، و مع إنّه غير مختصّ بالعربي لكنّه شاملٌ له قطعاً.

الثاني: العاجز عن نطق بعض الأحرف بصورةٍ صحيحةٍ، و هو على أنواع:

١– الألثغ: من اللُثغة– وزان غرفة– حبسة في اللسان ، وهو الذي يصيّر السينَ ثاءً ، أو الراءَ غيناً أو لاماً ، أو يجعل الراءَ ياءً ، أو الصادَ فاءً ، أو الذي يعدل الحرف إلى حرف غيره .

٢– الأرتّ: وهو الذي يلحقه في أوّل كلامه ريح فيتعذّر عليه، فإذا تكلّم انطلق لسانه ، أو الذي يبدّل حرفاً بحرف. وعلى المعنى الأوّل يكون مبايناً للألثغ، وعلى الثاني يكون مساوياً له أو أعم منه.

٣– الآخن: وهو من أخرج الكلام من أنفه.

٤– التأتاء: وهو من يكرّر التاء.

٥–الفأفاء: وهو من يتردّد في الفاء إذا تكلّم . وقال الشهيد الثاني: «هو الذي لا يحسن تأدية الفاء» (٢٩).

٦– الألیغ: وهو الذي لا يأتي بالحروف على البيان والصحّة ، أو هو الذي يرجع كلامه ولسانه إلى الياء، أو من لا يبيّن كلامه(٣٠).

وهذا القسم الثاني – مَن لا يتقن العربية كلاً أو بعضاً لعارضٍ– غير مُستهدَفٍ في هذه المقالة؛ لكونها ناظرةً إلى

القسم الأوّل لكثرة أفراده في العالم، و انتشارهم في صقاع المعمورة؛ مما يجعل مقالتنا هذه ذات شمولية الفائدة، بالإضافة لعدم اختصاص القسم الثاني بمن لا يُحسِن اللغة العربية؛ فالذي يظهر من تعاريف أنواع القسم الثاني كونها شاملةً لكل عاجزٍ عن تأدية الحروف كلاً أو بعضاً في أي لغةٍ، كما هو اضح في الأخرس.

و يجمع المشاكل النطقية و الكلامية مصطلح **Stuttering & Stammering** باللغة الانجليزية، كما أشار إلى ذلك الدكتور إيهاب البيلاوي في مقال له بهذا الخصوص:« أُستخدم في اللغة العربية عدة مصطلحات للإشارة إلى اللجلجة منها التمتمة، و الفأفأة، والرتة، والعقلة، والحُبسة، و اللعثمة. . وكلها تعبّر عن اضطرابات الكلام التي تتضمن الترديد، والتكرار، و التوقف، وعدم القدرة على النطق بسهولة ويسر. أما بالنسبة للمصطلحات الانجليزية يشيع استخدام مصطلحي **Stuttering & Stammering** للتعبير عن نفس المشكلات الكلامية » (٣١)..

الفصل الأول: بيان أحكام القراءة لمَنْ لا يُحسِن العربية

و فيه مبحثان:

المبحث الأوّل: معنى القراءة لغةً و اصطلاحاً

القراءة في اللغة التلاوة و المطالعة؛ قال في لسان العرب:« وتَلَوْت القرآن تِلاوةً : قرأْته... الليث : تَلا يتْلو تِلاوَة يعني قرأَ قراءة ... وقوله عز وجل : واتَّبَعوا ما تتْلو الشياطينُ على مُلْك سُلَيمان ؛ قال عطاء : على ما تُحَدِّثُ وتقُصُّ ، وقيل : ما تتكلم به كقولك فلان يتلو كتاب الله أَي يقرؤه ويتكلم به .قال : وقرأَ بعضهم ما تُتَلِّي الشياطين »(٣٢). ، و أنّ الأصل الواحد في مادة القراءة: هو تفهم وضبط معاني مكتوبة بالبصر . مادّيّا أو معنويّا(٣٣). .

أمّا اصطلاحاً فقد بيّنها في معجم ألفاظ الفقه الجعفري، بقوله:« (القراءة) المطالعة : التلاوة . اصطلاحا : قراءة (سورة) الفاتحة (وسورة ثانية) في الصلاة » (٣٤)، و قد أشار إلى تحقق القراءة شرعا و حقيقتها كاشف الغطاء في كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، بقوله:« وتتحقّق للقادر بالإتيان بالحروف على النحو المألوف ، والنطق بالكلمات على نحو ما وضعت عليها من الهيئات ، فلا عِبرة بأحاديث النفس ، ولا بالصوت الخارج من الفم ولا يدعى حَرفاً عُرفاً ، ولا بالحروف المقطَّعات التي لم تحصل بها هيئات الكلمات . ولا مع الفصل بسكوت أو كلام طويلين بين الحروف أو الكلمات ، حتّى يكونا عن اسم القرآن والقراءة مخرجين ... ولا اعتبار بالحروف المنثورة ، ولا بالقراءة المقلوبة ، ولا بالمشتركة التي قصد بها غيرها» (٣٥).

المبحث الثاني: أحكام مَن لا يُحسِن القراءة باللغة العربية

و فيه نقطتان:

النقطة الأولى: اعتبار العربية في القراءة

التتبع في كلمات فقهاء الإمامية يدلُّ بوضوحٍ على إجماعهم و اتفاقهم على اعتبار العربية في القراءة حيث أنَّ كلماتهم إمَّا صريحة في ذلك أو على نحو الإشارة ، و من هنا تجد أنَّ شيخ الطائفة الطوسي في المبسوط يشير إلى عدم الجواز، بقوله:« ولا يجوز أن يقرأ القرآن بغير لغة العرب ، بأي لغة كان ، ومتى قرأ بغير العربية على ما أنزله الله ، لم يكن ذلك قرآناً ولا تجزيه صلاته »(٣٦)، و قد صرّح المحقق الحلي في المعتبر بالإجماع، بقوله:« ولا تصح الصلاة مع الإخلال بالفاتحة عمداً ولو بحرف ، وكذا إعرابها وترتيب آيها ، وعليه علماؤنا أجمع ، أما بطلان الصلاة مع العمد فلقوله:(صلى الله عليه وآله): لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» (٣٧).. بل إنَّ كلماتهم طافحة بالإشارة إلى أنَّ المكلَّف إذا أخلَّ عمداً بحرفٍ أو تشديدٍ أو إعرابٍ أو بناءٍ عند القراءة لا تعدُّ صلاته حينئذٍ صحيحةً، و إليك بعض النماذج من كلماتهم في هذا المعنى، فقد صرّح به المحقق الحلّي في الشرائع، بقوله:« القراءة وهي واجبة ، ويتعين بالحمد في كل ثنائية ، وفي الأوليين من كل رباعية وثلاثية، ويجب قراءتها أجمع . ولا يصح الصلاة مع الإخلال ولو بحرف واحد منها عمدا ، حتى التشديد ، وكذا إعرابها » (٣٨)، و

قد صرّح أيضا المحدث البحراني في الحدائق بعدم خلاف الأصحاب باعتبار العربية، وأنَّه لا تصح مع الإخلال و لو بحرفٍ واحد منها، معلّلاً ذلك بأنَّ الإخلال بحرف يتنافى مع تحقق الاتيان بها كاملة، و إليك نصُّ كلامه: « و قد صرح الأصحاب من غير خلاف يعرف في الباب بأنَّه يجب قراءة الحمد أجمع ولا تصح الصلاة مع الإخلال ولو بحرف واحد منها عمدا حتى التشديد لأنَّ الاتيان بها إنَّما يتحقق مع الاتيان بجميع أجزائها فيلزم من الإخلال بالجزء الإخلال بها ، ومن الحروف التشديد في مواضعه فإنَّه حرف وزيادة : أحدهما الحرف والآخر ادغامه في حرف آخر ، والادغام بمنزلة الإعراب لا يجوز الإخلال به فالإخلال بالادغام إخلال بشيئين حينئذ ، ولو فكه بطلت وإن لم يسقط الحرف لزوال الادغام وعدم وقوع القراءة على الكيفية المنزّلة»(٣٩)، و مثله في جواهر الكلام، حيث قال:« (و) على كل حال فـ(تجب قراءتها) أجمع ، وحينئذ (لا تصح الصلاة مع الاخلال ولو بحرف واحد منها عمدا) إجماعا في كشف اللثام وعن المعتبر والمنتهى نقيصة أو إبدالا ممنوعا أو غيرهما ، لعدم الامتثال ، ضرورة كونها اسما للمجموع الذي ينتفي بانتفاء بعضه »(٤٠)، ومن متأخري متأخري فقهاء الإمامية ممن أشار إلى هذا المعنى السيد اليزدي في العروة بقوله:« لو أخل بشئ من الكلمات أو الحروف أو بدل حرفاً بحرف حتى الضاد بالظاء أو العكس بطلت وكذا لو أخل بحركة بناء أو إعراب أو مد واجب أو تشديد أو سكون لازم ، وكذا لو أخرج حرفاً من غير مخرجه بحيث يخرج عن صدق ذلك الحرف في عرف العرب»(٤١)، وقد استدل الشهيد الأوّل في ذكرى الشيعة لذلك بالإجماع، وقوله تعالى:« إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»(٤٢)، و لفوت الإعجاز ، و إنَّ الترجمة غير المترجَم ، و عدم نقل الترجمة عن النبي(صلى اللَّه عليه وآله) و الأئمة و الصحابة، حيث قال:« الرابعة : لا تجزئ القراءة بغير العربية ولا بمرادفها منها باجماعنا ، لقوله تعالى:(انا أنزلناه قرآنا عربيا) ولفوات الاعجاز إذ هو باعتبار لفظة ونظمه ، ولأن الترجمة مغايرة للمترجم والا لكانت ترجمة الشعر شعرا ، ولأن النبي صلى الله عليه وآله لم يفعله ولا نقل عن أحد من الأئمة والصحابة » (٤٣).

النقطة الثانية: حكم مَن لا يُحسن العربية مع سعة الوقت عن التعلّم و عدمه

فصّل فقهاء الإمامية بين سعة الوقت و عدمه بالنسبة لمَن لا يحسن القراءة بالعربية، حيث أوجبوا تعلّم القراءة الصحيحة بالعربية عند سعة الوقت للتعلّم؛ من باب مقدمة الواجب، لذا تجد المحقق في شرائع الإسلام يصرّح بذلك، حيث قال :« ومن لا يحسنها يجب عليه التعليم . فإن ضاق الوقت قرأ ما تيسر منها »(٤٤)، حيث يُعلم من المقابلة بين ضيق الوقت و غيره، أنّ ما لو كان الوقت غيرَ ضيقٍ وجب التعلّم ، و قد علّق السيد محمد العاملي في المدارك على قول المحقق الحلّي بقوله:« لا ريب في وجوب التعلم على الجاهل مع سعة الوقت ، لتوقف الواجب عليه»(٤٥)، و من يظهر أنَّه من باب وجوب مقدمة الواجب. بل ادعى الوحيد البهبهاني عليه الإجماع، بقوله:« لا خلاف في وجوب التعلّم تحصيلا للواجب المطلق»(٤٦)، و اوضح منه في جامع المقاصد، حيث قال:« جاهل الحمد يجب عليه التعلّم بإجماعنا»(٤٧). من هنا تجد المحقق النجفي في الجواهر يعتبر هذا من القطعيات عند دخول الوقت، مقوياً وجوب التعلّم قبل دخول الوقت لو علم المكلّف بعدم سعة الوقت للتعلّم حينئذٍ، حيث قال:« (ومن لا يحسنها) أي الفاتحة أصلاً (يجب عليه التعلّم) بعد دخول الوقت قطعاً ،وقبله في وجه لا يخلو من قوة إذا علم عدم سعة الوقت له ، وكذا السورة بناء على وجوبها وسائر الأذكار الواجبة»(٤٨).

و لا يفوتنا الإشارة إلى أنّ وجوب التعلّم في المقام ليس المقصود منه وجوب الحفظ عن ظهر قلب –كما قد يتوهم– بل يعمّ ما لو تعلّمَ قراءتها بالمصحف أو بغيره بحيث يأتي بها صحيحة وفق قانون اللغة العربية، فيصدق عليها قرآناً، و هذا ما نبّه عليه المقدّس الأردبيلي في مجمع الفائدة مستدلاً عليه بالأصل، و سهولة الشريعة السمحاء، و كونه مما يصدق عليه قراءةً، و عدم معلومية كون حقيقة القراءة إنَّما تكون بالحفظ عن ظهر قلبٍ، حيث قال:« قوله :((ولو لم يحسن الخ))الظاهر أن لا يكون مراده التعلم بحيث يحفظ كما هو الظاهر ، إذ لا دليل على وجوبه من الحفظ ، بل الظاهر جوازه من المكتوب ، للأصل ، والسهلة ، وصدق القراءة ، فخرج عن عهدة الأمر . وأجزأه لأنَّه للاجزاء . وغير معلوم صيرورة القراءة حقيقة في القراءة عن الحفظ ، بحيث يصار إليه وجوباً ، ولهذا لو نذر القراءة

تجزي في المصحف ، بل أولى كما قيل»(٤٩)، و قد ادعى شيخ الطائفة في كتاب الخلاف الإجماع عليه، بقوله: « مَن لا يحسن القرآن ظاهراً ، جاز له أن يقرأ في المصحف ، وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة : ذلك يبطل الصلاة ، دليلنا : إجماع الفرقة وأخبارهم ، وأيضا قوله تعالى:« فاقرؤا ما تيسر من القرآن» ، وقوله: « فاقرؤا ما تيسر منه « ولم يفرق»(٥٠)، و كما ترى فإنَّ الإجماع مدركي.

وهل يجب على مَن لا يحسن القراءة من المصحف حينئذٍ الإتمام؟ الظاهر الخلاف بين الفقهاء في ذلك، كما أشار إليه في مفتاح الكرامة، بقوله:« وفي « البيان والمسالك » المصحف مقدّم على الائتمام ، والائتمام مقدّم على البدل . ونحوه ما في « الروض » حيث قال : لو قدر على الائتمام وجب . وقريب منه متابعة الغير وأولى منه القراءة من المصحف . وفي « كشف اللثام» لم أعرف وجه تقديم القراءة من المصحف على الائتمام . وفي « الذكرى» ولو تتبع قارئاً أجزأ عند الضرورة ، وفي ترجيحه على المصحف احتمال لاستظهاره في الحال ولو كان يستظهر في المصحف استويا. وفي وجوبه عند امكانه احتمال ، لأنّه أقرب إلى الاستظهار الدائم ، انتهى . وضمير وجوبه في كلامه يرجع إلى المتابعة ، ولعلّه يريد أنّها تتعيّن ولا يجوز مع إمكانها القراءة من المصحف . وفي «جامع المقاصد» إذا لم يقدر على القراءة إلاّ بالمصحف تعيّن ، والائتمام والمتابعة كالقراءة من المصحف . وفي « كشف اللثام» إذا جهل عن ظهر القلب وجب أن يأتمّ أو يتبع قارئاً أو يقرأ من المصحف . ونحوه ما في « المفاتيح» (٥١)، و استدلّ في الجواهر لعدم التخيير بين التعلّم و الإتمام بأنَّ الإتمام ليس من أفعال المكلّف كي يخير بينه و بين التعلّم الذي هو من أفعاله؛ فيدخل حينئذٍ تحت ما ليس من قدرته، فلا يطمئن حينئذٍ باتمام صلاته جماعةً كي تسقط القراءة عنه. فلو ترك التعلّم يكون تاركاً للواجب من غير علم بما سيسقطه عنه. و أيدّه بخلو النصوص عن الأمر بالإتمام.

و إليك نصُّ كلامه:« وظاهر المتن وغيره إيجابه عليه عينا لا تخييرا بينه وبين الائتمام ، وبه صرح الأستاذ في كشفه ، فلو تركه في السعة وائتم أثم وصحت صلاته ، ولعله لأن الائتمام ليس من أفعاله كي يخير بينه وبين التعلم ، ضرورة توقفه على ما لا يدخل تحت قدرته ، مع عدم اطمئنانه باتمام صلاته جماعة بحيث لا يحتاج فيها إلى القراءة ، فتركه للتعلم في مثل الزمان المزبور ترك للواجب من غير علم بما يسقطه عنه ولعله لذا أطلق الأصحاب هنا وجوب التعلم إطلاقا ظاهرا في التعيين ، بل لعله مقتضى إطلاق ما حكي من إجماعي المعتبر والذكرى ، ويؤيده خلو النصوص ، عن الأمر به في سائر المراتب »(٥٢)، و قد يناقش فيه بأنّ التعلّم كذلك ليس داخلاً تحت قدرته فهو كالإتمام يتوقف على فعل الغير؛ ضرورة أنَّ التعلم فرع وجود المعلم.

بينما تجد الفقهاء عند ضيق الوقت عن التعلّم لا يوجبون التعلّم كما هو واضح، و يختلف الحكم عندئذٍ باختلاف صور المسألة، وهي:

الصورة الأولى: مع تيسُّر شئ من الفاتحة لمَن لا يحسن قراءتها بالعربية و قد ضاق عليه الوقت للتعلّم ، فقد حكم الفقهاء بإتيانه ما تيسَّر منه. فقد قال المحقق في الشرايع:« ومن لا يحسنها يجب عليه التعليم . فإن ضاق الوقت قرأ ما تيسر منها»(٥٣)، و شرط الشهيد الثاني في المسالك أن يكون ما يقرأه يصدق عليه قرآناً، حيث قال: « إنَّما يقرأ ما تيسر منها مع تسميته قرآنا كالآية ونحوها ، وإلا لم يعتد به »(٥٤)، و استدل عليه في مدارك الأحكام بالإجماع (٥٥) ، حيث قال:« وإن انتفى الأمران–أي الإتمام و القراءة في المصحف– وعلم شيئاً من الفاتحة وجب عليه الإتيان به إجماعاً »، بينما أستدل له السيد علي الطباطبائي في الرياض بالإجماع و قاعدة الميسور، حيث قال:« (قرأ ما يحسن منها) (إجماعاً ... فإنالميسور لا يسقط بالمعسور(٥٦)، لكن المحقق النجفي في الجواهر فرّق بين كون فوت التعلّم حتى ضاق الوقت لتقصير المكلّف بالتعلّم و عدمه؛ فجعل الأوّل محل إشكال؛ لاحتمال عدم قبول هذا الميسور منه مع تقصيره بتعلّم غيره؛ بناءً على قاعدة الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار(٥٧)، و بالتالي لا ينتقل إلى البدل–الميسور– عن التكليف الأصلي –القراءة التامّة– ، حيث قال:« وكيف كان(فإن ضاق الوقت) عن التعليم مع التقصير فيه وعدمه (قرأ ما تيسر منها) على إشكال في صورة التقصير ، لاحتمال عدم قبول ذلك منه ، لأنَّ الامتناع

بالاختيار لا ينافي الاختيار» (٥٨)،و قد يشكل عليه برواية مسعدة ابن صدقة قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : « إنك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح وكذلك الأخرس في القراءة والصلاة والتشهد وما أشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح»(٥٩)، بتقريب أنَّ من لا يحسن القراءة مطلقاً سواء كان قاصراً أو مقصراً، لا يراد منه ما يراد من المتكلم الفصيح. لكن ردَّه السيد أحمد الخوانساري في جامع المدارك بأنَّ الظاهر منها صورة عدم التمكن أصلاً لا صورة العجز عن تقصير أو قصور (٦٠).

الصورة الثانية: مع تيسُّر شئ من القرآن غير الفاتحة لِمَن لا يحسن قراءتها بالعربية و قد ضاق عليه الوقت للتعلّم ، فقد افتى الفقهاء حينئذٍ بقراءة ما تيسر من غير الفاتحة، قال المحقق الحلّي في المختصر النافع :« ولو عجز قرأ من غيرها ما تيسر» (٦١)، و قد اعتبره في الرياض الأشهر الأقوى، بل نقل الإجماع عليه ، حيث قال:« ثم إن ظاهره اشتراط العجز عن القرآن مطلقاً في بدلية الذكر عن الفاتحة ، كما هو الأشهر الأقوى ، بل قيل : لا خلاف فيه» (٦٢)، و استدل العلّامة الحلّي في منتهى المطلب له بقوله :« أن النبي(صلى الله عليه وآله) قال : إذا قمت إلى الصلاة فإن كان معك قرآن فاقرأ به»(٦٣)، حيث قال:« لو لم يحسن القراءة وعجز عن التعلم أو ضاق الوقت قرأ من غيرها ما تيسر لقول النبي(صلى الله عليه وآله)، فإن كان معك قرآن فاقرأ به .. وهل يجب أن يأتي بسورة أخرى عوض الحمد الأقرب لا، ولو لم يحسن سورة كاملة قرأ ما يحسنه وهل يجب عليه أن يقرأ بعدد أيها الأقرب أنه لا يجب»(٦٤)، لكن المحدث البحراني في الحدائق اعتبر المسألة خلافية بين قراءة ما تيسر من القرآن الكريم و بين الذكر كالتسبيح و التحميد و التهليل، و ربما هذا ما تشهد له عبارة الرياض المتقدّمة حيث اعتبره الأشهر مشيراً إلى الخلاف في المسألة، ثم إنّ المحدث البحراني نسب التخيير إلى الشرائع مستدلاً عليه، بصحيحة عبد الله بن سنان، و إليك نصُّ كلامه:« أن لا يحسن شيئا من الفاتحة يحسن غيرها من القرآن ، والمشهور أنه يجب عليه أن يقرأ بدلها من غيرها ، قيل إنه يتخير بينه وبين الذكر وهو اختيار المحقق في الشرائع . ويمكن الاستدلال على الثاني بما رواه الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن الصادق (عليه السلام) قال :« إن الله فرض من الصلاة الركوع السجود ألا ترى لو أنَّ رجلا دخل في الاسلام ثم لا يحسن أن يقرأ القرآن أجزأه أن يكبر ويسبح ويصلي(٦٥)، و ضعَّف التخيير في مستند الشيعة ، حيث قال:« وظاهر الشرائع التخيير بينه وبين مطلق الذكر. وهو ضعيف لا أعرف وجهه » (٦٦).

الصورة الثالثة: مع عدم تيسُّر شئ من القرآن لِمَن لا يحسن قراءتها بالعربية و قد ضاق عليه الوقت للتعلّم، فهنا فرضان: الأول: التمكن من الذكر بالعربية، فيجب عليه، و لا ينتقل إلى ترجمة الفاتحة، و قد نسبه في الجواهر إلى الأكثر، بل عليه الإجماع في الخلاف، حيث قال في الجواهر:« ثم إنَّ ظاهر المتن وغيره ممن عبَّر كعبارته عدم إجزاء الترجمة أصلا هنا كما صرّح به بعضهم ، بل حكي عن صريح جماعة وظاهر آخرين ، فلعله حينئذ مذهب الأكثر ، بل لعله ظاهر المحكي من إجماع الخلاف وغيره »(٦٧)، لكن الانصاف إنَّ المسألة خلافية؛ حيث ذهب العلامة الحلي في نهاية الإحكام و تذكرة الفقهاء و الشهيد الثاني في روض الجنان إلى جواز الترجمة حينئذٍ، و قد نقل السيد العاملي في مفتاح الكرامة الخلاف في المسألة و بيان الأقوال فيها، حيث قال:« عدم إجزاء الترجمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) كما في « المنتهى» وعليه الإجماع كما في«الغنية والمعتبر والذكرى والمدارك »، وفي « الخلاف» من لا يحسن القراءة وجب عليه أن يحمد الله سبحانه لا يجزيه غيره ، ثم نقل الإجماع على ذلك ...وفي « نهاية الإحكام والروض» أنها تجب مع العجز عن القرآن وبدله من الذكر . وهو الظاهر من عبارة الكتاب، وفي « التذكرة » إجزائها حينئذ . وفي « الذكرى» احتمال ذلك» (٦٨)، و قد ناقش الجواهر في جواز الانتقال إلى الترجمة حينئذٍ بأمورٍ– مُعتبِرًا هذا القول ضعيفاً– :أولها: الأصل؛ بمعنى أنّ الأصل عدم الجواز ما لم يدلّ عليه دليل، و ثانيها: إطلاق الأدلة؛ أي إطلاق أدلة وجوب القراءة، و ثالثها: خلو الأدلة من الانتقال إلى الترجمة، و رابعها: و أنَّ الترجمة تعدّ من كلام الآدميين، و خامسها: أنَّ اللغة العربية بيان لغيرها و لا يبَّينها غيرها من اللغات، استنادا لمرسل الحجال، و إليك نصُّ كلامه:« ولا ريب في ضعفه ، للأصل وإطلاق الأدلة ، وخلوها عن

الأمر بالانتقال إليها في مرتبة من المراتب ، واندراجها في كلام الآدميين كما في جامع المقاصد وغيره مع حرمة القياس على التكبير ، خصوصا مع إمكان الفرق بأن المقصود من القراءة النظم المعجز ، وفي مرسل الحجال سأل أحدهما (عن قوله تعالى : (بلسان عربي مبين) فقال : يبين الألسن ولا تبينه الألسن)»(٦٩) .

الثاني: عدم التمكن من الذكر بالعربية؛ فصريح العلّامة في نهاية الإحكام أنَّه يقوم بقدر الفاتحة ساكتاً ثم يركع حينئذٍ؛ مستدلاً عليه بعدم سقوط الميسور بالمعسور، قال:« ولو لم يعرف شيئا من القرآن ولا من الأذكار ، وجب عليه التعلم ما دام الوقت متسعا ، فإن ضاق الوقت قبله أو تعذر المرشد ، وجب أن يقوم بقدر الفاتحة ثم يركع ، إذ لا يلزم من سقوط واجب سقوط غيره»(٧٠)، و قد ناقش المحقق الكركي في تحقق هذا الفرض مستبعداً كونه مراد الفقهاء؛ إذ لا بد من العلم بباقي الأفعال التي تعد أركانا على وجهها ، والعلم بأنَّ من لا يحسن القراءة مطلقاً ، أو على الوجه المعتبر ما الذي يجب عليه إلى آخره ، وإلا لم يعتد بصلاته أصلا ، ومع العلم بهذه الأمور كلها لا يكاد يتحقق فرض عدم علمه بالقراءة ، أو بها وبالذكر معا(٧١)، و قد استجوده المحقق النجفي في الجواهر، إلا أن لا يستطيع النطق أصلاً و حينئذٍ يخرج عن فرض المسألة و يدخل في حكم الأخرس، حيث قال:« وهو جيد ، بل الأول –أي القيام ساكتاً– بعيد أيضا إلا إذا فرض عدم استطاعته النطق أصلا » (٧٢)، و كذلك استبعده جداً الشهيد الثاني في روض الجنان؛ لما تقدّم في كلام جامع المقاصد؛ معبّراً عنه بالفرع الفرضي، لكن مع ذلك لو تحقق فإنَّه يقوم ساكتاً ثم يركع، كما قاله العلّامة الحلّي في نهاية الإحكام. قال الشهيد الأول بهذا الصدد:« هو حسن إلا أنَّه فرض بعيد جداً... لكن هذه طريقتهم في فرض المسائل وتفريع الفروع وإن لم تقع عادة وعلى تقدير وقوع ذلك يصلي على الوجه المذكور مع ضيق الوقت ثم يتعلم بعد ذلك» (٧٣).

و أيضا فإنَّ فقهاء الإمامية يفرّقون بين ما سبق و غيره ممن لا يحسن القراءة بالعربية الصحيحة باتيان حروفها من مخارجها المعروفة و هو ما يعرف بينهم بالقراءة الملحونة فقد افتوا في هذه الحالة بجواز القراءة بالملحون حسب ما يستطيع المكلّف، و هذا ما صرّح به غير واحد منهم، كصاحب كشف الغطاء، حيث قال: «ومع ضيق الوقت عن التعلّم يأتي بالممكن ، ولا يجوز له الاشتغال بالتعلّم ، وتكفي المظنّة فيها مع الاطمئنان »(٧٤)، و رسائل ابن فهد، حيث قال:« والأعجمي يأتي بالممكن ولو تلقينا »(٧٥)، وبه قال السبد اليزدي في العروة، حيث قال:« من لا يقدر إلا على الملحون أو تبديل بعض الحروف ولا يستطيع أن يتعلم أجزأه ذلك» (٧٦)، ومن الفقهاء المعاصرين ممن صرّح بذلك السيد السيستاني في منهاجه، حيث قال:« من لا يقدر على قراءة الحمد إلا على الوجه الملحون ولا يستطيع أن يتعلم أجزأه ذلك» (٧٧)، و قد اعتبره السيد الحكيم في المستمسك مما لا خلاف فيه، حيث قال:« كما عن غير واحد التصريح به . بل قيل : لا خلاف فيه على الظاهر ولا إشكال» (٧٨)، وقد استدل المحقق النجفي في الجواهر للإجزاء حينئذٍ بسبعة أمورٍ، أوّلها: أنّ ذلك هو المستطاع للمكلّف ، ثانيها: قاعدة الميسور، ثالثها: خبر مرازم عن أبي عبدالله عليه السلام أنَّه قال: « كلما غلب الله عليه فالله أولى بالعذر فيه »(٧٩)، رابعها: خبر سماعة عن أبي عبد الله(عليه السلام):« ليس شيئا مما حرم الله الا وقد أحله لمن اضطر إليه»(٨٠)، خامسها: خبر مسعدة بن صدقة قال : سمعت جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : « إنَّك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح وكذلك الأخرس في القراءة والصلاة والتشهد وما أشبه ذلك فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح»(٨١)، سادسها: النبوي : « إنَّ سين بلال عند الله شين » (٨٢) ، سابعها: « إن الرجل الأعجمي ليقرأ القرآن بعجميته فترفعه الملائكة على عربيته »(٨٣)، و إليك نصُّ كلامه:« لأنه هو المستطاع، والميسور وما غلب الله عليه فهو أولى بالعذر وكل شئ قد اضطر إليه مما حرم عليه فهو حلال ولخبر مسعدة بن صدقة المروي عن قرب الإسناد ، قال : (سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام). يقول : إنك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح ، وكذلك الأخرس في القراءة في الصلاة والتشهد وما أشبه ذلك ، فهذا بمنزلة العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح) إذ المراد بالمحرم فيه من لا يستطيع القراءة على وجهها ولا يفصح بها لعدم تعود لسانه ،وللنبوي

المشهور(إن سين بلال عند الله شين) والآخر (إن الرجل الأعجمي ليقرأ القرآن بعجميته فترفعه الملائكة على عربيته) إلى غير ذلك » (٨٤).

ثم إنّ الفقهاء لم يفرّقوا بين أحكام قراءة الفاتحة و السورة التي تليها فجعلوهما من وادٍ واحدٍ، وهذا ما صرّح به السيد علي الطباطبائي في الرياض، حيث قال:« أن ظاهر إطلاق العبارة ونحوها اشتراك الحمد والسورة في جميع ما مر من الأحكام ، في وجوب التعويض عما لا يحسن منها ، كلا أو بعضاكما حكي التصريح به عن التذكرة» (٨٥) ، و مثله المحقق النجفي في الجواهر، إذا كان دليله هو قاعدة الميسور، الشاملة لغير الفاتحة من القراءة حتماً، حيث قال:« هذا كله بالنسبة إلى الفاتحة كما هو الظاهر المتن ، أما السورة بناء على وجوبها فقد يظهر من بعض العبارات مشاركتها للفاتحة في جميع الأحكام المزبورة ، بل عن بعض متأخري المتأخرين التصريح به ، ولا بأس به فيما كان مدركه عدم سقوط الميسور بالمعسور ونحوه مما لا يتفاوت فيه بين السورة والفاتحة ، فيجب حينئذ قراءة المتيسر منها كما صرَّح به في القواعد »(٨٦)، و قد اختار العلّامة الحلّي في تذكرة الفقهاء أنَّ الذكر– سبحان الله و لا إله إلا الله و الله أكبر– بدل عن الفاتحة لا عن السورة إذا لم يعلم غير الفاتحة بل يكتفي بالفاتحة ، ولو أحسن بعض السورة وجب عليه قراءته بعد الحمد والتعلم مع سعة الوقت (٨٧). لكنَّ السيد علي الطباطبائي في الرياض حكى خلافه عن تذكرة العلّامة، كما تقدّم في عبارته السابقة، و مثله في الجواهر، حيث قال:« فما عن حاشية الأستاذ الأكبر تبعا للمحكي عن صريح التذكرة من جريان الأحكام المزبورة في الفاتحة من التعويض بالذكر مثلا لا يخلو من تأمل»(٨٨)، وقد رجّح الرياض أنَّ دليله إطلاق صحيحة عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام :« إنَّ الله فرض من الصلاة الركوع والسجود ألا ترى لو أنَّ رجلا دخل في الاسلام لا يحسن أن يقرأ القرآن أجزأه أن يكبر و يسبح ويصلي»(٨٩)، ثم عبّر عنه بكونه أحوط(٩٠) . لكنّه تنظّر فيه لمخالفته لعامة الأصحاب؛ فإنّ الأصحاب قد صرَّحوا باختصاص الخلاف بوجوب السورة في صورة إمكان التعلّم لا عدمه، ويشهد له عبارة غير واحد منهم؛ كالمحقق في المختصر النافع، حيث قال:« وفي وجوب سورة مع (الحمد). في الفرائض للمختار مع سعة الوقت وإمكان التعلم قولان ، أظهرهما الوجوب»(٩١)، والعلّامة الحلّي في منتهى المطلب، حيث قال:« لو لم يحسن إلا الحمد وأمكنه التعلم وكان الوقت واسعا وجب عليه التعلم لأنها كالحمد في الوجوب أما لو لم يمكنه التعلم أو ضاق الوقت صلى بالحمد وحدها للضرورة ولا خلاف في جواز الاقتصار على الحمد في هذه المواضع وفي النوافل للعارف المختار»(٩٢).

الفصل الثاني: بيان أحكام أذكار الصلاة لِمَنْ لا يُحسِن العربية، و فيه مبحثان:

المبحث الأوّل: معنى الأذكار لغةً و اصطلاحاً

أمّا لغةً فإنَّ الأذكار جمع الذكر و هو ذكر الشيء : خلاف نسيانه ثمّ حمل عليه الذكر باللسان . ويقولون : اجعله منك على ذكر ، أي لا تنسه(٩٣)، و الذكر هو الحفظ للشيء تذكره ، وهو مني على ذكر . و الذكر : جري الشيء على لسانك ، تقول جرى منه ذكر، و الذكر:مصدر ذَكر الشيء يذكره ذِكراً وذُكراً، وأصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء، ومن ذكَّرك شيئا فقد نبَّهك عليه، وإذا ذكَّرته فقد نبَّهته عليه (٩٥).

و من التصفح في كلمات أهل اللغة تعرف أنَّ الذكر يأتي لمعانٍ، منها:

أ– الشيء يجري على اللسان، أي: ما ينطق به، يقال: ذكرت الشيء أذكره ذِكرا وذُكرًا إذا نطقت باسمه أو تحدَّثت عنه، ومنه قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيا}(٩٦).

ب– استحضار الشيء في القلب، ضد النسيان، قال تعالى حكاية عن فتى موسى عليه الصلاة والسلام: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ ٱلشَّيْطَنُ أَنْ أَذْكُرَهُ}(٩٧).

و أمَّا في الاصطلاح فقد عرّفه في معجم ألفاظ الفقه الجعفري بأنَّه صطلاحاً : ذكر الله ، تسبيحه وحمده ومنها ما يقال في الصلاة أثناء الركوع والسجود من تسبيح وتحميد وتهليل ونحو ذلك . أو هو التسبيحات الأربع ، وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (٩٨)، و قال في معجم لغة الفقهاء بأنَّه الثناء على الله

تعالى وترداد اسمه على سبيل العبادة (٩٩).

و بهذا يظهر أنَّ الأذكار هي ذكر الله تعالى بالفاظ مخصوصة كالتسبيح و التحميد و غيرها ، على سبيل العبادة . و تشمل كل الألفاظ في الصلاة ، لكن لتخصيص أسماء خاصة للتكبيرة و القراءة و القنوت تخرج عن مصطلح الأذكار في لسان الفقهاء، فذكر الركوع و السجود و التشهد و السلام و غيرها غير ما سبق تكون محل بحثنا في هذا المبحث.

المبحث الثاني: أحكام مَن لا يُحسِن أداء الأذكار باللغة العربية

يظهر من كلمات الفقهاء في المقام أنَّ الحكم له صورتان:

الصورة الأولى: حكم من لا يحسن أذكار الصلاة بالعربية في حال التمكن

مما أطبق عليه فقهاء الإمامية أنَّ الأذكار الواجبة في الصلاة كذكر السجود و الركوع و التشهد و التسليم و غيرها يجب اتيانها بالعربية بالخصوص في حال الاختيار ، و عدم الإجزاء لو جاء بها المصلي بغيرها، و هذا ما صرَّح به غير واحد منهم؛ كالعلَّامة الحلّي في قواعد الأحكام، حيث قال:« ولا يجزئ الترجمة فإن جهل العربية فكالجاهل، ويجوز الدعاء بغير العربية مع القدرة، أمَّا الأذكار الواجبة فلا »(١٠٠)، و قاله الفاضل الهندي في كشف اللثام مستدلاً عليه بالتأسي، حيث قال:« أمّا الأذكار الواجبة فيها في التشهّد أو غيره فلا تجوز إلّا بالعربي المأثور اختيارا، فإنّها أجزاؤها، و لا بد من التأسّي فيها»(١٠١)، و اضاف السيد محمد جواد العاملي في مفتاح الكرامة الاستدلال بالاشتغال لو اتى المكلّف بها بغير العربية، حيث قال: «(قوله) قدس الله تعالى روحه (أما الأذكار الواجبة فلا) أي لا تجوز إلا بالعربى المأثور اختيارا لوجوب التأسى فيها لكونها أجزائها و لعدم يقين البراءة منها لو كانت غير عربية كما فى جامع المقاصد و كشف اللثام و خرج بالواجبة المندوبة لدخولها فى عموم ما يناجى به العبد ربه فكانت كالدعاء»(١٠٢)، و قد افتى به السيد اليزدي في العروة الوثقى، بقوله:« يجوز الدعاء فيه بالفارسية ونحوها من اللغات غير العربية، وإن كان لا يتحقق وظيفة القنوت إلا بالعربي، وكذا في سائر أحوال الصلاة وأذكارها، نعم الأذكار المخصوصة لا يجوز إتيانها بغير العربي»(١٠٣)، و قد علّق عليه السيد عبد الأعلى السبزواري في مهذب الأحكام معتبراً إياه من الإجماع بل يرقى إلى الضرورة الفقهية، بقوله:« جمودا على ظاهر ما ورد من الأدلة فيها مضافا إلى الإجماع بل الضرورة » (١٠٤).

الصورة الثانية: حكم مَن لا يُحسن أذكار الصلاة بالعربية في حال عدم التمكن

و قد اوجب الفقهاء حينئذٍ على مَن لا يحسن الأذكار التعلّم في الوقت ، فإنَّ تعذر عليه ذلك أو ضاق الوقت عن تعلّمها أو عجز عنها أجزاءه حينئذٍ الترجمة. و هذا ما صرّح به العلّامة في تذكرة الفقهاء، حيث قال:« لا يجزئ بغير العربية ولو لم يقدر وجب التعلم، فإن ضاق الوقت أو عجز أجزأت الترجمة، وكذا الأذكار الواجبة » (١٠٥) ، و أشار إليه في جامع الشرائع، بقوله:« وإنما تنعقد الصلاة بـ « الله أكبر»ولا تنعقد بالعكس ولا عرّف» أكبر « باللام، ولا بما في معناها بالعربية أو غيرها، فإن لم يحسن بها، ولا يتأتى له، أو ضاق الوقت صلى بلغته ثم يتعلمها للمستقبل، وكذا القراءة والتشهد» (١٠٦)، و قد أخذه في الجواهر عند بحث القنوت بغير العربية على نحو المسلّمات، حيث قال:« بل قد يقوى في النظر عدم الاجتزاء به عن وظيفة القنوت وإن قلنا بعدم بطلان الصلاة مع الدعاء به ، للأصل فيهما ، وإمكان دعوى حصول القطع من ممارسة أحوال الشرع في العبادات واجبها ومندوبها والمعاملات والإيقاعات وغيرها بعدم اعتبار غير اللغة العربية فارسية وغيرها ، وكل ما أمر فيه بلفظ وقول وكلام ونحوها لا ينساق إلى الذهن منه إلا العربي الموافق للعربية ، بل يؤيد ذلك أن غير العرب من المكلفين أضعاف العرب ، وكثير منهم الرواة والممارسون لأهل البيت (عليهم‌السلام)، ولم يحك عن أحد منهم نظم دعاء باللغة الفارسية ولا ذكر من الأذكار ، بل ألزموهم متى أرادوا شيئا من الأدعية المخصوصة والأذكار الموظفة بقراءة المأثور الذي قل ما يتفق فعلهم له صحيحا ، بل ربما كان في تأدية بعض الألفاظ منهم الكفر فضلا عن نقيض المعنى المراد كما لا يخفى على كل من سمع أدعية العارفين منهم وزياراتهم فضلا عن السواد»(١٠٧)، و قد تبيَّن تفصيلات المسألة في ما

تقدّم في مطالب قراءة من لا يحسن العربية، و يشهد له ما جاء في كلمات الفقهاء عند الكلام عند ذكر الركوع و السجود و التشهد لمن لا يحسنها بالعربية، نكتفي هنا بذكر شاهدين من كلماتهم: الشاهد الأول ما جاء في شرائع الإسلام للمحقق الحلّي، حيث قال:« ومن لم يحسن التشهد . وجب عليه الإتيان بما يحسن منه ، مع ضيق الوقت ، ثم يجب عليه تعلم ما لا يحسن منه »(١٠٨). الشاهد الثاني ما جاء في كلمات صاحب الجواهر من قوله بهذا الصدد:« (ومن لم يحسن العربية)

(التشهد وجب عليه الاتيان بما يحسن منه مع ضيق الوقت ثم يجب عليه تعلم ما لم يحسن منه) نحو ما مر في تكبيرة الاحرام والقراءة بلا خلاف أجده فيه ، لقاعدة الميسور وغيرها» (١٠٩).

نتائج البحث:

أهم النتائج المتوصل إليها من هذا البحث تظهر في نقطتين:

١. اتفقت كلمة الفقهاء على اعتبار العربية في قراءة الصلاة، و قد فصّلوا في حكم من لا يحسنها بين سعة الوقت وضيقه، فيجب تعلّمها مع سعته، و مع ضيقه فإن كان قد تيسر له شيء من الفاتحة فيجب الاتيان بما تيسرو لا يجب عليه الإتمام، و إن يتيسر شيء من القرآن الكريم غيرها أتى به، و مع عدم التيسر و تمكنه من الذكر بالعربي فيجب بمقدارها، و إلا فالترجمة، هذا فيما إذا لم يتمكن من الملحون، و مع التمكن منه يأتي به.

٢. قد فصّل الفقهاء في حكم أذكار الصلاة بين التمكن من تعلّمها فيجب، و بين عدم التمكن من تعلّمها فيجوز حينئذٍ الترجمة، و يأتي بالملحون إن تمكن منه.

الهوامش:

(١) المقري الفيوميّ ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير، ج١، ص ١٣٦.
(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم ،لسان العرب، ج١٣، ص١١٧.
(٣) سورة غافر،الآية ٦٤.
(٤) سورة النحل،الآية ٣٠.
(٥) سورة الكهف، الآية ١٠٤.
(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص ٥١.
(٧) المازندراني، محمد صالح ، شرح أصول الكافي، ج٢، ص ٢٠٧.
(٨) الطوسي ، محمد حسن ،المبسوط، ج٥، ص٢٠٢.
(٩) انظر، مقال بعنوان اللغة اشتقاقها و دلالتها، لفيصل المنصور./ موقع ملتقى أهل اللغة(نت).www.ahlalloghah.com
(١٠) الدكتور ظاظا، حسن ، اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة، ص١٢١.
(١١) انظر، مقال بعنوان اللغة اشتقاقها و دلالتها، لفيصل المنصور./ موقع ملتقى أهل اللغة(نت).www.ahlalloghah.com
(١٢) وعلي ، بوجمعة ، اللغة العربية و التنمية، ص١٩.
(١٣) سورة الشعراء،الآية ١٩٥.
(١٤) ابن جني ، عثمان ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ص. ٣٣.
(١٥) ابن خلدون، عبد الرحمان ، المقدمة، ص١٠٥٦.
(١٦) التهامي الهاشمي الراجي ، توطئة لدراسة علم اللغة، ص. ٣٩.
(١٧) وعلي، بوجمعة ،اللغة العربية و التنمية، ص٢٣.
(١٨) المقري الفيوميّ ،أحمد بن محمد ، مصباح اللغة، ج٢، ص ٤٠٠.
(١٩) المصدر السابق.
(٢٠) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العربج١، ص٥٨٦-٥٨٧.
(٢١) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القران، ص ٥٥٦-٥٥٧.
(٢٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، ص٥٨٧-٥٨٨.
(٢٣) المظفر، محمد رضا، أصول الفقه،ج١، ٥٤.
(٢٤) مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، ج١٥، ص٢٠.

(٢٥) مقال عن اللغة العربية، من موقع ويكيبيديا(نت). https،//ar.wikipedia.org/wiki/.
(٢٦) فتح الله، أحمد ، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٣٩.
(٢٧) الفراهيدي، أحمد، العين، ج٤، ص ١٩٥.
(٢٨) ابن دريد، أبو بكر، جمهرة اللغة، ج١، ص٥٨٤.
(٢٩) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن محمد، مسالك الإفهام، ج١، ص ٣١٤.
(٣٠) مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية، موسوعة الفقه الاسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، ج١٦، ص٣٣٥.-٣٣٦
(٣١) مقال بعنوان اللجلجة، الدكتور البيلاوي، إيهاب ، موقع أطفال الخليج.(نت) .http،//www.gulfkids.com/ar/index.php?action=show_art&ArtCat=١٦&id=١٠٧٨
(٣٢) ابن منظور، محمد، لسان العرب، ج١٤، ص٢٥٧.
(٣٣) انظر: المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج٩، ص ٢١٩.
(٣٤) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٣٣١.
(٣٥) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ج٣، ص٤٥٤.
(٣٦) الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط، ج ١ ،ص ١٠٧ .
(٣٧) المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن، المعتبر ، ج٢، ص ١٦٦.
(٣٨) المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام ، ج١، ص ٦٤.
(٣٩) البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، ج٨، ص٩٥.
(٤٠) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٢٨٧.
(٤١) اليزدي، محمد كاظم ، العروة الوثقى، ج٢، ص٤٦٦.
(٤٢) سورة يوسف: الآية ٢.
(٤٣) الشهيد الأوّل، محمد بن مكي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ج ٣، ص ٣٠٣.
(٤٤) المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام ، ج١، ص ٦٤.
(٤٥) العاملي، السيد محمد، مدارك الأحكام، ج٣، ص ٣٤٢.
(٤٦) الوحيد البهبهاني، محمد باقر، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرايع، ج٧، ص ٢٣١.
(٤٧) الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد، ج ٢، ٢٤٦.
(٤٨) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣٠٠.
(٤٩) الأردبيلي، أحمد بن محمد، مجمع الفائدة، ج٢، ص ٢١٢.
(٥٠) الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، ج١، ص٤٢٧.
(٥١) العاملي، السيد محمد جواد ، مفتاح الكرامة، ج٧، ص ١٤٠.
(٥٢) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣٠٠-٣٠١.
(٥٣) المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام ، ج١، ص ٦٤.
(٥٤) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن محمد، مسالك الإفهام، ج١، ص ٢٠٤.
(٥٥) العاملي، السيد محمد، مدارك الأحكام، ج٣، ص ٣٤٣.
(٥٦) الطباطبائي، علي، رياض المسائل ، ج٣، ص ٣٨٢.
(٥٧) معنى القاعدة هو أن المكلف إذا ألقى نفسه في المحذور (الفعل المحرم) يتحقق الامتناع بمعنى عدم إمكان الامتثال في ذاك الحال، ولكن ذلك (الألقاء في المحذور بسوء الاختيار) لا يوجب نفي التكليف والعقاب، لأن الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار الذي يشترط في التكليف والعقاب./ المصطفوي، محمد كاظم ، مائة قاعدة فقهية، ص٦٩.
(٥٨) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣٠١.
(٥٩)الحر العاملي ، محمد بن حسن، وسائل الشيعة ، ب ٥٩، من أبواب القراءة، ح ٢.
(٦٠) الخوانساري، أحمد، جامع المدارك، ج١، ص٣٣٨.
(٦١) المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن، المختصر النافع، ص ٣١.
(٦٢) الطباطبائي، علي، رياض المسائل ، ج٣، ص ٣٨٣.
(٦٣) البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج٢، ص ٣٨٠.
(٦٤) العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب، ج٥، ص ٦٩.
(٦٥) البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، ج٨، ص١١١.
(٦٦) النراقي، سيد أحمد بن محمد ، مستند الشيعة، ج٥، ص٨٦.

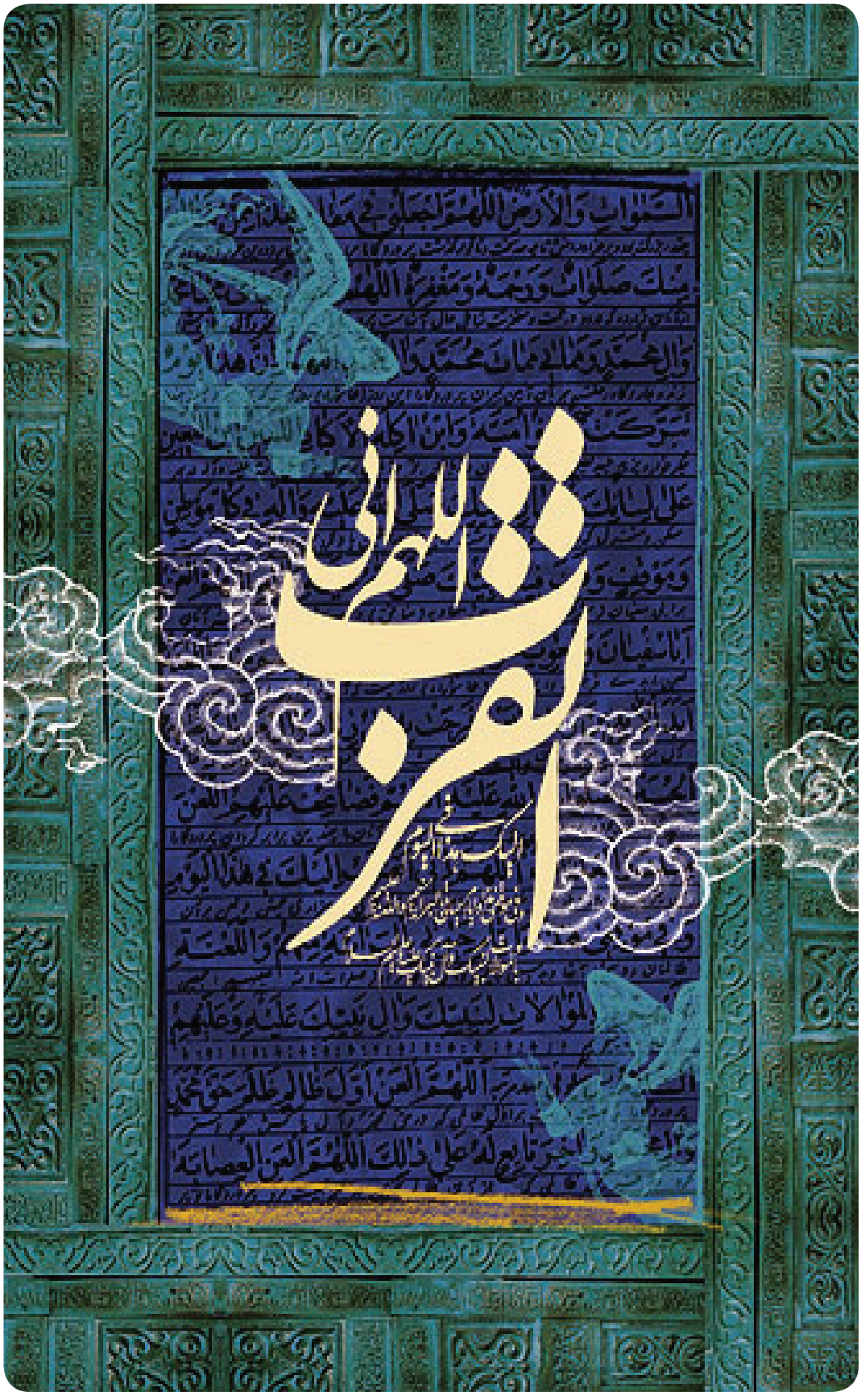


(٦٧) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣١٤.
(٦٨) العاملي، السيد محمد جواد ، مفتاح الكرامة، ج٧، ص ٨١.
(٦٩) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣١٤.
(٧٠) نهاية الإحكام، العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر ، ج١،ص٤٧٥.
(٧١) انظر: الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد، ج ٢، ٢٥٣.
(٧٢) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣١٥.
(٧٣) الشهيد الثاني، زين الدين بن علي، روض الجنان، ص٢٦٣.
(٧٤) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ج٣، ص١٨٢.
(٧٥) الحلّي، أحمد ابن فهد، الرسائل العشرة، ص٢٠٤.
(٧٦) اليزدي، محمد كاظم ، العروة الوثقى، ج٢، ص٥١٣.
(٧٧) السيستاني، علي، منهاج الصالحين، ج١، ص ٢١٠.
(٧٨) الحكيم، محسن، مستمسك العروة الوثقى، ج٦، ص٢٢٢.
(٧٩) الكافي، الكليني ، محمد بن يعقوب ، ج٣، ص ٤٥٢.
(٨٠) الحر العاملي ، محمد بن حسن، وسائل الشيعة(آل البيت)، ج٢٣، ص٢٢٨.
(٨١) الحر العاملي ، محمد بن حسن، وسائل الشيعة ، ب ٥٩، من أبواب القراءة، ح ٢.
(٨٢) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، ج ٤ ، ص ٢٧٨.
(٨٣) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، ج ٤ ، ص ٢٧٩.
(٨٤) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٤، ص ٣١١.
(٨٥) الطباطبائي، علي، رياض المسائل ، ج٣، ص ٣٨٤.
(٨٦) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣٠٨
(٨٧) العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقهاء، ج٣، ص١٣٦.
(٨٨) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج٩، ص ٣٠٨
(٨٩) الحر العاملي ، محمد بن حسن، وسائل الشيعة ، ب ٣، من أبواب القراءة، ح ١.
(٩٠) الطباطبائي، علي، رياض المسائل ، ج٣، ص ٣٨٤.
(٩١) المحقق الحلّي ، جعفر بن الحسن، المختصر النافع، ص٣٠.
(٩٢) العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب (الطبعة الحجرية) ، ج١، ص ٢٧٢.
(٩٣) الفيوميّ ، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير، ج٢، ص ٣٥٨.
(٩٤) الفراهيدي، الخليل بن أحمد ،كتاب العين ، ج٥، ص ٣٤٦.
(٩٥) النووي؛ يحيى بن شرف بن مري، تهذيب الأسماء واللغات ، ج٣ ، ص ١١١.
(٩٦) سورة مريم، الآية ٢.
(٩٧) سورة الكهف، الآية ٦٣.
(٩٨) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص١٩٧.
(٩٩) قلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ج١ ص ٢١٤.
(١٠٠) العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف، قواعد الأحكام ، ج١، ص ٢٧٩.
(١٠١) الفاضل الهندي، محمد بن الحسن، كشف اللثام، ج١، ص١٢٧.
(١٠٢) العاملي، السيد محمد جواد ، مفتاح الكرامة، ج٢، ص ٤٦٧.
(١٠٣) اليزدي، محمد كاظم ، العروة الوثقى، ج٢، ص٦١٠.
(١٠٤) السبزواري، عبد الأعلى، مهذب الأحكام، ج٧، ص٩٦.
(١٠٥) العلامة الحلّي، الحسن بن يوسف، تذكرة الفقاء ، ج١، ص ٢٣٤.
(١٠٦) الحلي، يحيى بن سعيد، الجامع للشرائع، ج١، ص٧٩.
(١٠٧) النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج١٠، ص ٣٧٥.
(١٠٨) المحقق الحلّي ، جعفر بن الحسن، شرايع الإسلام، ج١، ص ٧٠.
(١٠٩) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام ، ج١٠، ص ٢٦٨.

المصادر:

١- القرآن الكريم
٢- ابن منظور، محمد بن مكرم, لسان العرب, نشر أداب الحوزة, إيران – قم ، الطبعة الثالثة, ١٤٠٥.
٣- البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران – قم ، الطبعة الخامسة, ١٣٩٨ش.
٤- البيهقي، أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤.
٥- الحرّ العاملي، محمد بن الحسن, تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة, مؤسسة آل البيت عليهم السلام, إيران– قم– الطبعة الأولى, ١٤٠٩.
٦- الحكيم، محسن ، مستمسك العروى الوثقى، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤٠٤.
٧- الحلّي، أحمد ابن فهد، الرسائل العشرة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤٠٩.
٨- الحلّي، يحيى بن سعيد، الجامع للشرائع، مؤسسة سيد الشهداء – العلمية، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤٠٥.
٩- السيستاني، علي، منهاج الصالحين، مكتبة الألفين، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
١٠- الشهيد الأوّل، محمد بن جمال الدين مكي العاملي، ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، مؤسسة آل البيت (ع) ، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤١٩.
١١- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي بن محمد، مسالك الإفهام، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤١٣.
١٢- الطباطبائي، علي، رياض المسائل ، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران – قم ، الطبعة الأولى,١٤١٢.
١٣- الطوسي ، محمد حسن ،المبسوط، دار الكتب الإسلامية، إيران – طهران ، الطبعة الرابعة,١٣٦٣ش.
١٤- العاملي، السيد محمد ، مدارك الأحكام، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤١٠.
١٥- العلّامة الحلّي، الحسن بن يوسف، نهاية الإحكام، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، إيران – قم ، الطبعة الثانية,١٤١٠.
١٦- الفاضل الهندي، محمد بن الحسن، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران – قم ، الطبعة الأولى,١٤١٦.
١٧- الفراهيدي، الخليل بن أحمد ،كتاب العين، مؤسسة دار الهجرة، إيران – قم ، الطبعة الأولى,١٤٠٩.
١٨- قلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، لبنان– بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.
١٩- الكافي، الكليني ، محمد بن يعقوب ، دار الكتب الإسلامية، إيران – طهران ، الطبعة الخامسة,١٣٦٣ش.
٢٠- الكركي، علي بن الحسين، جامع المقاصد، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤٠٨.
٢١- المحقق الحلّي ، جعفر بن الحسن، المختصر النافع ، قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، إيران – طهران ، الطبعة الثانية,١٤١٠.
٢٢- المحقق الحلّي ، جعفر بن الحسن، شرايع الإسلام، انتشارات استقلال، إيران – طهران ، الطبعة الثانية,١٤٠٩.
٢٣- المحقق الحلّي، جعفر بن الحسن، المعتبر ، مؤسسة سيد الشهداء (ع)، إيران – قم ، الطبعة الأولى, ١٤٠٨.
٢٤- المصطفوي،حسن ، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران – طهران ، الطبعة الأولى,١٤١٧.
٢٥- المقري الفيوميّ ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير، دار الفكر للطباعة و النشر، لبنان– بيروت، ٢٠١٤.
٢٦- النجفي ، محمد حسن، جواهر الكلام ، دار الكتب الإسلامية، إيران – طهران ، الطبعة الثانية,١٣٦٥ش.
٢٧- النراقي، أحمد بن محمد مهدي ، مستند الشيعة، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، إيران – مشهد، الطبعة الأولى,١٤١٥.
٢٨- النوري، حسين، مستدرك وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، لبنان– بيروت ، الطبعة الأولى, ١٤٠٨.
٢٩- الوحيد البهبهاني، محمد باقر، مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرايع، مؤسّسة العلامة المجدّد الوحيد البهبهاني، إيران – قم، الطبعة الأولى,١٤٢٤.
٣٠- اليزدي، محمد كاظم ، العروة الوثقى، مركز فقه الأئمة الأطهار (ع)، إيران – قم، الطبعة الأولى,١٤٢٢.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية

م.م. علي عبد الرزاق محمد صالح
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة
قاطع التاجي والطارمية

المستخلص:
تحددت مشكلة البحث وهدفه بالإجابة عن التساؤل الاتي: ما تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية؟
تنبثق أهميته من إن العصر الحالي يعد عصر تقدم علمي وتقني متشعب وفي كل لحظة يحدث في أطراف الأرض من أحداث وتغيرات معرفية ومعلوماتية, لذا يعد تحسين التعليم أساس كل تقدم اقتصادي، وعليه يعد التعليم أهم استثمارات المجتمعات والشعوب المتقدمة التي تسعى دوماً للنهوض بكل طاقاتها وإمكاناتها البشرية, وهذا الامر يحتاج إلى عملية تقويم مستمرة لتحديد الخلل أو الصعوبات أو المشاكل التي تطرأ على العملية التعليمية.
اتبع الباحث المنهج الوصفي كونه اكثر المناهج العلمية الملائمة لجريات الدراسة, إذ تكون مجتمع البحث وعينة من محتويات كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥م) ط ٨ لسنة ٢٠٢٤م, البالغة عدد صفحاته ١٤٠صفحة التي سيتم تقويمها على ضوء القضايا الاجتماعية التي تم تثبيتها في استمارة التحليل.
بعد تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية أظهرت نتائج التحليل الاتي:
- اغلب القضايا الاجتماعية لم يتم ذكر تكراراتها بصوره مباشرة كأمثلة أو بيانها ضمناً في محتوى الكتاب.
- أكثر القضايا ذكراً وبصوره مباشره هي محاربة(قضية انحلال الأخلاق) بالمرتبة الأولى بنسبة(٣٧,٦٪) بالحث على الأخلاق الحميدة, ومحاربة(تدني القيم) بالمرتبة الثانية بنسبة(٢٧,٩٪) بالحث على الالتزام بالقيم الإسلامية السمحاء.
- لم يشر محتوى الكتاب إلى قضايا اجتماعية كمحاربة(البطالة, والفراغ, ومشاكل الأنترنيت, وأضرار وسائل الاتصال الحديثة).
ثم ختم البحث بذكر عدد من التوصيات والمقترحات الملائمة.

الكلمات المفتاحية:التقويم، القرآن الكريم، الصف الأول المتوسط، القضايا الاجتماعية.

Abstract:
The problem and objective of the research were determined by answering the following question: What is the evaluation of the Holy Quran and Islamic Education book for the first intermediate grade in light of social issues?
Its importance stems from the fact that the current era is an era of scientific and technological progress that is widespread and that cognitive and informational events and changes occur at every moment in the ends of the earth. Therefore, improving education is the basis of all economic progress. Accordingly, education is the most important investment of advanced societies and peoples that always seek to advance all their energies and human capabilities. This matter requires a continuous evaluation process to identify the defect, difficulties or problems that arise in the edu-

cational process.
The researcher followed the descriptive approach as it is the most appropriate scientific approach for the course of the study, as the research community and a sample of the contents of the Holy Quran and Islamic Education book for the first intermediate grade for the academic year (2024–2025 AD) 8th edition for the year 2024 AD, amounting to 140 pages, which will be evaluated in light of the social issues that were established in the analysis form.
After evaluating the Holy Quran and Islamic Education book for the first intermediate grade in light of social issues, the results of the analysis showed the following:
▪ Most of the social issues were not mentioned directly as examples or implicitly stated in the content of the book.
▪ The most mentioned issues directly are fighting (the issue of moral decay) in first place with a percentage of (37.6%) by urging good morals, and fighting (the decline of values) in second place with a percentage of (27.9%) by urging adherence to the tolerant Islamic values.
▪ The content of the book did not refer to social issues such as fighting (unemployment, emptiness, Internet problems, and the harms of modern means of communication.
Then the research concluded by mentioning a number of appropriate recommendations and suggestions.

Keywords:Evaluation,Holy Quran and Islamic Education,First intermediate grade, Social issues

الفصل الأول: التعريف بالبحث

اولاً: مشكلة البحث:

تشير دراسات متعددة إلى وجود كثير من التحديات المحلية والإقليمية والدولية تواجه العراق وغيره من بلدان الأمة الإسلامية والعربية، وهذه التحديات تجعل من التطوير خياراً استراتيجياً لا بديل منه لكل بلد منها(النعيمي،٢٠١١: ١), وعلى الرغم من الدعوة إلى إلغاء المنهج الورقي واستبداله بالمنهج الألكتروني إلا أن الأول يتبوأ مكانة بارزة في أغلب الدول بشكل عام ومنها العراق، لذا فأنهُ يشهد عناية واهتمام من حيث تأليفه وإخراجه وتوزيعه وإيصاله للطلاب، وقد خصصت اغلب الدول ميزانيات تربوية كبيرة وطائله وأعدت لذلك مؤسسات تعليمية وأجهزه مختلفة لإتمامه على أُسس معينة، وهذا تأكيداً على أن للكتاب تأثير كبير في التربية والتعليم لأنه الأداة التي من خلالها تتم العملية التدريسية للطلبة (الأسدي وصبري، ٢٠١٧: ١).
إن الكتاب التعليمي أداة مهمة وهذه الأداة ينبغي لها أن تكون صالحة، لذا من الضروري عدم الاكتفاء

بوصول الكتاب إلى أيدي الطلبة، وإبقائه على ما هو عليه، بل يجب متابعته في أثناء استعماله، فتحديد نقاط الضعف فيه ما هو إلا خطوة نحو تحسينه، وتطويره، لذا من الضروري أن يخضع الكتاب المدرسي لعمليات تقويم مستمرة ومن خلالها يمكن ملاحظة الجوانب الإيجابية، والفعالة للمنهج، والجوانب السلبية التي تحتاج إلى تحسين وتعديل(عطية, ٢٠١٣: ٢٤١).

وعليه تحددت مشكلة البحث الحالي في الإجابة عن التساؤل الاتي: ما تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية؟

ثانياً: أهمية البحث:

إن العصر الحالي يعد عصر تقدم العلمي وتقني متشعب أو عصر القرية الصغيرة التي يلم سكانها في كل لحظة بكل ما حدث في أطراف الأرض من أحداث وتغيرات, وهذا يؤدي لإيجاد صيغ متطورة للتعليم, حيث أن تحسين التعليم أساس كل تقدم اقتصادي، وعليه يعد التعليم أهم استثمارات المجتمعات والشعوب المتقدمة التي تسعى دوماً للنهوض بكل طاقاتها وإمكاناتها البشرية, بما يحقق لها استقلاليتها وسيادتها وتطورها(عبد الرحمن واخرون،٢٠١٦: ٣٣٥).

لذ فالتربية والتعليم دور مهم في حياة المجتمعات والشعوب فهيّ أساس تطورها الاجتماعيّ والاقتصاديّ, فبدون التربية والتعليم لا يمكن للإنسان أن يكون متعلماً ومؤهلاً تأهيلاً علمياً وفنياً وتقنياً من خلال إعداد الكوادر البشرية المؤهلة في مختلف التخصصات والقادرة على القيام بوظائفها بأكمل وجه خدمة للمجتمع (صبري، وعبد الاله، ٢٠١٦: ١٤).

ولكي تتحقق الأهداف المرجوة من التربية والتعليم فنحن بحاجة إلى منهج متكامل متوازن يأخذ في حسبانه المجتمع بما فيه من تطورات واختلافات ويأخذ في اعتباره طبيعة النشاط أو المادة التي يقدمها للطلاب(أبو حويج، ٢٠٠٠: ٨٦), لذا من الضروري إخضاع المناهج التعليمية للمراجعة والتقويم المستمرين لتستوعب طبيعة هذا العصر ومتغيراته وتنوعاته، حتى يكون المنهج منهجاً عصرياً مناسباً مع تغيرات العصر، ومواكباً لكل تطوراته حسب ما امرت به الشريعة الإسلامية الغراء(مازن، ١٩٩٩: ٩٢).

والمطلع على سير إعداد الكتب المنهجية الدراسية يرى أن بناء المناهج يخضع لعمليات التقويم المستمرة لسد الثغرات الموجودة فيه, ليساير التقدم العلمي أثناء تربية وتعليم الطلبة في المدارس(الشبلي، ٢٠٠٠: ٩٩).

وإن تقويم محتوى الكتاب المدرسي عملية تشخيصية علاجية تقود إلى تطويره, وتحسين مستواه وهذا يساعد في تحسين عملية التدريس وتوضيح ما فيها من وسائل وأنشطة مما يزيد من فاعلية استخدامه(بشير،٢٠٠٩ :٢), ومن هنا تنبثق أهمية البحث الحالي لكونه يسعى لتقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية في ضوء القضايا الاجتماعية للصف الأول المتوسط.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى: تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية.

رابعاً: حدود البحث:

الحدود الموضوعية:

تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية في ضوء القضايا الاجتماعية.

الحدود البشرية:

لا توجد حدود بشرية كون البحث يعتمد محتوى كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط

كمجتمع وعينة.

الحدود المكانية: مديرية تربية بغداد الكرخ الثالثة/ قاطع التاجي والطارمية– بغداد.

الحدود الزمانية: العام الدراسي ٢٠٢٤–٢٠٢٥م.

خامساً: تحديد المصطلحات:

التقويم:

(الحيلة,٢٠٠٨): التقويم «عملية منهجية منظمة مخططة تتضمن إصدار الأحكام على السلوك أو الفكر أو الوجدان أو الواقع المقيس, وذلك بعد موازنة المواصفات والحقائق للسلوك الذي تم التوصل إليه عن طريق القياس مع معيار تَم تحديده بدقة ووضوح». (الحيلة, ٢٠٠٨: ٣٩٢).

(حمادات، ٢٠٠٩) التقويم: «العملية التي يقوم بها الفرد أو الجماعة لمعرفة النجاح أو الفشل في تحقيق الأهداف العامة التي يتضمنها المنهج وكذلك نقاط القوة والضعف به حتى يمكن تحقيق الأهداف المنشودة بأحسن صورة ممكنة» (حمادات، ٢٠٠٩: ١٩٩).

التعريف النظري: اعتمد الباحث تعريف (حمادات, ٢٠٠٩) تعريفاً نظرياً للتقويم.

التعريف الإجرائي: عملية التقويم لكتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية المحددة في الأداة المعدة وبيان توفرها ضمن الكتاب.

كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية:

(محمود وآخرون ,١٩٩٤): كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية بأنه: «كتاب استُمدت مادتهُ من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الشريفة وهو يزود الطلاب بالحقائق والمعلومات الشرعية والأخلاقية والسلوكية، وبما ينسجم مع قدرات الطلاب العقلية والجسمية والروحية، ويعين على تنشئة الطلاب تنشئة إسلامية صحيحة»(محمود وآخرون، ١٩٩٤ :١٣).

التعريف النظري:– اعتمد الباحث تعريف(محمود وآخرون، ١٩٩٤) تعريفاً نظرياً لكتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية.

التعريف الإجرائي:–كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية الذي يحتوي على جزء من مفاهيم القرآن الكريم التي أمر بها سبحانه وتعالى والسنة النبوية والسيرة المصمم كمنهج لطلبة الصف الأول المتوسط الذي سيتم تقويمه في ضوء قضايا اجتماعية معاصرة.

الصف الأول المتوسط:

(وزارة التربية,١٩٩٦): هو «أول صفوف المرحلة المتوسطة التي تلي المرحلة الابتدائية وتضم المرحلة المتوسطة ثلاثة صفوف في نظام التعليم في العراق وتتمثل بالصف الأول المتوسط والثاني المتوسط والثالث المتوسط» (وزارة التربية,١٩٩٦: ٣).

التعريف النظري:– اعتمد الباحث تعريف(وزارة التربية, ١٩٩٦) تعريفاً نظرياً للصف الأول المتوسط.

التعريف الإجرائي:– هو الصف الأول من المرحلة المتوسطة ومدة الدراسة فيه سنه واحده الذي يحوي على منهج القرآن الكريم والتربية الإسلامية الذي سيتم تقويمه في ضوء قضايا اجتماعية معاصرة.

القضايا الاجتماعية:

(البنوي, ١٩٩٧) عرفها بانها: «المسائل ذات البعد الاجتماعي وهي عبارة عن قضايا تطرأ على المجتمع منها ما هو قديم ومنها ما هو معاصر، يحتاج الفرد إلى أن يقف عليها في محاولة لتقويمها ووضع الحلول المناسبة والناجحة لها كالبطالة والتفكك الأسري، وغيرها»(البنوي ، ١٩٩٧: ١٥٢).

(الجعفري ،٢٠١٤) عرفها بأنها: «المسائل الاجتماعية التي فرضت نفسها على المجتمع، ويمكن تناولها لاطلاع الطلاب عليها بهدف الوقوف على محاسنها ومساوئها، ومن ثَم الإفادة من ما زياها والابتعاد عن عيوبها وتجنبها»(الجعفري ،٢٠١٤ :٥٦).

التعريف النظري:اعتمد الباحث تعريف(الجعفري ،٢٠١٤) تعريفاً نظرياً للقضايا الاجتماعية.

التعريف الإجرائي: القضايا الاجتماعية التي سيتم تحديدها توافرها في كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط باستخدام الأداة التي اعدها الباحث مسبقاً.

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

المحور الأول: الخلفية النظرية

اولاً: التقويم:

إن التقويم نمط وأسلوب قديم قِدم التربية في وجودها, ويحدثنا التاريخ أن المجتمع الصيني القديم استعمل الامتحانات التحريرية بوصفها جزء من التقويم, لذا فإن عملية التقويم ليست عملية جديدة على الحياة الإنسانية, إذ لازم الإنسان منذ وجوده إذ كان معلم الحرفة يُقوم المتعلمين على يديه بوضعهم في مواقف تتطلب منهم القيام بأداء عمل معين ثم يصدر حكمه حسب مدى نجح المتعلم في أداءه (الغريب ,١٩٨٩: ١٣).

يعد موضوع التقويم موضوعًا ذا ثقل كبير في الحياة المعاصرة لما له من دور في تحديد مدى نجاح مختلف البرامج المستعملة في المجتمع ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة، فضلاً عن تشخيص السلبيات في تنفيذ هذه البرامج وإيجاد لها الحلول, وهذه هو الحال بالنسبة للممارسات التربوية جميعها ومنها المنهج والكتاب المدرسي(حسانين،١٩٧٩: ٣١), (جابر،١٩٩٤: ٣٩٤).

والتقويم يعد أمراً ضرورياً من أجل إصدار الأحكام والقرارات حول البرامج التربوية؛ لأن يعتبر أحد الأسباب الرئيسية في تحسين العملية التربوية التعليمية(جرادات وأبو غزلة، ١٩٨٧ :١١٠-١١١).

أسباب ودواعي إجراء عملية التقويم:-

القارئ للنتاج التربوي يرى أن الخبراء حددوا كثير من النقاط باعتبارها سبب من أسباب القيام بعملية التقويم منها:

١. مراجعة العمليات التربوية: لأجل معرفة كيفية سيرها وتنفيذها لكي نتلافى الأخطاء قبل تأزمها.

٢. تقنين وترتيب المعرفة: بسبب زيادة المعلومات والمعارف وتضخمها وظهور مفاهيم تكنولوجية وتقنية حديثه وجديده.

٣. جدوى البرامج التعليمية المطبقة: لاهتمام الناس بالتربية والتعليم اهتماماً كبيراً ومتزايداً لذا يجب التأكد من فاعلية البرنامج التربوي المعمول به(قورة، ١٩٧٩: ٣٧٨), (الشافعي، ١٩٩٦: ٣٦٨).

أنواع التقويم:

وضح المختصون أن للتقويم عدة أنواع ترجع إلى الفكرة الاساسية لتطبيقه على البرنامج التعليمي, فأنواع التقويم حسب وقت تطبيقه هي:

١.التقويم القبلي أو الابتدائي: يفيد في معرفة كمية المعارف والمعلومات لدى المتعلمين قبل البدء بدراسة جديدة ليتأكد المدرس من الخلفية العلمية التي يمتلكها المتعلمين وهذا التقويم يكون في بداية العام الدراسي.

٢.التقويم التكويني أو الثانوي: ويستعمل في أثناء سير العملية التعليمية والغرض منه تزويد المدرسين والمتعلمين بالتغذية الراجعة وذلك لتحسين التعليم والتعلم ومعرفة مدى تقدم المتعلمين, وهذا النوع من التقويم يهدف إلى تصحيح الأخطاء وجوانب القصور واقتراح الحلول السليمة لمعالجة أي قصور في العمليات التعليمية التربوية المتصلة بالمنهج.

٣.التقويم الختامي أو النهائي: يتم عند انتهاء تنفيذ المنهج أو البرنامج التعليمي وذلك لتقديم حكم على النتائج التي تحققت بعد تطبيق المنهج حيث يحدد درجة تحقيق المتعلمين المخرجات الرئيسة لتعلم مقرر ما, ويهدف كذلك إلى تحديد مستوى المتعلمين.

٤.التقويم التتبعي أو التشخيصي: يجري بعد تخرج المتعلمين من المؤسسة التعليمية والتحاقهم بالعمل, ويسعى إلى متابعتهم, وذلك لأنَ الأداة المهمة للحكم على نجاح أي برنامج تعليمي يكمن في مدى كفاية مخرجاته ومن وظائفه الكشف عن أي قصور في المنهج الدراسي وتغيير بعض المناهج واستحداث مناهج أخرى جديدة أكثر احتياجاً لها حسب محددات ومعايير مثبته(الجبوري والسلطاني,٢٠١٣: ١١٠-١١٢),(العبسي,٢٠١٠: ٢٣).

ويوجد أنواع أخرى للتقويم تتحدد حسب المحك أو حسب ذاتيه الشخص المطبق له أو حسب الجهة التي تطبقه رسمية كانت ام غير رسمية وغيرها(الحريري,٢٠١١: ١٤٠)(سعادة وابراهيم,٢٠١١: ٣٥٨).

ثانياً: القرآن الكريم والتربية الإسلامية:

القرآن الكريم «كتاب الله تعالى, أوحى به الى نبيه محمد لينقذ الناس به وليعلمهم التوحيد, وبين فيه من الأحكام والفضائل ما بها صلاح هذه الأمة وسعادة الأنسان في الدارين»(العبدلي ,٢٠٠٨: ٢٩), أو يعرف بأنه: «كلام الله تعالى المنزل على قلب سيدنا محمد باللفظ العربي بواسطة أمين الوحي جبريل(عليه السلام) المتعبد بتلاوته المجموع بين دفتي المصحف المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس»(الزحيلي وأخرون, ٢٠١٠: ٩٦٢).

والتربية الإسلامية هي «مجموعة المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في اطار فكري واحد يستند الى المبادئ التي جاء بها الإسلام والتي يرسم عدداً من الإجراءات والطرائق العملية التي يؤدي تنفيذها الى أن يسلك المرء سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام»(علي,٢٠٠٠: ١٩).

وتعرف التربية الإسلامية أيضاً بانها: «التنمية الشاملة لجميع جوانب شخصية الفرد وذلك في ضوء ما جاء به الدين الإسلامي حتى يكون هذا الفرد عابداً لله وحده ليتحقق له الفوز بالدنيا والأخرة ويكون لبنه خير في بناء مجتمعه وإسعاده» (القاضي,٢٠٠٢: ٢٠).

الغاية والهدف من تدريس مادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية لطلبة المرحلة المتوسطة:-

١. ترسيخ الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.
٢. ترسيخ الإيمان بأن الإسلام عقيدة ونظام, وهو الأصلح لكل زمان ومكان.
٣. تحصين الطلبة من الأفكار الإلحادية والتكفيرية الهدامة.
٤. الاقتداء بسيرة النبي الأعظم (ص) والأنبياء(عليهم السلام).
٥. إتقان تلاوة القران الكريم وفهمه.
٦. تحفيظ الطلبة ما تيسر من القرآن الكريم, والحديث النبوي الشريف.
٧. تعليم الطلبة ما تيسر من الأحكام الشرعية المرتبطة بحياتهم.
٨. غرس الأخلاق الإسلامية في نفوس الطلبة, والجوانب المشرقة للشخصيات الإسلامية.
٩. نشر ثقافة التسامح وترسيخها في نفوس الطلبة لمواجهة التعصب بكل أشكاله.
١٠. تنمية الشعور بالمسؤولية وروح التعاون واحترام الأنظمة التي شرعت لتنظيم الأسرة والمجتمع.
١١. تنمية قدرات الطلبة على التفكير العلمي السليم الذي ينتقل به من المقدمات إلى النتائج.

(شهاب,٢٠١٩: ٥٢-٥٤).

ثالثاً: القضايا الاجتماعية:

«مسائل ذات بعد اجتماعي لها علاقة بطلبة المرحلة المتوسطة وهي عبارة عن قضايا تطرأ على المجتمع منها قديم ومنها معاصر، يحتاج واضع المنهج أن يقف عليها في محاولة لفهمها ودراستها ووضع الحلول المناسبة والناجحة لها»(البنوي، ١٩٩٧: ١٥٢) ومنها:

- الخمر-المسكرات- والمخدرات والتدخين ومواد تسبب مشاكل عديدة: في معظم بلاد العالم يكلف إدمان هذه المواد الدول خسائر بشرية واقتصادية كبيرة لأنها تدمر الإنسان نفسياً واجتماعيا وجسميا وبصورة كبيرة مما جعل من الإدمان مشكلة مدمره عنت بها الهيئات الدولية والإقليمية أهمية كبيرة ورصدت أموالاً للحد منها وخصصت العقول لدراستها لمحاولة الوصول إلى حلول تلغي تفشيها وتزايدها(الدمرداش، ١٩٨٢ :٧).
- البطالة والفراغ: البطالة تعنى عدم العمل وهي ان يكون فيها الشخص قادراً على العمل ورغبا فية ولكن لايجد العمل والاجر المناسبين وهي مشكلة اقتصادية كبرى تواجهها المجتمعات خصوصاً المجتمعات العربية والإسلامية وتعد من أخطر المشاكل التي تهدد استقرار وتماسك المجتمع, والفراغ هو أن الشخص يمتلك الوقت لكن بدون اجراء أي عمل أو السعي لتحصيل مكسب ما (الرماني،٢٠٠١: ١٤).
- ضعف التماسك الأسري: ويعني تشتت الأسرة بسبب مشاكل مختلفة اقتصادية كانت أو اجتماعية أسرية كالطلاق والهجر مما يؤدي إلى أن يكون تمسك أفراد الأسرة بأشخاص خارج النطاق الأسري أكثر من أفراد الأسرة نفسها(بدوي، ١٩٩٤: ٨٦).
- العنف الأسري والظلم: ظاهرة من الظواهر القديمة في المجتمعات البشرية تنشأ بسبب مشاكل في الروابط الاجتماعية التي يعيشها الأفراد داخل الأسرة (عبد الرحمن،٢٠٠٦ :٢٣).
- تدني القيم والانحلال الأخلاقي: القيم «مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة بتوظيف إمكاناته وتتجسد خلال الاهتمامات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة» (أبو العينين, ١٩٨٨ :٣٤).

الأخلاق هي مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحُسْن أو القُبْح, أو عادات أو قيم اجتماعية تختلف باختلاف الظروف؛ وتدنّي الأخلاق انحطاطها وانحلالها, واللاأخلاقيّة حالة من الانحلال وغياب الأخلاق والقيم(عمر, ٢٠٠٨: ٦٨٨/١).

- مشاكل الأنترنيت ووسائل الاتصال المرتبطة به: النت هو اكبر شبكة حواسيب موسعة تغطي جميع إنحاء العالم تصل بين حواسيب شخصية وشبكات محلية وشبكات موسعة، يمكن لأي فرد إن يصبح عضواً فيه ويستطيع حينها الوصول إلى قدر هائل من المعلومات عن أي موضوع بصوره علمية أخلاقية أو غير علمية لا أخلاقية(الشرايعة واخرون،٢٠٠٤ : ٧١).

المحور الثاني: الدراسات السابقة

عرض الدراسات السابقة:

في هذه النقطة سيتم توضيح بعض الدراسات السابقة التي تناولت تقويم كتاب القرآن الكريم لصف من الصفوف بمراحل دراسية مختلفة في ضوء متغيرات عدة تختلف غير (القضايا الاجتماعية) وهي كالآتي:

جدول(١) ملخص الدراسات السابقة

الاسم والسنة والمكان	أهداف الدراسة	حجم العينة	أداة البحث	الوسائل الإحصائية	النتائج
آل عمر ١٩٩٩ العراق	دراسة تقويمية لكتابي القرآن الكريم تلاوته ومعانيه والتربية الإسلامية للصف السادس الأدبي في العراق	٤٠ مدرس و مدرسة	استبانة	١.معامل ارتباط بيرسون ٢.النسبة المئوية ٣.الوسط المرجح ٤.الوزن المئوي	١.مقدمة الكتاب لم تستوف شروط . ٢.قلة الحصص المقررة لكتاب التربية الإسلامية. ٣.قصور المعينات الواردة في الكتاب. ٤.ضعف الأسئلة التي تضمنها كتاب التربية الإسلامية وقصورها في تحقيق الأهداف .
الصالحي ٢٠٠٣ العراق	تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الرابع الابتدائي من وجهة نظر مدرسي المادة ومعلميها	١٥٨ معلم ومعلمة ٢٧ مشرف ومشرفة	استبانة	١.معامل ارتباط بيرسون ٢.النسبة المئوية ٣.الوسط المرجح ٤.الوزن المئوي	١.إن كتاب التربية الإسلامية يعاني خللاً كبيراً في أغلب مجالاته ولاسيما مقدمة الكتاب إذ إنها لم تستوف معايير المقدمة الجيدة . ٢.إنّ مادة الكتاب لم تساعد التلاميذ على التفكير الإسلامي الصحيح.
الجنابي ٢٠٠٥ العراق	تقويم تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية وبناء برنامج لتطويره	٦٠ مدرس و مدرسة	استبانة	١.معامل ارتباط بيرسون ٢.النسبة المئوية ٣.الوسط المرجح ٤.الوزن المئوي	١.المعايير المتحققة التي سجلت أداء مقبولاً بلغت (٢٩) فقرة شكلت نسبة (٥٠%) من المجموع الكلي للمعايير التقويمية. ٢.المعايير غير المتحققة كان أداء المدرسين فيها ضعيفاً فقد بلغت (٢٩) شكلت(٥٠%) من المجموع الكلي للمعايير التقويمية .
سليمان ٢٠١٢ العراق	تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي في العراق من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها	٢٦ مدرس و مدرسة	استبانة	١.معامل ارتباط بيرسون ٢.النسبة المئوية ٣.الوسط المرجح ٤.الوزن المئوي	١.إن معايير جودة الكتاب لم تتوافر في كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي لمدارس جمهورية العراق. ٢.إن مجال محتوى الكتاب هو الذي شكل ضعفاً كبيراً. ٣.إن مجال الأنشطة هو المجال الذي حقق إيجابية عالية. ٤.أن الكتاب حقق الحد الأدنى من القبول ضمن معايير جودة الكتاب في مجال الإخراج الفني للكتاب وأسلوب عرض المادة في الكتاب
شهاب ٢٠١٩ العراق	تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر المدرسين والمدرسات	٣٠٠ مدرس و مدرسة	استبانة	١.معامل ارتباط بيرسون ٢.النسبة المئوية ٣.الوسط المرجح ٤.الوزن المئوي ٥.اختبار مربع كاي	إن مقدمة الكتاب لم تستوف معايير المقدمة الجيدة ، وإن لغة الكتاب حققت إيجابية عالية يليها مجال الإخراج في الكتاب ولم يتضمن الكتاب تدخلات التعلم الثلاثة وإن المجال الذي شكل ضعفاً كبيراً هو مجال المحتوى.

o الهدف:- هدفت دراسة(آل عمر ١٩٩٩) إلى(دراسة تقويمية لكتابي القرآن الكريم تلاوته ومعانيه والتربية الإسلامية للصف السادس الأدبي في العراق), وهدفت دراسة(الصالحي ٢٠٠٣) إلى(تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الرابع الابتدائي من وجهة نظر مشرفي المادة ومعلميها), وهدفت دراسة(الجنابي٢٠٠٥) إلى(تقويم تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية وبناء برنامج لتطويره), أما دراسة(سليمان ٢٠١٢) فهدفت إلى(تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي في العراق من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها), وهدفت دراسة(شهاب ٢٠١٩) إلى(تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر المدرسين والمدرسات).

أما الدراسة الحالية فهدفت إلى(تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط في ضوء القضايا الاجتماعية).

o المكان:- جميع الدراسات السابقة والدراسة الحالية تمت في العراق.

o العينة:- كانت عينة دراسة(آل عمر ١٩٩٩) هي(٤٠ مدرس ومدرسة), ودراسة(الصالحي ٢٠٠٣) هي(١٥٨معلم ومعلمة ٢٧ مشرف ومشرفة), ودراسة(الجنابي٢٠٠٥) هي(٦٠ مدرس ومدرسة), و دراسة(سليمان ٢٠١٢)هي(٢٦ مدرس ومدرسة)،و دراسة(شهاب ٢٠١٩) هي(٣٠٠ مدرس ومدرسة).

أما عينة الدراسة الحالية فكانت محتوى كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط.

o الوسائل الإحصائية: اتفقت جميع الدراسات السابقة على استخدام بعض الوسائل الإحصائية كالوسط المرجح والوزن المئوي وكذلك النسبة المئوية ومعامل ارتباط بيرسون وزادت دراسة(شهاب ٢٠١٩) باستعمال مربع كاي عن الدراسات الأخرى السابقة.

أما الدراسة الحالية فسيتم ذكر ملخص عن وسائلها الإحصائية التي طبقت في ثنايا الفصل الثالث منها.

o النتائج:- اختلفت جميع نتائج الدراسات السابقة عن بعضها البعض وهذا هو الحال للدراسة الحالية بسبب اختلاف أهدافها وبيانات المتغيرات المدروسة فيها.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

اولاً: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي يعرف بأنه: «أسلوب أو طريقة لدراسة الظواهر بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية معينة أو مشكلة ما, ويعتبر المنهج الوصفي طريقة منتظمة لدراسة حقائق راهنة، متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة، بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وآثارها، والعلاقات التي تتصل بها، وتغيرها، وكشف الجوانب التي تحكمها»(الحسن, ١٩٨٢: ١٥٧).

ثانياً: مجتمع وعينة البحث:

o مجتمع البحث:- «هي جميع مفردات الظاهرة المراد دراستها، سواء أكانت هذه المفردات بشرا ، أم كتبا ، أم أنشطة تربوية، أم غير ذلك» (دعمس, ٢٠١٥: ٢٠١).

تكون مجتمع البحث الحالي من محتويات كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥م) ط ٨ لسنة ٢٠٢٤م بغداد- العراق, البالغة عدد صفحاته ١٤٠صفحة , والمتمثلة بالجدول الآتي:

جدول(٢) مجتمع البحث

ت	الموضوع
١	المقدمة
٢	أحكام التلاوة
	الوحدة الأولى
٣	الدرس الأول – سورة الفجر
٤	الدرس الثاني – (أهمية القرآن الكريم في حياة الإنسان)
٥	الدرس الثالث – الحديث الشريف (من سن سنة حسنة)
٦	الدرس الرابع- ثمار العبادات
٧	الدرس الخامس- من السيرة النبوية الشريفة
٨	الدرس السادس – أداء الأمانة
	الوحدة الثانية
٩	الدرس الأول- سورة البروج
١٠	الدرس الثاني – القرآن الكريم
١١	الدرس الثالث – الحديث الشريف (الصدق والكذب)
١٢	الدرس الرابع – الطهارة
١٣	الدرس الخامس – من السيرة النبوية الشريفة(هجرة النبي)
١٤	الدرس السادس – التهذيب (النظافة)
	الوحدة الثالثة
١٥	الدرس الأول- سورة الانشقاق
١٦	الدرس الثاني- القرآن الكريم نزوله وموضوعاته
١٧	الدرس الثالث – الحديث الشريف (النهي عن الحسد)
١٨	الدرس الرابع – الوضوء
١٩	الدرس الخامس – من سير الصحابة أبو بكر الصديق(رض)
٢٠	الدرس السادس – السكرية والغزل والتغزل بالأنثى
	الوحدة الرابعة
٢١	الدرس الأول – سورة المطففين
٢٢	الدرس الثاني – التفسير القرآني
٢٣	الدرس الثالث – الحديث الشريف (أحب الأعمال إلى الله)
٢٤	الدرس الرابع- فريضة الصلاة
٢٥	الدرس الخامس – الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)
٢٦	الدرس السادس – (التعاون)
	الوحدة الخامسة
٢٧	الدرس الأول – سورة الانفطار
٢٨	الدرس الثاني – إسماعيل (عليه السلام)
٢٩	الدرس الثالث- الحديث الشريف(اتقوا الله وحسن معاملة)
٣٠	الدرس الرابع- أهمية الصلاة
٣١	الدرس الخامس – الإمام زين العابدين (عليه السلام)
٣٢	الدرس السادس – النسرقة

o عينة البحث:– مأخوذ من مجموعة

أكبر بغرض الدراسة والتحليل على إفتراض أنه يمكن الأخذ بها كمؤشر للمجموعة ككل أو للمجتمع»(دعمس, ٢٠١٥: ٢٠١).

وعليه تحددت عينة البحث بمحتويات كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط للعام الدراسي(٢٠٢٤-٢٠٢٥م) ط ٨ لسنة ٢٠٢٤م بغداد- العراق البالغة عدد صفحاته ١٤٠صفحة وهي نفسها مجتمع البحث الحالي.

ثالثاً: وصف أداة البحث(المقياس):

الأداة(المقياس):

تعتبر -الاستبانة أو المقياس- واحدة من أهم أدوات التقويم التي يمكن أن تصل إليها يد المدرس فبواسطتها يستطيع التعرف على أهم الجوانب المتعلقة بأداء الطالب وهي أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين يعشه الطالب ويتعامل معه يومياً, و-الاستبانة أو المقياس- أداة يستخدمها الباحث لتجميع البيانات عن الظاهرة موضوع البحث لإثبات أو نفي فرضية أو الإجابة عن تساؤلات البحث(عبد الرؤوف والمصري, ٢٠١٧: ١٥١).

بعد دراسة الأدب التربوي المتعلق بالقضايا الاجتماعية المعاصرة قام الباحث ببناء استبانة تحليل يتم من خلالها جمع بيانات التكرارات حول القضايا الاجتماعية التي سيتم دراستها عند تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط وهي على التوالي: محاربة الخمر(المسكرات), والمخدرات, والتدخين, والبطالة, والفراغ, وضعف التماسك الأسري, والظلم والعنف الأسري, وتدني القيم, والانحلال الأخلاقي, ومشاكل الأنترنيت, وأضرار وسائل الاتصال الحديثة.

حيث سيتم جمع التكرارات حول توفر هذه القضايا في كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط من خلال تتبع: (عنوان الدرس ومحتوى الدرس العام والأمثلة التي ذكرت فيه كذلك ذكر الكلمة أو الجملة التي تحمل معنى القضية الاجتماعية بصوره مباشره أو غير مباشرة).

الخصائص السيكومترية للأداة:

الصدق: من أكثر تعريفات الصدق شيوعاً وسهولة وهو أن الصدق يعنى أن الاختبار يقيس ما أعد لقياسه، ويتأثر الصدق بعوامل متعددة، فهو يتأثر بالخصائص النوعية للعينة كما تتدخل الفروق الحضارية بين مجتمع، وتلعب العوامل الزمنية دوراً مباشراً في تحديد الصدق أيضاً(فرج, ٢٠١٧, ٢٦٥).

اعتمد الباحث على قياس صدق الأداة بعرضها على عدد من المحكمين والخبراء البالغ عددهم ٨ المختصين في طرائق تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية حيث حصلت الأداء على نسبة موافقه بلغت أكثر من ٨٠٪ وهذا يدل على صدق الأداة.

الثبات: يقصد بالثبات أن تكون أدوات القياس على درجة عالية من الدقة والإتقان والاتساق والاطراد فيما تزودنا به من بيانات عن السلوك المفحوص وانه متى ما كانت أداة القياس خالية من الأخطاء العشوائية، وكانت قادرة على قياس المقدار الحقيقي للسمة أو الخاصية المراد قياسها قياساً متسقاً وفي ظروف مختلفة ومتباينة كان المقياس عندئذ مقياساً ثابتاً. ولهذا فإن الثبات هو الاتساق والدقة في القياس(الجلبي, ٢٠٢٤ :١١٣).

تم استخدام معادلة معامل الفاكرونباخ لقياس الثبات بطريقة الاتساق الداخلي, إذ بلغ ناتج حساب المعادلة ٨٣٪ وبذلك تكون الأداة ثابته.

رابعاً: الوسائل الإحصائية:

استعان الباحث بمجموعة من الوسائل الإحصائية وهي كالاتي:

١- النسبة المئوية: لقياس صدق الأداة وكذلك إيجاد نتائج الاستبانة(الأداة).
٢- معامل الفاكرونباخ: لقياس الثبات للاستبانة(الأداة).

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها والتوصيات والمقترحات

اولاً: عرض النتائج:

بعد استكمال حساب التكرارات لمحتوى كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط حول القضايا الاجتماعية التي تم تحديدها في أداة التحليل وكما هو مبين في الجدول الاتي:

جدول(٣) عرض نتائج تحليل كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط حول القضايا الاجتماعية

ت	القضية الاجتماعية		التكرار		النسبة المئوية	ترتيب تواترها
			مباشر	غير مباشر		
١	محاربة	الخمر(المسكرات)	٤	٥	%٣,٩٨	٥
٢	محاربة	المخدرات	٢	٥	%٣,١	٦
٣	محاربة	التدخين	٢	٤	%٢,٦٥	٧
٤	محاربة	البطالة	٠	٤	%١,٢٧	٩
٥	محاربة	الفراغ	٠	٤	%١,٢٧	٩
٦	محاربة	ضعف التماسك الأسري	٦	٨	%٦,١٩	٤
٧	محاربة	الظلم والعنف الأسري	٧	١٨	%١١,١	٣
٨	محاربة	تدني القيم	٢٠	٤٣	%٢٧,٩	٢
٩	محاربة	الانحلال الأخلاقي	٣٨	٤٧	%٣٧,٦	١
١٠	محاربة	مشاكل الأنترنيت	٠	٥	%٢,٢١	٨
١١	محاربة	أضرار وسائل الاتصال الحديثة	٠	٤	%١,٢٧	٩
المجموع			٢٢٦			

ثانياً: تفسير

أظهرت نتائج التحليل لتقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط الاتي:

١. اغلب القضايا الاجتماعية لم يتم ذكر تكراراتها بصوره مباشرة كأمثلة أو بيانها ضمناً في محتوى كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط.

٢. أكثر القضايا ذكراً وبصوره مباشره هي محاربة(قضية انحلال الأخلاق) بالمرتبة الأولى بنسبة(٣٧,٦٪) بالحث على الأخلاق الحميدة, ومحاربة(تدني القيم) بالمرتبة الثانية بنسبة(٢٧,٩٪) بالحث على الالتزام بالقيم الإسلامية السمحاء في التعامل بين الأفراد وداخل الأسرة والمجتمع.

٣. لم يشر الكتاب إلى قضايا اجتماعية كمحاربة(البطالة, والفراغ, ومشاكل الأنترنيت, وأضرار وسائل الاتصال الحديثة) بصوره مباشرة إنما من خلال السياق يستطيع مدرس المادة ذكرها ضمناً في عدد من المواضع فقط عند شرحها للطلبة.

ثالثاً: التوصيات:

يوصي الباحث بعدة وصايا منها:

١- على معدّي المناهج الدراسية لمادة القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط تضمين امثله ومواضيع حول القضايا الاجتماعية المعاصرة كمحاربة البطالة والفراغ ومشاكل الأنترنت وأضرار وسائل الاتصال

الحديثة.

٢- تعزيز كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الأول المتوسط بأمثله حول القضايا الاجتماعية المعاصرة كمحاربة الخمر(المسكرات), والمخدرات, والتدخين, وضعف التماسك الأسري, الظلم والعنف الأسري.

٣- الحفاظ على المواضيع والأمثلة التي تحث على الأخلاق الحميدة ومحاربة الانحلال وكذلك المواضيع والأمثلة التي تحث على التمسك بالقيم الإسلامية السمحاء.

رابعاً: المقترحات: يقترح الباحث مجموعة مقترحات منها:

١- إجراء دراسة مشابهه للدراسة الحالية ولكن على كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الثاني المتوسط.

٢- إجراء دراسة مشابهه للدراسة الحالية ولكن يكون تحديد القضايا الاجتماعية من وجهة نظر مدرسي المادة.

٣- إجراء دراسة مشابهه للدراسة الحالية ولكن حول أسئلة الكتاب ومدى ملائمتها لمحتوى المادة.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أبو العينين، علي خليل (١٩٨٨): القيم الإسلامية والتربية دراسة في طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية في تكوينها وتنميتها، مكتبة إبراهيم الحلبي, المدينة المنورة, السعودية.

٢- أبو حويج، مروان(٢٠٠٠): المناهج التربوية المعاصرة، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٣- الأسدي, سعيد جاسم وصبري, داود عبد السلام(٢٠١٧): الكتاب المدرسي تأليفه وإخراجه الطباعي وتنظيماته، دار الوضاح للنشر, عمان, الأردن.

٤- آل عمر, محمد إقبال عمر(١٩٩٩): دراسة تقويمية لكتابي القرآن الكريم تلاوته ومعانيه والتربية الإسلامية للصف السادس الأدبي في العراق, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية-ابن رشد-جامعة بغداد.

٥- بدوي، أحمد (١٩٩٤): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, دار الفكر اللبناني، بيروت, لبنان.

٦- بشير، معاذ نظمي (٢٠٠٩): تحليل محتوى كتب التربية الوطنية وتقويمها للصفوف الخامس، السادس، السابع من وجهة نظر معلمي ومعلمات محافظات شمال الضفة الغربية رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية, فلسطين.

٧- البنوي، نايف(١٩٩٧) : المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر.

٨- جابر ، جابر عبد الحميد (١٩٩٤): مهارات التدريس، دار الهنا للطباعة ، قطر.

٩- الجبوري, عمران جاسم, والسلطاني, حمزة هاشم(٢٠١٣):المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية, ط١, دار الرضوان, الأردن.

١٠- جرادات، عزت , وأبو غزلة, هيفاء(١٩٨٧): مدخل إلى التربية ، ط٣، نشر دار الفكر, عمان، الأردن.

١١- الجعفري ، رياض بن عبد الرحمن (٢٠١٤): تقويم محتوى مقررات المطالعة في المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية في ضوء قضايا المجتمع المعاصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة الملك فيصل ،السعودية.

١٢- الجلبي, أ.د. سوسن شاكر(٢٠٢٤): أساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية, دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر, القاهرة, مصر.

١٣- الجنابي, ساهرة عبد الله ضاحي(٢٠٠٥): تقويم تدريس التربية الإسلامية في المرحلة الإعدادية وبناء برنامج لتطويره, أطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية التربية –ابن رشد– جامعة بغداد.

١٤- الحريري, رافدة(٢٠١١):الجودة الشاملة في المناهج وطرق التدريس, دار المسيرة ,عمان, الأردن.

١٥- حسانين، محمد الصبحي(١٩٧٩): التقويم والقياس في التربية البدنية، مطبعة النجوى، القاهرة, مصر.

١٦- الحسن, إحسان محمد(١٩٨٢): الأسس العلمية المناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة النشر، بيروت, لبنان.

١٧- حمادات، محمد حسن(٢٠٠٩): المناهج التربوية نظرياتها، مفهومها، أسسها، عناصرها، تخطيطها، تقويمها ، دار الحامد، عمان, الأردن.

١٨- الحيلة, محمد محمود(٢٠٠٨): تصميم التعليم نظرية وممارسه, دار المسيرة للنشر والتوزيع, ط٤, عمان, الأردن.

١٩- دعمس, مصطفى نمر(٢٠١٥): منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية, دار غيداء للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

٢٠- الدمرداش، عادل(١٩٨٢): الإدمان- مظاهره وعلاجه، مجلة سلسلة عالم المعرفة، العدد٥، الكويت.
٢١- الرماني، د. زيد محمد(٢٠٠١): البطالة- العمالة- العمارة من منظور الاقتصاد الإسلامي، ط١، دار طويق، الرياض، السعودية .
٢٢- الزحيلي، وهبت، وآخرون(٢٠١٠): الموسوعة القرآنية الميسرة، ط٩، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٢٣- سعادة، جودت أحمد، وإبراهيم، عبدالله محمد(٢٠١١): المنهج المدرسي المعاصر، ط٦، دار الفكر، عمان، الأردن.
٢٤- سليمان، خالد أحمد(٢٠١٢): تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي في العراق من وجهة نظر مدرسي المادة ومدرساتها، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب، الجامعة العراقية.
٢٥- الشافعي، إبراهيم (١٩٩٦): المنهج المدرسي من منظور جديد، ط١، شركة ومكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
٢٦- الشبلي، إبراهيم مهدي(٢٠٠٠): المناهج- بناؤها وتنفيذها وتقويمها وتطويرها- باستخدام النماذج، ط٢، دار الأمل، عمان، الأردن.
٢٧- الشرايعة، احمد، ومحمد بلال الزوبعي، وسهير عبد الله وأخرون (٢٠٠٤): الحاسوب والبرمجيات الجاهزة ، مهارات الحاسوب ، دار وائل ، عمان ، الأردن.
٢٨- شهاب، ميادة روكان احمد(٢٠١٩): تقويم كتاب القرآن الكريم والتربية الإسلامية للصف الثاني المتوسط من وجهة نظر المدرسين والمدرسات، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية.
٢٩- الصالحي، جيهان ضياء عاكف(٢٠٠٣): تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف الرابع الابتدائي من وجهة نظر مشرفي المادة ومعلميها، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية-ابن رشد-جامعة بغداد.
٣٠- صبري، داود عبد السلام، وعبد الاله، حميد(٢٠١٦): أصول التربية، دار الوضاح للنشر، عمان، الأردن.
٣١- عبد الرحمن، عبد الملك طه وآخرون(٢٠١٦): المنهج المدرسي واستشراف المستقبل، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر.
٣٢- عبد الرحمن، علي إسماعيل(٢٠٠٦): العنف الأسري والأسباب والعلاج، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، مصر.
٣٣- عبد الرؤوف، طارق، والمصري، إيهاب عيسى(٢٠١٧): المقاييس والاختبارات- التصميم، الإعداد، التنظيم-، نشر المجموعة العربية للتدريب والنشر، مدينة نصر- القاهرة، مصر.
٣٤- العبدلي، حسام عبد الملك(٢٠٠٨): أساليب التربية والتعليم في كتاب الله الكريم، دار النهضة، ط١، بغداد، العراق.
٣٥- العبسي، محمد مصطفى(٢٠١٠): التقويم الواقعي في العملية التربوية، دار المسيرة، عمان، الأردن.
٣٦- عطية، د. محسن علي(٢٠١٣): المناهج الحديثة وطرائق التدريس ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٣٧- علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٠): القران الكريم رؤية تربوية، ط١، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٣٨- عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد(٢٠٠٨): معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
٣٩- الغريب، رمزية(١٩٨٩): التقويم النفسي والتربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
٤٠- فرج، د. صفوت(٢٠١٧): القياس النفسي، نشر مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
٤١- القاضي، سعيد إسماعيل(٢٠٠٢): أصول التربية الإسلامية، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر.
٤٢- قورة، حسين سليمان(١٩٧٩): الأصول التربوية في بناء المنهاج، ط١، دار المعارف للطباعة، القاهرة، مصر.
٤٣- مازن، حسام الدين(١٩٩٩): الحاجة إلى مناهج عصرية لمواجهة التغيرات العالمية في مطلع قرن جديد، كتاب المؤتمر السنوي الحادي عشر، العولمة ومناهج التعليم الجمعية المصرية للمناهج وطرائق التدريس، القاهرة، مصر.
٤٤- محمود، خيري جابر، وآخرون(١٩٩٤): الصعوبات التي واجهت معلمي التربية الإسلامية عند ممارسة تعليم القرآن الكريم وفهمه في المدارس الابتدائية، وزارة التربية، المديرية العامة للإعداد والتدريب، مديرية التدريب، مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد، العراق.
٤٥- النعيمي، هدى داود سلمان (٢٠١١): التنور العلمي لمدرسي الأحياء في المدارس المتوسطة وعلاقته بالوعي البيئي لطلبتهم، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، ابن الهيثم ، جامعة بغداد .
٤٦- وزارة التربية- جمهورية العراق (١٩٩٦): منهج الدراسة المتوسطة، ط٥ ، مديرية مطبعة وزارة التربية، بغداد، العراق.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



آراء المستشرقين في القراءات القرآنية

م.م. هاجر عبد الرضا كاظم
وزارة التربية المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة الثالثة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

المستخلص:
تناولت في بحثي هذا آراء مجموعة من المستشرقين التي طعنوا فيها بالقراءات القرآنية، مع بعض الردود التي ذكرها الباحثون، دفاعاً عن قدسية القرآن الكريم، ومن المصادر التي اعتمدتها في هذه الدراسة، هي كتب المستشرقين أنفسهم التي ألفوها في القرآن الكريم والقراءات القرآنية، منها تاريخ القرآن لـ (نولديكه)، والقرآن نزوله.. تدوينه.. ترجمته لـ (بلاشير) وفي مذاهب التفسير لـ (جولد تسيهر)، بالإضافة إلى بعض المصادر العربية، وبعض الرسائل والأطاريح التي تناولت هذا الموضوع .
الكلمات المفتاحية:أراء المستشرقين،القراءات القرآنية، مذاهب التفسير

Abstract:
In this research, I discussed the opinions of a group of Orientalists who challenged the Qur'anic readings, with some of the responses I mentioned, defending the sanctity of the Holy Qur'an. Among the most important of these, which are most important in this study, are the books of the Orientalists themselves who wrote them on the Holy Qur'an and Qur'anic readings, including the history of the Qur'an. By (Noldeke), and the Qur'an and its revelation... its recording... its translation by (Blacher) and in the doctrines The interpretation by Gold Ziher, in addition to some Arabic sources, and some letters and dissertations that dealt with this topic.
Keywords: Orientalist opinions, Qur'anic readings, doctrines of interpretation

المقدمة:
قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير البشر أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد..
هذه دراسة موجزة عن موقف المستشرقين من القراءات القرآنية، وقد بدأتها بتوطئة بسيطة، تناولت فيها القراءات وبعض أقوال العلماء فيها، ثم تحدثت عن الاستشراق.. ماهيته ودوافعه.
ثم بدأت بعد ذلك ببيان موقف المستشرقين من القرآن الكريم، وذلك لابدّ منه لكي نفهم موقفهم من القراءات القرآنية، لأننا متى توصلنا إلى حقيقة مفادها أن المستشرقين كانوا يطعنون بقدسية القرآن، تجلى لنا بوضوح موقفهم من القراءات القرآنية.

القراءات القرآنية:
لعلّ من أبرز المصطلحات التي رافقت الدراسات القرآنية –قديمًا وحديثًا– هو ما اصطُلح عليه (القراءات القرآنية)، وقد اختلفت عباراتهم –قدامى ومحدثين– في حدّها ومفهومها؛ فقال مكي في كتابه (الكشف عن وجوه القراءات) هي: «علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم، من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف»(١).
وقد أشار الزركشي إلى الاختلاف بين القرآن وقراءاته، إذ قال: «واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما»(٢).

ولم يبتعد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) عن أسلافه، إذْ قال عنها أنها: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله»(٣).

وحدّها الدمياطي (ت ١١١٧هـ)، بقوله: «إنّ علم القراءة علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره, من حيث السماع»(٤).

ويبدو أن أقرب هذه التعريفات هو ما قاله الدّمياطي ؛ لأنّ القرآن الكريم نزل بلغة واحدة، وهي لغة فصيحة بليغة، وقد نصّ السّيد الخوئي (ت١٩٩٢م)، على أنّ القراءات إنّما تمّ حصرها في القرن الثالث الهجري، ولم يكن لها أثر قبل ذلك الوقت، لهذا فإنّنا إمّا أنْ نقرّ بتواترها جميعًا من غير تفرقة، وإمّا بعدم تواتر شيء منها، وبما أنّ الثابت هو بطلان الأول، فيكون الرأي المتعيّن هو الرأي الثاني(٥).

الاستشراق:

هو «دراسات الغربيين لتاريخ الشرق وأممه وآدابه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم»(٦).

كما يعرّف أيضاً بأنه «المحاولة التي قام بها ويقوم لها بعض مفكرو الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي، وحضارته وثقافته وعلومه»(٧).

دوافع الاستشراق:

حاول الدارسين العرب معرفة الأسباب التي دفعت هؤلاء المستشرقين الغربيين لدراسة الشرق بجميع جوانبه، ومن أبرز هذه الدوافع(٨):

١-**الدافع الديني**: لتشويه صورة الإسلام بين الأوربيين، وذلك بسبب الانتشار السريع للإسلام.

٢-**الدافع الاستعماري**: فهدفهم هو السيطرة السياسية والدينية والفكرية على العرب.

٣-**الدافع السياسي**: كانت غايتهم التعرف على أفكار العرب، ليبثوا فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولتهم.

٤-**الدافع التجاري**: كان من أهدافهم هو الاستحواذ على خيرات الشرق.

٥-**الدافع العلمي**: فقد توجهوا إلى دراسة مختلف العلوم الشرقية (التاريخ، الطب، الفلسفة).

موقف المستشرقين من القرآن الكريم:

إنّ مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية مبنية على مواقفهم من القرآن الكريم، ولكي نفهم موقف المستشرقين من القراءات القرآنية لابد من معرفة موقفهم تجاه القرآن الكريم بصورة عامة، وهذه المواقف هي(٩):

١-كان المستشرقون يؤمنون ببشرية القرآن الكريم، فإنما هو عمل بشري وليس من عند الله -عزوجل-، قال المستشرق (جولد سيهر) «فلا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفه دينية اعترافا عقديا على أنّه نص منزل أو موحى به يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في القرآن الكريم»(١٠).

فالقرآن الكريم -على ما زعمه هذا المستشرق- ليس كتاباً منزلاً من عند الله -عزوجل- بل هو نص بشري مليء بالاضطراب وعدم الثبات.

٢-ان القرآن لم يدون في عهد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) جميعه وذلك بسبب الاستحالة المادية لاستيعاب النص القرآني كله فان نسخة كاملة من نسخة كاملة منه وتشغل حيزا كبيرا من الفراق قال بلاشير في كتابه القرآن «ان فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة على تلك المواد الخشنة لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة وعلى أي حال فإن هذا التدوين كان متخلفاً بسبب عدم ثبات المواد والطرائق المستعملة لذلك التدوين»(١١).

الذي عناه (بلاشير) من هذا الموقف التشكيك في نص القرآن الكريم وهدم فكرة تدوين القرآن لأن التسليم

بعد تدوين الوحي سيسلم أمره لذاكرة المسلمين، وهي مهما أوتيت من قوة لا تستطيع ان تمسك كل ما فيها لفترة طويلة وعندئذ يكون شأن القرآن كشأن الشعر المروي عرضة للتغيير أو التبديل.

فقد ذهب إلى أن التدوين لم يكن إلا بعد الهجرة إلى المدينة، وذلك لأن التدوين بطبيعة الحال يحتاج إلى مواد للتدوين، وهذا غير متوفر للمسلمين في مكة، إشارة منه إلى ما يعانيه المسلمون في ذلك الوقت من ضيق وحصار وملاحقة.

٣-ترتيب سور القران الكريم ليس توقيفياً وإنما هو اجتهاد الخليفة عثمان عندما جمعوه في مصحف واحد وهذه الفكرة سبق تقديمها على دعوته في الإعادة لترتيب القرآن بحسب النزول، وهذه من الأهداف التي أراد المستشرقون أن يصلوا إليها في قولهم على بشرية القرآن وأنه ليس من الله لفظاً ومعنى، فكأن الاختلاف هذا من اختيارات الشخص ورأيه.

أما دوافع وأسباب مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية تناسبت مع دوافع وأسباب ظهور المستشرقين في العالم ومن أهمها الدافع الديني فكلما اتخذه هؤلاء المستشرقون كان مبنيا على هذه على هذه الدوافع والأسباب لأجل الانتقاص من حرمه الإسلام والمسلمين، فقد أدرك المستشرقون أهمية القرآن الكريم لدى المسلمين وكذلك علم القراءات القرآنية ولذلك عملوا على انتزاعها من قلوبهم بإثاره الشبهات حولهم فيدخل الشك قلوب المسلمين ومن ثم يبتعدون رويداً رويداً.

أهم العلماء المستشرقين الذين تداخلوا مع القراءات القرآنية(١٢):

طعن المستشرقون في القرآن الكريم، وكانت وسيلتهم إلى ذلك هي الطعن بالقراءات لقرآنية والرسم العثماني، ودافعهم إلى ذلك واضح بيّن وهو الحقد على الإسلام والطعن فيه، ومن هؤلاء المستشرقين:

١- آرثر جفري:

حقق المستشرق الأمريكي آرثر جفري كتاب المصاحف لابن أبي داود أبي بكر عبد الله بن ابي داوود سليمان ابن الأشعث السجستاني المتوفي سنة ٣١٦ هـ، وهو ابن المحدث أبي داود صاحب السنن المعروفة، وهو كتاب ألف عن المصاحف التي وجدت قبل المصحف الإمام الذي جُمِع الناس عليه(١٣).

وقد حاول آرثر جفري بتحقيقه لهذا الكتاب وبملحقه الكبير الذي ضمنه القراءات الشاذة أو التفسيرية أن يوهم أن قرآننا ليس واحداً وأن المصاحف مختلفة فيما بينها معتمداً على كتاب المصاحف الذي حققه متصوراً أن قرآننا قد مر بمراحل تطويرية كما مر الإنجيل والتوراة من قبل وكما ذكره هو في المقدمة التي كتبها لكن إذا صدق هذا على كتابه المقدس فأنه لا يصدق على القرآن، وردّ الدكتور شاهين في كتابه تاريخ القران، بأنّ ما ذكره جفري في مادة كتاب المصاحف لابن أبي داوود، كل ذلك ليس بالقرآن وإنما هو من باب القراءات الشاذة أو التفسيرية، على الرغم من أن تلك الزيادات البيانية كانت ضرورية وأن وجودها كان طبيعياً في تلك الظروف التاريخية وهي في نظرنا تعد الملامح الاولى لما عرف من بعد بعلم تفسير القران(١٤).

كما ذكر المؤلف أن ابن أبي داود بتصنيفه لكتاب المصاحف وبتجميعه لتلك الروايات الشاذة والغريبة التي تلقفها آرثر جفري ليطعن بها في القران قد أقدم على صنيع لا خير فيه وصار طعما لأعداء الإسلام والمتخرصين بحيث لا يرون إلا هذه الروايات الشاذة وأمثالها يبنون عليها حقائقهم وبعبارة أدق افتراءاتهم وتخرصاتهم(١٥).

٢-ألويس شبرنجر(١٦):

لقد ذهب هذا المستشرق إلى أبعد مما ذهب إليه نولدكه وأنكى وأغرب، حيث قدّم رأياً غريباً ويثير التعجب، ويبين ما تحمله قلوبهم من ضغينة للإسلام والمسلمين، فقد زعم أنّ الفعل (اقرأ) في السورة إنّما يعني (اقرأ كتب اليهود والمسيحيين المقدسة)(١٧).

٣- أوطو برتزل(١٨):

نجد هذا المستشرق يسمي الامور بغير مسمياتها فتعتري تعابيره خلل واضح حين يحاول تحديد بعض المصطلحات

مثل المتواتر التواتر والمشهور والشاذ من منطلق علم اصول الفقه أو اللغة أو النظر فيوقعه تحديده ذاك في البعد والغرابة يقول «تتوج النظام الجديد بانتقال تعبير التواتر من مصطلح نقد التقليد ومن أصول الفقه الى علم القراءات، بوصفه الشكل المحكم للمعتقدات التي تكونت في الماضي والمقصود بهذا التعبير الرواية التي تعود الى مصادر عديده ومختلفة، والقراءات المشهورة هي من نوع التواتر، وروايتها في كل جيل لا تستند على خبر الواحد والآحاد بل على التطابق العام، والبعض لا يستعمل تعبير (مشهور) بالمعنى العام اي معترف به بل بالمعنى الاصطلاحي الذي يضعه في الدرجة الثانية بعد التواتر، والذي يتكافأ معه واقعياً لكنه في الشهادة لا يفي تماما بشروطه»(١٩).

وقد رد عليه الباحث محمد خروبات بأنه لم يهتدِ الى أن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول وكان السلف الأول من الصحابة والتابعين ينصحون بقراءتها، فهي إذن رواية وللرواية قواعدها وفنونها فإذا لم تتحكم قواعد علوم الرواية في تحديد مفاهيم تلك المصطلحات فلا يمكن لأي علم من العلوم –ولو كان علماً إسلامياً– أن تتحدد من خلاله(٢٠).

ثم تحدث عن اخطاء النص العثماني وان المسلمين يعترفون مدى زمن طويل بان نص القران الذي اصدرته اللجنه التي عينها عثمان لم يكن كاملا معتمدا في ذلك على روايات واهية، بفضها غير موثق والاخر غير صحيح البتة(٢١).

وأما الشواهد التي استند إليها في هذا التغيير فكلمات من القران الكريم تقرأ بصيغة مختلفة حسب طبيعة القراءة، وكون ذلك راجع إلى اختلاف القراءات هو نوع من تبرير الخطأ حسب تحليله، يقول: «فالذين يتحملون مسؤوليه نص القران، اي عثمان ولجنته، وبالطبع النبي نفسه سيدفعون على أنفسهم الاتهام بوجود مآخذ لغويه في المحتوى بإلقاء مسؤوليتها على الكتاب، وعلى أي حال فإن هذا المسلك التبريري ساذج لأنه ينطلق من نظرة بشرية بسيطة لإنتاج نسخة القرآن الرسمية، بحيث يجعلنا نرد نشوء هذه الروايات على كل حال الى وقت مبكر جدا»(٢٢).

ويثير شبهة خطيره يقول انه لا تقل خطورتها عن الشبه المثارة في الكتاب أو شبه المثل يقول هي شبه متوارثة ينصف فيها على أن القرآن الكريم الذي هو كلام شفاهي مسموع من الوحي يخالف القران المكتوب الذي هو في النص العثماني(٢٣).

وهي محاولة استشراقية يوهم بها إن للمسلمين نوعين من القرآن نوع مسموع من الوحي تناقلت الأفواه معرفته وحفظه وقرآن أجمعوا عليه، كتب في وقت متأخر من الزمان يدعى (نص عثمان)، ثم يعود يرتب كل على كل ذلك أن القرآن لم يتحول إلى مركز الثقل في النص القرآني بل كانت الغلبة للنص المكتوب، ثم يتوقف عند القراءة الشاذة ويبدأ بمصطلح شاذ ويقر بأنه مأخوذ من علم النحو ثم يعطيه معنى غريباً فالشاهد في نظره هو الموصوف بالنسبية ولا يكتمل محتواه إلا بإضافة لاحقة عليه ويقارن بين قولهم في (شاذ عن القياس) وقولهم في القراءات (شاذ عن قراءه الامصار)(٢٤).

وهذا التحديد بعيد جداً عن صناعة العلم غير مأخوذ من علم النحو ومن علوم العربية، فعلماء القراءات حددوا مفهوم الشاذ في صناعتهم وهو المعنى الذي نقله في الصفحات المتقدمة واضطرب فيه حين قال: «الشاذ هو الآن كل ما كان خارج القراءات المشهورة المعترف بها والخلاف هو عما إذا كان هذا الشاذ يقتصر على القراءات السبعة أو العشرة أو يزيد عنها»(٢٥).

وقد رد عليه الباحث محمد خروبات، بأن الشاذ لا يقتصر على القراءات السبعة أو العشرة بل هو كل قراءة وراء السبعة أو العشرة، يقول العلامة الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ): «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز رددها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم»(٢٦).

وفي اتهام باطل وطعن صريح في قدسية القرآن الكريم، زعم (برتزل) أن النبي ترك للكتّاب الاختيار بين الخاتمات الشكلية للآيات مثل (عزيز حكيم) أو سميع عليم أو (عزيز عليم) محيلاً في ذلك على تفسير الطبري، وليس في الطبري ما يشهد له على ذلك إنما هو انتحال لا مبرر له(٢٧).

٤- بلاشير(٢٨):

زعم المستشرق بلاشير: أنه «كل قارئ مهما كان إرثه اللغوي قريباً من المعيار اللفظي قد تحدد بشيء من الاتفاق لم يستطع التخلي عن ادخال خصوصيات لفظيه في تلاوته»(٢٩).

وقد ردّ عليه اسماعيل سالم عبد العال في كتابه (المستشرقون والقرآن)، بأنّ هذا الكلام لا أصل له ولا دليل، فكأن القارئ هو الذي يضيف من عنده -دون تلقٍ بسند صحيح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)- خصوصيات لغويه لتنشئ قراءه تنسب اليه(٣٠).

٥-تيودور نولدكه (١٨٣٦- ١٩٣٠)(٣١):

يعد كتاب تيودور نولدكه (تاريخ القرآن) الذي جعله ثلاثة أجزاء، بداية مداخلة المستشرقين بشكل مدروس ومنظم في القراءات القرآنية.

أنّ مصطلح القراءات مأخوذ من الفعل (قرأ)، وهو أول ما طعن به (نولدكه)، الذي ذهب إلى أنّ (قرأ) هي كلمة حضارية لا يمكن أنْ تنشأ عند العرب البدو، فهي ليست كلمة سامية قديمة، إنّما انتقلت إلى بلاد العرب من شمال الجزيرة، وذهب إلى أنّ المعنى الأصلي للكلمة في اللغتين العبرية والآرامية هو (نادى)، أمّا اللغة العربية فقد رأى أنها لا تعرف الكلمة بهذا المعنى، وذهب إلى أكثر من ذلك، فقد رأى أنّ كلمة (اقرأ) التي في سورة العلق بمعنى (عظ)، وهو تفسير غريب أراد به أن يتوصل إلى أنّ كلمة (قرآن) لم تتطور داخل اللغة العربية، إنّما هي مأخوذة من اللغة السريانية ومشتقة على وزن فعلال(٣٢).

ولا يخفى للمطّلع على تلك الآراء ماهي الغاية لكل تلك التأويلات غير المقنعة، إذْ يروم (نولدكه)، إلى التأكيد على أمية العرب وأمية الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

٦- جولد تسيهر(٣٣):

أمّا المستشرق (جولد تسيهر) صاحب كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي)؛ فقد رأى أنّ القراءات يتجلى فيها الميل إلى التسامح، وقد أرجع نشأة قسم كبير من هذه القراءات إلى خصوصية الخط العربي، إذْ يرى أنّ السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في النص القرآني إلى سببين:

-الأول: أنّ النص لم يكن منقوطاً أصلاً.

الثاني: اختلاف الحركات ما يؤدي إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، ثمَّ إلى اختلاف دلالتها (٣٤).

درس الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان في كتابه (آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره) آراء (جولد تسيهر)، وحاول الردّ على تلك الآراء وذلك لأنّ المستشرق اعتمد على روايات ضعيفة وشاذة، كما أنّه لم يميز بين القراءة الصحيحة وغيرها، وأنّه في آرائه تلك لم يستند إلى الأسس الصحيحة للرواية، ولا إلى المنهج العلمي في بحثه، كما أنّه قرّر أن اختلاف القراءات يعود للحرية الفردية الفكرية للصحابي، وخصوصية الخط العربي وخطأ النساخ في كتابة المصحف(٣٥).

لقد ردّ (جولد تسيهر) سبب اختلاف القراءة إلى أمرين(٣٦):

الأمر الأول:

الحرية الفردية الفكرية لبعض العلماء بالتصرف في القراءة بالتغيير والتبديل، وذلك تبعاً لبعض الملاحظات الموضوعية، إذْ قرر (جولد تسيهر) أن بعض القراءات كانت لدافع تنزيهي كما في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، إذْ غيروا القراءة إلى (شهداء الله)(٣٧)، وذلك لأنّهم رأوا أنّ هذا المعنى غير مقبول حيث فيه شهادة الله لنفسه وذكره مع بعض المخلوقين كالملائكة وأولي العلم على

أنّهم شهدوا معه، لكن فاته أنّ هذه القراءة شاذة، وينقض ما ذهب إليه المستشرق أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦]، ففي هذه الآية نجد الشهادة مشتركة منة قبل الله وملائكته لصدق ما جاء به محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فلو صحّ ما ذهب إليه (جولد تسيهر) للزم أن يكون هناك تغيير في هذه الآية أيضاً، كما أنّه نقض نفسه في موضع آخر من الكتاب إذْ قرر أنّ اجتناب العبارات غير اللائقة بمقام الألوهية لم تكن مقصودة دائماً في اختلاف القراءات(٣٨).

الأمر الثاني:

خصوصية الخط العربي، أو خطأ النسّاخ:

زعم مجموعة من المستشرقين منهم (بلاشير) و (جولد تسيهر) و (نولديكه) وغيرهم أنّ سبب الاختلاف في كثير من القراءات يعود إلى خصوصية الخط العربي الذي كتب به الخط العربي، لأنّه كان مجرداً من النقط ومن الحركات النحوية(٣٩).

لكن فاتهم أنّ القرآن الكريم نزل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومن ثمّ علّمه لصحابته الكرام، فحفظوه في صدورهم، ومن هنا يظهر أنّ القراءة سابقة لكتابة القرآن الكريم(٤٠).

كما أنّنا نجد حرفاً في القرآن الكريم يتكرر في الآيات التي ورد فيها برسم واحد لا يختلف، لكننا نجد القراء يختلفون في قراءته في مواضع ويتفقون في مواضع أخرى(٤١).

مثال ذلك؛ اختلفوا في قراءة (مالك) في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، إذْ قرأ بعضهم بالألف وقرأ آخرون بدون الألف، في حين اتفقوا في قراءة ﴿مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] و ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢].

ومثال آخر؛ نجد بعض الكلمات لها رسم واحد في القرآن الكريم لكن قراءة القرّاء لها مختلفة، مثل ذلك: كلمة (يحزن) الواردة في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١]، قرأها أبو جعفر (يُحزِن) بضم الياء وكسر الزاي في سورة الأنبياء فقط، مع أنّه فتح الياء وضم الزاي في باقي القرآن، وقرأها نافع (يُحزِن) بالضم والكسر في جميع القرآن إلا في سورة الأنبياء، فقد قرأها بفتح الياء وضم الزاي(٤٢).

وهناك أمثلة كثيرة تبطل ما ذهبوا إليه من إن سبب اختلاف القراءة هو رسم الحرف.

٧- كارل بروكلمان(٤٣):

وتابعه على هذا المستشرق الألماني كارل بروكلمان فقال :

« حقا فتحت الكتابة التي لم تكن قد وصلت بعد إلى درجة الكمال ، مجالا لبعض الاختلاف في القراءة ، لا سيما إذا كانت غير كاملة النقط ، ولا مشتملة على رسوم الحركات ، فاشتغل القراء على هذا الأساس بتصحيح القراءات واختلافها»(٤٤).

وقد أكد بروكلمان هذا المعنى وقال : « جمع عثمان المسلمين على نص قرآني موحد ، وهذا النص الذي لم يكن كاملاً في شكله ونقطه ، كان سبباً في إيجاد اختلافات كثيرة ، ولذلك ظهرت عدة مدارس في بعض مدن الدولة الإسلامية ، وبخاصة في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، استمرت كل منها في رواية طريقة للقراءة والنطق ، معتمدة في ذلك على أحد الشيوخ ... ولقد تبين على مر الزمن أن الدقة في الرواية الشفوية ، التي كانت مرعية في بادىء الأمر ، لا يمكن اتباعها دائما بسبب عدد من الأشياء الصغيرة التي وجب المحافظة عليها »(٤٥).

موقف المستشرقين من قراءة القرآن بالمعنى

زعم بعض المستشرقين، ومنهم (بلاشير) و (جولد تسيهر) وغيرهما بجواز قراءة القرآن بالمعنى، وأنه لا يهمّ مطابقته لحرفية اللفظ، وكان دليلهم على زعمهم ما نسب لعثمان من قراءة آية آل عمران:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، (ويستعينون الله على ما أصابهم)، وما نسب لابن مسعود بقراءته: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } [الفاتحة: ٦] (ارشدنا

الصراط المستقيم)، مغيراً الكلمة بمرادفها(٤٦).

كما استدل (جولد تسيهر) على حرية القراءة بالمعنى بتعدد القراءات القرآنية، ممثلاً لذلك بقوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [التوبة: ١٢٨]، بضم الفاء وفتحها، كما زعم (بلاشير) أنه بعد أن نشر المصحف العثماني نفوذه في كل البلاد، فإن بعض المؤمنين لم يهتموا إلى نص القرآن بحرفه، وإنما المهم هو روحه، وقد رأى عبد الصبور شاهين أنّ نظرية (القراءة بالمعنى) تعدّ من أخطر النظريات، لأنّها تجعل تحديد النص القرآني تابعاً إلى هوى الإنسان وفهمه(٤٧).

إذْ تخيل المستشرقون أن الصحابة والتابعين كانت لديهم القدرة على التدخل في النص القرآني، بأن يجعلوه أكثر وضوحاً، أو يقيموا خطأه، أو يضمنوه بعض الاتجاهات العقائدية أو اللاهوتية، على حد تعبير المستشرقين، أي أنّ النص القرآني –بحسب زعم المستشرقين– كان غامضاً أو يستعمل بعض الألفاظ غير الفصيحة، أو أنّ الصحابة كانوا يستغلونه لأهدافهم الدنيوية، وهذا كله يدل على جهل هؤلاء المستشرقين بحقيقة القراءات القرآنية، وذلك لأنّهم كانوا يستشهدون بالروايات الشاذة، أو غير المتواترة، أو أنهم كانوا يحملون المعنى على غير ما تحتمله القراءة، ودليل ذلك ما استشهد به هؤلاء المستشرقون، كآية سورة آل عمران السابقة الذكر والمنسوبة إلى عثمان بن عفان، فهي قراءة آحاد لا يعتد بها، كما أنها لا تعدّ قرآناً لأنها غير متواترة، ويؤكد ذلك إحراق عثمان لكل مصحف يحتوي أمثال هذه القراءات(٤٨).

فقراءة الآحاد لا تعدّ قرآناً، كقراءة (أنفَسكم) بفتح الفاء، وقراءة (أرشدنا) في الفاتحة عن ابن مسعود، إذْ حمل العلماء هذه القراءات على أنّها قراءات تفسيرية، أراد الصحابي من ذكرها توضيح معنى النص بمرادفه في اللفظ أو المقصود من حيث المعنى، أما استناد بعضهم بجواز القراءة بالمعنى اعتماداً على نزول القرآن بأحرف سبعة باطل، لأنّ نزول القرآن على سبعة أحرف توسعة على العرب، ولم تكن هذه الأحرف تتبع هوى الصحابة بحيث يقرأون كما يشاءون، كما صور ذلك بلاشير، بل كانت في حدود المسموع من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهذا ما أجمع عليه المحققون(٤٩).

ومن الأدلة التي تؤكد عدم جواز قراءة القرآن بالمعنى، أنّ الصحابة كانوا يحرصون على أنْ يرووا حديث لنبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) باللفظ، ولا يجيزون قراءته بالمعنى، فإذا كان هذا موقفهم من الحديث النبوي الشريف، فمن الأولى أنْ يكون مع القرآن الكريم(٥٠).

مما سبق يتبين بطلان ما ذهبوا إليه من أنّ القرآن الكريم يقرأ بالمعنى، بل لزوم قراءته بالنص كما أنزل.

الخاتمة:

وختاماً لهذا البحث، وبعد هذه الجولة في رحاب الاستشراق، ومن خلال استعراضنا لآراء المستشرقين بالقرآن الكريم عموماً وبالقراءات القرآنية خصوصاً، تبين أنّ المستشرقين لم يألوا جهداً في الطعن والانتقاص من القرآن الكريم، وكانت القراءات القرآنية هي الباب المشرع الذي من خلاله أرادوا الوصول إلى مبتغاهم، وذلك لما في القراءات من اختلاف وتباين في الآراء، وكأن المسألة ليست توقيفية، وإنما خاضعة للأهواء الشخصية.

ويبدو لي أنّ هذه التناقضات التي وجدت في القراءات القرآنية إنما هي دليل واضح بيّن على انعدام قدسيتها، وأنها ليست توقيفية، وإنما هي من وضع البشر، وما دامت هي كذلك نجدها لا تصمد أمام النقد، وكذلك كل ما لا أساس له، ينهار بنيانه، وتتداعى أركانه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

الهوامش:

١– الكشف عن وجوه القراءات: ٣٩/١.
٢– البرهان: ٣١٨/١.
٣– منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٧.

٤- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٦.
٥- ينظر: البيان في تفسير القرآن: ١٥٦.
٦- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، ص ٥١٢.
٧- الاستشراق، ماهيته، فلسفته، ومناهجه، محمد قدور تاج، ص١٨.
٨- جهود المستشرق الألماني (برجستراسر) اللغوية ودورها في إثراء الدرس اللغوي العربي، رسالة ماجستير، الجزائر، ص١٥.
٩ - الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير- جامعة ملايا- كوالالمبور، ٢٠١٦.
١٠- مذاهب التفسير الإسلامي، ص٤.
١١- القرآن.. نزوله وتدوينه وترجمته ص٢٩.
١٢ -الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين من القراءات القرآنية.
١٣-المستشرقون والقرآن، ٢٨/١.
١٤-المستشرقون والقرآن، ٣٢/١.
١٥-نفسه، ٣٢/١.
١٦- وهو مستشرق نمساوي الأصل، تجنس بالجنسية البريطانية، ولد سنة ١٨١٣م، اشتغل مدرساً للغات الشرقية في جامعة برن بسويسرا، توفي سنة ١٨٩٣. المستشرقون، نجيب عقيقي، ٢٧٧/٢-٢٧٨.
١٧-انظر: تاريخ القرآن، ٤١٩/٣.، ومواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال (تاريخ القرآن) لتيودور نولدكه، د. محمد خروبات.
١٨- وهو مستشرق ألماني ولد بميونخ في ٢٠ أبريل من سنة ١٨٩٣، ارتبط اسمه بالدراسات الخاصة بالقرآن الكريم، وصرف اهتمامه للغة العربية ولهجاتها، قتل في حادث عسكري في ٢٨ اكتوبر ١٩٤٢، اعتنى بالجزء الثالث من كتاب (تاريخ القرآن) لنولدكه، موسوعة المستشرقين ص٨٢.
١٩- تاريخ القرآن، ص٥٩٠.
٢٠- مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، محمد خروبات.
٢١- تاريخ القرآن، ٤٤٣/٣.
٢٢- تاريخ القرآن، ٤٤٥/٣.
٢٣- تاريخ القرآن، ٥٥٧/٣.
٢٤- نفسه، ٥٧٣/٣.
٢٥- مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، ٥٨٩.
٢٦- النشر في القراءات العشر، ٤٦٩/١.
٢٧- تاريخ القرآن، ٦٢٢/٣.
٢٨-ولد ريجي بلاشير علم ١٩٠٠ في باريس وسافر مع عائلته إلى المغرب في ١٩١٥،وحصل على دكتوراه الدولة في جامعه باريس برسالتين الأولى عن شاعر عربي من القرن الرابع الهجري وهو (أبو الطيب المتنبي) والثانية ترجمة فرنسية لكتاب (طبقات الامم نصاعد الاندلسي)، توفي عام ١٩٧٣، ومن كتبه؛ (تاريخ الادب العربي منذ البداية حتى نهاية القرن الخامس عشر) توفي دون أن يتمه، وقد ظهر منه ثلاثة اجزاء، ترجم القرآن الى اللغة الفرنسية مع مقدمه طويلة وتفسير قصير. (موسوعة المستشرقين، ص١٢٧).
٢٩-القرآن.. نزوله.. تدوينه، ص٩٩.
٣٠-المستشرقون والقرآن، ٦٠/٢.
٣١- يلقب شيخ المستشرقين الألمان، وكان له اطلاع واسع على الآداب اليونانية، وعلى اللغة العربية وملماً باللغة السريانية والعبرية وساعده على ذلك استطالة عمره الذي جاوز الرابعة والتسعين، توفي في ٢٥ ديسمبر من سنة ١٩٣٠. انظر: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي ص ٥٩٥.
٣٢-تاريخ القرآن، نولدكه، ص٣٢.
٣٣- وهو مستشرق مجري الأصل، من أئمة المستشرقين، ولد في ٢٢ يونيو من سنة ١٨٥٠م من أسرة يهودية، عني بالدراسات العربية والإسلامية وهو في السادسة عشرة من عمره، تردد على البلاد العربية مثل سوريا ومصر كثيراً، كانت وفاته في ١٣ نوفمبر ستة ١٩٢١م، انظر موسوعة المستشرقين ص١٩٧.
٣٤-انظر: مذاهب التفسير الإسلامي، ص٩٧، وآراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ٥١٢/٢.
٣٥-انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ص٥١٢.
٣٦-المصدر السابق، ص٥١٥-٥١٦.

٣٧-المحتسب، ١/١٥٥.
٣٨-مذاهب التفسير الإسلامي، ص٢٨.
٣٩-انظر: مذاهب التفسير الإسلامي، ص٩٠٨، وآراء المستشرقين، ٢/٥٤٤.
٤٠-انظر: أراء المستشرقين، ٢/٥٤٥.
٤١-المصدر نفسه، ٢/٥٤٥.
٤٢-المصدر نفسه، ٢/٥٤٦.
٤٣- ولد عام ١٨٦٨ في مدينة روستوك، وفي المدرسة الثانوية بدأت تظهر ميوله الى الدراسات الشرقية ودرس الى جانب الشرقيات الفيلولوجيا الكلاسيكية اليونانية واللاتينية والتاريخ، انخرط في التدريس الجامعي، وحصل على دكتوراه وكان عنوان رسالته (عبد الرحمن ابو الفرج ابن الجوزي تلقيح مفهموم اهل الآثار في مختصر السيرة والأخبار).
٤٤-تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ١/١٤٠.
٤٥-نفسه، ١/٤.
٤٦ -انظر: آراء المستشرقين، ٢/٥٣٧-٥٣٨.
٤٧-انظر: تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، ص٨٤-٨٥، وآراء المستشرقين، ٢/٥٣٨.
٤٨-انظر: أراء المستشرقين، ٢/٥٣٩.
٤٩-انظر: آراء المستشرقين، ٢/٥٤٠-٥٤١.
٥٠-المصدر نفسه، ٢/٥٤٣.

المصادر:

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، ط٣، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢- آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، د. عمر إبراهيم رضوان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢م.
٣- الاستشراق، ماهيته، فلسفته، ومناهجه، محمد قدور تاج، دار الرواد، مكتبة المجتمع العربي، ط١، ٢٠١٤م.
٤- الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير- جامعة ملايا- كوالالمبور.
٥- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
٦- البيان في تفسير القرآن، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت١٤١٣هـ)، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، ط٦، دار الثقلين للطباعة والنشر والتوزيع، إيران- طهران، (د. ت).
٧- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة: عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف، القاهرة.
٨- تاريخ الأدب العربي، أحمد حسن الزيات، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.
٩- تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ترجمة: د رضا محمد الدقيقي، قطر.
١٠- تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٧م.
١١- جهود المستشرق الألماني (برجستراسر) اللغوية ودورها في إثراء الدرس اللغوي العربي، رسالة ماجستير، الجزائر.
١٢- القرآن، نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره، بلاشير، نقله إلى العربية: رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني- بيروت.
١٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط٥، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي(ت٣٩٢هـ)، (د. ط)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٥- مذاهب التفسير الإسلامي، إيجناس جولد تسيهر، ترجمة: عاد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة، ١٩٥١م.
١٦- المستشرقون والقرآن، اسماعيل سالم عبد العال، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
١٧- المستشرقون، نجيب عقيقي، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٩- مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال (تاريخ القرآن) لتيودور نولدكه، د. محمد خروبات.
٢٠- موسوعة المستشرقين، ت: د عبد الرحمن بدوي، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.
٢١- النشر في القراءات العشر، ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، (د. ط) دار الكتب العلمية، (د. ت).



Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م



General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb